



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

كتاب

# الأزمة والأمن

تأليف

الشيخ ابن عثيمين محمد بن محمد بن عبد الوهيد بن عبد الوهيد  
الدمشقي سنة 1415 هـ

نسخة ومراجعة  
تأليف الدكتور



دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الازمنه و الامكنه

كاتب:

احمد بن محمد مرزوقى اصفهانى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الازمنه و الامكنه المجلد ٢
١٠	اشاره
١٠	اشاره
٢٦٤	الباب الحادى و العشرون فى أسماء السماء و الكواكب، و الفلك، و البروج
٢٦٤	اشاره
٢٦٤	فصل [فى بيان معنى السماء]
٢٦٧	فصل [فى بيان معنى الفلك]
٢٦٩	فصل فى بيان أمر المجزه و شرح بعض أحوالها
٢٧٢	الباب الثانى و العشرون فى برد الأزمنه و وصف الأيام و الليالى به
٢٧٢	اشاره
٢٧٩	فصل فيما وضع على ألسنه البهائم
٢٨٢	الباب الثالث و العشرون فى حر الأزمنه و وصف الليالى و الأيام به
٢٩٠	الباب الرابع و العشرون فى شدّه الأيام و رخائها و خصبها و جذبها و ما يتصل بها
٣٠٣	الباب الخامس و العشرون فى أسماء الشمس و صفاتها و ما يتعلق بها
٣١٦	الباب السادس و العشرون فى أسماء القمر و صفاته، و ما يتصل بها من أحواله
٣١٦	فصل [فى بيان معنى الهلال]
٣٢٥	فصل فى أسماء ليال من أول الشهر
٣٢٧	الباب السابع و العشرون فى ذكر أسماء الهلال من أول الشهر إلى آخره و ما ورد عنهم فيها من الأسجاع و غيرها
٣٣٣	الباب الثامن و العشرون فى ذكر أسماء الأوقات لأفعال واقعه فى الليل و النهار
٣٤٣	الباب التاسع و العشرون فى ذكر الرياح الأربع، و تحديد مهاتها، و ما عدل عنها
٣٤٣	اشاره
٣٤٣	الفصل الأول [فى بيان أنواع الرياح]
٣٥٤	فصل فى تبين ما ذكر من كلام الأوائل فى ذلك

٣٥٦	الباب الثلاثون في أسماء المطر و صفاته و أجناسه
٣٥٦	اشاره
٣٥٦	فصل [في بيان أول المطر الوسمي و أنواعه]
٣٦٢	الفصل الثاني في علّه ما ذكرنا من كلام الأوائل
٣٦٤	الباب الحادي و الثلاثون في السحاب و أسمائه و تحليّه بالمطر
٣٦٤	اشاره
٣٦٤	فصل [في ذكر ما عدّد من نعمه على خلقه فيما نصبه من الأدله على وحدانيته في خلق السماوات و الأرض]
٣٧٢	فصل في كلام الأوائل، يتبيّن منه حال الأنديه و الأمطار و العيون و الأنهار و غيرها
٣٧٤	الباب الثاني و الثلاثون في الزعد و البرق و الصواعق، و أسمائها و أحوالها
٣٧٤	اشاره
٣٧٤	فصل [في بيان كيفية تسبيح الرعد بحمده]
٣٧٨	فصل في الزعد و البرق و السحاب من كلام الأوائل
٣٨٠	الباب الثالث و الثلاثون في قوس قزح، و في الدائره حول القمر، و في البرد
٣٨٠	اشاره
٣٨٠	فصل [في بيان معنى قوس قزح]
٣٨٢	فصل من كلام الأوائل في البرد و الطّل و الدّمق
٣٨٣	فصل في أسباب الطل
٣٨٤	الباب الرابع و الثلاثون في ذكر المياه، و التّبات ممّا يحسن وقوعه في هذا الباب
٣٨٤	اشاره
٣٨٤	فصل [في بيان معنى قوله وقع الغيث بمكان]
٣٩٣	الباب الخامس و الثلاثون في ذكر المراتع المخصبه و المجديه و المحاضر و المبادى
٣٩٣	اشاره
٣٩٣	فصل [في أن الأوطان و المراتع تختلف في هذا الباب اختلافا شديدا]
٣٩٧	فصل في ذكر ما كانت العرب تفعله وقت إمساك القطر في الجاهليه الجهلاء
٣٩٨	الباب السادس و الثلاثون في ذكر أحوال البادين و الحاضرين، و بيان تنقلهم و تصرف الزّمان بهم
٤٠٧	الباب السابع و الثلاثون في ذكر الرّؤاد و حكاياتهم

٤٠٧	اشاره
٤٠٧	فصل [فى بيان معنى قوله ماء مدرع و غيرها]
٤١١	فصل فى ذكر مواقعهم و مسارحهم
٤١٦	الباب الثامن و الثلاثون فى ذكر الورد و من جرى مجراهم من الوفود
٤١٦	اشاره
٤٢٣	[فصل فى] تفسير الألفاظ الغريبه
٤٢٥	الباب التاسع و الثلاثون فى الشير، و التعاس، و الميح، و الاستقاء و ورود المياه
٤٣٣	الباب الأربعون فى أسواق العرب
٤٣٣	اشاره
٤٣٣	دومه الجندل
٤٣٤	المشقر
٤٣٤	صحار
٤٣٥	دبا
٤٣٥	الشحر
٤٣٥	عدن
٤٣٥	صنعاء
٤٣٦	ثم رابيه حضرموت و عكاظ
٤٣٦	ذو المجاز و نطاه خبير و حجر اليمامه
٤٤٠	الباب الحادى و الأربعون فى ذكر مواقيت الصّراب و التّناج، و أحوال الفحول فى الإلحاح و الغرور
٤٤٧	الباب الثّانى و الأربعون فيما روى من أسجاع العرب عند تجدد الأنواء- و الفصول- و تفسيرها
٤٤٧	اشاره
٤٤٧	فصل [فى أن العرب أحفظ الأمم لما أدت إليه تجاربهم من أحوال الزّمان و تعاقب الشهور و الأيام و اختلاف الفصول و الأعوام]
٤٥٤	فصل [فى أن الفصل اسم قد جرى فى كلام العرب و جاءت به أشعارهم]
٤٥٥	الباب الثالث و الأربعون فى ذكر العيافه و القيافه و الكهانه
٤٥٥	اشاره
٤٥٥	فصل [فى حكايه قصه ترتبط بالعيافه]

٤٥٥	فصل [فى حكاية قصة ترتبط بالقيافه]
٤٦٨	فصل فى القيافه و العيافه
٤٧٤	الباب الرابع و الأربعون فى ذكر ما أبهم من الأوقات حتى لا يتبين للسامع حاله و ما شرح منها
٤٨٠	الباب الخامس و الأربعون فى الاهتداء بالتجوم، و جوده استدلال العرب بها و إصابتهم فى أمهم
٤٩٢	الباب السادس و الأربعون فى صفه ظلام الليل و استحكامه و امتزاجه
٥٠٢	الباب السابع و الأربعون فى صفه طول الليل و النهار، و قصرهما و تشبيه التجوم بها
٥١٥	الباب الثامن و الأربعون فى ذكر الشراب، و لوامع البروق، و متخيلات المناظر و وصف السحاب
٥٢٧	الباب التاسع و الأربعون فى تذكر طب الزمان - و التهلف عليه - و الحنين إلى الآثاف - و الأوطان
٥٤٣	الباب الخمسون فى ذكر أنواع الظل و أسمائه و نعوته
٥٥١	الباب الحادى و الخمسون فى ذكر التاريخ و ابتدائه و السبب الموجب له، و ما كانت العرب عليه لدى الحاجه إليه فى ضبط أماد الحوادث و المواليد
٥٥١	اشاره
٥٥١	فصل [فى أن تاريخ كل شىء فى اللغه غايته و وقته الذى انتهى إليه]
٥٥٧	فصل فى حكام العرب فى الجاهليه
٥٥٩	فصل فى أوقات التواريخ
٥٦٧	الباب الثانى و الخمسون فيما هو متعالم عند العرب، و من داناهم، و أدركوها بالتفقد و طول الدرجه و لم يدخل فى أسجاعهم
٥٦٧	اشاره
٥٧٠	تشرين الأول
٥٧٠	تشرين الآخر
٥٧١	كانون الأول
٥٧١	كانون الآخر
٥٧٢	شباط
٥٧٢	آذار
٥٧٣	نيسان
٥٧٣	أيار
٥٧٤	حزيران
٥٧٤	تموز



٥٧٤	أب
٥٧٥	أيلول
٥٧٧	الباب الثالث والخمسون في انقلاب طبائع الأزمنه و ثباتها، و امتزاجها و الاستكمال و الامتحاق
٥٨٢	الباب الرابع والخمسون في اشتداد الزّمان بعوارض الجذب و امتداده بلواحق الخصب
٥٩٤	الباب الخامس والخمسون في حدّ ما يشتمل على ذكر ما في إعرابه نظر من حديث الزّمان
٦٠٩	الباب السادس والخمسون في ذكر الكواكب اليمانيه و الشّاميه و تميز بعضها عن بعض
٦١٤	الباب السابع والخمسون في ذكر الفجر - و الشّفق - و الزّوال و معرفه الاستدلال بالكواكب و تبين القبله
٦١٤	اشاره
٦١٧	فصل في صرف القبله من بيت المقدس إلى الكعبه
٦١٩	الباب الثّامن و الخمسون في معرفه أيام العرب في الجاهليه و ما كانوا يحترفونه و يتعايشون منه
٦٢٩	الباب التاسع و الخمسون في ذكر أفعال الرياح لواقحها - و حوائلها - و ما جاء من خواصها في هبوبها و صنوفها
٦٣٦	الباب السّتون في ذكر الأوقات المحموده للتّوء و المطر و سائر الأفعال، و ذكر ما يتطّير منه أو يستدفع الشّر به
٦٥٠	الباب الحادى و السّتون في ذكر الاستدلال بالبرق، و الحمرة في الأفق، و غيرهما على الغيث
٦٥٦	الباب الثّانى و السّتون في الكواكب الختس و في هلال شهر رمضان
٦٥٩	الباب الثالث و السّتون في ذكر مشاهير الكواكب التى تسمى الثّابته و هذه التّسميه على الأغلب من أمرها
٦٥٩	اشاره
٦٧٤	تقريظ وجد آخر الأصل
٦٧٦	فهرس كتاب الأزمنه و الأمكنه
٦٨٨	تعريف مركز

سرشناسه : مرزوقی اصفهانی، احمد بن محمد، - ق ۴۲۱

عنوان و نام پدید آور : ...الازمنه و الامكنه/ تالیف ابی علی احمد بن محمد بن الحسن المرزوقی الاصفهانی؛ ضبطه و خرج آیاته خلیل المنصور

مشخصات نشر : بیروت : دارالکتب العلمیه ، ۱۹۹۶م. = ۱۴۱۷ق. = ۱۳۷۵.

مشخصات ظاهری : ص ۵۶۶

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه بصورت زیر نویس

موضوع : فضا و زمان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : زبان -- جنبه های مذهبی -- اسلام

موضوع : هستی شناسی (فلسفه اسلامی)

شناسه افزوده : منصور، خلیل

رده بندی کنگره : BD۶۳۲/م ۴ الف ۴ ۱۳۷۵

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۱-۲۳۱۳۴

ص: ۱

























































































































































































































































































































































































































































































































































































## الباب الحادى والعشرون فى أسماء السماء والكواكب، والفلك، والبروج

### إشاره

و هى ثلاثه فصول

### فصل [فى بيان معنى السماء]

قال قطرب: السماء مؤنثه و تصغيره سميه. و زعم يونس أنّ سماء البيت يذكر و يؤنث، و كان أبو عمرو بن العلاء يقول: السماء سقف البيت يذكر و ينشد لذى الرّمه:

و بيت بمهواه خرقت سماءه إلى كوكب يروى له الماء شاربه

فإن قيل: لم ألحق بمصغره الهاء و هو على أربعة أحرف، فقيل: سميّه و من شرط ما كان على أربعة أحرف من المؤنث أن لا يلحق بمصغره الهاء قلت: كان مصغره يجتمع فى آخره ياءات استثقل و خفف بما حذف منه فعاد يصغر من حيث اللفظ به تصغير الثلاثى.

و قال بعضهم: يجوز أن يكون الواحد سماءه و هى السماء أعلى كل شىء، و قال رجل من بنى سعد:

زهر تتابع فى السماء كأنما جلد السماء لؤلؤ منثور

و على هذا يذكر و يؤنث لأن ما ليس بينه و بين واحده إلا طرح الهاء كالتخل و التخله يذكر و يؤنث. قال تعالى: السماء منقطر به [سوره المزمل، الآية: ١٨] فذكر، و يقال فى جمعه: اسميه و هذا إنما يجىء على جمعه مذكراً لأن أفعله من جمع المذكر كالغطاء و الأغطيه و الرداء و الأرديه، و المؤنث يكون على أفعل مثل ذراع و أذرع. قال العجاج: بلغه الرياح و السمي، و هذا جاء التأنيث كعناق، و عنوق. قال سماء و سمي ليس كعناق و عنوق، لأنّ عناقاً مؤنث، و سمي الذى هو المطر مذكر على أنّ المطر سمي سماء لنزوله من السماء، فأما قوله لنهدر كان من أعقاب السمي فإنما خففه و إن كان فعولاً للقيافه مثل من سر ضرّ، و قوله:

كأنما قد رفعت سماؤها فصار لون تربها هواؤها



معنى رفعت سماؤها: لم يصبها مطر، و مثل لون تربها قول الآخر: كأنّ لون أرضه سماء، أى لون سمائه للقتام الذى يغطى الجو، قالوا: هذا بطن السّماء، و هذا ظهر السّماء لظهرها الذى تراه. قال تعالى: رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ [سوره الشورى، الآية: ٣٣] و قالوا: الظّهر الوجه، و كذلك ظهر النّجوم و السّماء، و قال تعالى: بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ [سوره الرحمن، الآية: ٥٤] البطان: هاهنا الظّواهر، و جاء على هذا الضّدّ فهو كقولهم: أمر جليل للشديد و الهين. و قال جنّيد الطّهورى: يا ربّ ربّ النّاس فى سمائه، فقصرها و أدخل الهاء.

و قال أبو حنيفة: يقال سماء البيت، و سماوته و أنشد لامرئ القيس:

ففتنا إلى بيت بعلياء مردح سماوته من الحمى معصب

و قال أبو حنيفة: يجمع السّماوه سماوات، و سماوى: قال: و روى بيت ذى الرّمه مسموعا من العرب:

و أفصم سيّار مع الحىّ لم يدع يروع حافات السّماء له صدرا

يعنى بالأفصم الحلال الذى تحل به الأعراب مواضع الفتوق فى آنتهم، و جعله أفصم لانكسار فمه من طول اعتماله، ثم يجعل الواو فى سماء همزه لّمّا وقعت بعد ألف زائده فقبل سماء، فأما قول أميه: سماء الإله فوق سبع سمائنا فإنه أتى بثلاثه أوجه من الضروره.

منها أنّ سماء و نحوها يجمع على سمايا كما يجمع مطيه على مطايا، فحمله على الصّيح لا على المعتل، و جمعه على سماى كما يقال: سحابه و سحاب.

و الثّانى: أنه حرك التاء فى حال الخبر و كان يجب أن يقول: سبع سماء كما يقال جرار.

و الثّالث: أنه جمع سماءه على سماى، و كان يجب أن يقول: سماءه، و سماء كما يقال: سماه و سماه قوله:

فصبحت جابيته صهارجا كأنه جلد السّماء خارجا

فإنه أراد بجلد السّماء الخضره التى تظهر، فشبهه صفاء الماء بصفائه فهو مثل قوله:

رزقا جمامه و التقدير: كأنّ لون مائه لون جلد السّماء.

و من أسماء سماء الدّنيا برقع بكسر القاف، و قد جاء فى شعر أميه:

و كأنّ برقع و الملائك حولها سدر تواكله القوائم أجرد

و من أسمائها: الجرباء، و الخلقاء و كأنها سميت خلقاء لملاستها كالخلقاء من الحجارة قال:

و خوت جربه السماء فمالشرب أرويه بمرى الجنوب

و خوت: أخلقت، و قال الهذلي:

أرته من الجرباء فى كلّ منظرطبابا فمثواه النهار المراكد

و يقال فى الجربه ما زرع من الأرض، و كأنها إنما سميت جرباء لما فيها من آثار المجره كأنها الجرب.

و من أسمائها: الكحل و المشهور فى الكحل أنها السنه المجدبه. قال:

قوم إذا صرّحت كحل بيوتهم عزّ الدليل و مأوى كلّ قرضوب

و قال يونس: يشهد للكحل أنها السنه قوله:

بات عرار يكحل فيما بينناو الحقّ يعرفه ذووا الألباب

و هذا مثل و قيل: أصله أنّ عرار يراد به ما يعزّ من الشر، و كحل: سنه شديده، و المعنى استوتينا فيما أصاب به بعضنا بعضا من الشده و المكروه، و يقال: اركب عرعر ك أى صعب أمر ك.

و حكى عن الأعراب أنّ عرارا و كحلا- بقرتان كانتا فى مرج، فقتلت كحل عرارا فجاء صاحبها فقتل كحلا- و وقع الشر بين صاحبيهما و ناديا إلى القتال، فقال الناس: بات عرار بكحل فما القتال؟ أى فى كلّ واحد ما يبوء بدم الآخر.

و عنان السّماء: نواحيها و الواحد عنو. و قال الدّريدى: لا أعرف أعنانا، و عنان السّماء ما عنّ لك أى عرض، و يقال: بلغ فلان عنان السّماء للعالى المحل، و منه قولهم: جمعتهم فى عنن أى فى سنن. و قول الشّماخ بعد ما جرت فى عنان الشّعريين الأماعز، هو معانتها لهما يصف شدّه الحر. و أما قول الآخر: عنان الشّمال لا يكونن أضرعا، فالمراد معانه الشّؤم و هو التّعرض.

و من أسماء السّماء: (الرقيع) يقال: ما تحت الرقيع أرقع من فلان و هو علم كزيد و عمرو. و ذكر بعضهم أنه إنّما سمى السّماء الرّقيع لأنها الشىء الذى رقت به الأرض: أى جعلت مشتمله على الأرض. و جاء فى الحديث: «من فوق سبعة أرقعه».

قال: و سميت خلقاء: لأنها ملساء. فإن قيل: كيف تكون جرباء و تكون ملساء. قيل:

إنما سميت بالصفيات على حسب أحوالها، فإذا اشتبكت نجومها فهي الجرباء، وإذا غابت النجوم فهي الملساء، وهذا كما سمي البحر المهرقان فعلا من المهرق، وهو فارسيه مهره، وإنما أريد به ملاسته واستواؤه إذا انقطع عنه الموج على أن قولهم الخلقاء لا ينافي الجرباء إن كان المراد بالجرباء: النجوم التي فيها.

و ذكر بعضهم أن قولهم للبحر: مهرقان وهو من هرقت الماء وزنته مفعلان كأنه يهرق الماء إلى الساحل ثم يعود. والصحيح ما قدمته و أنشدت لابن مقبل:

يمشى به شول الظباء كأنها جنى مهرقان سال بالليل ساحله

و يريد بجنى مهرقان الودع، و شبه الظباء به.

و المجزّه قيل: هي باب السماء و افتخر أعرابيان فقال أحدهما: بيتي بين المجزّه و المعزّه و قيل: المعزّه و ما وراء المجزّه من ناحيه القطب الشمالي سميت معزّه لكثرة النجوم فيه، و أصل المعزّه موضع العر، و هذا كما يسمون السماء الجرباء.

و يقال: أتيتك حين ازمهرت الكواكب في السماء أي أضاءت.

و يقال: أجهر لك الفجر إذا استبان و وضع.

و حكى الخليل الصاقوره: و قال: هو اسم السماء الثانيه في شعر أميه بن أبي الصلت:

و بنى الإله عليهم صاقوره صماء ثلثه تماع و تجمد

و ذكر الحافوره في شعر أميه و قيل هو اسم السماء الرابعه و قد ذكره الخارزنجي أيضا.

و ذكر الدردي أن البرجس و البرجيس نجم من نجوم السماء قال هو بهرام: و الجبار:

اسم للجوزاء و الشعري العبور تلو الجوزاء و يسمي: كلب الجبار أيضا و في المثل: أتلى من الشعري (و من أسماء السماء اللأهه) و سميت اللأهه تعظيما لها، و هو مشتق من لفظ الإله لأنه المعبود المعظم.

و يقال: شنع النجم إذا ارتفع و هو من تشنعت الفرس إذا ركبتة و تشنعت الغاره إذا تثبتها.

### فصل [في بيان معنى الفلك]

الفلك أصله الدوران و الفلك السيفينه يذكر و يؤثت قال تعالى: وَ اضْمِغِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا [سوره هود، الآية: ٣٧] ثم قال تعالى: فَاسْمِلْكَ فِيهَا [سوره المؤمنون، الآية: ٢٧] فأثت. و قال في موضع آخر: فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ\* [سوره الشعراء، الآية: ١١٩] فذكر،

و الفلك جماعه السيفن، و قد فلكت الجاربه إذا تفلكت ثدياها و ذلك عند استداره أصلها قبل النهود. قال: لم يعد ثدياها أن تفلكا. و يقال: فلكت الجدى، و هو قضيب يدار على لسانه لتلا يرضع، و الفلكه أكمه من حجر مستديره كأنها فلكه مغزل، و الجميع الفلك و الفلكات.

قال الخليل: و هو على تقدير النبكه فى الحلقه إلا أن النبكه فى ذلك أشدّ تحديدا من رأس الفلكه، و قال النحويون: الفلك اسم للسيفينه و يجمع على أفلاك، و على فلك فيصير الفلك اسما للجميع، و ذلك لأنّ فعلا و فعلا يكثر اعتوارهما الشىء الواحد نحو: العجم و العجم و العرب و العرب، فمن قال: جمل و أجمال، قال فلك و أفلاك. و من قال فى مثل: خشب و خشب قال: فى فلك إذا جمع فلك. و قال الكميت:

و الدهر ذو فلك و الناس دوار

قال أبو حنيفة: و ليس قول من قال هو القطب بشىء لأنّ القطب لا يزول من قطب الرّحى و الفلك دوار يدور بدوره كل ما فيه فدور الكواكب كلّها حول القطبين و هما نقطتان من الفلك متقابلان أحدهما فى الشّمال و الآخر فى الجنوب، و ليس يظهر القطب الجنوبى فى شىء، من جزيره العرب، و قال أبو عمرو الشيبانى: هو القطب و القطب بالكسر و الضّم و للسّماء آفاق و للأرض آفاق.

فأما آفاق السّماء فما انتهى إليه البصر منها مع وجه الأرض من جميع نواحيها و هو الحدّ بين ما بطن من الفلك و بين ما ظهر قال الرّاجز: قبل دنوّ الأفق من جوزائه. يريد قبل طلوع الجوزاء لأنّ الطلوع و الغروب هما على الأفق قال:

فهو على الأفق كعين الأحوال صفواء قد كادت و لمّا تفعل

شبهها بعين الأحوال فى أحد الشّقين، و الصّفواء المائله للمغيب و قال آخر:

حتّى إذا المنظر الغربىّ حار دما من حمرة الشّمس لمّا اغتاله الأفق

و اغتياه إياها تعييه لها:

و أما آفاق الأرض: فأطرافها من حيث أحاطت بك. قال الرّاجز:

يكفيك من بعض ازديار الآفاق سمراء ممّا درس ابن محراق

يعنى بالسّماء الحنطه، و درس و داس بمعنى و يقال للرجل إذا كان من أفق من الآفاق أفقى و أفقى، و كذلك السّماء وسطها آفاق عينها فإنّ الفراء قال: تقول العرب: مطرنا بالعين، و من العين: إذا كان السّحاب ينشأ من ناحيه القبلة.

قال ابن كناسه: عين السماء ما بين الدبور والجنوب عن يمينك إذا استقبلت القبلة قليلا، قال أبو نصر: العين من عن قبله العراق و هذه الأفاويل قريب بعضها من بعض، و فى تثبيت عين السماء قول العجاج:

سار سرى من قبل العين فجرعبط السحاب و الرابع الكبر

و قال أيضا: فثارت العين بماء بجس. و قال أبو عبيده فى العين مثل ذلك، و قال الأصمعى: العين المطر يقيم خمسا أو ستا لا يقلع، قال: و يقال: أصابتنا عس غزيره و احتج بقول المتلمس:

فاجتاب أرطات فلاذ بدفئهاو العين بالجون المثالى ترجس

و يؤكّد قول الأصمعى:

و أنا حىّ يحب عين مطيرهعظام البيوت ينزلون الرّوايا

و قول ذى الرّمه:

و أردفت الذّراع أرى بعين سجوم الماء ينسجل انسجالا

و قوله أيضا:

سقى دارها مستمطر ذو غفارهاجشّ تحزى منشأ العين رائح

يريد أنّ هذا السّحاب تحزى أن يكون منشؤه من حيث نشأ للعين غير أنّه ثبت أنّ هناك منشأ هو أحمد المناشى و بيّنه الكميت بقوله:

راحت له بين صيفى و أوليهمن الرّبيع سحاب المغرب الهضب

و إذا كان السّحاب مغربا فمنشؤه من حيث وصف و ليس يمتنع أن يقال: عين و إن كان الأصل فى العين عين السماء، كما يقال للمطر: سماء ألا ترى أنّهم يقولون: أصابتنا سماء غزيره، و كلا المذهبين صحيح.

### فصل فى بيان أمر المجرّه و شرح بعض أحوالها

و فى السماء مجرّتها.

و جاء فى الأثر أنّها شرح السماء، كأنها مجمع السّماء كشرح القبه و سمّيت مجرّه على التّشبيه لأنّها كأثر المستجب و المجر و تسمّيها العرب: أم النّجوم لأنّه ليس من السّماء بقعه أكثر عدد كواكب منها كما قيل: أم الطريق لمعظمها. قال:

ترى الواحد الأنس الأنيس و يهتدى بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

وقال أبو حنيفة: المجرة دائره متصله اتصال الطوق و هى و إن كانت مواضع منها أرق، و مواضع أكثف، و مواضع أدق، و مواضع أعرض فهى راجعه فى خاصتها إلى الاستداره و أكشف قناعها و أوسعها هو ما بين شوله العقرب فى النسرين، فى الردف، و الشوله، و الردف كلاهما فى نطاقها الأوسط أو قريب.

فإذا كانت الشوله مشرفه على الثور رأيت حينئذ من فوق الثريا مستقدا فى المشرق، و رأيت المجرة قد أخذت من عند شوله العقرب فمضت حتى سلكت بين النسرين. ثم مضت حتى غشيت كواكب الكف الخضيب رقت و استدقت إلى أن تبلغ العيوق فتكشف هناك. فإذا بلغت العيوق سلكت بين الكوكبين الجنوبيين من كواكب الأعلام الثلاثة المعروفه بتوابع العيوق. ثم مضى قدما حتى تسلك بين الهقعه و الهنعه و حاك بحاشيتها الشرقيه كوكبى الهنعه. ثم مضت حتى تسلك بين الشعريين، ثم تمضى و تغشى الغدره بحاشيتها الغربيه فتكشف هناك، ثم تمضى عند العذره حتى تسلك أسفل من كواكب الحمل، ثم تمضى من هناك حتى تشمل على الشوله، و منها كنا بدأنا بالوصف، فتجدها دائره متصله.

ألا ترى أنا بدأنا بوصفها من عند الشوله ثم لم تزل تستقر بها حتى عدنا إلى الشوله فهذا الإيضاح عن استدارتها و اتصال بعضها ببعض اتصال الطوق، و فى تحولها من جهه إلى جهه. يقول ذو الرمه و هو يذكر رفقاه:

بشعب يشجون الغلاء فى روسه إذا حوّلت أم النجوم الشوابك

إمّا أن يريد زمانا من الأزمنه لأنّ المجرة تتغير مواضعها فى الأزمنه فتراها فى الشتاء أول الليل فى خلاف موضعها من السماء، و فى الصيف أول الليل و كذلك من آخر الليل فى الشتاء و الصيف و لذلك قيل: سطر هجر نرطب هجره و ذلك أنّ أول ظهور المجره عشاء من المشرق، هو فى ابتداء القيظ و أيام طلوع الثريا فيبدو منها عشاء قوس فى المشرق أخذه من شرقى الشمال إلى شرقى الجنوب مضجعه فى الأفق، ثم يزداد كلّ عشاء ارتفاعا و توسطا إلى أن يسترّق القيظ و يطلع السّهيل عشاء قد كبدت السماء، فتوسّطتها فصار أحد طرفيها فى قبله العراق، و طرفها الآخر فى فقاء المصلّى، و وسطها على قمه الرّأس، و ذلك زمان يكثر فيه الرّطب. و المجرة بهذه الصّيفه سواء آخر الليل أيام طلوع الثريا إمّا أن يكون ذو الرّمه أراد هذا المعنى، أو يكون أراد وقتا من الليل، لأنّ المجره تراها فى آخر الليل فى غير موضعها من أوله و ذلك فى جميع ليالى الدّهر على ذا و ليس ما ترى من هذا المفاز منها الذى وضعت له من الفلك، و لكنّها وضعت فيه على انحراف، فأنت ترى ذلك منها لدور الفلك بها.

و قولهم فى المجره أم النجوم كقولهم فى السماء جربه النجوم. قال الشاعر:

و خوت جربه النجوم فماتشرب أرويه لمرى الجنوب

قوله خوت يريد لم يكن معها مطر و أصل الجربه القراح من الأرض. قال الأشعر بن حمران:

أما ذا يعدو فتعلب جربهاؤ ذيب عاديه يعجرم عجرمه

(العجرمه) سرعه فى خفه.

و يقال: للسماء الخضراء لونها كما قيل للأرض الغبراء، و الهواء ممدود و هو الفتق الذى بين السماء و الأرض فى كل وجه و هو السِّيكاك و السِّيكاكه و اللوح و السِّيحاح، و أعنان السِّماء نواحيها. و يقال: لا أفعل كذا و لو نزلت فى اللوح و السِّيكاك. و قال بعض أصحاب المعانى أصله من الضيق على هذا قولهم بيرسك و قوله: استكت المسامع من كذا أى ضاقت فلم يفتح للاصغاء إليها و الصبر عليها كأن الهواء و هو ما بين السماء و الأرض يمتلئ منها كل شىء فلا مجوف إلا و يتخاله حتى يضيق عنه و هذا حسن.

## الباب الثانی والعشرون فی برد الأزمنه و وصف الأيام و الليالى به

### إشارة

قال أبو نصر: كبه الشتاء شدته و دفعته كالكبه فى القتال، و يقال: شتاء الشتاء، إذا اشتدّ برده، و هذا شتاء شات، و كلاب الشتاء نجوم أوله و هى الذراع و النثره- و الطرف- و الجبهه.

قال أبو حاتم: البرد- و القر- و لا يقال: القر إلا فى شدّه البرد- و يقال: يوم قر، و ليله قره و قد قرّ يومنا، و كان رويه تقر، و لقد قررت يا يومنا قره و قرورا. و من أمثالهم:

حرّه تحت قرّه إذا عطش الإنسان فى اليوم البارد فأكثر شرب الماء و يوم قر. قال: تحرّقت الأرض و اليوم قر. و قرّ الرجل و هو مقرر و هرئ فهو مهروء و أصابته قرّه و أصابت المحموم قرّه فانتفض و يقال لذلك العروراء و قد عرى فهو معروء:

و صرد الرجل و أصردنا إذا صرد مأؤنا. و الصراد الواحده و صراده غيوم تهيج ببرد شديد و لا يكاد يكون معها مطر.

و قال أبو زيد: النافجه: شدّه البرد و الريح، قال: و الحرجف و الشهباء و البليل نحوها- و البليل يكون معه بلل و ندى. و القرقف البرد فى قبل الليل. و قال الأصمعى: قيل للحمى قرقف لأنّ صاحبها يقرقف عنها أى يردد.

و الهريئه: مهموزه شدّه البرد، و قيل للأعرابى: إنّ الجنوب إذا هبت دفت الأرض، فقال: ربّ هريئه إذا هبت تدرى الشجر، يقول: إنها و إن كانت كذلك فربما كان تحتها البرد. قال أبو حاتم: إذا رأوها تدهدئه و تطيره. و يقال للأحمق: و ما هو إلّا هراءه على فعاله و الهراء و الخطل و أنشد:

و منطق رخيّم الحواشى لا هراء و لا بزر

قال الأصمعى: يقال: قر حمطير بالحاء مثل الزمهير و قال النّميرى: بالقاف قمطير



و قال التَّمِيمِيون: من أسمائه (الصَّر) و الصَّنبر و (الزَّمهرير) و (التَّوافج) و (الكلب) و (اليبس و الققعق).

فأما (الصنبر) فالقر الشَّدِيد في رِيح أو غير رِيح. و يقال: إنَّ يومنا لصنبر القر. قال طرفه شعرا:

يجفان تعترى مجلسناو سديف حين هاج الصنبر

كسر الباء للحاجه.

و يقال: يوم ذو صر و يومنا يوم صر و من أمثالهم: صر و صنبر، و المرقى في القر، و الزَّقاء الصِّيَّاح.

و يقال: يوم زَمهرير على التَّعت و أيام زَمهريره.

و النَّافجه: الرِّيح تَهَبُّ في برد و قد نفجت نفجا و يقال: ازمهرّ يومنا و هذا قر زَمهرير، و قمطير. و أنشد:

و يوم قتام مزمهرّ شفيفه جلوت تربع تزين المثاليا

و الكلب: الزَّمان الشَّدِيد القر القليل المراعى و يقال: زمان كلب و عام كلب إذا قلَّ خيرُه و كثر ضيرُه. قال: و عَضَّ السَّيلطان و شرّه و غلاء السعْر، و قله المرعى هذا كله كلب.

و اليبس: شدّه الحال في القر و غيره يقال: زماننا يابس.

و الققعق مثل اليبس و تققعق زماننا: و هو أن يكون شديدا مع قر و من دون السَّعر فتعذر التَّجارات و يجور السَّيلطان.

و الخشيف: شدّه البرد يقال: أصابنا خشيف و قد خشفت ليلتنا، و الماء الجامس خشيف.

و الصَّقيع: أن يرى وجه الأرض بالغداه كالماء اليابس، و ترى الشَّجر و البقل كأنما نثر عليه دقيق. و قد صقعت السَّماء بصقيع كثير و ضربتنا السَّماء اللَّيلة بصقيع و ليلتنا ذات صقيع.

و الجليد شدّه البرد جمس الماء أو لم يجمس، و يقال: جلدتنا السَّماء اللَّيلة بجليد شديد، و ضربتنا بجليد منكر و هو أشد القر و أيبسه.

و يقال: جمس الماء و جمد و الجموس: أكثر على ألسنه العرب من الجمود.

و الأرين: القرّ الشَّدِيد يحصر منه الإنسان و المال و هو شبيه بالصَّقيع و ليله ذات أرين و لا يقال يوم ذو أرين.

قال أبو زيد يقال: أرزت ليلتنا تأرزا أريزا، و هي أرزه إذا اشتد بردها و أكثر ما يكون ليلا.

و يقال: ليله جاسيه: إذا كان بردها شديدا، و يوم جاسئ و قد جسا جسوءا و يقال: برد البرد على ثيابي أى تركها بارده. و قيل: نحن مبردون فى شده البرد. و أنشد ابن الأعرابي:

ها إن ذا ظالم الديان متكئ على أسرته يشفى الكوانينا

الدّيان بن قطن كان شريفا فشبّه ظالما به و ترك التّنين كما قال: (و حاتم الطّائى و هاب المسمى) قوله: يشفى الكوانينا أى: يشفى فى البرد الشّديد، أراد أنّه صاحب نعمه فانتصب الكوانين على الظرف، أى فى هذا الوقت الشّديد البرد و العرب تشبّه الثّقل من الرجال بالكانون. قال الحطيئه يهجو أمّه:

أ غربالا إذا استودعت سراو كانونا على المتحدثينا

قال أبو حاتم: لا أعرف هذا و لكن يقال فى القيظ: أبرد القوم فهم مبردون و الإبراد أن يصيبهم الرّوح آخر النهار فى القيظ و فى غير هذا البرد النّوم و فى القرآن: لا يذوقون فيها برّداً و لا شراباً [سوره النبأ، الآية: ٢٤] أى نوما، و من كلامهم منعنا البرد من البرد أى القر من النوم. و أنشد:

بردت مرافها على فصدنى عنها و عن قبلاتها البرد

أى النّوم و يقال: أصابتنا سبه من برد، و هو أن يصيبك من القر أشد مما كنت فيه أياما و إن أصابك برد فى آخر الرّبيع قلت: أصابتنا سبه و الدّهر سبات أى أحوال حال هكذا و حال هكذا، أصابتنا سبه حر، و سبه برد، و سبه روح، و سبه دف، و قالوا: الصّيحو فى الشّتاء ذهاب القر و يقال: ليله مصحيه إذا ذهب قرّها و إن كانت متغيمه و إن طلعت الشّمس نهارا و اشتدّ القر فليس بصحو.

قال أبو حاتم: العامّه تظن أن الصّيحو لا يكون إلّا ذهاب الغيم و ليس كذلك لأنّ الصّيحو ذهاب البرد و تفرّق الغيم، و يقال: تقشّعت السّماء إذا ذهب غيمها، و يقال: يوم صحو على النّعت و ليله صحوه و أيام صحوات الهاء ساكنه، و يوم مصح، و ليله مصحيه، و قد أصبحنا من القر. و قال أبو أسلم: يوم فصيه و ليله فصيه.

أما الطّلقه فمثل الصّيحوه و يقال: كانت اليوم فصيه و طلقه و يوم طلقه و فصيه و يوم طلق و ليله طلقه و يقال: أفصينا من ذلك القر أى خرجنا منه و أصابتنا فصيات، أى أيام دفيات طيبه، و يقال: انفسخ القر و انفسخ الشّتاء إذا انكسر و ضعف، و الحضير شدّه البرد فى

الأطراف و السّبره يكون غدوه و عشيه فى البرد قبل طلوع الشّمس و بعدها قليلا و حين تجنح الشّمس للغروب و الجميع السبرات، و فى الحديث: «و إسباغ الوضوء فى السّبرات».

و قال بشر بن برد: الماء فى السّبرات أى بارد الماء، و قال قطرب: السّبره برد الغداه خاصه، و العرواء: البرد عند اصفرار الشّمس، و قال: يوم شبم و ماء شبم.

و حدّث الأصمعى أنّ أعرابيا قال: موسى خدمه. فى جزور سنمه. فى غداه شبمه، و قد شبم الماء. قال أبو حاتم: و لو وجدت فى شدّه القيظ ماء باردا لقلت: هو شبم. و أنشد جرير:

تعلّل و هى ساغبه بنيتهاً بنفاس من الشّبم القراح

و يقال: هراً القرّ أموالنا أى: قتلها و أهلكتها هراً. قال ابن مقبل يرثى عثمان رضى الله عنه:

و ملجأ مهروءين يلقى به الحيا إذا حلقت كحل هو الأمّ و الأب

و قالوا: تصيب النّافجه النّاس، و القر الشديد، و هم مرقون مبصرون فيقتل أموالهم، يقال: هو مرق فى الرّقيق المال و الحال، و قد أهرأ بنو فلان إذا أصابهم القر فى الجزر، و هى الأرض التى ليس بها شجر و لا دفء فماتت مواشيهم.

و قال أبو أسلم؛ أهرءوا فى هذه القرّه، و هرءوا فيها، سواء إذا ماتت أموالهم. و قال أبو حاتم أهرءوا إذا أصاب أموالهم لهرء هرءوا لا أدرى فى هذا المعنى هو أم لا.

و يقال: مرّت بنا صناديد من البرد أى بابات منه ضخام، و صناديد الغيث كذلك، و يقال: غيث صديد. و أنشد لابن مقيل:

عفته صناديد السّماكين و انتحت عليه رياح الصّيف غربا محاوله

يعنى أمطارا تقشر وجه الأرض و قد جاءت بنو السّماكين.

و حكى ابن الأعرابى يوم صفوان: لا غيم فيه، و لا كدر، شديد البرد صاف، و يوم شيبان: بارد فيه غيم صراد.

و يقال: شهرى الشّتاء شيبان و ملحان، لبياض الأرض فيهما و الأبيض الأملح، و قيل:

هما الكانونان و أنشد الأصمعى شعرا:

تحوّل لونا بعد لون كأنّه بشفان يوم مقلع الوبل يصرد

يقال: أصردنا و صردنا و شفان الرّيح بردها، و كذلك شفيها: يريد أنّ السّحاب قد

أقلع و انقشع فهو أشد لبرده.

حكى الأصمعيّ قال: قلت لأعرابي: ما أعددت للشّتاء؟ فقال: قرموصا دفئا و شمله مكوده، و صيصيه سلوكا (المكوده) التي يبلغ الكاذنين- (و الصّيصيه) التي يقلع بها التّم من الجلال (و القرموص) شبه بير يحفره فيأوى من البرد إليه. و أنشد:

جاء الشّتاء و لما أتخذ ربضايا ويح كفى من حفر القراميص

(و الرّبض) قيل: هو المرأه لأنّها تربض البعل أى تخدمه. و قيل: الرّبض القيم. و منه قيل: منك ربضك و إن كان سمارا: أى منك: قيمك و إن كان قيم سوء، و هذا كما قيل:

منك عيطك و إن كان أشيا. و قال ابن الأعرابي: الرّبض فى هذا المثل: ما يقيم الإنسان من القوت و يربضه أى يكفيه. و قد قيل: منك محضك، و منك ربضك و إن كان سمارا.

(و السّمار) الذى قد أكثر ماؤه، و هو نحو الضّياح و هذا يدلّك على معنى الرّبض فى المثل و ما سواه من التّفسير، فهو محمول على المعنى لا- على اللفظ، كما قيل: منك أنفك و إن كان أجذع، فيحمل تفسير الأنف على العشير و الأنف فى الحقيقه هو المشم الذى قد عرف.

و ربض البطن أمعاؤه و الرّبيض جماعه الغنم. قال الدّريدى: الرّبض القطعه العظيمه من الثّريد، فإذا قالوا: جاءنا بثريد كربضه أرنب كسروا الرّاء.

قال الزّهرى: حجرت المطار العام، حجرت: امتنعت و المطار: جمع مطر مثل جمل و جمال. و حكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: هو الحس- و البرد- و القر- و القرس- و الصر- و العرقف- و الهلبه- و الكلبه- و العنبره- و الصّره. هذا كله حدّه الشّتاء و كلبه- و الرّمهرير- و الأريز.

و قال الكلابى: العنيه: الهلباء الباردة- (القرّه) ترميهم بالقطقط و هو القطر الصّيغار من المطر- و الثّلج- و اليوم الأهلبي: الشّديد البرد- و غداه هلباء و قالوا: الشّهر الآخر من الشّتاء يسمّى الأهلبي، و لا يسمّى غيره من شهوره أهلبي، و ذلك لشّدده صفق رياحه، مع قرّ و عواصف.

و حكى اللّحيانى: هلبه الشّتاء و كلبه مثقلان و حكى أيضا يوم هلبه و يوم كلبه. و حكى قطرب مثل ذلك، و يقال: أرزت ليلتنا أريزا، و ليله آرزه، و أتت اللّيله تآرزهم أشد الأرز.

و أنشد عن المفضل فى شده البرد بعد أن حكى المثل السّائر (أبرد من غب المطر) أى من غب يوم المطر شعرا:

طوبينا يجمع و النّجوم كأنّهما من القرّ فى جوّ السّماء كواسف

و قال آخر: العابط الكرم للأضياف إن نزلوا في يوم صرّ من الصّيراد. هرار الصّيراد الجهام: و هو السّحاب الذي لا ماء فيه مع السّمال- و الجليد- و الصّريب- و السّقيط- و الجليب- و الصّقيع- و السّقيع- و السّميخ- ما ينزل من السّماء و من الثّلج و أنشد شعرا:

نعاء ابن ليلي للسّماخ و للندى و أيدي شمال باردات الأنامل

نعاء مثل دراك أي أنع و أنشد ثعلب شعرا:

و يوم بليل الحمار الصّديد محمره شمسه بارد

سقيت رغيبا و أطعمته فليس بحارّ و لا جامد

قال ابن الأعرابي: الفصيّه: ما بين الحر و البرد، و هو من فصيت الشىء إذا أنبتّه من غيره. و زعم أنّ قولهم أفصى برد عمى اشتقاقه من هذا.

و (ضباره) الشّاء صميمه، الرّاء مشدّده، و قد يخفّف فيقال: ضباره ذكر ذلك عن غير واحد من العلماء.

و يقال: من الكلبه: كلب البرد إذا اشتدّ كلبا و أنشد الفراء:

أنجمت قره الشّاء و كانت قد أقامت بكلبه و قطار

و قال العكلى: جئتك في صنبر الشّاء و في بركته، و قد استعمله بعضهم في الحر و حكى غداه صنبره. و قال جرّان العود:

و ألفين فوقى شرّ ثوب علمته من البرد في شهر الشّاء الصّنابر

و قال طرفه: (و سديف حين هاج الصّينبر) (١) و قال أبو حنيفة: بلغني عن بعضهم أنّه حكى عن العرب في الصّينباره مثل ذلك يجعلونه في شدّه الحر أيضا.

و الصّصر: الرّيح الشّديده الباردة و فى القرآن: **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِيراً** [سوره القمر، الآيه: ١٩] و قيل: تداكؤ الصّير ازدحامها. و أنشدني حمزه بن الحسن قال:

أنشدني على بن سليمان عن المبرّد:

فذاك نكس لأبيض حجره مخيرق العرض لئيم مطره

الصّراد بتشديد التّون و الرّاء و كسر الباء فللصرواه ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي عفا عنه.

فى ليل كانون شديد حضره عَضُّ بأطراف الزباني قمره

يقول: هو أكلف ليس بمختون إلّا ما قلص منه القمر و شبه قلفته بالزباني. و قال آخر:

(إنك أكلف إلّا ما جنى القمر) و يقال: من ولد و القمر فى العقر فهو نحس. و قال الأصمعي: إذا عَضَّ أطراف الزباني القمر: فهو أشد ما يكون من البرد.

### فصل فيما وضع على أسنه البهائم

(الأصمعي) قال: قيل للضانيه: كيف أنت فى الليله القره البارده؟ قال: أوله رخالا- و آخره جفالا- و أحلب كتبنا ثقالا- و لم تر مثلى مالا- الرخال الإناث من أولاد الضأن الواحد رخل، و الكثبه البقيه من اللبن، قال ابن الأعرابي: لا أعلم جمعا على فعال إلّا خمسه أحرف: رخال و فرار و توام و ظآر و رباب.

قال الأصمعي: إنما قيل ذلك لأنّ الإناث أعجب إلى أصحاب النتاج من الذكور لأنّ الإناث تحبس للغنيه، و الذكور تذبح و تباع، و حكى أنهم يقولون: إذا نتجت أحلبت أى:

أذكرت أم أنأثت، و يقال: للمبعوث فى الههم أحلبت.

و قال الأصمعي: العرب تقول المحق الخفى إذكار الإبل، و قال ابن الأعرابي:

و يقولون: الضأن تمشى عجالا- و تحتلب علالا- و تجز جفالا- و تنتج رخالا. و حكى أيضا الضأن تكسوك و هى رابضه أى لها سمن- و لبن- و صوف- و هى مقيمه، قال: و يقال:

الماعز لبنها رغوه- و شعرها عروه- و قيل: التّعجه مساء أى لا تقدر على احتباس بولها.

قال الأصمعي: تقول العرب: الغنم إذا أقبلت أقبلت- و إذا أدبرت أدبرت- و تقول فى الإبل: إذا أقبلت أدبرت- و إذا أدبرت ذنبت رأسا.

و قيل للمعز: لك الويل: جاء البرد، فقال: است حجواء- و ذنب ألوى- و الذئب جفاء- است حجواء و حجواء: أى بارزه لا يسترها شىء. و روى قيل: للمعز: جاء البرد، قالت: استى جحوى، و الذئب يعوى، فأين المأوى، و البيت الأجهى الذى لا ستر عليه.

و قيل للمعز: كيف أنت فى الليله البارده؟ قالت: الإهاب رقاق- و الشعر دقاق- و الذئب جفاء. و لا بد لي من الكن. و قيل للنّاقه: كيف أنت فى الليله البارده؟ قالت: أبرك بالعري- و أولها الدرى- و يروى: أبرك بالنّحي- و أولها الدرى- و يحمى و زيمه عن أخرى- و قيل:

أطابق شحمه فوق أخرى- و الوزيمه البضعه. و قيل للكلب: أنت فيها قال: أحوى نفسى:

أجعل أنفى عند استى، و يقال: إنّه قال: أحويه أى أجمعه- و أكويه و أجعل طرفه عند فيه-



و يقال: إنه حكى هذا عن الضَّب، لأنه يلوى جحره حتّى يرد آخره إلى ابتدائه، و يجعل أقصاه عند أدناه. اللهم اجعلنى أحويه و ألويه حتى أجعل قعره عند فيه.

و يقال: إنَّ الضَّانِيه و المعز خيرتا فقيلا للضَّانِيه أيما أحبَّ إليك السِّتاره- أم الغزارة- فاختارت السِّتاره، فسترت و قلّ لبنها و صارت الغزارة للمعز و هتك سترها و كشف فرجها، و مما حكى عن البهائم و إن لم يكن من هذا الباب، قالت الأرناب: اللهم اجعلنى حذمه لذمه أسبق الأكف بالأكمه الحذمه و اللذمه التى تلزم الأشياء، و قولها أسبق الأكف بالأكمه: فإنها قصيره اليدين، فإذا صعدت فانت و إذا هبطت أدركت. و مما يحكى أنّ الأرناب قال للشّاه: لا عفتت و لا نغطت، فقال العنز: لا مررت إلّا على حاذق قاذق.

### الباب الثالث والعشرون في حرّ الأزمنه و وصف الليالي و الأيام به

قال أبو حاتم: الحر و الحراره- و حر يومنا يحر بكسر الحاء حرا و حراره. قال أبو نصر: قد قيل: يحر و لم أسمع من الأصمعي. و في القيظ: قاط يومنا يقيظ قيظا و قد قظنا أى صرنا في القيظ.

و قالوا: أصفنا نصيف صيفا، و يوم صائف و يوم قائف، و الحرّه العطش و في الأمثال:

حرّه تحت قرّه.

و يقال: صمخه الشّمس الخاء معجمه، و صمخه الحر أشد الصّمخ و دمغته الشّمس بحرّها أى أصابت دماغه فهي دماغه، و الدّماغه أيضا: الجلده التي فيها الدّماغ، و تدعى أم الدّماغ، و الجميع الدّوامغ، و أنشد للعجاج شعرا:

لهامهم أرضه و أفتخ أم الصّدى عن الصّدى و أصمخ

و فتخته الشّمس فتخا مثل دمغته.

و وغيره الغيظ أشدّ الغيظ حرّا.

و الوقده: سكون الرّيح و اشتداد الحر، و يقال: يوم و مد و ليله و مده و أنشد أبو زيد:

قد طال ما حلاّتمونا لا نزدفخلياها و السّجال تبرد

من حرّ أيام و من ليل و مد

قالوا: و الوغره عند طلوع الشّعري، و قد وغرنا و غره شديده، و غرنا أيضا و غرا، و أوغرنا أصابنا الحر الشّديد و أصابتنا و غرات.

و أصابتنا آكه من حرّ و الأكه الحر المحترم الذي لا ربح فيه، و يقال هذا يوم آكه بالإضافه، و يوم ذو آكه، و ذو آك، و قد أكت يومنا و أنشد:

إذا الشَّرب أخذته آكهفخله حتَّى يبكَّ بكّه

و قالوا فى الأكّه: شىء قليل من سدى.

و العكّه: الرِّيح الشَّديده مع السدى و اللثق الكثير، و هذا يوم عكّه بالإضافه و يوم ذو عكيك، و أنشد أبو زيد:

يوم عكيك يعصر الجلمود يترك حمران الرّجال سودا

و قد عكَّ يومنا يعكَّ عكا و يوم عكَّ على الإضافه. و ليله عكّ، و يوم عكّ على النّعت، و ليله عكّه كل هذا يقال.

و الأجه: مثل الوغره و منها الأجيح و التّاجح من التّار و أوار الحر صلاؤه، و شدّته، و كذلك أوار التّار، و يوم ذو أوار و إنّ الحر الشّديد الأوار.

و إذا دنوت من التّيار فوجدت حرّها فى وجهك فذاك أوارها و أوار الهاجره و التّيموم، و هو ما يصيب وجهك من الحر الشّديد، و أنشد القحيف العامرى:

و لا استقبلت بين جبال بمّ و إسيذ لها جرّه أوار

فأما قول لبيد:

أسبّ الكانس لم يؤر بهاشعبه السّاق إذا الظلّ عقل

قوله: يؤر من الإيره و هو مستوقد التّيار تحت القدر و غيرها، و يجمع على الإيرّات و الأرين، و روى لم ياور، بها، مثل يعوت و يكون من الأوار إلّا غيره.

و حمّاره القيظ أشدّ ما يكون منه يقال: أتيته فى حمّاره القيظ، و فى حمر القيظ و فى حمّره القيظ، و حمر كل شىء أشدّه. قال أبو حاتم: و سألت الأصمعى، هل يقال: حمّره الشّتاء فقال: حمّره القيظ يعرف، و هاب أن يقال: حمّره الشّتاء و الوديقه: شرّ الحر.

يقال: أصابتنا وديقه حرّ، و يوم ذو وديقه بالإضافه، و كذلك إذا دنت الشّمس من الأرض فيقال: و دقت الشّمس، و فلان يأتينا فى الودائق أى فى أنصاف النّهار فى القيظ و أنشد:

ألم يكن حقا أن يتولّ عاشق تكلف إدلاج السرى و الودائق

و صخدان الشّمس: محرك الخاء و مسكنه: شدّه الحر، و يوم صخدان و ليله صخدان، و قد صخذ يومنا بفتح الخاء، و يوم صاخذ، و ليله صاخده، و الصّخذ مثل الوسد، و يقال:



و اللّهبه: لهبه القيظ، و يوم ذو لهبان، و يقال: يوم وهجان، و ليله وهجانه و أتيتك فى وهجان الحر، و إنّ يومنا لوهج، و قد وهج يومنا وهجا و توهج و وهج الحر و توهج الحر و أنشد:

لقد رأيت الظّن الشّواخصاعلى جبال تهص المراهصا

فى وهجان بلح له الوصاوصايوما ترى حرباه محاوصا

يطلب فى الجنفل ظلّما قالصا الجنفل: ما يحفل من السيّحاب و الظّل أى أسرع و يروى الجيفل و هو ما تناهى من كل شىء، و الوصاوص: خرق البرقع الصغير و إنما يفعل ذلك نساء بنى قيس، فأما نساء بنى تميم فتحلّ المرأه برقعها، و منه قول الشّاعر شعرا:

لهو لا بمنحول البراقع حقبهفما بال دهر لّزنا بالوصاوص

و يقال: قابت المرأه برقعها قوبا إذا جعلت لها عينا.

و الوقده أن يصيبك حرّ شديد فى آخر الحر بعد ما يقال: قد أبردنا، و يستنكر الحر فيصيبك الحر بغير ریح و لا سدى فتلك الوقده و الوقدان و قيل الوقده نصف شهر و عشره أيام، و أقلّها سبعة أيام، فأما اليوم و اليومان فلا يعدونه و قد.

و يقال: أصابتنا سبه من حرّ و السّبه نحو من شهر، و نصف شهر، و عشره أيام.

و يقال: احتدم علينا الحرّ و الاحتدام شدّه الحرّ مع همود الرّيح، و لا يقال مع الرّيح احتدم، و يقال: اسم يومنا و أحر إذا كان ذا سموم و حرور.

و اللّفحه: إذ تحرقّ جلده، و قد سفعت لونه السّموم.

و ألفحته: و كافحته أى قابلت وجهه ليس بينهما ستره. و منه قيل: كافحت الرّجل و كلمته كفاحا و أنشد: و لا كافحوا مثل الذين يكافح.

و يقال: أتيته فى معمعان الصّيف و معمان الصّيف، و فى معمعان الحر، و يوم معمعان، و ليله معمعانه و معمعانى و معمعانيه. قال ذو الرمه:

حتّى إذا معمعان الصّيف هبّ له بأجه نش عنها الماء و الرّطب

و الرّمض: شدّه الحر على الأرض، و قد رمض التّراب و رمض الإنسان إذا أصاب جلده الرّمض، و قد رمضت الفصال إذا احترقت أخفافها بحر الأرض، و زعموا أنّ رمضان سمّى بذلك: لأنهم حين سمّوا الشّهور اشتقوا أسماءها مما يكون فيها، فسّموا

لجمود الماء فيها، و رمضان لأنّ الفصال كانت ترمض فيه. و أنشد:

المستغيث بعمر و عند كربته كالمستغيث من الرّمضاء بالنّار

و قيل: الرّمضاء: التراب الحامى، و يقال: يوم ذو سموم و يوم سموم بالإضافة، و يوم سموم على النّعت. و قد اختلفوا فى السّموم و الحرور، فمنهم من يجعل السّموم بالنهار و الحرور بالليل، و منهم من يجعلهما على العكس من ذلك.

و الدّفاء: مهموزه مثل الومده و قد دفى ء يومنا دفاء، و المعتدلات بالدال غير معجمه أيام شديده الحر. و كان الأصمعى يقول بالدال المعجمه، و كان ينشد بيت ابن أحمّر:

حلّوا الرّبيع فلما أن تجلّلهم يوم من القيظ حامى الودق معتدل

بالدال (و المعتدلات) نحو من خمسه عشر يوما، و هى أيام الفصل فى دبر الصّيف عند طلوع سهيل.

و قال أبو زيد: (السكّنه) مثل الوقده، و كذلك السّخته، و قال أبو حاتم: هى فارسيه.

قال رؤبه: (و أرض جسر تحت حر سخت) قال أبو زيد: يقال: باض علينا الصّيف، فإن قيل: القيظ و الصّيف واحد، قيل: النّجم و الكوكب واحد و لا يجوز أن يقال: فى عين فلان نجم إنّما يقال: فى عين فلان كوكب. و كلام العرب لا يختلف، و الحره شدّه العطش فى الشّتاء و الصّيف، و مثل العرب: حرّه تحت قرّه فهذا فى الشّتاء و أنشد شعرا:

ما كان من سوقه أسقى على ظمأخمرأ بماء إذا ما جودها بردا

من ابن مامه كعب ثم عى به زؤ المنيّه إلّا حره و قدى

زؤ المنيه: قدرها. (و قدى): نعت للحرّه على فعلى و هو من التّوقد، و من أمثالهم:

برد غداه حر غد من ظماء و أصله رجل أراد سفرا فأصبح فرآها بارده فقال: لا أحتاج إلى الماء، فصبّ ما كان معه فلما توقّدت الحران عطش، فقال: هذا لقيت منه ما يصر الجندب، أى حرّا شديدا، و فى المثل: علقت معالقها و صرّ الجندب للشّده، و من أمثالهم:

قيل للجندب: ما يصرّك؟ فقال: أصرّ من حرّ غد يضرب لمن يخاف ما لم يقع فيه.

و يقال: يوم ذى شربه أى يشرب فيه الماء الكثير من شدّه الحر، و يقال: يوم و مد و مصمقر و أنشد للمرار العدوى:

خبط الأرواث حتّى هاجه من يد الجوزاء يوم مصمقر

و يقال: يوم أبت و أمت و حمت و هو مثل الومد و قد أبت يومنا و أمت و حمت و أتيته في حمراء الظهيره و الظهيره الخوصاء  
أشد الظهائر حرًا و أصله في النجوم، يقال: تخاوصت

النجوم إذا صغت للغروب، و يقال: ظهره شهباء لبياض غمسها و شرابها. قال عدى بن الرقاع شعرا:

و دنا النجم يستقلّ و حارت كلّ يوم ظهره شهباء

و رددن بالسماوه حتّى كذبتهنّ غدرها و النّهاء

و قال أيضا: ظهره غراء، و يقال: هذا يوم يرمح فيه الجندب: أى يضرب الحصى برجله، لارتماضه. قال: و يشبهون الشىء القليل اللبث بسحابه الصّيف. قال ابن شبرمه الضّبي:

أراها و إن كانت تحبّ كأنّها سحابه صيف عن قليل تقشّع

قال الدريدى: أفره الصّيف: شدّه حر، و أنشد فى شدّه الحر:

لذن غدوه حتّى ألاذ بخفّها بقيه منقوص من اللّيل صائف

يصف ناقه ركبت فى الهاجره، و الظلّ تحت أخفافها إلى أن صار الظلّ كما وصف و يقال: لاذ و ألاذ بمعنى.

و ذكر صاحب العين يوم خدر شديد الحر، و أنشد لطرفه:

و مكان رعل ظلّمانه كالمخاض الجرب فى اليوم الخدر

و يقال: خدر النّهار إذا لم يتحرّك فيه ریح، و لا- يوجد فيه روح. و قوله: و إن كان يوما ذا كواكب أشهباء. قال: كان اليوم ذا كواكب من السّلاح و أشهب أى يوم شمس لا ظلّ فيه.

قال آخر: و يوم كظلّ الرّمح و الشّمس شامس، أى طويل لا ظلّ فيه لشدّته، و ظلّ الرّمح يطول جدا فى أوّل النّهار. و أنشد:

و يوم ضربنا الكبش حتّى تساقطت كواكبه من كلّ غضب مهنّد

قوله: تساقطت كواكبه: يعنى به معظم الحر. و أنشد ابن الأعرابى:

قد شربنا بالثّريا حقبهو رقينا فى مراقى السّحق

قال: يطلع الثّريا فى أوّل حدّ القيظ و فى آخر مطر الصّيف، فربما رؤيت فى الفدين من الماء، فشربنا بالثّريا و استقصينا الجزء إلى آخره، و طلوع الثّريا أوّل الجزء، و طلوع الجوزاء آخر انقطاع البقل، و قال: فى مراقى السّحق يريد به: الضّياح. قال الأصمعى: و تقول العرب: استقبال الشّمس داء و استدبارها دواء و أنشد:



إذا استدبرتنا الشمس درت متوننا كأن عروق الجوف ينضحن عندما

## الباب الرابع والعشرون فى شدّه الأيَّام و رخائها و خصبها و جذبها و ما يتصل بها

الأصمعى: جداع: اسم للسنة المجدبه على مثال خدام. و قال أبو حنبل الطائى:

لقد آليت أغدر فى جداع و إن منيت أمات الرباع

لأن الغدر فى الأقوام عارو إن الحرّ يجزع بالكراع

و أنشد غيره فى صفة الجذب:

إلى الله أشكو هجمه عربياً ضرّ بها مرّ السنين النوائر

فأضحت رذايا تحمل الطين بعد ما تكون غياث المقترين المفاقر

يصف نخلا أبيضها الجذب، فسقف بها البيوت بعد أن كان غياثا للفقراء و المحاويج.

و مفاقر جمع فقير على غير قياس، مثل مطايب الجزور. و أنشد:

يا ويحها من ليلها ما ضمّاضم إليها هقما هقما

أجهد من كلب إذا ما طمّا

يصف امرأه نزل بها ضيف فى ليله مجدبه. و الهقم: الجائع و انهقم جاع و خمص و الهقم: الكثير الأكل الواسع الجوف. و يقال: بحر هقم أى بعيد القعر، و هو يتهقم الطعام أى يتلقمه لقما عظاما و أجهد من كلب: أى أجوع، و رجل جاهد: أى جائع شهوان و طم الكلب الشىء أى اختلسه و مرّ به. و أنشد ابن الأعرابى:

فى روضه بذل الرّبيع لهاو سمى غيث صادق النّجم

و قال فى صادق النّجم: أراد أن نوءه لم يخلف بل و فى بوعدّه، و قيل: أراد به ما نجم من الثّبات يعنى موضعا معشبا حسن الثّبت. و قال أبو عمرو: الهتأه على وزن الهتعه سته أهلكت كلّ شىء و يقال: هتأت الثّوب إذا خرّفته.

و يقال: أرمتهم السنه و الأرم القطع، و يقال: اقتحمتهم السنه أى حطهم الجذب إلى الأمصار، و قال آخر:

يا دهر ويحك فأولى مما ترى قد صرت كالقب الملح المعقر

و يقال: دفت دافه و هفت هافه، و هفت هافيه، و قذت قاذيه إذا أتاهم قوم قد أقحمتهم السنه من البدو، قوله فى البيت: فأولى مما ترى: أى ارحمنى، يقال: أويت له ماويه و أيه أى: رفقت، قوله: مما ترى أى مما يوجهه و يذهب إليه. و أنشد:

ظلم البطاح له انهلال حريصه صفا النطاف له بعيد المناخ

هذا روايه المفضل و غيره، و فى روايه ابن الأعرابي: ظلم البطاح له هلال حريصه.

قال: و هو مقلوب، أراد حريصه هلال أى سحابه نشأت فى أول ليله من الشهر.

و الحريصه: سحابه تحرص وجه الأرض: أى تقشر، و معنى انهلال حريصه انصبابها، و ظلمه البطاح أن تحرف إليها الطين من غيرها و أنشد:

و له مكارم أرضها معلومهاذات الطوى و له نجوم سمائها

ذات الطوى: سنه جدبه و الطوى الجوع، و رجل طيان و انتصب ذات الطوى على الظرف. و قوله: و له نجوم سمائها. إذا أخلفت النجوم فلم تمطر جار هذا الرجل فكأنه الأنواء، و كأن الأنواء له، و أنشد الطوسى:

سقى المتدليات من الثريانوء الجوزاء أخت بنى عدى

المتدليات سحابات دنت من الأرض، و مطرها أكثر، و صوبها أغزر.

قال الآخر: يكاد يدفعه من قام بالراح، و الجوزاء قيل: امرأه، و نوؤها موضعها الذى سارت إليه يريد سقى هذا المطر الآتى بنوء الثريا نوء الجوزاء أخت بنى عدى و نوؤها:

و جهتها التى تنوء بها، و انجر أخت على البدل من الجوزاء و الصفه.

و يقال: اغتفت السنه بنى فلان، و الغفه البلغه من العيش و أنشد الأصمعى إذ بعضهم يغتف جاره.

و الجلبه: السنه المجدبه و هى الجوع أيضا قال الهذلى:

من جلبه الجوع جيار و أرزيز، أبو عبيد خطر به الضيق فى المعاش و الرفاغه و الرفاغيه و الرفاهيه و الرفهنيه مثل البلهنيه.

و يقال: هو في عيش أضعف- و أغزل- و أرغل- و أوطف- و أهدب- و أذب-

و هلوف- يعنى واسعا و زمانه زمان سلوه و خفض.

و يقال: هو فى رخاخ من العيش، و عيش دغفل- و دغفق- و مدغفق- و رفيع أى واسع. قال الدريدى: المدغفق اشتقاقه من دغفق الماء إذا صبّه صبّا واسعا.

قال العجاج: و إذا زمان الناس دغفل، فأضافه. قال أبو عبيده: هو فى عيش أوطف- و أغضف- و غاضف- و رافع و عفاهم إذا كان واسعا.

يقال: نحس فى ريله من العيش أى فى عيش متربل ند. و فى المثل، ليس المتعلق كالمتأنق، يقول ليس من عيشه ضيق يتعلق به، كمن عيشه لئن واسع يختار منه ما شاء.

و العلقه ما يبلغ به.

و فى الحديث: إن عبد الله بن مسعود كان يقول: إذا قرأت (آل حاميم) صرت فى روضات أتأقق فيهنّ أى يعجبني.

و يقال: عيش طان ذو رزغه أى كثير الندى، و قولهم: طان كقولك: رجل مال.

و يقال: إنهم لفى غضراء من العيش، و غضاره و قد غضرهم الله، و إنّه لدو طره و كلّ ذلك من السعه.

أبو عمرو: نشأ فلان فى عيش رقيق الحواشى و فى زمان مخضم لا مقضم.

و يقال: نبتت فى زماننا نابتة، أى نشأت فيه نشوء صغار. و ما أحسن نابتة بنى فلان لأولادهم، و أولاد أولادهم، إذ تناسقوا فى الحسن و الرضا. و مما يشبه هذا قولهم: بتّ بليله التابعه يراد قوله:

فبتّ كأنى ساورتنى ضئيلهمن الرّقىش فى أنيابها السّم نافع (١)

و قوله فى موضع آخر:

فبتّ كأنّ العائدات فرشن لى هراسا به يعلى فراشى و يقشب (٢)

و هذا كما ضرب المثل بصحيفه المتلمس لقوله: و كذلك افتوا كلّ قط مضلل.

و يقال ليله التى لا نوم فيها: مات بليله انقذ (٣) يراد به القنفذ، لأنه لا ينام ليله بدلاله قول الأخر:

١- نافع: قاتل.

٢- يقشب: يجدد.

٣- فى القاموس و انقذ كأحمد و قد تدخل عليه ال القنفذ- الحسن النعمانى.

قوم إذا دمس الظلام عليهم جدحوا قنفاذ بالتّميمه تمرع

و يقال: زمان غزير، و عيش غزير أى لا يفرع أهله.

و يقال: عيش رغد مغد. و يقال: عام غيداق، أى كثير الخير، و سيل غيداق و ماء غدق.

الفراء: عام أرب: أى مخصب. أبو عبيده: عيش خرم: أى ناعم و هى عربيه و معيشيه رفته.

و يقال: أنت فى عام رخی اللبن، عريض البطن، أى واسع الخصب و هذا كما يقال:

أصاب فلان قرن الكلاء، أى أنفه الذى لم يؤكل منه شىء، و وقع فى الأهيين أى الطعام و الشراب، و زمانه زمان الأهيين.

و المعصب الذى عصبت السنون ماله.

و يقال: فى عيشه شظف: أى يبس و شده، و قد شظفت يده إذا خشنت.

الأصمعى يقال: موت لا يجر إلى عار خير من عيش فى رماق، أى قدر ما يمسك الرّمق.

و يقال: أصابتهم من العيش و الزّمان ضعف- و حفف- و قشف- و ويد- كلّ هذا من شدّه العيش.

و قال يعقوب: بنو فلان فى ويد أى فى ضيق، و كثره عيال، و قلّه مال، و هو فى رتب من العيش: أى غلظ.

الأصمعى: عيش مزلج أى مدتق.

و يقال: أصابتهم الضّبع أى السنه، و قد كحلتهم السنون: أى اشتدّت عليهم و أنشد:

لسنا كأقوام إذا كحلت إحدى السنين فجارهم تمر

أى يأكلون جارهم. و قال سلامه بن جندل:

قوم إذا صرحت كحل بيوتهم عزّ الدليل و مأوى كلّ قرضوب

و أصابتهم أزمه و أزمه و لزمه. و حكى الأصمعى: أزمتم أزام و أنشد:

أهان لها الطّعام فلم تصفه غداه الرّوع إذا زمت أزام

و دعاء النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشدد وطأتك على مضر و اجعل سنين كسنى يوسف» فاستجاب الله دعوته حتى أكلوا العلهز.

و السَّيْنَةُ: الشَّهْبَاءُ الْبَيْضَاءُ مِنَ الْجَدْبِ. و قال ابن الأعرابي: الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَطَرٌ، و قال هِيَ الشَّهْبَاءُ ثُمَّ الْبَيْضَاءُ ثُمَّ الْحُمْرَاءُ، فَالشَّهْبَاءُ أَمْثَلُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَ الْحُمْرَاءُ شَرٌّ مِنَ الْجَمِيعِ.

و سنه غبراء: و قماء و كهباء و الكهبه كدره فى اللّون.

و عام مجوعه و مجاعه، و سنه جداء، و حجره و رملاء.

و عام الرّماده: و سنه و سنه و عام سنيت و مسنت و سنه جالفه بالمال.

و الرّماده: سنه المحل، و قد أرمدوا.

و سنه محارده: من حراد النَّاقِه إِذَا قَلَّ لَبْنُهَا.

و يقال: عام أرمد فى قله الخير، و أبقع أى بقع فيه المطر فى مواضع و لا يعم. و أخرج و أسهب، و كلّ هذا فى قله الخير.

قال أبو يوسف: سمعتهم يقولون: حراميس واحدها حرمس. و يقال: هذه السنه ذات فحم عظام، و يقال: أزمتهم السنه أى دقتهم، و الأزم العض.

و سنه حصاء: لا نبت فيها، و امرأه حصاء لا شعر عليها.

الفراء: عام أرشم: قليل الثبات. و البوازم الشدائد الواحده بازمه، و أنشد:

و نحن الأكرمون إذا غشينا عيادا فى البوازم و اعترازا

و قال:

و ما أخذ الدّيوان حتّى تصعلكازمانا و حتّ الأشهبان غناهما

فى سنتين لا خير فيهما. و قال آخر:

رأت مرّ السنين أخذن منى كما أخذ السرار من الهلال

و يقال: ثلمه ثلم المحاق جانب الهلال، و يقال: مطر مريع، و أنشد متمم بن نويرة:



تقى الله أرضاً حلّها قبر مالك ذهاب الغواذى المدجنات فأمرعا

وقال آخر:

و يقىم فى دار الحفظ بيوتنازما و نطقن غيرنا للأمرع

و حكى ابن الأعرابى: أ لا صبّحته صباحا حازرا؟ و الأصل فى الحازر: اللبن الحامض.

يقال: أمد الخصب قريب على التّعال. قال: و سأل الحجاج بن يوسف الحسن عن أشياء، فأجابه ثم قال له: كم أمدك؟ قال: سنتان من خلافه عمر، يعنى عمر بن الخطّاب، فقال: و الله عينك أكبر من أمدك. الأمد العمر أى ما بدا منك أكثر مما غاب. و أنشد:

لنا فى الشّتاء جنه يثربيه مسطّعه الأعناق بلق القوادم

قوله: مسطّعه من السطّاع سمه على عنق البعير، يقول: إذا كثرت الرّياح ظهر السّواد و إذا كثرت الأمطار ظهر البياض، يعنى اللّبن و التمر. و أنشد:

أغث مضرا إنّ السّنين تتابعت علينا بدهر يكسر العظم جابره

يقول: نحرنا إبنا بعد أن كُنّا نثمرها و نرعها، و أنشد يعقوب:

إنّ لها فى العام ذى الفتوق و زلل التّيه و التّصفيق

رعيه رب ناصح شفيق

الزّلل التّباعد و النّخعه (١) و يقال: أفقنا إذا لم يمطر بلادنا و مطر غيرها.

ابن الأعرابى: يقال للزّمان السّليم من الآفات ركوض فى غير عروض و أصله ناقه لا عرضه فى مرّها، قال: و يقال هذا فى الطّاعه الحسنه التى لا يثبتها ما يفسدها.

و يقال: و قره الدّهر و قره: استكان منها و أنشد:

حياء لِنفسى أن أرى متخشّعالو قره دهر يستكين و قيرها

و قال آخر:

و خفت بقايا النقى إلا قصيه قصيد السّلامى أو لموسا سنامها

يصف زمن جدب و القصيه من الإبل: التى تقصى عمّا يفعل بالإبل و القعيه أيضا:

الخيار الكريمه و القصد السّمينه، و يقال: كذا و كذا حين لعق اللّبن بالصّوف، و هذا كناية عن الجدب، لأنّه إنّما يلحق اللّبن بالصّوف فلا يمكن شربه. قال:

فلا تحسبنّ الغزو لعقا بصوفه شريك ألبان الجداد الغوابر

و الجداد: جمع جدود و هى من الغنم و الحمير التى بها بقيه من اللبن غير كثير، و مثل الجداد الجدائد، قال أبو ذؤيب:

و الدهر لا يبقى على حدثانه جون السراه له جدائد أربع

---

١- فى القاموس فى (نخع) و الرجل عن أرضه بعد ١٢ المصحح.

و يقال: كان في الأرض تقاطير غيث إذا كانت بها أمطار قليلة في كل ناحية قال أبو علي: قال الضبي والغنوي: يقال: أقاتير و تقاطير من الربيع، و قال طفيل:

أرى إبلى تأتي الحياض و آلفت تقاطير وسمى و إحناء مكرع

و يقال للرجل إذا ظهر بوجهه بثور، ظهر به تقاطير الشباب، و حكى أنه سئل أبو العباس ثعلب عن قول بشار:

إذا ما غضبنا غضبه مضربيهتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

فيقال: معناه حاربنا حتى لم يكن حرب، فلم يكن للشمس حجاب، و حجابها الغبار قال السائل: فرددته على أبي العباس المبرد فقال: ما يدري الخرنوبي ما هذا إنما يقال:

اشتدت الحرب أولا، ثم سعينا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار فكأنهم هتكوا حجاب الشمس، قال فعدت إلى ثعلب فأوردت عليه، فقال: ما للخلدي و لهذا، خذ ما أقول، قال أبو عبد الله الطوال و الأموي هتكنا حجاب الشمس معناه خلينا عن أنفسنا و تركناها لها ذكرا واضحا كوضوح الشمس بفعلنا، و قوله: أو قطرت دما، كما يقال: كان ذلك فيما مطرت السماء دما أي لم يكن يلتفت إليه، قال: و ما سمعته في الأبيات إلما من ابن الأعرابي ما سمعت كان ذلك، فمطرت السماء دما إنما يقال في التعي، فرجعت إلى المبرد، فقال:

هؤلاء أعلم منه و حقط و حقل حين عدت إليه و تركني، و دخل داره، و يقال: بات بلبه سوء من الليالي الشوامت.

قال النابغة:

فارتاع من صوت كلاب فبات له طوع الشوامت من خوف و من صرد

أي ما أطاع الأعداء و سرها و فسر بعضهم على أن الشوامت في البيت هي القوائم و المعنى بات له ما أطاع الشوامت لأنها عبت طول الليل.

و قال أبو زيد: يوم أرونان و قسقاس و قسى و عصبص و عصب و قماطر و مقمطر و عماس. و قال الأصمعي: من العماس قولهم: أتانا بمعمسات أي أمور علويات خفيات، و قال الخليل: العماس كل ما لا يقام له، و يوم عماس و عموس و قد عمس عماسه و عموسا.

و يقال: يوم باسل: و مفلق و فلق و ذكر و مذكر و أشتع و أشهب و مظلم و ذو كواكب، و يوم معمعاني و أروناني بعيد ما بين الطرفين، و قال بعضهم: يوم أرونان شديد صعب و لا فعل له و ليله أرونانه. قال الجعدي:

و ظلّ لنسوه النعمان مناعلى سفوان يوم أرونان

و يقال: يوم أرونانى و ليله أرونانيه، و قال أبو عبيده و أبو زيد: كلّ هذا بوصف الشّدِيد من القتال و البرد و البلاء و الخوف.

و يقال لهم؛ يوم عربسيس، و أخذ القوم طريقا عربسيسا لما فيه من الخوف و العطش و المشقّه، و إذا عظموا الأمر على إيهام فى الوصف، قالوا: كان ما لا يحد يوم أيوم، و ذا كان ذلك ليلا قالوا: ليل أليل، و يقال: أطول الليالى يدعى ليل التّمَام.

و يقال: جاء من الطّيخه أى الفتنة و الحرب المطيخ الفاسد.

و يقال: هذا دهر حول قلب أى كثير التّحول و التّقلّب.

و يقال: ليل ذو كئود قال: يدر عن اللّيل ذا الكئود.

قال أبو زيد: سمعت أعرابيا فصيحا يقول: إذا أجذب النّاس أتى الهاوى و العاوى.

الهاوى: الجراد، و العاوى: الدّئب. قال الدّريدى: الخجل سوء احتمال الغنى، و الدّقع سوء احتمال الفقر. و فى الخبر عن النّبي صلى الله عليه و سلم أنه قال للنّساء: «إنكنّ إذا جعتنّ دعتنّ و إذا شبعتنّ خجلتنّ» و أنشد:

و لم يدفعوا عند ما نابهم لصرف الزّمان و لم يخلجوا

و يقال: جاحه الدّهر و اجتاحه و عسره الزّمان أى اشتدّ عليه و مثله: استحصف و يقال:

أشاربهم لمع الأصم، و حكى بات فلان ليله ابن أفلس أى ليله شديده، قال و مثله و ليله دعشقه.

و يقال: ما رأينا العام قابه من المطر، و الارعاء أى مطرا، و هذا مأخوذ من الرّعاف، قال أبو العباس ثعلب: لم يأت برعف، غير ابن الأعرابى و يقال فى شهره اليوم: يوم أغر محجّل.

قال أوس:

و أنت الذى أوفيت فاليوم بعده أغرّ ممسّ باليدين محجّل

و يقال: سنه قاشوره أى تقشر كلّ شىء و يقال: أصاب النّاس شراسيف أى أصابهم أول الشّده، فأما قولهم: بات فلان بليله انقد فالمراد الشّده قال الطّرماح:

و بات يقاسى ليل انقد دائباو يحذر بالحقف اختلاف العجاهن

و انقد الشّيهم و فى المثل: أسرى من انقد و يقال: ابن انقد أيضا، و العجاهن قال: ابن السّكيت: هو الطّباخ، و قال الأعشى:

لعمرى لئن جدت عداوه بيننا لترتلحن منى على ظهر شيهم

و قال عمرو بن قميئه:

إنى من القوم الذين إذالزم (١) الشتاء و دوخت حجره

و دنا و دونيت البيوت له و ثنى فثنى ربيعه قدره

وضع المنيح و كان حظهم فى المنقيات يقيمها يسره

و أنشد أبو العباس ثعلب عن الأصمعى و غيره:

سقى سكرا كأس الدّعاف عشيها عاد مخضر العشب جوانبه

قال و السكر اسم جملة، و إنما يدعو على واد، رعاه جملة فأصاب من النّشر فمات و قال الهذلى:

و حبسن فى هزم الضّريع فكلّها حدباء داميه اليدى حروذ

يصف إبلا بسوء حال، و الهزم ما يهزم من النّبات و يحطم، و الضّريع نبات غير طائل.

قال أبو عبيده: الضّريع عند العرب: يابس العشرق، و هو يؤكل و لكنه كما قال الله تعالى:

لا- يُشِيْمُنْ وَ لا يُعْجِي مِنْ جُوعٍ [سوره الغاشيه، الآية: ٧] و هو من نبات الحجاز، و الشّبرق ما دام غصّما نوره حمراء. قال الهذلى يصف قوما قتلوا:

ترى القوم صرعى حثوه أضجعوا معاكأنّ بأيديهم حواشى شبرق

و قيل: الخيف الحناتم ماء النّشر. قال ندى السّماك فى قصب الوسمى. و ذلك أنّ السّماك يسقط و قد انفسخ القر، و هاجت

الأرض فى بلاد العرب، و فى عروق الشّجر بقيه من ثرى الوسمى، فيسقط السّماك لتسع خلون من نيسان، فيصبيه مطر السّماك

فيخير نبتة، و نبت فيه الرّطب، فذلك النّشر تراه خضره على بياض، و هو السّم الرّغاف. قال أبو محلم:

سمعت أبا زيد العكلى يقول: هو السّم السّاكت.

## الباب الخامس والعشرون في أسماء الشمس و صفاتها و ما يتعلق بها

الباب الخامس والعشرون في أسماء الشمس (١) و صفاتها و ما يتعلق بها

قال أبو حاتم: يقال للشمس الجونه- و الجاربه- و العين- و الماويه- و هي من التأويب و هو سير النهار كله يقال: آب و تأوب بمعنى. قال النابغه:

تطاول حتى قلت ليس بمنقض و ليس الذى يتلو النجوم بأثب

فسره ابن الأعرابي على ذلك، لأنها تسير آثبه أبدا ما بينها ما بين المشرق إلى المغرب تدأب يومها فتثوب المغرب مساء.

و يقال لها السراج- و الضح- و ذكاء- و قد أشمس يومنا: إذا اشتد حر شمس، و يوم مشمس- و شامس- و شمس لى فلان إذا بدت عداوته. و قال الخليل: الشمس- عين الضح- و به سميت معاليق القلاده، و قيل هو من المشامسه لأنها نحس فى المقارنه و إن كانت سعدا فى النظر.

و قال التميميون: الجونه- الشمس حين تسود و تدنو من الغيوب لا يقال لها الجونه إلا على هذه الحال و أنشد أبو حاتم:

تبادر الآثار أن تدأبو حاجب الجونه أن تغيبا

و أما الجاربه- فمن قول الله تعالى: وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [سوره يس، الآية: ٣٨] و هي تجرى من المشرق إلى المغرب- و السراج من قوله تعالى: وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً [سوره الفرقان، الآية: ٦١] و قال: وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً [سوره نوح، الآية: ١٦].

و يقال: دلكت الشمس دلوكا- و دلو كها: اصفرارها عند غيوبها.

---

١- قال فى كنز المدفون أسماء الشمس الغزاليه- البيضاء- يوح- الجاربه- العين- الجونه- السراج- يوح الاله- الضحى- الضح- الشرق- حناذ. الزبرقان ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفا عنه.

و قال ابن عباس: لدلوك الشمس - أى لزوالها الظهر و العصر. قال:

شادخه الغزه غزاء الضحك تبلج الزهراء فى جنح الدلك

فجعل الدلك غيبوبه الشمس. و روى عن أبى عمرو أنّ دلوكها زوالها و الله أعلم.

و يقال: رهقتنا الشمس إذا دنت. و منه غلام مراهق: إذا دنا الاحتلام.

و يقال للبيد و هو مرهق النيران: أى يغشاه الأضياف. و غلام فيه رهق أى غرامه و فى القرآن: فَرَادُوهُمْ رَهَقًا [سوره الجن، الآيه: ٦] أى مكروها.

و قال أبو زيد: براح بفتح الأول و كسر الآخر اسم للشمس مثل: قطام و أنشد:

هذا مقام قدمى رباح غدوه حتى دلكت براح

و قال الأصمعى: ليس الروايه كذلك إنما الزوايه دلكت براح بكسر الباء، و هو جمع راحه و هو أن ينظر إليها عند غيوبها يستشفها، يضع يده على جبينه يستكف بها حتى ينظر تحتها. و قال العجاج:

أدفعها بالراح كى ترحلفارحاه عان تحتها تصدفا

و زعم أنه يطلب أسيراله و قال: و سميت بذلك لأنها تسود حين تغيب- و الجون الأسود، هذا قول الأصمعى، و قال غيره: الجون يكون الأبيض أيضا قال: و عرض أنيس الحرمى على الحجاج بن يوسف درع حديد و كانت صافيه، فجعل الحجاج لا يرى صفاها، فقال له أنيس: إن الشمس جونه أى شديده الضوء قد غلب ضوءها بياض الدرع- و الجونه اسم للدرع ذكره الأحمر و غيره. قالوا: و يقال لا أفعله حتى تغيب الجونه.

و قال بعضهم: معنى براح أى أستريح منها فذهبت، و قيل أيضا: راح هاهنا موضع.

و حكى قطرب: دلكت براح بالضم و (لعاب الشمس) أن يرى فى شدّه الحر مثل نسج العنكبوت أو السراب ينحدر من السماء و إنما يرى ذلك عند نقاء الجو، و سكون الأرواح و اشتداد الحر. و أنشد شعرا:

هممن بتغووير و قد و قد الحصى و ذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

و أنشد ابن الأعرابى:

و ذاب للشمس لعاب فنزل و استوقدت فى غرفات كالشعل



قال الدّريدي: لعاب الشّمس بلغه اليمن الوهر. و يقال: وهر يومنا يوهر وهرأ فأقرن

الشمس فحد ذروها حين تذر قرونها و قرونها: نواحيها، و يقال: طلع قرن من قرونها أى: ناحية من نواحيها.

و عين الشمس شعاعها الذى بهرك إليه. و قال ابن السكيت: عين الشمس رأسها و وجهها و قرونها نواحيها. قال: فما أن ذر قرن الشمس حتى طرحن سخالهن و صرن آلا

و الضح: الشمس يقال: لا تجلسوا فى الضح أى فى الشمس، و قد ضحى فلان فى الضح أى برز للشمس يضحى ضحوا، و يقال: شد ما ضحوت للشمس أى طال بروزك لها و يقال: ضحى الريح و ضحى لى إذا خرج من بيته فبرز لك. قال أبو حاتم: لا ثبت عندى ضحيت للشمس و ليس فى قوله تعالى: وَ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى [سوره طه، الآية: ١١٩] بيان ضحيت من ضحوت لأن قوله: تضحى يجوز أن يكون مستقبل ضحا. و قد قال قائل:

ضحيت له كى أستظل بظله إذا الظل أضحى فى القيامه قالصا

فقال أبو حاتم: الذى يقول هذا لا يجوز قوله قمه رأسه، و من كلامهم جاء بالضح و الريح، أى جاء بالشىء الكثير أى ما طلعت عليه الشمس و بزغت. و الدرور: أول طلوعها و بزوغها و طلعت طلوعا و مطلع الشمس بالكسر المكان الذى تطلع منه.

و قال الأصمعى: شرقت الشمس تشرق شروقا إذا طلعت، فإذا أضاءت جدا قلت:

أشرقت، قال الله تعالى: وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا [سوره الزمر، الآية: ٦٩] و يقال:

أشرق وجهه: إذا أضاء و استنار.

و يقال: آتيتك كل يوم طلعت فيه الشمس، و شرقت، و آتيتك كل شارق و الشروق زعموا أنه الشمس، يقال: آتيتك كل يوم طلع شرقه، و قد طلع الشرق و لا يقال غاب الشرق.

و المشرق: المطلع. قال أبو يوسف: شرقه الشمس موقعها فى الشتاء، فأما القيط فلا شرقه له. و الشعاع: ضوء الشمس و المطلع بفتح اللام الطلوع، لذلك قرأ القراء: حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ [سوره القدر، الآية: ٥] و مغربها حتى تغرب فيه غروبا، و يقال: غابت الشمس غيبوبه و غيوباً، و قد وجبت الشمس وجوبا إذا غابت، و كسفت الشمس كسوبا و ذلك ذهاب ضوئها و شرقه الشمس: موقعها فى الشتاء و دفوؤها و لا يقال لموقعها فى القيط: شرقه، و يقال: أقعد فى الشرق و فى الشروق و فى المشرقه سواء.

و حكى أبو عمرو: الشرق الشمس، و الشرق بالكسر: الضوء الذى يدخل من شق الباب. و منه خبر ابن عباس أنه قال: فى السماء باب للتوبه يقال له الشريق و قد رد حتى ما

بقي منه إلا شرقه. و حكى بعضهم: الشَّرْقُ الشَّمْسُ التي تكون في المقابر بعد العصر، و جاء في المسند: أنه ذكر الدُّنيا فقال صلى الله عليه و سلم: «إنَّه بقي منها كشرق الموتى».

قال ابن الأعرابي: يحتمل وجهين: أحدهما: أنَّ الشَّمْسُ في ذلك الوقت إنما تلبث ساعه ثم تغيب، فشبهه ما بقي من الدُّنيا بذلك. و الوجه الآخر: يشرق الميت بريقه عند خروج نفسه، فشبهه قله ما بقي من الدُّنيا بما بقي من حياه الشَّرْق بريقه.

و يقال: ما بقي من النَّهار إلا شفا، و الشَّفَاء بقيه الشىء، و أتيت به بشفا أى بشىء من ضوء الشَّمْس، و يقال: شَفَّت الشَّمْس بالتشديد أى غابت إلَّا يسيرا منها.

و قد طفلت الشَّمْس: إذا دنت للغروب، و أتيتك طفل الشَّمْس، و فى طفل الشَّمْس، و قال أبو حاتم و أنشدنا أبو زيد شعرا:

قد ثكلت إحدى بنى عدى أحبها فى طفل العشى

إن لم يثبت وصل قبل الرّوى و طفلت الشَّمْس أى جنحت و مالت للغروب و قد صغت الشَّمْس إذا اصفرت كان لها صلابه.

و أدنفت: و ازدنفت و دنفت و هذه وحدها عن أبى عبيده إذا همّت بالمغيب، و غارت و آبت و ألفت يدا فى كافر و رجفت. و يقال: مغرب الشَّمْس و مغربان الشَّمْس و مغربان الشَّمْس. و يقال: على الأرض غيابات الطُّفل و قد أرهقت أى دنت للمغيب. و أنشد فى قوله:

دنفت و الشَّمْس قد كادت تكون دنفا

و حكى الغزاليه فى أسماء الشَّمْس لدوران قرصها فى مرأى العين. و منه المغزل و مغازله النِّساء لأنهن عند المراوده كأنهن يدرن فى أفانين الحديد. و قال أبو حاتم: ليست الغزاليه من أسماء الشَّمْس، إنّما الغزاليه الضَّحوة و أنشد لذي الرّمه شعرا:

فأشرقت الغزاليه رأس حوضى أراقبهم و ما أغنى قبلا

أراد أشرقت فى الغزاليه أى فى ذلك الوقت و أنشد أيضا:

أسوق بالقوم غزالات الضّحى

و يقال: أتيتك بوجه النَّهار و بشباب النَّهار و هى الغزاليه الكبرى. قال ذو الرّمه:

توضّحن فى قرن الغزاليه بعد ما ترشّفن ذرات الرّهام الرّكائك

و هذا حجه فى تثبيت الغزاليه اسما للشَّمْس. و كذلك رَأد الضّحى - و رونق الضّحى -

و فى تلغ الضحى. و أتيتك حين تلعت الضحى - و أتيتك مدّ النهار.

و كذلك ضحوه و ضحى و الضحاء الأ-كبر ممدود مفتوح مدّ النهار الأكبر، و ذكاء: اسم للشمس معرفه غير منونّه، و طلعت ذكاء، و من أمثالهم؛ أضاءت الذكاء و انتشر الرعاء.

قال الشيخ: و حكى عن المبرد أنه قال: ابن ذكاء هو القمر، لأنّ له بصيصا كبصيص الشمس، و روى عن ثعلب أنه قال: بعض العرب يجعل ابن ذكاء النهار و نبت ذكاء الشرقه، و هو ضوء الشمس، و يقال للصبح ابن ذكاء و أنشد فيه:

و ابن ذكاء كامن فى كفر. أى فى ليل يستره و أنشد:

فى ليله كفر النجوم غمامها. أى غطاؤها و يقال لحسنها: عب الشمس، عب مخفف مثل دم، و قال الذئرى:

و ليس بموتيك الذى أنت مغرم بتسأله ما أبرق ابن ذكاء

و إياء الشمس: بياضها و الإياء أيضا أيا التبت حسنه و زهرته، و قال الشاعر، فمدّ الإياء و كسر الألف شعرا:

تنازعها لونان ورد و حوهترى لإياء الشمس فيه تحدرا

و قالوا: إياء الشمس: شعاعها. قال طرفه: سقه إياه الشمس إلا لثائه. قال الشيخ:

بعضهم يثقل عب الشمس فيقول: هذه عب الشمس، و العب أيضا البرد، و فى المثل أبرد من العب، فمن شدّد الباء يجعله من العباب، و هو معظم الشىء أى أعظمه. و من خفف الباء جعله منقوصا كدد من ددن.

و يقال للصبح: ابن جلا، كما قال: أنا ابن جلا و طلاع الثنايا. أى أنا منكشف الأمر، و جلا فعل فى الأصل و حكى لقبا كما قيل: تأبط شرا و قد جعل لقبا فحكى.

و قال قطرب: العب مثل الدم بتخفيف الباء و هو ضوء الشمس و حسنها يقولون عب شمس و من ثقل قال هذه عب الشمس و رأيت عب الشمس يريد عبد الشمس فأدغم الدال فى الشين كما قيل ثلث الدرهم، فيدغم التاء فى الدال، و قال بعضهم: يقول هو عب الشمس فيفتح فى كل وجه و قال:

إذا ما رأيت شمسا عب الشمس شمّرت إلى رملها و الجلهمى عميدها

و شعاع الشمس و شعاعتها و شعها ضوءها و أشعت الشمس انشتر شعاعها، فإذا طال النهار و قيل: تمطى النهار و امتدّ و اعط و متع متوعا.

و يقال: بقى علينا ريم من النهار للساعة الطويلة و نهار ريم أيضا فإذا انتصف النهار فهي ظهيره، و ظهر و هجير و هجر، و وديقه حين هجم المقييل و انحنى للتغوير. و الشمس في كبيدات السماء إذا توسّطت و عومت و دوّمت و حلقت.

و يقال: زالت الشمس زوالا و زالوا في التفرقه زبالا قال:

نعى حجشانها نجم دفوء خليط لا ينام على الزبال

و الظلّ: يكون ليلا و نهارا، و لا يكون الفى ء إلا بالنهار، و هو ما نسخته الشمس ففاء أو كان من النهار فلم تنسخه الشمس، و الفى ء هو التبع أيضا. قالت الجهينه:

ترد المياه خصيره و بقيضهورد القطاه إذا استمال التبع

و إذا لم يكن فى ء و لا- ظل قيل: (الظل طباق الخف) و إذا ارتفع إلى موضع العقال من ساق الشجره فنسخ الفى ء إلى ذلك الموضع قيل: (قد عقل الظل) فإذا صفا، أى زاد على طول الشخص قيل: قد فاء الفى ء و الظل الضافى الطويل، و يقال للظل الكثيف ظلّ المى.

و يقال للمكان الذى لا تقع فيه الشمس: (مقناه) و مقان جمع، و الذى تصيبه الشمس مضحاه و الجمع مضاح. و يقال للشمس المهاه. قال أميه بن أبى الصلت شعرا:

تم يجلو الظلام ربّ رحيم بمهاه شعاعها مستنير

و أصل المهاه البلوه.

و يقال للشمس الإلهه. قال التميمى:

تروّحنا من اللّعباء قصرأو أعجلنا الإلهه أن تتوبا

و يقال: الآهه فيصير كالعلم، و ذكر قطرب أنّ الإلهه من أسماء السّماء و الفتح فى همزتها لغه و اشتقاقه من لفظ إله لأنّ كل ما رغب فيه إلى الله تعالى يطلب من جهه السّماء.

و يقال للشمس البيضاء و طلعت البيضاء و لقيته فى الصّفراء أى حين اصفرت الشمس.

و قال الأصمعى: روى عن ابن الزّبير أنّه قال فى كلام له: البوح يعنى الشمس قال:

و لم أسمع البوح إلا فى كلامه. قال ابن الأعرابى: العرب تقول استدبار الشمس مصحه.

و أنشد:

إذا استدبرتنا الشمس درّت متوننا كأنّ عروق الجوف ينضحن عندما

درّت یعنی لانت، و روى عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «استدبروا الشمس و لا تستقبلوها فإنّ استدبارها دواء، و استقبالها داء».

و يقال: ضرعت الشمس إذا غابت، (وزبت و أزبت) إذا دنت للمغيب. قال الدريدي:

ضرعت غير معجمه. و يقال: سقط القرص. و يقال: ما بين المشرقين مثل فلان أى بين المشرق و المغرب.

و حكى بعضهم: التغير بالنهار من آخره بإزاء التعريس و هو النزول بالليل من آخره.

(و القسطلانية) نداءه الشفق أو نداءه قوس قزح. و يقال للذى يسمى قوس قزح القسطلانى بالضم.

و قال الدريدي: أهل المدينة يسمون الهباء الذى يدخل من ضوء الشمس إلى البيت:

خيطة باطل. قال الشيخ: أخبرنى أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى قال: أخبرنى أبو عمرو غلام ثعلب عن ابن الأعرابى و عن عمر بن أبى عمرو عن أبيه و ابن نجده عن أبى زيد قال: يوح اسم للشمس و من رواه بالباء فقد صحف - و ذكاء - و العروج - و المهاه - و العبوريه - و البتراء - و الجونه - و الفين - و المأوبه - لأنها آتبه أبدا و تأويها: سيرها من المشرق إلى المغرب - و السراج - و الضح - و الأهه بالضم - و الأهه بالفتح و روى قطرب الإهه بالكسر و الأهه بالضم. قال ثعلب: الضم أفصح و العمل عليه.

من أسماء الشمس: الغوره لأنها تغور - و أم شعله - و أم النجوم - و الغراه - و الهاله - و أنشد:

منتجب كأن هاله أمه ضعيف الفؤاد ما يعس بمعقول

منتجب هاهنا مفتخر أى يتخير و ينتجب ما يفتخر به علينا و هو جبان فى نفسه.

و حكى المفضل: (الحومانه) الشمس.

و يقال: سمرت الشمس طلعت، و أسمرت أضاءت مثل و أشرقت و قيل هما لغتان.

و أنشد ابن الأعرابى:

بيضاء شطت مزارها بلسنا إن سمرت أسفارها

فأتى باللغتين جميعا و أنشد أيضا:

كأنها الشمس إذا ما تسفرو الشمس منها يوم دجن أسفر

أى تضىء منها الشمس يوم الدجن. و أنشدنا أبو أحمد العسكرى قال: أنشدنى أبو عمر الزاهد عن ثعلب عن ابن الأعرابى:

و جاريه رفعتها لأنها يكفى عن خرجاء يهفو رواقها

قال: الجاربه هاهنا الشمس، و الخرجاء: عين الشاعر لأنها ذات لونين. و أنشد عن



ثعلب عن ابن الأعرابي:

و معموله إن زدت فيها نقصتها وإن نقصت زادت على ذاك حالها

قال: يريد الكوه التي تكون في السقف مدخلها ضوء الشمس كأنه جبل ممدود و لذلك سمى ذلك الضوء خيط باطل، لأن ما تراه فيه إذا قبضت عليه لم يحصل في يدك منه شيء، و قوله: إن زدت فيها نقصتها أي إن زدت في جسمها نقصت من ضوئها فهكذا حالها. و أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي:

و الشمس معرضه تمور كأنها ترس تغلبه كمى راح

قال الشيخ: أظن أن ابن المعتز أخذ قوله من هذا:

و مصباحنا قمر مشرق كترس اللجين يشق الدجي

مخاط الشمس، و مخاط الشيطان جميعا.

و يقال: ركبت الشمس و هو غايه زيادتها، و قسبت الشمس تقسب و صفت تصفو صفوا، و كل هذا في معنى الرسوب. و قال أبو النجم: صفوا قد هممت و لما تفعل.

و يقال: قنب يقنب قنوبا و ذلك إذا لم يبق منها شيء و أنشده شعرا:

مصايح ليست باللواتي تقودهانجوم و لا بالآفلات الدوالك

يقال: أفلت الشمس: إذا غابت، و الأفل يستعمل فيها و في غيرها، و كذلك البروغ و هو الطلوع قال الله تعالى: فَلَمَّا أَفَلَّتْ [سوره الأنعام، الآية: ٧٨] في الشمس و فلما أفل في القمر.

و حكى قطرب: جئتكم غبه الشمس أي عند مغيبها كأنه قلب، فقدم الباء قال: و قالوا:

شمسنا و شمسنا أي أوذينا بحرّها و أشمسنا صرنا في حرّ الشمس و شمس يومنا و شمس و أشمس.

يقال: أزبت الشمس و زبت و زبت إذا دنت للمغيب.

و يقال: انصلعت انصلعا و هو تكبدها وسط السماء، و صلاخ الشمس حرّها، و قال:

حرّ الظهيره تحت يوم أصلع، و حكى أبو عمرو: العباء أنوار الشمس.

و يقال: قصبَت الشَّمس و ذلك إذا بدا قصبها في عين الناظر إليها. و ذكر في أسماء الشَّمس قطيفه المساكين و ما أظنه إلا من وضع العامه.

و حكى أبو حنيفه: الشُّرق الشَّمس، و يقال: أتيتك كلَّ يوم شرقه أى شمسه و طلع

الشَّرق، و لا يقال: غاب الشَّرق. و ذكر قوله: و همت الجونه أن تصوما، و معنى صوم النَّهار أنَّ الشَّمس إذا توَسَّطت السَّماء نصف النَّهار كأنها تقف أ لا تسمع قوله:

و الشَّمس حيرى لها فى الجوّ تدويم

. و حكى أبو حنيفة أنَّ الإلهة تأنيث إله، و أحسب أنَّ الشَّمس سمّيت بها لأنَّه كانت تعبد.

قال: و النداءه قوس المزن و أكثر ما يكون فى الوسمى و الصَّيف و قيل: بل هى الحمرة العارضه فى مطلع الشَّمس و مغربها إذا عرضت.

و يقال: سبَّأته الشَّمس و النَّار و الحمى إذا غيَّرتَه، و كذلك السَّفر يسبأ الإنسان. و حكى ابن الأعرابى أنَّك لتريد سبأه أى سفرا، و قال سربد مثلها: و السبأه البعد فكان السربد السَّفر القريب.

و يقال: جاءنى فلان قمه أى حين غابت، و قال أبو عمرو و ما قمسته و قامسته بمعنى و المقامسه المقاطه قال الهذلى:

قلو رجلا خادعته لخدعته و لكنما حونا برحنا أقامس

سبَّته الشَّمس و سبَّأته إذا أحرقتَه.

## الباب السادس والعشرون في أسماء القمر و صفاته، و ما يتصل بها من أحواله

### فصل [في بيان معنى الهلال]

قال أبو حاتم: قال أبو زيد: يقال الهلال: ما دام ابن ليله أو ابن ليلتين، فإذا استدار و عظم قبل أن يستدير فهو: القمر المستقبل، فإن غطاه سحاب أو قوه فلم ير إلّا بعد ثلثه من أول الشهر فهو قمر، و إلّا يدعى هلالا.

و أما القمر: فهو ضوء القمر، و يقال: طلّع القمر، و لا يقال طلعت القمراء و لكن يقال: أضاءت القمراء، كما يقال أضاء القمر.

و يقال: قمر الليل، و لا يقال: قمر القمر، و يقال: قمرنا و نحن مقمرون، و يقال:

تقمّرت فلانا إذا قصدته في القمراء.

و روى الشعبي أنّ شيخا تقمّر جاريه و لم يبلغ منها ما أراد فرفعا إلى عمر فعزره و أراد تعزيرها أيضا فشهدوا لها أنها أنكرت قربه و صاحت فخلّى سبيلها.

و يقال: وضح القمر وضوحا.

و يقال: استهلّ الهلال و أتيتك عند مستهلّ الشهر.

و يقال: أهللنا الهلال، و أهل الهلال، قال أبو حاتم: بالبصره يقولون هلّ الهلال، و لا يجوز ذلك، قال أبو حنيفة: حكى عن الثقه أنّه يقال: هلّ الهلال نفسه أى طلع و أهللناه نحن رأينا، و إذا كان الهلال منبسطا قيل: هلال أوفق.

و يقال: أتيته عند إهلاله و استهلاله و هله و هلّه و هلولة، و أتيته تيفاق الهلال و توافقه و ميفاقه.

قال الفرّاء: يقال إذا عاينت الهلال رأيتة قبلا، و إن استقبلك قبل: رأيتة قبلا، قال:

و كل ما قابلك فهو قبل منك، و قال غيره: رأيت الهلال و هو أوّل ما يرى و لم ير قبل ذلك،

و تكلم فلان قبلا، إذا تكلم بكلام لم يكن قد استعد له.

و يقال: سلخت الشَّهر سلخا و سلوخا و سلخ هو و انسلخ.

و يقال: نصف الشَّهر و أنصف و نصف و كذلك كل شىء يؤول إلى النصف. قال الفراء: طرح الألف أجوده، و حكى الجرمى عن الأصمعي: أنصف النَّهار و لا يقال: نصف، و لكن يقال: نصف الماء القدح، هذا و ما أشبهه مما يبلغ نصف غيره. قال:

ترى سيفه لا ينصف السَّاق نعله أجل لا و إن كانت طوالا محامله

و قال الفرزدق:

و إن يقنهن الولائد بعد ماتعالى نهار الصَّيف أو كاد ينصف

و قال ابن علس:

نصف النَّهار الماء غامر هو شريكه بالغيب ما يدرى

فكلتا اللغتين صحيحه، و قال العجاج فى نصف:

حتى إذا الليل التمام نصفا

و قال أبو زيد: يقال: انتصف النَّهار انتصافا، و أنشد:

فانتصف النَّهار و النَّعام و المهر مزدم له قتام

يعنى أنه عقر نصف النَّعام على الفرس إلى نصف النَّهار.

و يقال: وسط النَّهار حكاة أبو زيد يقال: قمراء أضحيان، و هو ضوء القمر من أول الليل إلى الصَّباح.

و يقال: أضحيان لكل ليلة من العشر الوسط، و يسمون القمر فى أول الليل و آخره قميرا يصغرونه لصغره. قال ابن أبي ربيعة:

و قمير يد الخمس و عشرين له قالت الفتاتان قوما

يريد قومن و أنشد فى القمراء:

يا حبذا القمراء و الليل السَّاج و طرق مثل ملاء النَّساج

و القمر الباهر فى اللآالى البىض و معنى الباهر الذى يملأ كل شىء بضوء بهر بهورا، قال أبو حاتم: و البهر: الذى يصيب الإنسان من ذلك لأن المتنفس يمتلىء و يتردد فيه النفس فيستبهر. و قال:

عمّ النجوم ضوءه حين بهر فغمض النجم الذي كان ازدهر

و قال:

و القمر الباهر السماء لقد زرنا كلانا بجحفل لجب

ليله عفراء: ليله ثلاث عشرة. و يقال لها أيضا: ليله السواء، و قال بعضهم: تسمى بذلك لأن القمر يستوى فيها، و هو قول الأصمعي، و قال آخرون: لأنه يستوى ليلها و نهارها. و قال: هي السواء و الغراء.

و يقال: أسفر القمر في أول ما يرى ضوءه، و لم يظهر بعد، و أضاء القمر، و قالوا:

ليل أسفر، و قالوا: امتحق القمر، و لم يعرفوا فيه فعل يعنى محق، و الاسم المحاق و المحاقه غداه يخفى عليك، لأن الشمس تغيبه عنك من أول نهارك قبل طلوعها ثم الاستمرار إلى أن يهل الهلال.

قال الأصمعي: المحاق أن يطلع القمر قبيل الشمس في ضوءها، فلا يزال ينمحق حتى يذهب. و السرار: أن يطلع خلفها. و قال أبو عبيده: العرب تقول: ليله ميلاد القمر: ابن ليلته و أنشد:

كأن ابن ليله طلع جانحاقسيط لدى الأفق من خنصر

و قال أبو عبيده: إنما قيل: ليله البدر لأن القمر يبادر الشمس أن يطلع، قال الله تعالى: لَأَلْشَّمْسُ يَبْغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَأَلَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ [سوره يس، الآية: ٤٠] أي يجرين في قطب المدار. و قال زهير:

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليله البدر

قال أبو حاتم: قد روى عن ابن عباس هذا القول: إن القمر إنما سمي البدر لأنه يبادر أن يطلع، و لا أظنه إلا غلطا عليه، إنما البدر الممتلئ. و يقال: ليله البدر، و قمر بدر و أبدر القمر صار بدرا. قال الشاعر:

ثم كشعه القمر البدر حقوق الأحشاء و الكبد

و يقال: غلام بدر إذا امتلأ شبابا قبل الاحتلام، و جاء ببدره أي سقاء ممتلئ لبنا.

قال أبو عبيده: ثم سموا ليله البدر، و ليله النصف، و ليله السواء و هي ليله ثلاث عشرة البيض قال: و لم أسمع عربيا سمي شيئا منهم و لكن عدوهم فلما بلغوا آخر الشهر سموا ثلاثا منهم الدادي صفاه لشده ظلمتهم.

و قال أبو نصر: الدأء: هي الغلبه إذا كنت تشكّ في الليله هي ممّا أنت فيه أو من المقبل، يدل على هذا قوله:

هاجت عليه من الأشرط نافحهبغلته بين أظلام و أحفار

و قال:

تداركه في منضل الآل بعد مامضى غير ما دأء و قد كاد يذهب

ثم قالوا: سرار الشهر. قال جرير:

رأت مرّ السنين أخذن منى كما أخذ السرار من الهلال

و يكون سرار الثلاثين من آخر الشهر إذا تمّ الشهر، فإذا نقص فهو سرار ليله.

و يقال: أتيته عند سرار الشهر و عند سرار القمر. قال:

تلقي نوؤهنّ سرار شهر و خير التوء ما لقي السرار

و قال الكسائي: آخر ليله من الشهر. قال كثير:

هلال عشيه لشفأ غروب تسرّ و ليله بعد المحاق

و قال الراجز:

نحن صبحنا عامرا في دارها عشيه الهلال أو سرارها

و السرار: يفتح و يكسر و الفتح أعرف، و قال بعضهم: المحاق ثم السرار لأنّ ضوأه يمتحق ثم يستتر. و قال غيره: امتحاق القمر:

احتراقه و احتج بيت ساعده:

في ما حق من نهار الصيف محتدم

و يقال: محاق القمر، و محاق الشهر. قال:

بنيت بها قبل المحاق بليلهفكان محاقا كلّ ذلك الشهر

و قال آخر:



فإن تك كوكب الصّمعاء نحسابه ولدت و بالقمر المحاق

و يقال: حجر القمر، و قمر القمر: إذا استدار بخط دقيق.

و يقال: لحف القمر فهو ملحوف: إذا جاوز النّصف و أخذ في النّقصان. و البراء: آخر ليلة في الشّهر لتبرأ القمر من الشّمس.

و يقال: طفاوه القمر: إذا حجه و أنشد: كأنه البدر في طفاوته. و بعضهم يفتح الطاء فيقول طفاوه.

و يقال: أفتق القمر: إذا خرج من السحاب لفرجه يجدها، و الفرجه الخصاصه. قال ذو الرمه شعرا:

تريك بياض لبثها و وجهها كقرز الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصه فبدا كليلا كلا و انفل سائره انفلالا

و قال بعضهم: يسمى القمر: الزبرقان و هو من قولهم: زبرق عمامته: إذا صفرها.

قال أبو حاتم: و زعم من لا أسكن إلى قوله أن القمر يسمى في الدادى الساهور. قال أميه بن أبي الصلت:

و الشهر بين محاقه و هلاله أجل لعلم الناس كيف يعدد

و لا نقص فيه غير أن خبيثه قمر و ساهور يسأل و يغمد

و زعم أن الساهور بالنبطيه أو السيرانيه، و قال بعضهم: هو غلاف القمر يخرج منه أول حتى يبرز كله، فإذا انتصف الشهر ارتد فيه.

و حكى بعضهم: ليالى الساهور التسع البواقى كلها. و حكى الحارزنجى: الساهور الشهر، قال: و يقولون: لقوا الشر فى ساهوره، أى فى كثرته. قال: و الساهور من أسماء القمر و هو السحاب أيضا، و الشاهره الأرض العريضه البسيطه.

و قال شيخنا أبو على: الساهره وجه الأرض من السير، و معناه أنه إذا سهر قلق جنبه، فقل حظه من الأرض، إما بالقيام، و إما بالعود، و إما بالقلق و الحرکه فتأويله أنه سلب ملابسه الأرض، و كذلك قولهم: سهروا و المعنى واحد و الأخذ منزله كل ليله و الرّكس منزله الذى ينكسف فيه.

و يقال للشواد الذى فى القمر: المحو و الشامه. و الهاله داره القمر.

و يقال: طمس القمر و النجم إذا ذهب ضوءهما.

و يقال: القمر الليله فى الهاله قال: فى هاله هلالها كالأكيل يعنى دارته أنشد فى الهاله:

فمن يسع من حى الأراقم جاهد اليدرک مسعاه ابن هاله يسبق

و يقال: سميت هاله لحسنها و جمالها كأنهم شبّهوها. و قال قطرب: الفخت ضوء القمر و الشمس، و هى أيضا: ثقوب مستديره فى السقف، و قد انفخت و قال ثعلب: الذى

يدل على أنّ الفخت الضوء لا الظل أن الفاخته سميت لفتح القمر و منه الصبغ الفاختى.

و كذلك ذكره أبو عبيده و الكسائي، و يقال: جاء تيفاق الهلال، و توفاق الهلال، و توفق الهلال، و ميفاقه أى لوقته، و حين و جاء على نفته و نافته، و على أفاته أى لوقته.

و أخبر أبو عمر بن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: هو القمر- و الطوس- و الجلم- و الجيلم و الأرسلم- و الباهر- و الزبرقان- و الزباض- و البدر- و السمار و المتسق و البادر- و الغاسق.

قال ابن الأعرابي: و يقال للهلال: الأزميم- و ابن ملاط- و ابن مزنه- قال شعرا:

كأنّ ابن مزنه طلع جانحافسيط لدى الأفق من خنصر

قال: و يقال له الأزميم إذا دفع. قال: كأنما شخصها فى الآمل أزميم. و زعموا أنّ أعرابيه قالت لزوجها: لقد رأيت الأزميم بوجهك فما رأيت خيرا.

و يقال: قمر سنمار إذا كان مضيئا، و قمر سمان بالتون أيضا.

قال أبو عمرو: أخبرني السياري عن قوله فى الغاشق أنّه القمر. و قلب الغسق عند العرب السواد، قال: إنما قال: تعوذى بالله من شرّ هذا الغاسق أى من شرّه إذا انكسف فهو آيه و يسود، فمعناه يا عائشه افزعى إلى الصلاه و استعيذى بالله من شرّ هذه الآيه إذا رأيتها، قال ابن الأعرابي و أنشد نصر و الأسد يون شعرا:

و مستنبت لا بالهلال نباته و ما أن تلاقت باسمه الشفتان

له شامه سوداء فى حرّ وجهه مجلله لا ينقضى لأوان

و يدرك فى تسع و ستّ شبابه و يهرم فى سبع معا و ثمان

قال: هو الهلال لأنّه ثبت بلا سقى ذكر الشفتان لأنّه ليس فى اسم الهلال من الحروف التى ينضم عليها الشفتان شىء و حرّ الوجه ما بدا منه و منه قوله:

كريمه حر الوجه غير المحسر

و حكى ثعلب عن أبى مسجل عن الكسائي أهلّ الهلال و استهلّ، و لا- يقال: هلّ و لا أهللنا الهلال. و الحمره التى يغيب فيها القمر يقال لها: النداء. قال الفزاري و الجمع ندى ثلاثه، أخط أحمر بين أخضرين، فإذا رأيتها فتق بالمطر من غرب أو شرق بإذن الله عز و جل. قال ثعلب: الأخط جمع خط كما يقال: صل و أصل و شد و أشد. و غره الشهر أول ليله، لأنّ الهلال فى أوله

كالغره فى وجه الفرس. و تقول العرب للحجر البراق: هو بصاقه القمر، وقيل بصاق و بصق. و البلماء ليله البدر.

و يقال: وجه مسلم إذا امتلأ نورا و استكمل حسنا، و قال بعضهم: يقال كذلك طفاهه القمر.

### فصل فى أسماء ليل من أول الشهر

الغرر و يقال الغر أيضا لأنها كالغره فى الوجه البهيم من الخيل.

و يقال أيضا: القرح لأنها كالقرحه فيها. و ثلاث يليها السبع، و قيل لها: الزهر بفتح الهاء و قد سكنت أيضا، و قد أزهق القمر و الزهره البياض و النجم المعروف الزهره، أبو عبيده يبطل التسع و العشر و رواه غيرهما. و من قال الغر جعلها جمع غره. و من قال غر جعلها جمع غراء. و قيل بعد الغر ثلاث شهب، لأن ضوء القمر فيها غير باهر، و قيل: ثلاث بهر لأن ضوء القمر بهر كل ظلمه أى غلب، و قيل فى التسع: إنها سميت بها لأن فيها الليله التاسعه، كما سميت الغر لأن فيها الغره، و هى ليله واحده ليله الهلال.

و كذلك العشر: لأن فيها الليله العاشره، و ثلاث يليها التسع، و قيل لها: الدرع بفتح الراء، و يجعل درعه مثل ظلمه و ظلم و قيل الدرع بسكون الراء جعل جمع درعاء. و قيل:

صبح أدرع: لاختلاط الضوء بالظلمه. و شاه درعاء إذا اسودّ مقدمها و ابيض سائرها. و يقال:

أدرع الشهر إذا جاوزت التصف منه و الدرع و الظلم و الزهر و قد حركت الثانى منها كلها و جاءت على غير قياس. قال ابن أبى ربيعه:

قالت له شققا لا تأت فى قمر إن كنت تأتى بليل و احذر الدرعا

ففتح الراء و القياس إسكانها. قال أبو حاتم: لم أسمع فى الظلم أنها جاءت على القياس. و قال بعضهم: أتيت و ثوب السيماء مجزع، لأن أولها أبيض و آخرها أسود.

و قال الأصمعى: عن العرب: الليالى البيض: ثلاث ليل: ليله السواء، و ليله البدر، و ليله خمس عشره. قال: و لا يقال أيام البيض إنما يقال: ليلالى البيض، و تسمى هذه الليالى المحمقات، و ذلك أنه إذا كان فى السيماء غيم رقيق و طلع القمر من أوله إلى آخره خفى على الإنسان ضوء الصبح، فيظن أنه قد أصبح و عليه ليل فيسمين محمقات لذلك. و يقال: غرّ فلان غرور المحمقات.

و قد قيل لما يلى التسع إلى اثنتى عشره: الجزع، ثم ثلاث عشره السواء و العفراء، و أربع عشره البدر، و خمس عشره ميسان، و إلى العشرين الدرع، و قد تقدّم القول فى جميعه، و التسع البواقى الدادى، و آخر ليله فى الشهر ليلى مقصورا لظلمتها. و حكى المد فيها. و قيل للثلاث الأواخر محاق، لأنه يمتحق القمر فيها كأنه يحترق عند طلوع الشمس فلا يرى.

و يقال: ليله المحق و يقال: أتيته في المحاق أى في امتحاق القمر.

و يقال: من البدر قد أبدرنا، و من السواء قد أسوينا، و من نصف الشهر قد أنصفنا.

و يقال: ليله ضحيان و ضحيانه، و ليله قمراء، و ليله بيضاء، و ليله ضحايا، و ليال ضحيانات، و ليله طلقه، و ليال طلاقات، و طوالق إذا كنّ مقمرات.

و يقال: ثلاث دادى، و ثلاث ظلم، و ثلاث حنادس. قال شعرا:

تداركه في متصل الآل بعد ماضى غير أداء و قد كاد يسحب

و قيل: اللبالي النّحس و الدّهم. و قيل أيضا: ثلاث قحم: لأنّ القمر قحم في دنوّه إلى الشّمس.

و يقال ليله ثمان و عشرين: الدّعجاء، و ليله تسع و عشرين الدّهماء، و ليله ثلاثين اللبلاء، و يجوز أن يكون القحم أخذ من افتتاح في السّير، و قال الأصمعيّ في الحنادس:

كلّ ظلماء من اللبالي حنادس، و قال أبو عمرو: قول النّاس العشر و النفل لا تعرفه العرب.

قال الجعدي في الظلم: كالليله المباركه القمرء تهدي أوائل الظلم. و قال المسيّب بن علس: كالطلق يتبع ليله البهر.

## الباب السابع والعشرون في ذكر أسماء الهلال من أوّل الشهر إلى آخره و ما ورد عنهم فيها من الأسجاع و غيرها

قال أبو زيد: الأعراب يقولون للقمر لأوّل ليله، رضاع سخيله حلّ أهلها برميله.

و لابن ليلتين: حديث أمتين يكذب و مين، و لابن ثلاث: حديث فتيات غير جد مؤتلفات، و يروى ما أنت ابن ثلاث، فقال: قليل اللّبات، و لابن أربعة: عتمه ربع غير جبلى و لا- مرضع. و يروى غير جائع و لا مرضع. و قال بعضهم: عتمه أم ربع غير جبلى و لا مرضع.

و لابن خمس: عشاء خلفات قعس و زعم غير أبي زيد أنّه يقال لابن خمس: حديث و أنس.

قال أبو زيد: و يقال لابن ست: سر و بت. و قال غيره: أسر و بت. قال أبو حاتم: لأنّه يقال: سرى و أسرى بمعنى. و قال أبو زيد: لابن سبع دلجه الضّبع، و قال غيره: حد و الأنس ذو الجمع. و قال أبو زيد لابن ثمان: قمراء أضحيان. قال أبو حاتم: أضحيان.

قال أبو زيد: و لابن تسع: انقطع الشّيع. و قال غيره: ملتقط ماء الجزع و قيل مثقّب الجزع.

و قال أبو زيد لابن عشر: ثلث الشّهر. و قال غيره: محقق الفجر. و قال غير أبي زيد قيل للقمر: ما أنت لإحدى عشره قال: لدى عشاء و أرى بكره. قيل: فما أنت لاثنتى عشره؟

قال: موثق للشّمس بالبدو و الحضرم. الذى حكاه أبو حاتم موثق للشّمس. و قيل: ينبغى أن يكون موثق للخلق. قيل: فما أنت لثلاث عشره؟ قال: قمر باهر يعشى له الناظر. قيل: فما أنت لأربع عشره؟ قال: مقتبل الشّباب أضىء مدجنات السّحاب. قيل: فما أنت لخمس عشره؟ قال: تمّ التّمام و نفدت الأيام. قيل: فما أنت لستّ عشره؟ قال: نقص الخلق فى الغرب و الشّرق. قيل: فما أنت لسبع عشره؟ قال: أمكنت المغتفر الغفوه. قيل: فما أنت لثمانى عشره؟ قال: قليل البقاء سريع الفناء. قيل: فما أنت لتسع عشره؟ قال: بطىء الطّلوغ بين الخشوع. قيل: فما أنت لعشرين؟ قال: أطلع بسحره و أرى بالبهرة، قيل: فما

أنت لإحدى و عشرين؟ قال: كالقبس أطلع فى غلس. قيل: فما أنت لاثنتين و عشرين؟ قال:

أطيل السرى إلا- رأيت ما أرى. قيل: فما أنت لثلاث و عشرين؟ قال: أطلع فى قتمه و لا أجلى الظلمه. قيل: فما أنت لأربع و عشرين؟ قال: أرى فى تلك الليالى لا قمر و لا هلال.

قيل: فما أنت لخمس و عشرين؟ قال: دنا الأجل و انقطع الأمل. قيل: فما أنت لست و عشرين؟ قال: دنا ما دنا فليس يرى لى سناء. قيل: فما أنت لسبع و عشرين؟ قال: أطلع بكرا و أرى ظهرا. قيل: فما أنت لثمان و عشرين؟ قال: أسبق شعاع الشمس، و قيل: فما أنت لتسع و عشرين؟ قال: ضئيل صغير لا يرانى إلا البصير. قيل: فما أنت لثلاثين؟ قال:

هلال مستقبل.

و يقال: جئت لعقب الشهر و عقبا له أى بعد ما يمضى، و فى عقبه و عقبه إذا بقيت منه بقيته.

و يقال: لا يفعل كذا إلا عقبه القمر. و ذلك إذا قارن الثريا و يقارنها فى السنه مره و هو من المعاقبه، و ذلك إذا استوى الليل و النهار، و قيل: هو عودته إذا غاب و قال بعضهم فى عقبه:

لا يطعم العسل و الخطمى لمته و لا الزريره إلا عقبه القمر

و أنشد ثعلب عن ابن الأعرابى عن المسروحي قال:

لما رأيت الشعراء أبدووا كل شىء جمعوه عددوا

حاجتهم ما ذو عصا مسندحى كमित عينه توقد

سيد جمع حوله لم يولد

(سيد جمع): يعنى القمر و النجوم حوله و (ذو عصا) قال جعل عصاه المجزه و (مسند): أى فى السماء، و قيل أيضا: يسند إليه الشهور و الأيام و (حى كमित) أى يسير و لا روح له و معنى (أبدووا) أتوا بالأوابد و الدواهي. و أنشد أبو زيد عن المفضل لرجل من بنى سعد شعرا:

مهما يكن ريب المنون فإننى أرى قمر الليل المعذب كالفتى

يهلّ صغيرا ثم يعظم قدره و صورته حتى إذا هو ما استوى

يقارب يخبو ضوءه و شعاعه و يمصح حتى يستسر فلا يرى



كذلك زيد المرء ثم انتقاصه و تكراره فى إثره بعد ما مضى

(زيد المرء) زيادته. و قال آخر:

يدان بنا و ابن الليالى كأنه حسام جلت عنه العيون صقيل

فما زال يغلو كل يوم شبابه إلى أن أتتك العيس و هو ضئيل

و المعنى سرنا من أول الشهر إلى آخره حتى انتهينا إليك. و أنشد ابن الأعرابي:

فلو كنت ليلا كنت ليله صيف من المشرقات فى موسطه الشهر

و لو كنت ظلًا كنت ظل غمامهو لو كنت عرشا كنت تعريشه الفجر

و لو كنت يوما كنت يوم سعادهيرى شمسه و المزن يهضب بالقطر

و أنشدت عن نقطويه، قال: أنشدنى ثعلب عن ابن الأعرابي شعرا:

لو كنت ليلا من ليالى الشهر كنت من البيض تمام البدر

بيضاء لا يشقى به من يسرى أو كنت ماء كنت غير كدر

ماء سماء فى صفاء من صخر أظله الله بعوض السدر

فهو شفاء من غليل الصدر

و أنشدنى حمزه بن الحسن قال: أنشدنى على بن سليمان عن المبرد:

و ليل فى جوانبه فضول على الآفاق أبهم غيبهان

كأن نجومه دمع حبيس ترقق بين أجفان الغوانى

قال أبو عمر الزاهد: عرضت هذين البيتين على ثعلب، فقال: البيت الثانى مضاف إلى شعر الشاعر و ليس له. و قال جرير فى قصه الأيام:

و يوم كإبهام القطاه مزين إلى صباه غالب لى باطله

و أنشد فى مثله:

ظللنا عند دار أبى نعيم بيوم مثل سالفه الذباب

و أنشد أبو العباس ثعلب:

و سياره لم تسر فى الأرض تبتغى محلًا و لم يقطع بها اليد قاطع  
سرت حيث لا تسرى الرّكاب و لم ينخ لورد و لم يقصر لها القيد مانع  
تفتّح أبواب السّماء و دونها إذا ما ارتجت عنها المسامع سامع  
يعنى دعوه مظلوم دعا الله تبارك و تعالى و أنشد فى مثله شعرا:  
خدنان لم يريا معا فى منزل و كلاهما يجرى به المقدار  
لونان شتى يغشيان ملاءهتسفى عليه الرّيح و الأمطار

(الخدنان): اللّيل و النّهار و (الملاءه) يعنى بها الأرض. و قال آخر فى المحاجاه:

ما جملى قهقرنى و إبلى يعذرنى و قربتى رويه و كلبتى حميّه

جمله القمر، و القهقر الشّديد و إبلى يعذرنى: يعنى النّجوم، و قربته السّماء تمطر و كلبته حميّه يعنى الشّمس. و أنشدنى العسكرى أبو أحمد، قال: أنشدنى المفجع الكاتب:

و ما واضح بعد الغياث مصورله خلع شتى و ما هو لابس

يعنى: قوس قرح، و (الغياث) المطر. قال و أنشدنى الآخر:

أكلت النّهار فأفئنته فهل فى ليالىك من طمع

النّهار: الدّكر من الحبارى و اللّيل: فرخ الكروان، قال: و أنشدنى عن ثعلب:

ألا ليتنى أصبحت يوما بمنزل بعيد من اسم الله و البركات

هذا رجل طال سفره، فكان إذا ارتحل أصحابه قالوا: اسم الله. و إذا نزلوا قالوا: على بركه الله، قيل: طول السّفر، و قال ذلك. و قال آخر فى ضده:

ليتنى فى المسافرين حياتى لا لحبّ الحلول و التّرحال

بل لخمس تحطّ منهنّ ستّ و ثلاثين لا تكون بيالى

يعنى خمس صلوات، يحطّ منها ست ركعات و هى: صلوات المسافر. و أنشدنى أبو أحمد العسكرى:

رمتنى بنجلاوين من ترميانه بسهمها شدّت عليه التّمائم

و شفّت سحابا فيه سبعون أنجما و شمس تولّتهنّ عشر نواعم

النّجلاوان: العينان يقول من أصابته بطرفها جن، و السّحاب: أراد به أنّها حلّت أضرارها جعل الغطاء كالسّحاب و الأنجم اللاّئى، و الشّمس منه كالقلاده من فضّه أو ذهب و أراد بالعشر النّواعم الأصابع و أنشد:

سته إخوه و أخت شريفهه فى دارنا و دار الخليفه

يعنى أيام الأسبوع.

## الباب الثامن والعشرون فى ذكر أسماء الأوقات لأفعال واقعه فى الليل والنهار

و أسماء لأفعال مختصّه بأوقات فى الفصول و الأزمان يوم العداد: يوم العطاء و الفرض. لذلك قيل: عداد فلان فى بنى فلان أى ديوانه.

قال ابن الأعرابى: العداد: الوقت الذى تتهيج فيه أوجاع البطن. و العداد الرّبع من الحمى و أنشد:

يلاقى من تذكّر آل ليلى كما يلقى السّليم من العداد

و فى الحديث: «و ما زالت آكله خير تعادنى فهذا أوان قطعت أبهرى» أى يأتينى الأذى منها لوقت معلوم. (و العداد): الليله التى يناح فيها على الميت من كلّ أسبوع.

و عده المرأة: أيام قرئها.

و الصّيبوح: ما يشرب صباحا. و الغبوق: ما يشرب عشاء. و من أمثالهم: جاء فلان و قد أحيل صبوحه على غبوقه، إذا صرف عن رأيه و أمره. و مثله: جاء فلان و قد فتلت ذوائبه و فتّ فى عضده. و فى الحديث: «ما زال يفتل فى الذّروه و الغارب» و أنشد:

ما لى لا أسقى على علّاتى صبائحى غبائقى قيلاتى

و التحويون يحتجّون بهذا فى حذف حروف العطف من الكلام.

و القبيل: شرب نصف النّهار، و فى قصه تأبط شرّا: شروب للقبيل - يضرب بالذّيل كمغرب الخيل - و أنشد:

يا ربّ مهر مزعوق مقبل أو مغبوق

من لبن الدّهم الرّوق.

مزعوق: أى نشيط.

و الجاشريّه: شرب السّحر. يقال: أسحرنا فتجشّرنا فنحن مسحرون متجشّرون من جسر الصّبح. و أنشد:

إذا ما شربنا الجاشريه لم نبل أميرا و إن كان الأمير من الأزد

و ما يؤكل فيه اسمه السحور و الطائر المسخر: إذا غرد سحرا. و السحر و السحرة واحد. و يقال: صبحناهم و غبقناهم و غشيناهم و غديناهم قال عدى:

بينك فلم يلقهم حقاء

و الصحاء للإبل: كالغداء للناس، و أول وقت الغداء قبل الفجر الثاني، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للعرباض حين دعاه إلى السحور: «هلم إلى الغداء المبارك». فالغداء و العشاء مأخوذان من الغداء و العشي. و يقال لمن خرج في هذا الوقت: قد غدا منه، فإن يقدم في هذا الوقت لم يقل غدا، و لكن يقال: دلج إذا خرج في نصف الليل، أو في أوله و أدلج إذا خرج في آخره، فإذا انبسطت الشمس فإن شئت سميت الغداء ضحاء. و يقال: ضح إبلك، أى غداها و سمى ضحاء لأنهم يضحون للشمس و فى القرآن: لا تظموا فيها و لا تضحى [سوره طه، الآيه: ١١٩] أى لا تعطش و لا تصيبنك الشمس. و بناء الفعل من هذه الأفعال قياسه مطرد و فى أظما الفعل و الظماء ما بين الوردين، يقال: وردت الإبل الربع و الخمس إلى العشر و من هذا قول الكميت:

و ذلك ضرب أخماس أريدت لأسداس عسى ألا تكونا

هذا مثل يضرب للرجل يتعالم بغير علمه يظهر لك شيئا و يريد غيره، و العدى يريد شيئا يتوصل إليه بغير وجهه، و يخيل عنه صاحبه. و وردت الماء ظاهره أى وردت كل يوم نصف النهار.

و الغب: أن يرد يوما و يدع يوما، و كذلك الغب فى الزياره. و فى الحديث: «زر غبا تزدد حبا» و منه قيل: أغب اللحم أغبابا، و غب غبوبا إذا أروح و لحم غاب و مغب. و حكى أبو زيد: لأضربنك غب الحمار و ظاهره الفرس. و غب أنه يرعى يوما و يشرب يوما.

و الظاهر أنه يشرب الفرس كل يوم.

و يقال: أفضينا اليوم: إذا شربت الإبل قليلا قليلا، و أشرنا إذا رويت إبلنا. و الغب فى الورد: معروف، و لا يقال: بدله الثلث، كما قيل الربع. و الورد يوم الحمى، و يقال: هو مورود. و القلد: يوم يأتى فيه المثلثه. و القد أيضا أن يمطر الناس من الأسبوع فى يوم معلوم ثلاثا أو أربعا أو أحد الأيام.

و يقال: هو مربع و مربع فى حمى الربع. قال الهذلى:

من المربعين و من آزل إذا جته الليل كالناحظ

و القلع: و حواذها أن يعاود و ينقطع مرّه بعد أخرى، و هذا كما قال التّابغه في صفه السّليم: تطلقه طورا و طورا تراجع. و السّرح: المال يسأم في المرعى.

يقال: سرح القوم إبلهم سرحا و سرحت الإبل، و المسرح مرعى السّرح و لا يسمّى سرحا من المال إلا ما يغدى به و يراح، و الجميع السّروح و يكون السّارح اسما للقوم الذين لهم السّرح، نحو الحاضر و السّامر و هما للجميع. و أنشد في ذلك:

سواء فلا جدب فيعرف جدبهاو لا سارح فيها على الرّعى يشبع

و قال: أم حصان لم تكن أمه في الحى ترعى سارح الغنم. قال أبو بكر الدّريدى، و فى دعاء الاستسقاء: قلّدتنا السّماء قلدا قلدا أى: وردا و ردا، و يقال: صارت الحمى تحاودنا بالزّياده، أى يتعهدنا بين الأيام.

و الغداء و العشاء معروفان. و قيل لبعضهم: ما المروء؟ قال: إصلاح المال و الرّزانه فى المجلس. و الغداء و العشاء بالأفنيه. و ما يتعلّل به قبل الغداء السّلفه و العجله و اللّهنه.

قال: عجيز عارضها، منفل، طعامها اللّهنه أو أقل. و يقال: لهنوا ضيفكم أى قدّموا إليه ما يتعلّل به قبل إدراك الغداء. و القيلولة: نوم نصف النّهار، و يقال: فلان يعيشو إلى نار فلان:

إذا جاءها ليلا و ذلك لما يغطى بصره من الظّلمه. و قال:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

و منه: أوطانه العشوه إذا حربه بالباطل، و هذا كما قال تعالى: أُغَشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا [سوره يونس، الآية: ٢٧] و يقال للأكله فى اليوم و اللّيله: الوجبه و الوزمه، و قد وجب و الوزمه: و قد وجب نفسه و عياله و توجّب بنو فلان، و ما يجلب بنو فلان إبلهم و غنمهم الأوجه و الأوزمه و أنشد:

علقت عجوزهم إذا هي أظلمت بالجاشرية مثل وزمه درهم

و الجاشريه: شربه فى السّحر على غير طعام و منه قوله:

و ندمان يزيد الكأس طيباسقيت الجاشريه أو سقى لى

و من كلامهم: من أكل الوجبه أو الوزمه لم يمعد، و الممعدود: الذى يشتكى معدته و يقال: أتيته آئنه بعد آئنه، على وزن عائنه أى تاره، و أتيته بعد أين و يهمزون الأين و لا يهمزون و أنشد:

ترى قورها يغرقن فى الآل مرّه آئنه يخرجن من عام ضحل

و حكى الأعمى قال: قيل للرجل أسرع في مشيه: كيف كنت في سيرك؟ قال: كنت



آكل الوجبه- و أنجو الوقعه- و أعرس إذا أفجرت- و أرتحل إذا أسفرت- و أسير الوضع- و أجنب الملح- فجتكم لمسى سبع- قوله: أنجو الوقعه: أى أفضى الحاجه فى اليوم مره يعنى إتيان الخلاء. و يقال: أنجا و نجا جميعا. و الملح ضرب من السّير و هو أشدّ من الوضع، و اختار الوضع على الملح لئلا ينقطع سيره.

و قد قيل: شرّ السّير الحقيقه- و يقال: جزم حزم إذا أكل أكله فى اليوم و الليله.

و يقال: ما زال يتمهّق إذا شرب يومه أجمع.

و يقال: تهقّوا أوردًا: أى ورودا كلّهم.

و التّحيين: حلب النّاقه مره فى اليوم و الليله. و أنشد:

إذا أفنت أرمى عيالِك أفنهاو إن حينت أربى على الوطب حينها

قال: الأصل الحينه، و هو أن يأكل فى اليوم مرّه.

و يقال للعروس إذا غشيها زوجها: هذه ليله فضتها أى ليله اقتراعها. الكسائى يقال:

أمرجت الدّابه فى لغه بنى تميم و غيرهم، يقول: مرجتها قال العجاج:

رعى بها رعى ربيع ممرجا، و عبهلتها و أسمتها، كلّ ذلك إذا أهملها فى المرعى نهارا، فإذا كان بالليل قيل أنفشها. قال:

أجرش لها با بن أبى كباش فما لها الليله من أنفاس

غير السرى و سائق نجاش

و الفعل لها نفشت، و لا يستعمل إلا بالليل، و فى القرآن: إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ عَنَّمُ الْقَوْمِ [سوره الأنبياء، الآيه: ٧٨].

و كذلك النّشر أن ينشر الغنم بالليل فترعى، و إذا أرسلت فرعت قيل: صبت الإبل تصبو. قال شعرا:

إذا تروّحن من الإعياء بالليل لا يصبون فى عشاء

و يقال: فلاّن قنّذ ليل: أى يدور فى الليل و لا- ينام، و القنّذ لا ينام. و هذا كما أنّ القطرب دويبه تقطع نهارها بالمجى ء و

الذّهاب. و فى الحديث: «لا يبيتنّ أحدكم جيفه ليل و قطرب نهار» قال:

قوم إذا دمس الظلام عليهم حدجوا قنّاذ بالتّميمه تمزع

و الدَّلَجُه: السَّيرى من أوَّل اللَّيْلِ إلى آخِرِه. و قيل: دلج اللَّيْلِ: سار من أوَّل اللَّيْلِ، و أدلج: سار من آخِرِه. قال أبو حاتم: أو بعد نومه ينامها.

و التَّعْرِيسُ: التَّزول فى آخِر اللَّيْلِ، كما أنَّ التَّغْوِير فى آخِر النَّهَار. و هذا كما أنَّ الاقْتِحَام من أوَّل اللَّيْلِ، و الاهْتِجَام فى آخِرِه.

و يقال: بلغ الأمر نياها: أى وقته. ثم قيل: طال به الأناء مقصوراً، فإن فتحت مددت الألف، و أنشد الحطيئة:

و أتيت العشاء إلى سهيل أو الشعري فطال بي الأناء

و حكى أبو نصر عن الأصمعي: أن أنه: أى حان حينه، و أنى له أن يفعل كذا يأنى أنيا.

و آن يئين أنيا. و أنشد الدَّريدى: قال أنشدنى أبو حاتم عن الأصمعي: أونوا فقد آن عليها الطلح. و قال: و هذا من الأون الزفق- يقال: إن يؤن أوناً، و كان الواجب أن يقول: أونوا على الطلح فقد آن، أى ارفقوا بها فقد أعين.

و التَّأويب: السَّير من غدوه إلى اللَّيْلِ. قال الرَّاجز:

كأنَّ غرَّ متنه إذ نجبه سير صنائح فى حزير نكلبه

من بعد يوم كامل نؤوبه

غرَّ المتن: طريقته. يقال: إنها تبرق كأنها سير فى حزر.

و يقال: فلان على جول فلان إذا كان على سنه، و هو سوغه أى طريده، ولد بعده ليس بينهما ولد، و هم أسواغه.

يقال: هو سنه و تنه: أى مثله و قرنه.

و الملى و المعك و المدالك و المطل: تأخير قضاء الدَّين عن وقته و مطله.

و يقال: لقيته أول وهله و واهله و وهله- و أول ذى أول- و أول صوك و بوك- أى قبل كل شىء و قبل كل أحد.

و قال يونس: أقامت امرأه فلان عنده: يعنى امرأه العينين ربضتها إذا أقامت عنده حولاً ثم فرَّق بينهما. و يوم الطلق و يوم القرب. قال الأصمعي: سألت أعرابياً عن القرب، فقال:

سير اللَّيْلِ لورود الغد، و يقال: ناقه طالق: من الطلق، و قارب من القرب.

قال: أسد و كلب: يسمون صلاة المغرب صلاة الشَّاهد، و غيرهم من العرب يسمي الفجر: صلاة الشَّاهد و أنشد:

فصبحت قبل الأذان الأوّل تيماء و الصّبح كسيف الصّيقل

قبل صلاة الشّاهد المستعجل

و أنشد غيره: بين الظّلام و صلاة الشّاهد. و أنشد ابن الأعرابي:

يا حبّذا قولهم أبلواو عرّسوا فقد دنا المقيّل

يقول: إذا أبالوا الإبل اجتمعت فأمكن السّلام و المصافحه، و استراح العسيف.

قال الأصمعيّ: المستمى: الطّالب للصّيّد نصف الثّهار، و السّامى مثله. و قال الأصمعيّ: هو الطّالب للصّيّد و غيره فى أىّ وقت كان، و أنشد:

إذا بكر العواذل أستमित و هل أنا خالد أما ضحوت

قال: أستमित أى طلبت بكرا. و أنشد أبو عبيده شعرا:

و ليس بها ريح و لكن وديقه يظلّ بها السّامى يهّلّ و ينقع

يهّلّ: يستحلب ريقه ينفعه تحت لسانه من العطش. و قال جرير:

بقر أوانس لم يصب غرّاتها نبل الرّماه و لا رماح المستمى

(أبو عمرو): ليله شيباء: هى اللّيلة التى يقترع الرجل امرأته فيها و أنشد:

كليله شيباء التى لست ناسياو ليتنا إذ مرّ فى اللّهُو قرمل

قال: الشّيباء الضّعيفه، و الأشيب: الضّعيف، و قال قطرب: ليله الشّيباء التى يفتضّ الرّجل فيها أهله ثم أنشد شعرا:

و كنت كليله الشّيباء همّت بمنع الشّكر آتمها القبيل

آتمها: صيرها أتوما، و هى المفضّاه التى صارت شيئا واحدا. و القبيل: الذى يقابلها فى الجماع. و قد قيل: الشّيباء يمد و يقصر، و

قال الأسدى: باتت بليبه شيباء على الإضافه و بليبه شيباء بالتّنوين، و ضدّها ليله حرّه.

و حكى ابن الأعرابي: قال سألت أبا المكارم عن الصّوص، فقال: هو الذى ينزل وحده، و يأكل وحده بالثّهار، فإذا كان اللّيل

أكل فى القمراء لثّلا يراه الضّعيف. و أنشدنى:

صوص الغنى سدّ غناه فقره. سدّ غناه فقره: يعنى فقر النفس يمنعه من الكرم. و أنشد أيضا شعرا:

يا ربّ شيخ من بنى قلاص يأكل تحت القمر الوباص

باهره باتت على أدراص الأدراص: ولد الفأر، و يقال: فصيل صيفى، و فصيل ربيعى، و ما تنتج بعد سقوط الغفر إلى أن يمضى، يقال له هبع و سَمَى هبعا لأنَّ الصَّال الرُّبْعِيَّ أكبر منه و قد قويت، فهو لا يلحقها إذا مشت لأنها أدرع منه فيهبع فى مشيه، و الهبع و الهبعان شبيهه بالإرقال.

و قال ابن قينه: الشَّرب فى نصف النَّهار: القيل، و لم يبلغنى عنهم اسم للطَّعام فى هذا الوقت، فإذا زالت الشَّمس و صار الظَّل فينا فهو أرواح. و لهذا قيل فى يوم الجمعة: راحوا إلى المسجد، و يرى أهل النَّظر أنَّ الرُّواح مأخوذ من الرُّوح لأنَّ الرِّيح تهبَّ مع زوال الشَّمس. قال لبيد: راح القطين بهجر ما ابتكروا، فجعل الرُّواح فى الهاجره.

ثم يكون الأكل بعد الهجير عشاء، لأنَّه يكون بالعشى. و العشى إلى سقوط القرص.

ثم يكون المساء بعده إلى عتمه اللَّيل. و ليس يزيل المساء العناء.

قال شعرا:

و أ نيئت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بى الأناء

و قال أحمد بن يحيى: (التَّعريس): باللَّيل و النَّهار. و (التَّهويم): بالفجر و (وفعوا وفعه): ناموا نومه.

و حكى ابن الأعرابى أنَّ أحدنا يجزم الجزمه أى يأكل فى النَّهار مرّه.

و حكى أيضا: أنَّ أحدنا ليدعج دعلجه الجرد، و الدَّعلجه الدَّهاب و المجدى ء فى الأكل. قال: يأكل دعلجه و يشبع من عفاء.

و يقال: ناقه مسحقه: إذا أسحقت أيام سنتها منذ يوم ولدت، و ناقه مسحقه إذا استحقت سمنا، و استبان ذلك فيها، و مستحقه لإرسال الفحل عليها.

و يقال: أرح إبلك عليك: أى بيتها عندك و أغربها بيتها فى الكلاء. و يقال: فى معنى أرح روح أيضا، قال كعب بن سعد شعرا:

وقور فاه حلمه فمروّح علينا و أمّا جهله فغريب

و هذا من كلامه مثل، يريد أنَّ حلمه يعطف عليهم، و جهله يغرب عنهم، و المعنى لا جهل.

ثم قال الأصمعى: التَّجمير: طول الإقامة فى التَّغور، قال و لا لغاز إن غزا لجمير.

قال أبو عمر: و التَّغمير: أن يدبَّ الأعرابى فى اللَّيله المقمره إلى النَّساء. و التَّأطير: أن

تبقى المرأة في دار أبويها زمانا لا تتزوج. و أنشد المفضل:

تأطرن حتى قيل لسن بوارحاو ذبن كما ذاب الشديف المسرهد

و يقال: باتت المرأة: إذا تحوّلت من دار أبويها إلى دار زوجها. و أنشد لكثير عزه:

و إني لأستأني و لو لا طماعهلعزّه قد جمعت بين الصرائر

و همّت بناتي أن يبتن و حممت وجود رجال من بني الأصاغر

فإذا تحوّلت يقال لها عائق و قد عنقت. و أنشد ابن الأعرابي:

ضح قليلا يلحق الداريون. و يقول: ارع إبلك ضحي، و هذا مثل أي كفّ عن الطرد حتى يلحقك أصحاب الدور، و هذا تفسير ابن الأعرابي.

## الباب التاسع والعشرون في ذكر الرياح الأربع، و تحديد مهاجتها، و ما عدل عنها

### إشاره

و هو فصلان

### الفصل الأول [في بيان أنواع الرياح]

قال أبو سعيد: أخبرنا أبو الحسن الطوسي: حدّثنا ابن الأعرابي عن الأصمعي وغيره. (قالوا): الرياح أربع: الجنوب- و الشمال- و الصّبا- و الدّبور- قال ابن الأعرابي و كلّ ریح بين ريحين فهي نكباء و الجمع نكب.

فأمّا مهتّهنّ: فابن الأعرابي قال: (مهتّ الجنوب) من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا.

و الصّبا: من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

و الشمال: من بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر.

و الدّبور: من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل.

و النّكب: كلّها داخله في هذا القول في الأربع.

قال: و الجنوب و الدّبور لهما هيف. (الهيف): الرّيح الحاره. قال: و الصّبا و الشمال لا هيف لهما، و العرب تجعل أبواب بيوتها حذاء الصّباء و مطلع الشمس.

و قال الأصمعيّ: ما بين سهيل إلى حرف بياض الفجر جنوب، و ما يازائها مما يستقبلها من الغرب شمال.

و ما جاء من وراء البيت الحرام: فهو دبور، و ما جاء قبالة ذلك فهو صباء و الصّباء القبول. قال: و إنما سمّيت قبولا لأنّها استقبلت الدّبور. و قال المبرّد: سمّيت قبولا لأنّها لطيفها تقبلها النفوس.

و ذكر أبو يحيى بن كناسه أنّ خالد بن صفوان قال: الرّيح أربع: (الصّبا) و مهتّها ما

بين مطلع الشرطين إلى القطب. (و مهبّ الشمال) ما بين القطب إلى مسقط الشرطين.

(و مهبّ الدبور) ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل. (و مهبّ الجنوب) ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين.

و حكى عن جعفر بن سعد بن سمره بن جندب أنه قال: الرّيح ستّ: القبول، و هي:

الصّبا- و الدّبور- و الشّمال- و الجنوب- و النّكباء- و ريح سادسه يقال لها محوه.

ثم فسّر ذلك فجعل ما بين المشرقين مخرج القبول و هي الصّبا. و جعل ما بين المغربين مخرج الدّبور. و جعل ما بين مشرق الصّيف إلى القطب مخرج النّكباء. و جعل ما بين القطب إلى مشرق الصّيف مخرج الشّمال، و جعل ما بين مغرب الشّتاء إلى القطب الأسفل مخرج الجنوب. و جعل ما بين القطب الأسفل إلى مخرج الشّتاء مخرج محوه.

قال أبو يحيى: النّاس على قول خالد: فالقبول هي المشرقيّه لأنّها من قبل المشرق تجى ء. قال:

إذا قلت هذا حين أسلو يشوقني نسيم الصّبا من حيث يطلع الفجر

و الدّبور: تناوحها و هي المغريّه. قال أبو حنيفه؛ و هاتان الرّيحان على ما ذكرنا في جميع الأرض.

فمهبّ الصّبا بكل بلد من قبل مشرقه. و مهبّ الدّبور من قبل مغربه.

و كذلك الرّيحان الآخران مهتّهما بكل بلد من جهه القطبين. فأما قولهم للجنوب اليمانيه و للشّمال الشّاميه فلأنّ مهتّهما كذلك هو بالحجاز و نجد فالشّمال تأتيهم من قبل الشّمال. و الجنوب من قبل اليمن.

و ليس ذلك بلازم لكل بلد لا يكون الشّمال ببلاد الرّوم شاميّه و لا الجنوب ببلاد الرّنج يمايّه، فاعلموا و يقال: هبّت الرّيح تهب هبوبا.

و حكى عن بعض العرب: أنّ الرّيح لشده الهبوب. و يقال: جنبت الرّيح تجنب جنوبا. و من الشّمال شملت الرّيح تشمل شمولا. و صبت تصبو صبوا و صبا. و قبلت تقبل قبولا و قبلا. و دبّرت تدبر دبوراً.

و يقال في الشّمال: شمأل و شامل و شمل و شميل و شمول، و يقال: هبّت الشّمال و هبّت شمالا، و هبّت ريح الشّمال، و هبت ريح شمال. قال جرير شعرا:

هبّت شمالا فذكرى ما ذكرتكم إلى الصّفا إلى شرقى حوراناً

و جعل قوله شمالا صفه، و نصبه على الحال.



و قال:

و هبت الشمال البليل و إذبات كميع الفتاه ملتفعا

و يسمى الجنوب: الأزيب، و يسمى النعامى، قال أبو ذؤيب:

مرته النعامى فلم يعترف خلاف النعامى من الشام ريحا

و تسمى الشمال محوه، و يقال: هاجت محوه غير مجراه، و تسمى الجرياء. قال ابن أحرمر:

بواد من قسا ذفر الخزامى تداعى الجرياء به الحينا

و إنما سميت محوه لأنها تمحو السحاب: تكشفه و تذهب به، و يقال: أصبحت السيماء صحوه محوه إذا انمحي ما عليها من السحاب.

قال أبو زيد: من أسماء الدبور: محوه و القفواء. و عند الأصمعى: محوه اسم للشمال و يسمى أيضا مسعا و نسعا. قال شعرا:

قد حال دون دريسيه مؤوبهتسع لها بعضاه الأرض تهزير

و يقال: أجنبنا و اشمنا و أدبرنا و أصبنا أى دخلنا فيها، و كذلك أرحنا فإن أردت أنها أصابتنا قلت: قبلنا و صبينا، فنحن مصبئون و مصبئون و جنبنا و دبرنا و رحنا فنحن مريحون.

قال:

غير درست غير رماد مكفورمكتتب اللون مريح ممطور

و قال آخر: معنوبه الدل مشمول خلائقها.

و خالف الطرماح أكثر العرب فجعل الهيف فى البرد فقال:

و طفا ساريه و هيف مبرد

و قال أبو زياد يقول: إذا كان يوم ريح هذا يوم هائف طيب، و من أمثالهم: ذهب هيف لأديانها. و قال ذو الرمة:

أهاضيب أنواء و هيفان جرّتا على الدار أعراف الجبال الأعافر

و ثالثه تهوى من الشام حرجف لها سنن فوق الحصى بالأعاصر

و رابعه من مطلع الشمس أجلفت عليها بدعاء المعافاة فقرأ

فذكر الريح الأربع كلها فجعل الجنوب و الدبور منها يحيى الخير، و هما الهيفان-

و قال الزاعى: و ذكر ريح الشتاء فغلب عليها الشمال لأنها أشد ریحى الشتاء بردا:

و هبت بأرواح الشتاء عليهم شمال يؤدى الزائحات نسيمها

و قال أوس فى مثله:

و عزت الشمال الرياح و إذبات كميع الفتاه ملتفعا

و قال أيضا:

و غداه ریح قد وزعت و قرهاذ أصبحت بيد الشمال زمامها

و من صفاتها عند هبوبها و قد اشتد خزيق قال جميد:

بمئوى حرام و المطى كأنهاقنا مسند هبت لهن خزيق

و النافجه: أول كل ریح إذا اشتدت. قال ذو الرمه:

يستن فى ظل عراض و يطردحيف نافجه عشونها خضب

و ریح نوج: شديده، قال العجاج: و اتخذته النافجات مناجا.

و ریح سيهواء و سيهوج: سريعه المر، شديده القشر للأرض. و قال رجل من بنى سعد شعرا:

يا دار سلمى بين دارات العوج جرّت عليها كل ریح سيهوج

و قال ذو الرمه:

و صوح البقل ناح يجىء به هيف يمانيه فى مرها نكب

و ریح زفرف: لها صوت كزفزه الظليم. و ریح هدوج تسمع لها هدجه، و ریح هفافه و الهففه سرعه المر. و ریح ريده راده و

ريدانه من راد يرود. قال ابن ميادة:

أهاجك المنزل و المحضررادت به ريحانه صرصر

و قال آخر: جرّت عليها كل ریح ريده. و قال ابن أحرمر:

ولہت علیہا کلّ معصفہہوجاء لیس للبہا زبر

قولہ لیس للبہا زبر: مثل یقال للرجل إذا كان ذا رأى و حجى إنّه لدو زبر و ذو جول و الزبر طى البیر بالحجارہ.

و السّموم: الرّیح الحارہ باللیل و النّهار. و الحرور مثلہا. و السّمام: الرّیح الحارّہ و ہى

السَّموم. و يقال: يوم ذو سَمائم، و لا يقال: يوم ذو حرائر و ليله سَموم و ليله ذات سَموم.

و حكى ابن الأعرابي: يوم سام و مسم. و يقال: حرّ يومنا، و حرّت ليلتنا و هو يحر و يحر حكاهما جميعا ابن الأعرابي و اللّحياني، و قد حرّت يا يوم و حرّت يا رجل. و أنت تحر حراره و حره. و رجل حرّان، و امرأه حرّى من العطش. و قوم حرارى و حرارى و حرار.

و نسوه حريات و حرارى. و قد قرّ يومنا، و هو يقر مرفوعه القاف و لغه قليله يقرّ.

و اللّجوج: الدائم الهبوب لا تكاد تسكن.

و الرّياح: اللّواقح تثير السّحاب بإذن الله و تلقح الشّجر. و الدّاريات التى تذر التّراب.

و العقيم: التى لا تلقح السّحاب. و الرّهاء و الرّهو: جميعا اللّينه، و قد رعت ريحها أى سكنت بعد شده. و الشّفان: الرّيح الباردة، و إنّ ريحها لذات شّفان، و أمست ريحها تشف شفيفا إذا اشتدّ بردها، و يقال: ليله شّفان. و قال:

و ليله شّفان بأرض كريبها أقمت بها صحبى و لمّا أعزّس

أى أقمتهم على السّير و الحرجف: الباردة. و يقال: ليله حرجف و ريح حرجف للشّديده الهبوب.

و الجيلان: التى تجيل الحصى. و يقال: ريح ذات جيلان و ريح جائله. و العجاج: الغبار و عجاج يومنا بعجاج، و ريح عجاجه و ذات عجاج. و الإعصار: التى ترفع التّراب لشده هبوبها بين هبوبها بين السّماء و الأرض، و إنّما هى فى مكان واحد. و قد عصرت الرّيح بأعاصير و ريح معصر.

و الهباء: التّراب الذى تطيره الرّيح، تراه على وجوه النّاس و ثيابهم و الهبوه: الغبره تراها فى السّماء. و يقال: إنّ يومنا لذو هبوه و لا يقال: أرى فى السّماء هباء، و لا يومنا ذو هباء، و لكن ذو هبوه إذا كانت الرّيح تجىء بتراب مثل الزّريه. و الغبره: الغبار و قد اغبرّ يومنا، و رجل مغبر فى حاجته إذا قصد لها و جدّ فيها. و قد أقمّ يومنا، و يوم ذو قتام، و فى السّماء قتمه و غبره و يقال: قتمه أيضا.

قال الأصمعى: و الحرجوج: الدائم الهبوب المتماديه، و الصّر: القر بلا ريح.

و يقال: يوم صر، و ليله صر و ليله صر. و الهوجاء: الشّديده كأنّ فيها هوجاء. و النّسيم:

الرّويد و قد نسمت و تنسّمها و ريح ذات نسيم. و الرّامسات: التى تعفى الآثار، و ترمس الحجره، أى تدفنها. و السّافيه: التى تسفى التّراب و يوم ذو سافياء، و ريح قاصف تكسر ما تمر به. و المجافيل: الشّداد يجفلن الشّجر و ريح جافله: و المور العجاج و الحاسه الباردة تحرق النّبات.

و البارح: الشديدة تجىء في القيظ. و يقال: إنَّ يومنا لبارح. و ريح حاصبه و ضربتنا بحاصب.

و النَّافجه: ينتفج برد.

و الخجوج: الشديدة الهبوب و لا تكون إلا في القيظ، و قد خجَّت الرِّيح خجيجا.

و الهاريه: الشديدة البرد. قال الكميت:

نبارى الرِّيح ما هرات و فننالأموال الغرائب ضامنينا

نصب ضامنينا بفتنا، و معنى: فتنا: رجعنا و يروى و قتنا كأنه قال: و قتنا لأموال الغرائب و ينتصب ضامين على الحال كما يقول: و قينا السَّماحه و الهاريه.

و البليل: و الحاسه في الشَّتاء و يقال: أصابتنا ريح بليل، و يوم بليل، و ليله بليل أى بارده، و إن لم يكن فيها ريح.

و النَّعور: التي تفجأك ببرد و أنت في حرّ، أو بحرّ و أنت في برد. و الهدوج: التي تززع كلّ شىء.

و يقال: راح يومنا يراح: إذا اشتدَّت ريحه، و يوم راح و ريح. و يقال: سكنت الرِّيح و فترت و سجت. فأما قول ذى الرِّمه و هو يصف قفرا شعرا:

إذا هبَّت الرِّيح الصِّبا درجت به غرائب من بيض هجائن دردق

فإنَّما اكتفى بذكر هبوب الصِّبا لأنَّه علم أنَّ ذلك يكون في الشَّتاء فكأنَّه قال: إذا كان الشَّتاء درجت بهذا البلد خفان النَّعام، و النَّعام لا توطن إلا القفر البعيد من الأنس. و كلّ مواطنه النَّعام. فالخفان فيه في الشَّتاء موجود لأنَّها تبتدئ البيض في الوسمى. و قيل:

الشَّتاء أكثر ذلك، و لهذا قال ذو الرِّمه:

حتى إذا الهيق أمسى شام أفرخه و هنّ لا مؤيس نابا و لا كتب

يرقد في ظلِّ عراض و يطرده حفيف نافجه عشونها خضب

تبرى له صلعه خرجاء خاضعها لخرق دون بياض البيت منتهب

ويل أمها روحه و الريح معصفهو الويل مرتجز و الليل مغترب

لا يأمنان سباع اللّيل أو بردا إن أظلما دون أطفال لها لجب

و يقال: عصفت الرّيح و أعصفت، و فى القرآن: فى يَوْمٍ عاصِفٍ [سوره إبراهيم، الآية: ١٨] فهذا شأن الرّياح و البلاد و المواطن  
من بعد يختلف، فربّ بلد يكون تأذى أهله

ياحدى الرّيح أشدّ من تأذيها بسائرها، و يكون بعضها أوفق لهم و إن كانت أكرهاها إلى غيرهم، كاللّدى يذكر من أنّ الجنوب أحبّ الرّيح إلى أرض الحجاز في الشّتاء و الصّيف، ذكر ذلك أبو الحسن الأثرم.

و عكاك: الجنوب يتعوّذ غيرهم منها قال ذو الرّمه شعرا:

إلى بلد لم ينتجعه بعكّهجنوب و لم يغرس بها النّخل غارس

و كاللّدى ذكره ابن الأعرابي عن الرّوحي من تأذى أهل سابه و الشّاره و نواحيها بالصّيبا، و كراهتم لها، و أنها إذا اشتدّ هبوبها عندهم طوى النّاس و طابهم، لأنّ الألبان تقلّ، و الوطاب تجف لأنّها ترضع في ضروع الغنم أى ينشفه، و منزلهم بين مكّه و المدينة، هذا و إن كان الآخر قال:

فإنّ الرّيح طيبه قول. و قال طرفه:

و أنت على الأقصى صبا غير قرّهتذاب منها مزرع و مسيل

و قال آخر:

فإنّ الصّبا ريح إذا ما تنسّمت على كبد حرّى تجلّت غموها

و زعم ابن الأعرابي أنّ الجنوب إنّما يشتدّ حرّها بالعراق، فأما بالحجاز فلا. و أنشد قول كثير:

جنوب تسامى أوجه الرّكب مسّهالذيد و مسراها من الأرض طيب

و هذا من حال الرّيح في دارنا و أوطاننا متعالم أيضا، و كما اختلف في هذا الباب اختلف في الأمطار أيضا، و لا زعم من ذلك ما ذكر عن أبي عبيده أنه قال: الشّمال: عند العرب للرّوح، و الجنوب: للأمطار، و الأنداء و اللّثق و الغمق و الدّبور للبلاد، و أهونه أن يكون غبارا عاصفا تقدى الأعين و هى أقلهن هبوبا، و الصّبا لإلحاق الأشجار.

و يقال: إذا كان النّشأ من العين ثم ألقحته الجنوب- و أبست به الصّيبا و استدرته الشّمال- فذلك أجود ما يكون من المطر، و أنشد في ذلك:

لتلقيحها هيج الجنوب و يقبل الشّمال نتاجا

و الصّبا جالب بمرى. و قال آخر:

مرته الصّبا و زهته الجنوب و انتجفته الشّمال انتجافا



والانتجاف: استخراج أقصى ما فيه.

## فصل فى تبين ما ذكر من كلام الأوائل فى ذلك

قالوا: إنَّ الشَّمس إذا مرّت على الأرض رفعت منها بخارين: بخارا رطبا و بخارا يابسا، و كلّ واحد من البخارين قد يخالط البخار الآخر، إلاَّ أنّه يسمّى بالأغلب عليه منهما.

فأمّا البخار الرّطب: فهو مادة الأمطار و الأنداء كلّها.

و أمّا البخار اليابس فهو مادة الرّيح كلّها، و إنّما يختلف هذان البخاران لاختلاف مواضعهما التى ثارا منها. و أقلّ ما يكون هيج الرّيح بعد المطر و ذلك أنّ الأرض تبتل بالمطر، فلا يثور منها البخار اليابس الذى هو مادة الرّيح و كذلك يكون سكون الرّيح عند المطر و عند انقضائه.

فأمّا حراره ريح الجنوب: فمن قبل أنها تأتى من ناحيه ممر الشَّمس من بلاد حاره فتسخن قبل أن تبلغ إلينا.

و أمّا بروده ريح الشّمال فلأنّها تأتى من بلاد الشَّمس عنها غائبه فهى تبرد من قبل أن تبلغ إلينا، و تمر أيضا بثلوج كثيره.

و أمّا كثره ريح الجنوب فلتحلّل البخارات من ناحيه الجنوب. و البخار مادّه الرّيح.

و أمّا كثره ريح الشّمال فى الصّيف، و قلّه ريح الجنوب، فلأنّ الشَّمس يكون مرورها فى الصّيف بناحية الشّمال، فتذيب الثلوج الكثيره، و تهيج البخارات من ناحيه الشّمال.

و أمّا احتباس الرّيح و قلتها فلعلّتين. إحداهما: كثره البروده فإنّ البروده تجفف الأرض و تصلبها فلا يخرج منها بخار. و الثّانيه: كثره الحر، فإنّ الحر يجفف الأرض و يبسسها و يحرقها فينقطع لذلك الرّيح، و ربما تتابع ذلك سنين فيكون القحط منه فإذا كثر ذلك و صلب وجه الأرض اجتمعت البخارات فى جوف الأرض، فلم تقدر على الخروج و أحدثت الزّلازل. فإذا كثرت تلك البخارات و قويت و ظهرت ذهب القحط و عاد الخصيب.

و أمّا كثره ريح الشّمال فى الرّبيع: فلأنّ النّهار يمتد بعد القصر و تدنو الشَّمس من النّاحيه الشّماليه فتذيب الثلوج هناك، فتحدث هذه البخارات التى منها يكون الغيوم و الرّيح الشّماليه.

و أمّا كثره هبوبها آخر الصّيف فلأنّ النّهار يقصر و يبرد الهواء فيحتقن البخارات فى جوف الأرض.

فإذا كثرت قويت فظهرت رياح الشّمال، و إنّما تقوى البخارات على الظّهور لأنّ البرد

ضعيف فى تلك الأيام، فلا يقوى على منع البخارات من الخروج.

و أمّا كثره ریح الشمال و الجنوب و قله ریح الصّیبا و الدّبور: فالنّ الشّمس لبثها فى هاتین الجهتین أكثر من لبثها فى خط الاستواء.

و إذا كثر لبثها فى مكان عملت عملا قويا فأثارت بخارات كثره. و إذا قلّ لبثها فى مكان عملت عملا ضعيفا، و مع ذلك أيضا فإنّ الشّمس تصادف فى هاتین الجهتین میاها و ثلوجا لبعدها ما بین الجهتین عن طریقہ خط الاستواء، و لست أعنى بالشّمال و الجنوب اللّذین بالإضافه فإنّ كلّ قوم یسمّون ما یلی أیمانهم إذا كانوا متوجّهین إلى المشرق جنوبا، و ما یلی شمائلهم شمالا، و لكنّی أعنى بالشّمال و الجنوب اللّذین عن جانبی خط الاستواء الذی هو مدار رأس الحمل و المیزان.

## الباب الثلاثون فى أسماء المطر و صفاته و أجناسه

### إشاره

الباب الثلاثون فى أسماء المطر (١) و صفاته و أجناسه

و هو فصلان

### فصل [فى بيان أول المطر الوسمى و أنواؤه]

قال أبو زيد سعيد بن أوس: قال القسبيون: أول المطر الوسمى - و أنواؤه العرقوتان المؤخرتان - ثم الدلو - ثم الشرط - ثم الثريا - و بين كل نجمين نحو من خمس عشره ليله.

ثم الشتوى بعد الوسمى، و أنواؤه - الجوزاء ثم الذراعان و نثرتهما - ثم الجبهه و هى آخر الشتوى و أول الدفئى - ثم الدفئى و أنواؤه آخر الجبهه - و العواء.

ثم الصيف رفه و هى فصل بين الدفئى و الصيف و أنواؤه: السماكان الأول الأعزل - و الآخر الرقيب. و ما بين السماكين صيف، و هو نحو من أربعين ليله - ثم الحميم و هو نحو من عشرين ليله، و سمى حميما لكون مائه حارا و يختار أن يكون رعدا غير قاصف، و برقتها غير خاطف، لذلك قال الشاعر:

إذا حرّكته الرّيح أرام جانب بلا هزق منه و أومض جانب

كما أومضت بالعين ثم تبسّمت خريع بدا منها جبين و حاجب

و حكى عن أبى الوجيه أنه قال: أحب السحاب إلى الخرساء، و الحميم نحو من عشرين ليله إلى خمس عشره ليله عند طلوع الدبران، و هو بين الصيف و الخريف ليس له نوء. ثم الخريف و أنواؤه النسران - ثم الأخضر - ثم عرقوتا الدلو الأوليان - و كل مطر من الوسمى إلى الدفئى ربيع، و إنّما هذه الأنواء فى غيوبه. و غيوب هذه النجوم أول القيط عند طلوع الثريا و آخره طلوع سهيل.

١- قال فى كنز المدفون أسماء المطر أولها الويل - الغيث - اللدّيمه - الوكف - الهطل - الصّيب - الرّباب - المزن - الصّوب - القطر - الرّزق - الماء - الثّله - الودق - الحياء - العهد - و الله أعلم - القاضى محمد شريف الدّين المصحح عفا عنه.

و أول الصّفرية طلوع سهيل، و آخره طلوع السّماك. و في ء الصّفرية أربعون ليله يختلف حرّها و بردها و تسمّى المعتدلات.

ثم أول الشّاء طلوع السّماك و آخره وقوع الجبهه فهو أول الدفئ ء و آخره الصّرفه.

و أول الصّيف السّماك الأعزل و هو الأوّل- و آخر الصّيف السّماك الآخر الذي يقال له:

الرّقيب- و بينهما نحو من أربعين ليله.

و أول أسماء المطر القطقط و هو أصغر المطر و الرّذاذ: فوق القطقط. و يقال: قططت السّماء و أرذت. و منه الطّش و هو فوق القطقط و الرّذاذ و الفعل طشت.

و منه البغش و هو فوق الطّش، و الفعل: بغشت و الغبيه فوق البغشه. و كذلك الحلبه و الشّجذه. و يقال: أغبت السّماء فهى مغبيه و حلبت حلبا و شجذت شجذا و هو فوق البغشه.

و منه: الحفشه و هو مثل الغبيه و يقال: خفشت خفشا. و الحشكه مثلها. و يقال:

حشكت.

و من المطر: الدّيمه و هى الدائم لا رعد فيه و لا برق، أقلّها ثلث النّهار و ثلث اللّيل، و أكثرها ما بلغت من العده.

و التّهتان: نحو الدّيمه قال:

يا حبّذا تضحك بالمشافر كأنّه تهتان يوم ماطر

و من الدّيمه الهضب و الهطل، هضبت هضبا، و هطلت هطلا و هطلانا قال الشّاعر:

ندى الرّضم من ذات المزاهر إذ جنت عليها هضاب الصّيف تهضبها هضبا

و يقال: سحابه داجنه و مدجنه و قد دجت دجنا و الدّجنه من السّحاب المطبق الرّيان الذى ليس به مطر. و يقال: يوم دجن و يوم دجنه. و كذلك اللّيله توصف بهذا أو تضاف كالיום، و الدّاجنه الماطره المطبقه نحو الدّيمه. و الدّجن: المطر الكثير.

و من الدّيمه: الرّهمه و هى أشدّ وقعا من الدّيمه و أسرع ذهابا، يقال: أرهمت السّماء إرهاما و جماعتها الرّهم و الرّهام.

و منها: الهفاء واحدها هفأه و هى نحو الرّهمه، و قال الغبرى: أفا و إفاءه.

و منها: الدثه و هى المطره الخفيفه. و الهدمه مثلها، و جماعتها الهدم و الهدام و الدثّ و الدثّاث. و يقال: أرض مدثوثه و



و الوطفا: الدائم السح، الحثيثه طال مطرها أو قصر.

و منها القطر: و هو فى كل مطر ضعيفه و قويه.

و منها: الذهاب و هو اسم للمطر كله ضعيفه و شديده، و الرش المطر القليل الخفيف.

و الملبد تلييدا نحو الرش، و ارشت السيماء و جمع الرش الرشاش و أرض مجوبه و مقوبه إذا أصاب المطر بعضها و لم يصب بعضها، و كحلت السنه اشتدت تكحل كحلا، و سنه كحل، و أرض ميته و ميته و سنه خداعه و قشر.

و منها الوابل: و هو أغزر المطر و أعظمه قطرا، و يقال: وبلت الأرض وبل و وبلت توبل و بلا.

و الجود من المطر الكثير العام و هو فى كل زمان. قال شعرا:

أنا الجواد بن الجواد بن سبل إن ديموا جادوا و إن جادوا وبل (١)

و المدرار و الدرّه التى يتبع بعضها بعضا و جمع الدرّه الدرر.

و الرّك من المطر الضّعيف الذى لا ينعف إلا أن يكون له تبعه- و التبعه- المطر بعد المطر. و يقال: أرض مركه و جمع الرّك الرّكاك.

و يقال: وابل ساجيه و هو المطر الذى يسجى ما يقع عليه فيسيل به.

و يقال: أرض مشجوره، و هى التى يأخذها المطر الجود فلا يزال بها حتى تقلب نباتها و تقلعه من أصوله، و يقلب ظهر الأرض لبطنها، و قد شجرت الأرض شجرا. و يقال للمطر الذى لا يدع شيئا إلا أساله: جار الضّبع، و ذاك أنّه يكثر سيّله حتى يخرج الضّبع من جحره و المحتفل: الذى يتدارك حثيثا، و السّح: مثله غير أن السّح ربّما لم يتبين قطره.

و المنهمر: مثل السّح و الوبل و القطر و الضّرب: المطر الضّعيف.

و الدهان مثل ذلك، و الواحد دهن، و يقال: دهنها أولى فهى المدهونه.

و المرويه التى تروى الأرض. و المبلد: الذى يندى وجه الأرض و يسكن التراب.

و الجلباب المطر الكثير و السّاجيه السّاكنه و الأهاضيب: جمع أهضوبه و هى مثل الهضاب، واحدها هضب، و هى جلباب القطر.

و الهلال: أوّل المطر. و المتفخرّ و المسحنفر: السّيل الكثير. و الولى: المطر بعد المطر فى كل حين. و العهد: المطر الأوّل

و جمعه عهاد و أرض معهوده، و قيل العهدى الذى يجى ء و عهد ما قبله جديد لم يدرس، و يقال: أرض معهده للتى يصيبها التّفَضُه.

و التّفَضُه المطر يصيب القطعه من الأرض و يخطئ القطعه، و يقال: أرض منفضه.

و الخطيطة: الأرض لم يصبها مطر، و كذلك الفوائد و الخوبه.

و يقال للخطيطة: أرض خط، و أرض مجروزه، و أرض جرز و جرز و أجرزت الأرض.

و يقال أيضا: أجرزت النّاقه إذا هزلت.

و الشّؤبوب: المطر يصيب المكان و يخطئ الآخر و جمعه شآبيب.

و مثله النّجو و الجمع النّجاء و الأرض المنضوحه و هى الموجوده نضحت نضحا.

و الغيث: اسم للمطر كلّه و أرض مغيثه و مغيوثه.

و يقال: استهلّت السّماء و ذلك فى أوّل المطر و الاسم الهلال.

و أسبلت: و الاسم السّبل و هو المطر بين السّحاب و الأرض حين يدل يخرج من السّحاب و لم يصل إلى الأرض.

و يقال للمطر القليل: العرض و هو مثل الشّؤبوب و مثل السّبل. العثانين: و هو المطر بين السّحاب و الأرض و يقال: هو الضّريب و الصّيقع و الجليد و لا- يكون إلّما بالليل، و التّلاج بالليل و التّهار فى الغيم و هو لا يكون إلّا فى الصّيحو. و يقال: أرض ضربه إذا أصابها الجليد فأحرق نباتها، و قد ضربت الأرض ضربا و أضربها الضّريب إضرابا. و صقعت صقعا إذا أحرق الصّيقع نباتها. و ثلجت ثلجا و هى مثلوجه.

و الطّل أثر النّدى فى الأرض من كلّ ذلك. و يقال للنّدى الذى يخرج عروق الشّجر إلى غصونها: طل.

و قيل: الضّريب و الصّيقع و الجليد و السّيقيط يخرج من جرده السّماء جردا إذا لم يكن فيها غيم. و قد جردت السّماء و الاسم الجرده.

و يقال: تصلّعت السّماء إذا انقطع غيمها حتى تتجرد و حكى الأصمعى قال: قلت لأعرابى: ما أوقع الأمطار؟ قال: صوب غاديه- عن مرى حاديه- لا بل باديه- مرى حاديه، أى استخراج سحابه تحدو ما يتأخّر دونها. و الباديه: الساكنه للبدو.

و يقال: أصحت السّماء و الاسم الصّحو. و يقال: أقصر المطر و أقلع و أقشع إذا انقطع.



و يقال: طَلَّ القوم و هم مطلولون.

و يقال: من المطر الرّثاث و هى القطار المتتابعه يفصل بينهما أقل ما بينهما ساعه، و أكثر ما بينهما يوم و ليله. و يقال: أرض مرثه ترثينا.

و يقال: أرهجت الأرض إرهاجا و أضبت إضبابا و من الرّهج السّيق من الغمام الذى يسوقه الرّيح.

و الإغصان المطر الدائم الذى ليس فيه فرج، و الفرج اليوم و الليله أو أكثر من ذلك قليلا. و مثله الإلثاث.

### الفصل الثّانى فى علّه ما ذكرنا من كلام الأوائل

قالوا: إنّ العله فى المطر- و الثلج- و الجليد- و الرّيح- واحده و هى أنّ الشّمس إذا مرّت بموضع ندى أثارت بخارا بحراره مرورها فيكون كيفيه ذلك البخار على طبيعه الموضع الذى يثور منه البخار. فأما كميّه فعلى قدر كبر ذلك الجسم المهيأ للثوران إن كان كثيرا و كانت الشّمس قويّه عليه أثارت بخارا كثيرا من ذلك الجنس الذى هو طبيعه ذلك الموضع.

فإذا أشرفت الشّمس بدورانها على موضع ندى إذا سخن ثار منه بخار و ذلك أنّ الحراره إذا خالطت الرّطوبه لطفّت أجزاءها فصيرتها هواء. فإذا كثر ذلك البخار و تباعدت الشّمس عن ذلك الموضع الذى ثار منه البخار استقبل ذلك البخار البرد الذى هو فوق الأرض الذى يرد الهواء فردّه إلى الأرض، فتكاثف بالعصر فصار ماء فانحدر. فإن كان ذلك المنحدر شيئا يسيرا صغير الأجزاء سمى ندى. و لذلك تكون الأنداء فى الشّتاء أكثر لكثرة بروده الهواء و ضغطها البخار الرّطب إلى الأرض و لذلك تكون الأنداء بالليل أكثر منها بالنّهار.

إن كان المنحدر كثيرا كثير الأجزاء سمى مطرا، فهذه علّه النّدى و المطر و إن كان الذى يصعد من البخار يسيرا، و كان الذى هجم عليه من فوق شديدا جدا، صير ذلك البخار جليدا، و إن كان ذلك البخار الصّاعد كثيرا و كان الذى هجم عليه شديدا جدا، صار ذلك البخار ثلجا، ففرّق بين الثلج و الجليد خلّتان، إحداهما: كثره البخار و قلته، كما فرّق بين النّدى و المطر كثره البخار و قلته. و الخصله الأخرى: أن الجليد إنما هو بخار جمّد فى الهواء لا فى السّحاب، و الثلج إنّما هو بخار جمّد فى السّحاب.

و كذلك الفرق أيضا بين النّدى و المطر، هذا لاختلاف أنّ النّدى إنّما هو بخار انحدر إلى الأرض من دون السّحاب، و أنّ المطر انحدر من السّحاب و لكنّ البخار الذى يصعد من

الأرض تميّز منه اللطيف فصار هواء، و الغليظ هو الذى يكون منه الندى و المطر.

و قال أبو زياد الكلابى: إذا احتبس المطر اشتدّ البرد. فإذا مطر الناس مطره كان البرد بعد ذلك فرسخ، أى سيكون من قولهم تفرسخ عنى المرض و إنما سمى الفرسخ فرسخاً لأنه إذا مشى صاحبه استراح عنه و جلس.

و روى الأصمعى عن المنتجع بن نبهان أنّ شيخاً من العرب كان فى غنيمه له، فسمع صوت رعد فتحوّف المطر، و هو ضعيف البصر، فقال لأمه ترعى معه: كيف ترين السماء؟

فقال: كأنها ظعن مقبله، فقال: ارعى. ثم قال: كيف ترين السماء؟ قالت: كأنها بغال دهم تجرّ جلالها، قال: ارعى. ثم قال: كيف ترين السماء؟ قالت: كأنها ثروب مغزى هزلى، فكأنها بطون حمير صحر. قال: انجى و لأنجأ بك، فلجأ إلى كهف و أدخل غنمه، و جاءت السماء بما لا يقام ليله، فقال الشيخ: هذا و الله كما قال عبيد:

فمن بنجوته كمن بعقوته و المستكّر كمن يمشى بقرواح

## الباب الحادى والثلاثون فى السحاب و أسمائه و تحليه بالمطر

### إشارة

و هو فصلان

### فصل [فى ذكر ما عدّد من نعمه على خلقه فيما نصبه من الأدله على وحدانيته فى خلق السّماوات و الأرض]

قال الله تعالى فى ذكر ما عدّد من نعمه على خلقه فيما نصبه من الأدله على وحدانيته فى خلق السّماوات و الأرض، و اختلاف الليل و النهار فقال تعالى: وَ تَصِيرُ فِيهِ الرِّيحُ وَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ [سوره البقره، الآيه: ١٦٤] و المراد أنّ فى تعاقب الظلم و الأنوار و ما ينشئه تعالى جدّه من أنواع السّحاب بين السّماء و الأرض و ينزله من الأمطار و يخرج من التّبات أعظم الأدله على حدوثها لما فيها من إحكام الصّنع و ثباتها على ما ثبت عليه من العبره، إذ لا تفاوت فيها و لا اضطراب، و لا تناقض، و لا فساد فمن تدبّرها و تأمل الأحوال التى تعورها من الحركه و السّكون، و الزّيادة و النّقصان، و الانكشاف و الترويه و الإقلاع، أداه الاعتبار إلى أنّه واحد ليس كمثله شىء، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

و روى فى الحديث: «السّحاب غربال المطر، لو لا ذلك لتهدّم البنيان» و يقال:

سحاب، واحده سحابه و مثله الغيم و الغيوم. و يقال ذلك فى القليل و الكثير و الغمام و الواحده غمامه و هى الغراء البيضاء و الجمع غر و بيض.

و يقال: المزن و الواحده مزنه. و منها الغماء و هى السّحابه السوداء.

و من دلائل الغيث أن يتقدّمه هبوب المبشّرات ثم يكون النّشأ من قبل العين فيحسن خروجه و التّمامه. ثم استكشافه حتى لا ترى فتقا، و ذلك التّطخّطخ و يسد الآفاق. ثم يكفهّز و يرجح فيتدانى و يستأرض أركانه و يتمكّن رجاءه و تنوس هياذبه، و تهمنى أكفته، و يتعلق ريانه، و يتدحى عفا يده و يحمومى. ثم يصحار و يرج الرّعد رجا. و يتمّ البرق أتما، و هو الوكيف من البرق. ثم ينفل و لا يزدهيه الرّيح حتى يتحيرّ و يلين رعدّه، و برقه يتعاون عليه

الجنوب و الصَّيْبَا بِاللِّقَاحِ وَ الْإِبْسَاسِ. ثُمَّ يَنْتَجِفُهُ الشَّمَالُ حَتَّى يَسْتَقْصِي مَا فِيهِ، وَ هَذَا نَهَايَهُ مَا جَاءَتْ أَوْصَافُهُمْ وَ أَخْبَارُهُمْ وَ أَشْعَارُهُمْ.

وَ مِنْهَا السِّيْقُ وَ هِيَ كُلُّ مَا طَرَدَتْهُ الرِّيحُ وَ افْتَرَزَتْهُ مِنَ السَّحَابِ كَانَ فِيهِ مَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ.

وَ الْخَلْقُ مَا يَرْجَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَطَرٌ وَ الْوَاحِدُ خَلْقُهُ. وَ الصَّبِيرُ مِنَ السَّحَابِ الَّذِي تَرَاهُ مُتْرَاكِبًا فِي بِيَاضٍ وَ الْجَمْعُ الصَّبِيرُ. وَ السَّيْدُ النَّشْأُ الْأَسْوَدُ يَنْشَأُ مِنْ أَى أَقْطَارِ السَّمَاءِ شَاءَ. قَالَ:

تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى أَلْوَاحَ بَرَقَ أَوَائِلُهُ عَلَى الْأَفْعَاءِ قَوْدًا (١)

قَعَدَتْ لَهُ وَ شِيعِنَى رِجَالٌ وَ قَدْ كَثُرَ الْمَخَايِلُ وَ السَّدُودُ

الْمَخَايِلُ: وَاحِدَتُهَا مَخِيلَةٌ، وَ يُقَالُ سَحَابَهُ مَخِيلَةٌ وَ سَحَابَهُ ذَاتُ مَخِيلَةٍ: إِذَا كَانَتْ خَلِيقُهُ بِالْمَطَرِ. وَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَ أَدْبَرَ وَ تَغَيَّرَ، قَالَتْ عَائِشَةُ:

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «مَا يَدْرِينَا لَعَلَّهُ كَقَوْمٍ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى» فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلًا أُوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ [سُورَةُ الْأَحْقَافِ، آيَةٌ: ٢٤].

وَ يُقَالُ لِلْسَّحَابِ أَيْضًا: الْخَالُ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ السَّمَاءَ قَدْ تَغَيَّمَتْ، قَالُوا وَ قَدْ أَخَالَتْ فِيهِ مَخِيلَةٌ بِضَمِّ الْمِيمِ.

وَ مِنْهَا الْحَمَاءُ وَ هِيَ السَّوَادُ. وَ الْعَارِضُ: السَّحَابَةُ تَرَاهَا فِي نَاحِيَةِ السَّمَاءِ وَ هُوَ مِثْلُ الْجَلْبِ، إِلَّا أَنَّ الْجَلْبَ أَبْعَدُ وَ أَضْيَقُ مِنَ الْعَارِضِ. وَ الْعَارِضُ الْأَبْيَضُ وَ الْجَلْبُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ إِلَى السَّوَادِ. وَ فِي السَّحَابِ النَّضْدُ وَ هِيَ مِثْلُ الصَّبِيرِ وَ جَمْعُهُ الْأَنْضَادُ. وَ الرُّكَامُ: مَا تَرَاكُمُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَ هُوَ مِثْلُ النَّضْدِ. وَ مِنْهُ الرُّبَابُ: وَ لَا يُقَالُ لَهَا رَبَابَةٌ وَاحِدَتُهَا رَبَابَةٌ: وَ هِيَ السَّحَابَةُ الدَّقِيقَةُ السَّوَدَاءُ يَكُونُ دُونَ الْغَيْمِ فِي الْمَطَرِ، وَ لَا يُقَالُ لَهَا رَبَابَةٌ إِلَّا فِي مَطَرٍ.

وَ مِنْهَا الرِّيفُ: وَ هُوَ أَوَّلُ السَّحَابِ الْمَمَطَرِ. وَ الْكَنْهَوْرُ: السَّحَابُ الضَّخَامُ الْبَيْضُ، وَ يُقَالُ: غَمَامَةٌ كَنْهَوْرَةٌ وَ غَيْمٌ كَنْهَوْرٌ. وَ مِنْهُ الطَّخَاءُ: وَ هُوَ السَّحَابُ الرَّقَاقُ وَ الْوَاحِدُ طَخَاهُ.

وَ مِنْهُ الْقَزْعُ: وَ هُوَ السَّحَابُ الصَّغَارُ وَ الْمَتَفَرِّقُ مِنْهُ وَاحِدُهُ قَزْعَةٌ. وَ مِنْهُ: نَمْرَةٌ: وَ هِيَ الْغَيْمُ الَّذِي يَرَى فِي خَلَلِهِ نِقَاطًا، الْوَاحِدُ نَقْطَةٌ وَ الْجَمْعُ نَمْرٌ، وَ مِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَرَيْتُمْ نَمْرَةً أَرَيْكُمَا مَطَرَهُ.

وَ مِنْهُ الْجَفْلُ: وَ هُوَ كُلُّ سَحَابٍ سَاقَتْهُ الرِّيحُ قَدْ صَبَّ مَاءَهُ. وَ الْجَهَامُ: مِثْلُ الْجَفْلِ وَاحِدَتُهُ جَهَامَةٌ. وَ يُقَالُ لِلْسَّحَابِ الَّذِي هَرَّاقَ مَاءَهُ السَّيْقَةَ لِأَنَّ الرِّيحَ تَسُوقُهُ لِحَفَّتِهِ، وَ هَذَا كَمَا يُقَالُ لَمَّا تَسْتَلِينَهُ وَ تَسْتَهِينَهُ: لَيْنٌ وَ هَيْنٌ.

١- أوسع الغيث ( المحيط ).

و الصّراد واحدتها صراده، و هو مثل الجفل. و مثله الرّهج: من الغيم.

و منه السّيق و الجىء: و هو الغيم فى عرض السماء الغريب الحسن. و منه الحير و هو الغيم ينشأ مع المطر فتحير فى السّماء.

و منه بنات نحر و نجر و هى سحائب يخرجن فى السّحر، بين الخريف و الرّبيع و هنّ سحائب غرّ طوال مشمخزات.

و منه الرّبرج: و هو مثل الرّهج و السّيق.

و منه الغماء: و هو شبه الدّكان يركب رءوس الجبال. قال:

ليه غمّاء طامس هلالها

و منه الضّبّاب، و هو شبه الدّخان و النّدى يظلل السّماء، واحدته ضبابه، و يقال: أضبت السّماء فهى مضبّه.

و منه الظّله و هى أوّل سحابه تظلل.

و منه الطّخارير، واحدتها طخور و هو السّحاب الصّغار. و الغيايه: ظلّ السّحابه و قال بعضهم غياهه. قال الشّاعر:

كساع إلى ظلّ الغيايه بيتغى مقيلا فلما أن أتاه اضمحلت

و قال: و لغه الكلابيين امضحلت و المكفهر: السّحاب الضّخام الرّكام و يقال: عجاجه مكفهره، و طرّه الغيم: أبعد ما يرى من

الغيم، و يقال: طره الكلاؤ و طره القف و هى ناحيتها.

و منها: النّشاص: و هى الطّوال و الواحده نشاصه و هى الطّويله البيضاء، و أكثر ما ينشأ من قبل العين. قال:

بل البرق يبدو فى ذرى من دفائه يضىء نشاصا مكفهر الغوارب

و فى الحديث: أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «إذا نشأت السّحابه بحريّه ثم تشامت فتلك عين غديقه» يريد إذا ابتدأت

من ناحيه البحر، ثم أخذت نحو الشّام فتلك عين غديقه أى: مطر جود. و الغديق: الكثير الماء من قول الله تعالى: لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا [سوره الجن، الآيه: ١٦].

و كذلك إذا كانت السّحابه سوداء فتلك من علامات الغيث، و فى الحديث الذى سأل فيه النّبى صلى الله عليه و سلم: «أ جون

هو أم غبره؟ فقالوا: جون، فقال: جاء كم الحياء» و كذلك إذا رأى الرّباب دوين السّحاب قال:

كان الرّباب دوين السّحاب نعام تعلق بالأرجل

و أنشد:

و ما لى لا أغزو للدهر كرهو قد نبحت نحو السحاب كلابيا

يقول: كنت لا أغزو مخافه العطش على الخيل و الأنفس، فما عذرى اليوم، و قد كثر المطر، و اتصل العشب و امتلأت الغدران. و لبعضهم:

أغر سماكى كأنّ نشاصه قطار يخات أو جبال تقلع

تألو غوريا كأنّ وميضه حريق بجزل فى ضرام تشيع

رأته عيون ممحلات تتابعت له سنوات فهو للغيث جوع

ملتّ دنا دون السحاب سحابهمن الأرض حتّى كاد بالزّاح يدفع

و يقولون: إذا رأيت السماء كأنّها بطن أتان قمراء فذلك الجود. قال الهذلى:

يمدّ له جوالب مشعلات تحللهن أقرم ذو انغطاط

و يقال: إنّ معقر بن حماد البارقى قال لابنته، و قد سمع صوت رعد: أى شىء ترين؟

قالت: أرى سحابه عقاقه كأنّها حولاء، ناقه ذات هيدب دان و سيروان. قال:

و ابلى بى إلى جنب قفله فإنّها لا تنبت إلّا بمنجاه من السيل

و إذا كانت السحاب نمره فهى كذلك. و قال آخر فى المخيله:

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالزّاح

فمن بنجوته كمن بعقوته و المستكّن كمن يمشى بقرواح

أى طبق الأرض، فمن كان فى الارتفاع كمن هو فى الاستواء، و من كان فى ظهر الصّيحراء كمن فى بطنها، و إذا كان السّحاب أصهب إلى البياض فذاك إماره الجذب، و يقولون: هو هف أو جلب إذا حمر الأفق. قال:

و سوّدت شمسهم إذا طلعت بالجلب هفا كأنه الكثم

و قال الكميت:



إذا أمست الآفاق حمرا جنوبها الشيبان (١) أو ملحان (٢) و اليوم أشهب

و قال الفرزدق يذكر قوما مسافرين:

---

١- شيبان: جمادى الثانيه.

٢- ملحان: جمادى الأولى.

يغضون أطراف العصي تلفهم من الشام حمراء الضحي والأصائل

و من أمثالهم: ما يضّر السحاب نباح الكلاب، و زعموا أنّ الكلاب تنبح السحاب من كثره المطر و الحاجه. و في صفة غيم  
المحل:

و هاج غمام مقشعر كأنه بنيله نعل بان منها شريحها

الفضل بن عباس:

كأن سيوف فارس في ذراه و عرفا من قيان مسمعات

أقام على معاهدن شهرافأقلع و هو مهترّ الثبات

و قال حسين بن مطير يصف المطر و السحاب، و رواه الأصمعي شعرا:

كثرت لكثره قطره أطباؤه فإذا تحلب فاضت الأطباء

و كجوف ضرته التي في جوفه جوف السماء سجله جوفاء

و له رباب هيدب لرفيقه قبل التعنق ديمه و طفاء

و كأن ريعه و لّمّا يحقل و دق السحاب عجاجه كدراء

و كأن بارقه حريق يلتقى و هج عليه عرفج و ألاء

مستضحك بلوامع مستعبر بمدامع لم يمرها الأنداء

فله بلا حزن و دون مسرّهضحك يؤلف بينه و بكاء

حيران منبعق صباه يقوده و جنوبه كنف له و كفاء

و دنت له نكباؤه حتى إذا من طول ما لعبت به النكباء

غاب السحاب فصار بحرا كلّه و على البحور من السحاب سجاء

ثقلت كلاه فبهرت أصلابه و تعجبت من مائه الأحشاء

غدق يسبح بالأباطح قد غدت بلد السيول و ما له أفلاء

غز محجله دوالح ضمنت حمل اللقاح و كلها غدراء

سجم فهن إذا كظمن أواجم و إذا ضحككن فإنهن و ضاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه لم يبق في لجج السواحل ماء

و حكى أحمد بن يحيى قال: أخبرني ابن الأعرابي، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت صحابه فقيل: يا رسول الله هذه صحابه فقال عليه السلام: «كيف ترون قواعدها» قالوا: ما أحسنها و أشد تمكنها. قال: «و كيف ترون رعاها»؟ قالوا: ما أحسنها و أشد استدارتها. قال: «فكيف ترون بواسقها»؟ قالوا: ما أحسنها و أشد استقامتها.

قال: «فكيف ترون برقها أوميضاً أم خفياً أم يشق شقاً»؟! فقال عليه السلام: «الحياء الحياء»

قال: فقالوا: يا رسول الله ما رأينا أفصح منك، فقال: «و ما يمنعى و إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين» قواعدها أسافلها، و رحاها وسطها، و معظمها، و بواسقها: أعاليها. و إذا استدار فيها البرق من طرفها إلى طرفها فهي أعاليها و هو الذى لا يشك فى مطره وجوده، و إذا كان البرق فى أسافلها لم يكذب يصدق. قال ابن الأعرابى: و قال رجل من العرب و قد كبر و كان فى داخل بيته، و كان بيته تحت السماء: كيف تراها يا بنى؟ قال: أراها و قد نكبت و تبهرت، و أرى برقها أسافلها، قال: أحلقت يا بنى. معنى نكبت: عدلت عن القصد، و تبهرت:

تقطعت. و البهر حفر يكون فى الأرض، و الومض: أن يومض إيماضه ضعيفه ثم يخفى، ثم يومض ثم يخفى ثم يومض، و ليس فى هذا بأس مطر قد يكون و لا يكون. و أما المسلسل فى أعاليها فلا يكاد يخلف.

و يقال: خفى كأقيد الطير و أقيد الطير: نظره - ثم إغماضه ينظر نظره - ثم يغمض - ثم ينظر نظره - ثم يغمض. قال حميد بن ثور يصف البرق:

خفى كأقيد الطير و الليل ملبس بجسمانه و الصبح قد كاد يسطع

قال الهذلى شعرا:

فسائل سبره الشجعي عئاغدها يخالنا نجوا خبيئا

### فصل فى كلام الأوائل، يتبين منه حال الأنديه و الأمطار و العيون و الأنهار و غيرها

قالوا: إن المطر إذا وقع على الأرض اجتمعت منه المياه، فإذا صادفت مكانا إلى الانصباب ما هو جرت منه الأودية و الأنهار، لأن المياه من شأنها طلب الحدود، فإن صادفت حوالها أرضين مرتفعه بقيت فلم تجر، فإن كانت تحتها أرض رخوه غارت أبدا إلى أن ينتهى إلى أرض أو جبل فلا- يقدر على النفوذ فيقف فإذا كثرت المياه أكلت ما حولها من الأرضين اللينه حتى ينتقب موضعها، فيخرج منه فيسمى ذلك الموضع عينا.

و ربما انتقت من ذلك الموضع الواحد مواضع كثيره، فجرت أنهار كثيره و كلها كانت أغزرا لتلك العيون. و إن كانت المياه المستنقعه كثيره جدا لم تنقطع تلك العيون فى أول الصيف، و انقطعت فى آخره على قدر القله و الكثره. و ربما كانت تلك العيون غزيره سنين كثيره، ثم ينقص ماؤها غير نقصان المطر و ذلك أن ينتقب فى جهه هذه العيون، فيخرج بعض تلك المياه إلى تلك الجهه فإن كانت تلك الجهه منفسحه المذهب دام ذلك النقصان.

و إذا كانت تلك الجهه ليست بمنفتحه بل استقبل الماء مكانا عاليا أو جبلا تراجع الماء،

و رجعت تلك العيون الأولى إلى ما كانت عليه، و ربما جرت الأودية و الأنهار من ثلوج تقع على جبال، فإذا أصابها الحر ذابت قليلا قليلا، فجرت منها الأودية و الأنهار، فإن كان ذلك الثلج كثيرا لم تنقطع تلك الأودية و الأنهار، و إن كان قليلا انقطعت.

و أما الأبحار فإنما هي من مواضع عميقه في الأرض و الماء من شأنه يطلب العمق، فالمياه تنصب إلى تلك المواضع العميقه من الأنهار و الأودية و السيول، يستنقع فيه فما كان من ذلك الماء عذبا فإنه يصير فوق لخبه العذوبه و ما كان منه مراً و ملحا صار إلى أسفل لثقله، فإذا مرّت الشمس عليه رفعت ما كان منه عذبا لخبته و لطافته، و ما كان منه لطيفا جدا صار هواء، و ما كان منه في اللطافه دون ذلك صار ندى و مطرا.

فأما ما يقال: لم لا تستبين الزيادة في البحار مع كثره ما يجرى فيها من الأنهار و الأودية، فذلك لكثرة سعتها و إنها لا تبقى بل ترفع الشمس لطبيعتها فيصير منها الدرى و الأمطار، و كذلك أيضا لأن الذي يعود إليها في الأودية و الأنهار و ربما نقص بعض البحار في طول الأزمان أو زاد بعضها، و لكن ذلك لا يستبين لطول الزمان الذي يحتاج فيه إلى أن يستبين، لأن ذلك لا يستبين في قدر عمر إنسان أو إنسانين.

قالوا: و إن قلنا: إنها تزداد و تنقص، لم يبعد من قبل أنه ليس من الواجب أن يكون البخار الصاعد منها سواء مثل الأودية و الأنهار السائله فيها، بل قد يكون أحدهما أكثر من الآخر، فلذلك قلنا: قد تزيد البحار و تنقص.

و أما ملوحه ماء البحر و مرارته، فلكثره مرور الشمس عليها فإن الرطوبه إذا خالطتها الحرارة صارت مالحة، فإن أفرطت الحرارة عليها صارت مره، و مثال ذلك العرق و البول، فإنهما مالحان جميعا لعمل الحرارة فيهما.

## الباب الثاني والثلاثون في الرعد والبرق والصواعق، و أسمائها وأحوالها

### إشارة

و هو فصلان

### فصل [في بيان كيفية تسبيح الرعد بحمده]

قال الله عزّ وجل: وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ [سوره الرعد، الآية: ١٣] الآية. و في موضع آخر: أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ [سوره البقره، الآية: ١٩] الآية. قوله: أو كصيب تشبيه بعد تشبيهه و ذلك أنّ الله تعالى شبه أعمال المنافقين و اغترارهم بما اعتقدوه من مخادعه المؤمنين في إظهار موافقتهم و إبطان مخالفتهم، و أنّ ذلك يقضى لهم بالفلاح و النّجاح فقال: مثلهم في ذلك و إن كان لا ينفعهم و لا يدفع السوء عنهم، بل يرجع بالوبال عليهم، كمثل رجل أوقد نارا و هو يظنّ استبانة الطّريق بها، فجاءت ضعيفه في إنارتها، و لمّا أضاءت ما حولها و قدر بقاها على ما بها، خمدت فعاد و هو أسوأ حالا و أشدّ عمى لأنّ الناظر في ظلمه بعد ضياء أضعف تبينا أو مثل قوم أصابهم صيب استصحب رعدا و برقا و نكدا و خوفا فخشوا رهبه من صاعقه تحرقهم، و تنزل البلاء بهم و هذا القدر كاف هاهنا.

و روى أنه سئل ابن عباس عن البرق، فقال: مخاريق الملائكة. و أصل المخراق خشبه في رأسها سنان عريض تحته عذبه، و كان القوم إذا انصرفوا من حرب ظافرين قدّموا بشيرا معه مخراق، ليعلم الحال به و كان يوفى على نشز بقرب منهم، و يلوّح بالمخراق، فيجتمع ولدان الحى فرحين و يقولون: مخرق المخراق في رأس الیضع، فالجيش لا شكّ كما بدا رجع، فلا يزالون كذلك حتّى تطلع عناق الخيل، فيستقبلونها مصفقين، و إذا انصرف الخيل مغلوبين، أو طلبوا مددا بعثوا رجلا و أعطوه سيفا فأوفى على النّشز و الألاح بالسّيف و صوّت، ليعلم الحى بالحال فاجتمع الصّبيان باكين و يقولون: رأى حتفا و ألاح سيفا، و هذا رواه أبو نصر عن الأصمعي رأى حيفا، قال ثعلب هذا تصحيف ما يروى الرّاؤون الأجنفا، و منه قول تأبّط شرا:

يا نار شبت فارتفعت لضوئها كالسيف لاح مع التذير المقبل

و أنشد ابن الأعرابي شعرا:

إنى إذا ما علقت علاق و شمّرت أولادها عن ساق

شمطاء ذات مضحك براق كريبه المنظر و المذاق

و صافحت بكفّها حلاق صار به يطعن للأرواق

أعمل خلق الله بالمخراق و بالشهاب اللامع الخفاق

و بينات جشأ دقاق و أبسط الكفّين للعناق

و إنّما الدّوله بالأرزاق فسر المخراق منها على أنّه السّيف و عنى بينات جشاء: التّبل، و يقال: رعدت السّماء و برقت، و يقال: أرعدت و أبرقت أيضا، و بعضهم ينكره و ينشد:

أبرق و أرعد يا يزيد فما و عيدك لى بضائر

و يقال: أرعد القوم إذا أصابهم الرّعد، و فى الرّعد الإرزام و هو صوت للرّعد غير شديد، و يقال: أرزم الرّعد. و فيه انهزم و هو اسم صوت الرّعد شديده و ضعيفه، و هو الهزيم. و يقال: تهزّم الرّعد تهزّما و انهزم الرّعد انهزاما. و فيه القعقعه و هو تتابع صوت الرّعد فى شدّه، و جمعه القعاقع. و فيه الرّجس و الرّجسان و هو صوت الرّعد الثقيل. يقال: رجس الرّعد و السّماء يرجس. و فيه الصّاعقه و جماعه الصّواعق، و هى نار تسقط من السّماء فى رعد شديد، و يقال: أصعقت علينا إصعاقا، و يقال: صاعقه أيضا. و قال:

يحكون بالمصقوله القواطع يشقق البرق عن الصّواعق

و ذكر بعضهم البرق فقال: يلتمع الأبصار، و يهلك الغض من الثمار، و يكنع بعاع البقل، و قيل: لا يكون برق لا رعد معه إلا أن يكون رزالا يعنق السّحاب أو يكون خفوا لا يشنق، و وصف بعضهم الرّعد فقال: يرج الأرض، و يحرق الطّير، و يمرق بيضها، و يصم السّمع، و يسقط الأحبال، و يصدع القلوب. و فيه الأريز يقال: إنّ الرّعد تأرّز تأرّزا و ترزّزت السماء ترززا. قال:

جارتنا من وابل الأسلمى ترززا من وراء الأكم

رز الرّوايا بالمزاد المعصم

و يقال: جلجل الرّعد جلجله و هو الصّوت ينقلب فى جنوب السّحاب و تهزج الرّعد تهزجا و هو مثل الجلجله، و زمزم زمزمه و

هو أحسنه صوتا و أثبتته مطرا، و أرنت السماء إرناانا: و هو صوت الرعد الذى لا ينقطع، يقال: رنّ و أرنّ بمعنى واحد و جمع.



البروق و يقال: برقت السماء و برق البرق، و برق برقا و أبرق القوم إبراقا إذا أصابهم البرق، و تكشّف البرق تكشفا، و هو إضاءة ته في السماء، و استطار استطاره مثل التكشّف.

و لمع البرق يلمع لمعا و لمعانا و هي البرقه. ثم الأخرى المرّه بعد المرّه. و لمح يلمح لمحا و لمعانا مثل اللمع غير أنّ اللمح لا يكون إلا من بعيد. و تبسم البرق تبسما مثل التكشّف، و استوقد البرق الذي يملأ السماء و السلسله برق النهار أو برق السحاب، و هي البرقه الضّعيفه قال:

تربعت و الدّهر عنها غافل آثار أحوى برقه سلاسل

و يقال: هذا برق الخلب، و برق خلّب، و هو الذي ليس فيه مطر.

و يقال: خفق البرق خفقا و خفقانا و هو تتابعه، و خفا البرق يخفو خفوا و هو أن تراه من بعيد خفيا، و يقال: هو أخفى ما يرى من البرق.

و يقال: أومض البرق إيماضا، و هو الوميض و هو الضّعيف من البرق.

و يقال: سنا البرق و هو ضوءه تراه من غير أن ترى البرق أو ترى مخرجه في موضعه، و إنّما يكون السنا بالليل دون النهار، و ربّما كان بغير سحاب، و السماء مصحيه وضوء البرق مثل سناه.

و تشقّق البرق تشقّقا و هو أن تبرق البرقه فتتسع في النّشر. و تألق البرق تألقا مثل التّشقّق. و تكلّح البرق تكلّحا: و هو دوامه و تتابعه في الغمامه البيضاء و تالألأ تالألأ و هو السّريع الخفيف المتتابع.

و مصع البرق يمضع مصعا: و رمح يرمح رمحا و هما سواء و هو البرق السّريع الخفيف المتقارب.

و ألهب إلهابا: و هو سرعه رجعتة و تداركه، و ليس بين البرقين فرجه.

و العراض: الذي يلمح و لا يفتر نحو التّبسم.

و قد عرّصت السماء: تعرّص عرصا إذا دام برقها و رأيت السماء عراضه.

و فرى البرق يفرى: و هو تالألأ و دومه في السّماء و كانوا يسمّون البرق، فإذا لمعت سبعون برقه انتقلوا مستغنيين عن الرّواد لاستحكام ثقتهم.

و يقال: برق و ليف إذا لمع لمعتين، و قد شبّه ذلك بلمع يدين. قال امرؤ القيس شعرا:

أ صاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في جبي مكلّل

و قال الهذلي:

تبسم بعد شتات النوى و قد بتّ أخيلت برقا و ليفا

و ارتعج البرق إذا تتابع لمعانه. قال أبو عبد الله: سئل بعضهم عن البرق فقال: مصعه ملك أى يضرب السحاب ضربه فترى النيران و أنشد:

و كان المصاع بما فى الجون

و يقال: أزعج البرق و برق مزعج قال:

سحّا أهاضيب و برقا مزعجاتجواب الرعد إذا تبوّجا

و التبوّج: مثل التكشّف، و يقال: تبوّج تبوّجا.

و يقال: أخفى البرق كأفيد الطير قال:

خفا كأفيد الطير و هنا كأنه سراج إذا ما يكشف الليل أضلما

و قال عمرو بن معدى كرب: يلوح كأنه مصباح باز. قال أصحاب المعانى: أراد مصباح رجل من بنى باهله فمصباح لا يطفأ.

### فصل فى الرعد و البرق و السحاب من كلام الأوائل

قالوا: إذا علا- البخار الرطب و بلغ إلى الموضع البارد و الجبال دفعه البرد إلى أسفل، فاحتقن هناك، و صارت الجبال القريبه له كالمغارات، و تكاثفت أجزاءه فيكون منه السحاب و الضباب و النجدى، على قدر اختلاف البخار الذى يصعد.

فإذا اجتمع ذلك البخار الرطب هناك حصر ما فيه من البخار اليابس الصاعد من الأرض معه، و إذا كان ذلك اضطرب البخاران اليابس الحار و البارد الرطب فى جوف السحاب، فقرع السحاب و صدعه فيكون من ذلك القرع صوت يسمى الرعد، و يكون من ذلك التصدع تلهّب، يقال له: البرق، و هما يكونان فى وقت واحد، و لكنّ البصر ترى الألوان بلا زمان و السمع لا يدرك الصوت إلا بزمان، و ذلك الزمان على قدر بعد السحاب من الأرض.

فإذا كان ذلك السحاب من الأرض قريبا تبين رؤيه البرق، و سمع الرعد فى زمانين متقاربين. و إذا كان السحاب بعيدا من الأرض كان بين رؤيه البرق و سماع الرعد زمان طويل. و شبه ذلك الصوت الذى يكون من السحاب بالحطب الرطب الذى تشتعل فيه النار

فيسمع له صوت و قرقعه، فعلى قدر كيفية السحاب و كيفية البخار الحار اليابس المختق فيه، يكون ذلك الصوت الذى هو الرعد و الضوء الذى هو البرق.

فأما اختلاف ألوان السحاب فعلى قدر عمل الحرارة: فإن كانت الحرارة قد عملت فيه عملا شديدا رؤى لون السحاب أسود، و إن كانت قد عملت فيه عملا قليلا رؤى السحاب أبيض، و إن كان فيما بينهما رؤى أحمر أو أصفر على قدر عمل الحرارة فيها لأن الحرارة تحرق الأجسام فتكون ألوانها على حسب إحراقها.

و أما صغر قطر المطر و كبره: فعلى قدر شدته دفع الريح السحاب و ضعفه: فإن دفعته دفعا شديدا اجتمعت أجزاءه، فكان منه قطر كبار. و إن دفعته دفعا ضعيفا كان منه قطر صغار.

و أما اختلاف ألوان البرق فعلى قدر السحاب الذى يتصدع، فإن البرق أيضا مختلف اللون، فربما كان إلى السواد ما هو، و ربما كان إلى الصفره ما هو، و إلى الشقره، و ذلك كله على قدر كيفية السحاب، فهذا ما فى الرعد و البرق و السحاب.

فأما الصاعقه فى اللغة فهى الواقع الشديد من صوت الرعد يسقط معه قطعه من نار، و صوت العذاب أيضا. و قد صعقتهم السماء و أصعقتهم، و يقال: صعق إذا أغمى عليه من صوت يسمعه و مات أيضا، و يقال: صعق و هو صعق الصوت أى شديده، و المصدر الصيغ و الصيغاق. قال إذا ائتلاهق صلصال الصيغ. و فى القرآن: وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا [سوره الأعراف، الآية: ١٤٣] أى مغشيا عليه بدلاله قوله: فلما أفاق.

و قال الخليل: الصياعقه: صوت العذاب. و قال بعضهم: نار ريحيه و ريح ناريه و ذلك أنها إذا وقعت فى الخشب أحرقته و أشعلته. و إذا وقعت على ذهب أو فضه أحمته و أذابته.

و هذا الفعل من أفعال النار. قال: فيقول: إنها و إن كانت نارا فليست بالنار الحريه بل هى نار لهبائيه. و ذلك أنها إذا سقطت على الأرض لم يوجد جمرها بل يرى ذلك الموضع الذى تقع فيه الصاعقه كثير الدخان متصدعا. و هذه من خواص النار و الريح، و الصياعقه أيضا أطف من جميع النار اللهبائيه التى عندنا، و ذلك أن النار التى عندنا لا تنفذ فى الحيطان و لا فى الأرضين. و الصاعقه تنفذ فى كل جوهر محسوس، و هى لا تبصر لأنها بلطافتها نفوت أبصارنا، لكن أفعالها تبصر، و لسرعه حركتها تجاوز الوقت الذى يمكن أن يكون فيه البصر.

و الصياعقه تكون لعلتين: إميا لاكتمان النار فى الغمام و إفلاتها بغيته، و إميا لا- كتمان الريح فى الغمام و احتكاكها به و شدته خروجها بغيته، و فى مجيئها إلى الأرض تصير نارا، كما ترى ذلك فى الرصاص إذا رمى بالمقلاع، فإنه يسخن بمحاكّه الهواء و يلتهب و يذوب.

## الباب الثالث و الثلاثون فى قوس قزح، و فى الدائرة حول القمر، و فى البرد

### إشارة

فى قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ [سوره التور، الآيه: ٤٣] الآيه و هو ثلاثه فصول:

### فصل [فى بيان معنى قوس قزح]

قال الخليل: قوس قزح طريقه مستوسقه تبدو فى السماء أيام الربيع. و فى الحديث عن ابن عباس أنه قال: «لا تقولوا قوس قزح، فإن قزح من أسماء الشياطين و لكن قولوا:

قوس الله عز و جل» و قال أبو الرقيش: القزح الطرائق التى فيها و الواحده قزحه و التقزح إذا اتسع رأس الشجره أو النبت شعبا مثل برثن الكلب. و فى الحديث: «نهى عن الصلاة خلف الشجره المقزحه» فأما قول الأعشى شعرا:

جالسا فى نفر قد يسوفا فى محلّ القد من صحب قزح

فقزح لقب رجل.

و أما الهاله: فهى الداره حول القمر، و قد مرّ القول فيه فى باب القمر و من كلام الأوائل فيها: أن رؤيتها داله على مجىء المطر، و كينونته، و اضمحلالها و تحللها يدلّ على حدوث الصحو لكونه دالا على يبس الهواء، و كما يدلّ على المطر يدل على هبوب الرياح، لأنّ المحلل لتلك الرطوبة إنّما هو البخار الحار اليابس الذى هو مادّه الرّيح، و النداه تكون فى أيام الغيوث و هى عندهم و عند بعض العجم من أمارات المطر، و مما يصفون به صدق مخيله السّحاب أن يروا القوارى تكثير الطّيران فى الدّجن. قال الجعدى شعرا:

فلا زال يسقيها و يسقى بلادها من المزن رخاف يسوق القواريا

و كذلك المرع: ضرب من الطّير يظهر فى المطر، و هى طويله العنق مشرّبه صفره،

قال أبو زياد: الناس يستبشرون برؤيه القواري.

و من أسماء القوس: الدّاح و من أمثالهم: لا يعرف الماح من الدّاح. فالماح: صفرة البيض. و الدّاح: الذي يسمى قوس قزح. و هذه الدّائر أكثر ما ترى بالليل، و قد ترى بالنّهار أحيانا، و أكثر ذلك نصف النّهار و بالعشى. فإمّا عند طلوع الشّمس و عند غروبها، فقلّما ترى. و علّه هذه الدّارات كلّها واحده و ذلك أنّ البخار الرّطب إذا كثر في الجو و أشرقت الشّمس أو القمر و الكواكب المنيره فيها سطع نورها في الهواء. ثم عطف ذلك النّور راجعا من الهواء على البخار الرّطب فترى تلك الدّاره كذلك.

و قالوا في قوس قزح: إنّها لا ترى دائمه، و أكثر ما ترى بالغداه و العشى فأما نصف النّهار فلا ترى، و أكثر ما ترى في الخريف. فأما في الصّيف فلا ترى و ربما رؤيت قوسين، فأما علّه كونها فهى من شعاع الشّمس الرّاجع إلى البخار الرّطب كمثل ما يشرق في الماء.

ثم يرجع إلى الحائط و ربّما يرى قوس قزح بالليل من ضوء القمر، و قلّما يرى ذلك، و إنما يرى إذا رأيت في مثله ليله البدر إذا كمل ضوء القمر.

فأما كدوره قوس قزح و صفاؤها فعلى ما تغلب عليها الرّطوبه كان اللّون إلى الصّيف، و البياض، لأنّ صفاء الهواء و كدورته من قبل هاتين العلتين الرّطوبه و البيس، و قياس ذلك النّار فإنّها إذا كانت في حطب رطب كان لون النّار أحمر كدرا، و إذا كانت في حطب يابس كان لون النّار أصفر صافيا، فكذلك لون قوس قزح أيضا.

أمّا الحمره التي ترى أحيانا في أيّام الصّيف في الهواء: فمن قولهم فيها: إنّ الهواء إذا تكاثفت أجزاءه و غلظ ثم سطع ضوء الشّمس أو الكواكب في موضع من الأرض، رجع ذلك الضّوء إلى الهواء كالضّوء الذي يرجع من الماء إلى الحائط، فكذلك الهواء إذا رجع إليه الضّوء من الأرض، أو من المياه قبله على قدر مشاكلته، لقبوله فيرى لون الهواء أحمر أحيانا، و على الهواء القابل لذلك.

و القول في الآيه بدأ الله تبارك و تعالى يذكر بنعمه على خلقه، حالا- بعد حال و وقتا بعد وقت، و بكمال تدبيره، مجملا و مفصّلا، و مقدّما و مؤخّرا و كيف سبب الأسباب و ربّ الأقدار فيما هتأ من درور رزق و درج من نزول غيث فقال: انظروا كيف جمع فرق السّحاب بعد إنشائها، و كيف أَلّف سيقها على تباينها، و فى أيّ حال كشفها عقب رقتها و تخلخلها، حتى صار مع تراكمها يؤدى ما أودع و ينخرق بما ضمّن، فيخرج من خلاله الماء، مرافقا للنّار، جامدا و ذائبا، و متخلخلا و متماسكا.

ثم يقسمه سحابه بين منتزيه و طالبي الانتفاع به، كما يشاء فيعطى كما يحرم و يهب كما يمنع، مقلبا الليل و النهار، و مبدلا الظلم و الأنوار، و اعتبروا ففى ذلك عبره لأولى الأبصار.

قوله: يزجى يعيد سوفا على رفق، لذلك قال عدى: و يزجى بعد الهذين جهه شمال كما يزجى الكسير. لأن الكسير يرفق به. و الزكام: الغليظ المتلبد المتطارف، و الودق: الماء و الفعل منه و دق.

و قوله: مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ [سوره النور، الآيه: ٤٣] فكل مستحجر صلب غليظ يوصف بأنه جبل و جبال. و منه قوله تعالى: وَ الْجِبَلُ الْأَوَّلِينَ [سوره الشعراء، الآيه: ١٨٤] و قوله تعالى: مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ [سوره النور، الآيه: ٤٣] أراد من جبال برد فيها، و هذا على التكثر كما يقال: عند فلان جبال من المال. و المراد أن ما ينزله من الغيث يكون ذائبا و جامدا فيقسمه بين الخلق على ما يرى من مصالحتهم و إنما قال تعالى: يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ [سوره النور، الآيه: ٤٣] لأن الضوء الباهر إذا أديم النظر إليه أضرّ بالعين، و كذلك الشىء الأبيض كالثلج و ما أشبهه.

### فصل من كلام الأوائل فى البرد و الطل و الدمق

قالوا: إن البرد إنما يكون فى البخار الحار إذا أصابه برد الهواء و ذلك لتنافر الحرارة و البروده. فإذا أصاب البرد السحاب انقبض الماء فى داخل السحاب من كثره حراره ذلك البخار، فيجمد فى جوف السحاب، و ذلك لمضاده الحر للبرد و لذلك إنما يكون البرد فى الأيام الحاره لمضاده الحر البرد.

فأما فى الأزمنه الباردة و البلاد الشديده البرد و إن كان البرد منتشرًا فى جميع الأماكن، فليس يقع هناك مضاده الحر للبرد فلا يكون بردا. فأما اختلاف خلقها فمن قبل بعده و قربه من الأرض: فإن كان بعيدا من الأرض كان صغير الحب و ذلك لأنه يذوب فيما بين مخرجه و بلوغه إلى الأرض، فيصغر قدره و يستدير.

فأما ما كان قريبا من الأرض فإنه ينزل سريعا فلا يستدير لكن يبقى كثيرا مختلف الشكل، و إن كان الصيغر و الكبير فيه تبع قدر الماء، و كونه مضغوطا فى السحاب، و ربما كان عله كبر القطر من قبل قوه الریح فيضغط أشد ضغط فهذا ما فى البرد.

## فصل فى أسباب الطل

فأما أسباب الطل: فيكون إذا كان فى الموضع السفلى و اجتمع أو تصاعدت بخارات فغلظت من البروده ينزل الشىء الذى يغلظ لما فيه من الثقل، لأنه ليس تحته من الهواء كثير فيمنعه من النزول كما يمنع الهواء فوق لكثره الغمام من النزول و القطع الصيغار. و الدمق:

يكون إذا جمد الطل بالبروده، قالوا: و السبب فى بياض الدمق ما تداخله من الهواء لأن الشىء الذى هو فوق ثلج، هو أسفل دمق و الشىء الذى هو فوق مطر هو أسفل طل، و من أجل ذلك قيل: إن الدمق يكون من جمود البخار قبل أن يجتمع فيصير ماء.

## الباب الرابع والثلاثون فى ذكر المياه، والنبات ممّا يحسن وقوعه فى هذا الباب

### إشاره

و هو ثلاثه فصول

### فصل [فى بيان معنى قوله وقع الغيث بمكان]

الأصمعى يقال: وقع الغيث بمكان كذا إذا مطر، و لا يقال: سقط. قال الشاعر:

وقع الربيع و قد يقارب خطوه و رأى بعقوته أزلّ نسولا

يعنى بالأزل الذئب. و قال آخر:

حتى إذا وقع السماك و عشرت عين فمنبعه و أخرى مقرب

يريد وقع غيث السماء، و لو أراد السماك نفسه لقال سقط و لم يقل وقع، إنما الوقع للغيث، و السقوط للنجم، قال الساجع: إذا النجم هبط، و إذا النسر سقط، و إذا وقع الغيث قيل: نصرت الأرض فهى منصوره، و إذا وقع الغيث فابتلّ التراب فهو ثرى و الأرض ثريه ما دامت رطبه، فإذا جفّ قيل: بلح و مصح. قال يصف إبلا:

و بلح الرّب لها بلوحا و أصغر فى الأرض الثرى مصوحا

و إذا اشتدّ ندى الثرى حتى يلزم بعضه بعضا: فهو الثرى الجعد، فإذا زاد فهو كباب، فإذا ارتفع عنه فهو عمد.

قال الغنوى: فإذا أصاب المطر و كان ثراه فى الأرض إلى الربيع فهو المرسغ و هو ربيع، و خير ما يكون من المرسغ إذا كان فى شحاح الأرض، و هو ما صلب منها، و الرّسغ موصل الكف فى الذراع. و عن غيره إذا كان الثرى فى الأرض مقدار الراحة فهو المرحى، قال أبو حنيفه: هكذا روى بتقديم الحاء يريد أنّه يجىء من الرّاحه مروح. قال الغنوى: و إذا كان الثرى إلى مستحلّ الذراع، و مستحلّها ما غلظ منها مما يلى المرفق فهو الرّسغ المنبت



التأفح. و إذا كان إلى المرفق فهو المطر الجود و هو يجزى الأرض شهرا من المطر. فإذا بلغ الثرى نصف العضدين قيل: حيا. فإذا بلغ المنكب فهو حيا عند جميع الناس لما بعده. فإذا حفر الحافر الثرى فذهبت يده حتى يمس الأرض بأذنه و هو يحتفر. و الثرى جعد. فقد اعتقدت الأرض حيا سنتها. و يقال: غيث جدا، لا يحفره أحد و لا سكفه، أى لا يعلم أحد أين أفضاه.

و قال الأصمعي: إذا التقى الثريان فهو الجود يعنى أن يتصل الندى الظاهر بالندى الباطن المستكن في جوف الأرض. و حكي الأصمعي عن رؤبه: شهر ثرى و عشر ثرى - و شهر مرعى - و شهر استوى. و قال ابن الأعرابي: قيل لابنه الخنسي: كم يعقد المطر في الأرض و لا - يخرج؟ فقالت: عشر ثرى و عشر ثرى و عشر مرعى (١). أرادت أن الماشيه تشبع في ثلاثين. فهذان القولان متفقان، و معنى استوى: اكهتل في الشهر الرابع ثم يشبع المعزى.

و اعلم أن البلاد تختلف في ذلك: فإن منها الأنبت الممرح فلا يبطن نباته، و منه المصلاد النكد الجحد النباتات. و يختلف أيضا من قبل الزمان، فإن الأرض إذا جادت و الزمان لين كزمان الصيفى و الدفىء و الخريف لم تلبث الأرض أن تعشب. و إذا جادت و الزمان قسىء بارد منعها البرد من الإعشاب فأبطأت به.

و قال ابن الأعرابي: قال أبو المجيب أعرابي من بنى ربيعه: لقد رأيتنا في أرض عجفاء، و زمان أعجف، و شجر أعشم في قف غليظ، و جاده مدرعه غرباء فبيننا نحن كذلك، إذ أنشأ الله من السماء غيثا مستكفا نشوؤه، مسبله عزاليه - عظاما قطره - جوادا صوبه - زاكيا و دقه - أنزله الله رزقا لنا فتنعش به أموالنا - و وصل به طرقا فأصابنا. و أما السوطه بعيدة بين الأرجاء فاهرمع مطرها حتى رأيتنا و ما نرى غير السماء و الماء، و صهوات الطلح فضرب السيل التجاف.

و أميا الأودية فرعها فما لبثنا إلا عشرا حتى رأيناها روضه تندی، فهذا اجزأنها روضت في عشر و هو دون ما قدمناه من قبل. و العله فيه الزمان، و إذا اتفق الزمان اللين و الأرض الممرح كان هذا و نحوه. و إذا وقع الغيث: فنجع و رؤى تابشير خيره قيل: رأينا أرض بنى فلان غب المطر واعدده حسنه. حكاه الأصمعي، فإذا أبصرت شيئا من النبات فذاك الإيشام و الطرور و البقول و الإيفال.

أوشمت الأرض توشم إيشاما، و طر التبت طرورا كما يطر الشارب، فإذا تطررت

الخضرة لعينك فقد خصبت الأرض تخصب خصبا وخصوبا و دست و تودست حسنا، و التربص مثل التودس.

و كذلك الإِبشار يقال: أبشرت الأرض، و ما أحسن بشرتها و دسها و كناً النَّبت إذا طلع.

و إذا اتّصل قيل: وصت الأرض فهي واصيه قال:

وصى لها غراد و جاد ملبس كلّ أجرعا. فإذا بلغ اتّصاله أن يغطي الأرض قيل:

استحلست الأرض. قال ذو الرّمه:

حتى كسا كلّ مرتاد له خضل مستحلس مثل عرض الليل يحموم

و حينئذ ترى الأرض مدهانّه.

و إذا رأيتها كذلك فذاك الوراق، فإذا نهض البقل قليلا و هو أغض ما يكون و أنعمه، فذلك اللّعا و النّعا و قد ألت الأرض إلعا حسنا. و يقال: تركت المال يتلقى أى يرعى اللّعا، و الشّعتد نحو من اللّعا، و إذا ارتفع عن ذلك حتى يشتد قيل: عرد يعرد عرودا.

و النّقاء: القطع المتفرقه من النّبات و الواحده نقأه. قال:

جادت سواريه و آزر نبته نقأ من الصّفراء و الزّباد

و كذلك الثّجر و الواحده ثجره فإذا نهض حتى يملأ أفواه المال فهو جميم، أخذ من الجمه على التّشبيه.

فإذا ارتفع عن ذلك فهو عميم. و يقال: اعتمّ النَّبت. قال ساعده:

يرتدن ساهره كأنّ جميمهاو عميمها أسداف ليل مظلم

و يقال: جادت الأرض بالنّبات و غيث جود، و ذلك إذا طال و ارتفع و قد غلا يغلو غلوا و اغلولب.

و يقال: استلّ و ذلك حين لا يرى فرجه لطوله و انتشاره.

و يقال: أغنت الأرض: و ذلك إذا سمعت لها غنّه لالتفاف النّبات و كثافته و حينئذ يقال: استأسد، و قد يكون ذلك من أصوات الدّبان. قال شعرا:

مستأسد ذبانه فى غيطل تعلن للدائدا عشبث أنزل

فإذا ظهرت أكمامه و هي غلف النور فذلك البراعيم و الواحده برعومه. و الكعابر و الواحده كعبره حتى يتفتّح ثم ينشق عن النور فتخرج زهرته و ذلك التصيح، و النور حينئذ فقاح و البراعيم من قبل ذلك صمع واحدها صمعاء.

و يقال حينئذ: جنّ الثّبت جنونا و أخذ زخرفه و زخاريه و ألفى بهجته. قال ابن مقبل:

زخارى الثّبات كأنّ فيه جياذ العبقرية و القطوع

و يقال: اقتان الثّبت اقتيانا إذا تزين و ظهر حسنه و هو مأخوذ من التّقين. و منه قيل للماشطه: مقينه. قال:

و هنّ مناخات تحلّتن رمهكما قتلن بالثّبت العهد المجوّز

و يقال: أزهّر الثّبت إذا ظهرت زهرته و زهر و هو ألوان نوره.

و يقال: نور الثّور و نواره و زهرته سواء.

و كذلك الفغو و الفاغيه. و يقال: أفغى الثّبت إذا نور. فأما الأصمعيّ فإنّ الفغو و الفاغيه عنده ورد كلّ ما كان من الشّجر طيب الرائحة.

و غير الأصمعيّ يجعل الجنون طوله يقول جنّ إذا طال فهو مجنون. قال الرّاجز يصف نخلا: ينقص ما فى السّحق المجانين. و قال ابن أحمّر:

تنفقاً فوقه القلع السّوارى و جنّ الخازباز به جنونا

فإذا انتهى و بلغ فهو مكتهل، و كل ما انتهى منتهاه فهو كهل. قال ابن مقبل:

وقوفا به تحت أطلاله كهول الخزامى و قوف الظّعن

و هو فى جميع هذا الأحوال خلا و عشب، و يقال: أعشبت الأرض و اعشوشبت و أعشبت الإبل أصابت العشب.

و كذلك أخلت الأرض إذا نبت خلاها، فإذا جززته قلت: اختليت. قال:

سوف المعاصير خزامى المختلى. و هذا كلّ ما دام رطبا رطب و خضر. فأما الشّجر:

فإنّ أوّل توريقه التّضح يقال: نضح الشّجر نضحا إذا تقطر بالورق و هو اليعط و الفقح يقال:

فقح الورق إذا انفتح.

فإذا اكتسى خضره من الإبراق قيل: قد تمشّر و أمشّر إمشارا و ظهرت مشرته و مشرته بالتحريك و الإسكان، و المشرّه من الشّجر كاللّعاعه من البقل. قال: و قصارها إلى مشره لم تتعلق بالمحاجن.

و يقال: أورك الشجر إراقا و ورق توريقا، و لا يسمى ورقا إلا ما عرض و تبسط.

فإذا طال طولاً شديداً مع بعض التبسط فهو خوص و الواحده خوصه.

فإذا طالت مع اندماج، فلم يكن فيه تبسط فهو الهدب، و العبل نحو منه، عن أبي

عبيده و أبى عمرو يقال: قد أعبل الأرتى إذا ورق.

و للإعبال موضع آخر: و هو أن يقال: قد أعبل الشجر و ذلك إذا تساقط ورقه فى قبل الشتاء و كأنه من الأضداد.

فإذا نقصت غضاضه الثبات و اشتدّ عوده قيل عسا يعسو عسوا.

فإذا ولت بلولته و أخذ يتهياً للجفوف قيل: ذوى يذوى و ذأى يذأى أى فهو ذا و فى كلتا اللغتين: و ألقى إلقاء و ذلك نحو الذوى فيكون النبات حينئذ لويًا.

فإذا تجاوز ذلك قيل: قد أقطر اقطاراً و إقطاراً أيضاً.

فإذا شعفه اليبس قيل: هاج يهيج هياجا و هيجا و هو حينئذ ييس الباء ساكنه و ييس و قفل.

قال أبو ذؤيب: فحزت كما تتابع الرّيح بالقفل و هو الحفيف و الغفيف و القف قال:

كشيش أفعى فى ييس قف.

و قد قفت الأرض قفوفاً و هو فى هذه الحال حشيش، و فى كلّ حال كلاً و لا يقال له قبل أن يجف حشيش، فإذا تمّ فيه اليبس لوى، فإذا تكسّر بعد اليبس فهو حطام و هشيم.

و قال الكلابى: إذا ييس الثّبت فما دام قائماً فهو القف. فإذا تكسّر و سقط إلى الأرض فهو الحبه، قال أبو النّجم:

فى حبه جرف و حمض هيكل. فأما الأصمعى فالحبّ عنده: حبّه ما له حب من الثّبات، قال و يقال: الإبل فى حبه ما شاءت، فإذا ركب بعضه بعضاً فهو أثن، قال: و أقام بعد الحذب فى ثن، فإذا اسودّ من القدم فهو الدّندن. قال:

كالسّيل يغشى أصول الدّندن البالى. و الدّرين حطام جميع الثّبت، و السّيفا شوك البهمى خاصه، و السّيفير ما تساقط من الورق لأنّ الرّيح تسفره أى تكنسه و إذا أخذ الثّبت يجفّ و أصوله حيّه ثم جاء المطر عليه فعاد أخضر فذلك الثّشر. قال شعرا:

و فينا و إن قيل اصطلاحنا تضاعن كماطر أوبار البعير على الثّشر

و هو مطر يأخذ عنه الإبل إذا رعته السّمام، و الهرار ثم تشرح عنه فتهلك و أنشد:

كما نشأت فى الجزء مزنه صيف و ضمنت الأكوار عاقبه الثّشر

فأما ما نبت فى أصول فهى الغمير.

و الرّيل: ما ينبت من غير مطر ببرد اللّيل و يقال: أربلت الأرض و أربل الشّجر، و يقال له الخلفه كأنّه يخلف ما يقدم.

و يقال: راح الثّبت و تروح إذا اكتسى ورقا. و حكى عن الكلابى أنه قال: الرّبل و الخلفه و الرّيحه واحد، و كل هذا نبت مع طلوع سهيل و ضروب من الثّبات تدوم خضرتها الصّيف فلا يهيج مع هيج الثّبات.

يقال لها: الرّبب و الواحده ربه و الثّبات كلّه يجمعه الشّجر و العشب. فالشّجر ما قام على ساق، و العشب ما خالف ذلك ثم ينقسم العشب قسمين: بقلا- و جنيه، فالجنيه ما له أرومه فهو أقوى من البقل، و البقل أحرار و ذكور فأحراره ما رقّ و عنق، و ذكوره ما غلظ منه.



## الباب الخامس و الثلاثون فى ذكر المراتع المخصبه و المجدبه و المحاضر و المبادى

### اشاره

و هو فصلان

### فصل [فى أن الأوطان و المراتع تختلف فى هذا الباب اختلافا شديدا]

قال الأصمعى: إنّ الأوطان و المراتع تختلف فى هذا الباب اختلافا شديدا لأنّ منها ما يطول بقاء الرّطب و دوام الماء فيه. و منها ما يقصر ذلك فيه.

و من المراتع أيضا مسهفه معطشه. و منها مرواه، و لذلك تراهم يختلفون فى ذكر هيج النّبات و فناء المياه، فيأتى توقيت زمانه مقدّما و مؤخرا، و يحضر قوم و يبقى قوم فى النّجعه، و ربّما وجدت السّائمه متعلفا من بقايا الرّطب فى مثنى الأرض، و محانى الأودية، و أعماق البطون، و أقام الحىّ يستحلف لهم من الاعداد على الرّوايا فيؤتون بالماء إلى مباديهم حتى يستنفدوا الرّطب فيكون حضورهم إذا لم يجدوا له مدفعا، و لا يجدون إلى الأجزاء سبيلا.

و اعلم أنّ المراعى تنقسم قسمين: خلّه و حمضا، فالحمض ما كانت فيه ملوحه و الخلّه ما لا ملوحه فيه. و الحمض: يرخى بطون الإبل و يعنق لحومها، و يطيل أوبارها و ينفشه، و يغلظ و يكثر عليه شربها.

و الخلّه على خلاف ذلك، و الخلّه للإبل كالجز، و الحمض كالأدم، فإذا عافيت بينهما كان ذلك أفضل ما يكون.

و إذا أخضب النّاس قيل: أحيوا الحيوان أحياء، و الحياء الخصب، و جمع الخصب أخصاب، و جمع الحياء أحياء، و أنشد الأصمعى فى جمع الخصب:

كأنّما يزينه الإخصاب بالمعر الحمر

. و هذا عام: حياء- و عام أوطف- و أعزل- و أقلف- و غيداق- و عام فتق- و كلّ ذلك معناه الخصب قال. لم ترج رسلا بعد أعوام العنق. فإذا كان عاما مشهورا بالخصب قيل له:

عام المال. قال:

رآنى تجاذيب الغداه و من يكن فتى قبل عام الماء فهو كبير

و يقال: ربع الرّبيع، و نحن فى ربيع رابع، و النّاس فى الرّغد، و الرّغد و قد أرغدوا و هم فى رفاهه و رفاهيه و رفهفيه، و بلهنيه، و رخاخ من العيش، و رخاء و رفاغه و فى عيش دغفل، و غدفل و أغصف و غاضف، و هم فى مثل حدقه البعير و فى مثل الحولاء.

و ذلك إذا كانت الأرض مخصبه معشه و فى عيش إبله و أهيق كلّ ذلك الخصب و هذا بلد خصيب و خصيب و خصب. و إذا كان ذلك عادته فهو مخصاب.

و يقال: أرتع القوم إذا رتعوا فى خصب و تحقيقه: نالوا مرتعا. و أفتق القوم إذا أعشبوا، و أسمنوا و إذا أجذب النّاس قيل: أستوا و هذا عام سنه. و مما حكى: الأرض وراءنا سنه، و أرضون سنون أى مجدبات.

و كذلك محول و أرض محل و ممحله و أمحلت و محلت، و بلد محمل و ما حل و أصابتهم أزه و أزمه- و لأواء و لولاء- و شصاصاء- و فحمه و حجره. و يقال: أحجر عامنا إذا قلّ مطره قال:

إذا الشّاء أحجرت نجومه و اشتدّ فى غير ثرى أزومه

و يقال: أصابتهم كلبه الرّمان، و هلبه الرّمان، و السنه القاويه القليله الأمطار و قد قوى المطر، و العام الأبقع الذى قلّ مطره.

و يقال: سنه سنواء، و أرض بنى فلان جرز، و مجروزه و جرزات و فل و مخرجه و بقعاء.

و يقال: لم يصبها قابه أى قطره، و إذا أخطأ الأرض الوسمى كلّه و صدر الولى فى ذلك الشّاء بكلبه و إصراده، فذلك المحل لا شكّ فيه المجلى، و هذا المعنى عبّر عنه الشّاعر فى قوله:

إذا غرد المكاء فى غير روضهفويل لأهل الشّاء و الحمرات

و ذلك أنّ المكاء لا يعدن بغير الرّياض، و لا يقيم إلا فى معاشيب الأرض و فيها تبيض و تفرخ و تزقو و تغرّد. و قد بين الرّاعى، فقال: يفضل الإبل على المعزى و الحمر.

إنّا وجدنا العيس خير بقيهمن الفقع أذنابا إذا ما اقشعرت

ينال جبالا لم ينلها جبالهاو دويّه ظمآى إذا الشّمس ذرت

مهارييس فى ليل التّمّام نهته إذا سمعت أصواتها الجنّ فرت

يعنى بالفقع أذنان المعزى، يقول الإبل: تستطيع أن تنال من البلاد ما لا تستطيعه الغنم، و يصبر على الضمأ و قال جندل الطهوى يصف عيرا:

رعى جماد نادق فالقرقره أزواج مزه زخرى الزهره

حتى إذا ما الهيف حثّ تمره و أسبلت بعد الجناه الهيشره

و ودّع العشّ فراخ الحمهرو نشر اليسروع بردى حبره

و ظهرت ذات العشاء الحشرهو نقض الفقع فأبدى بصره

و قام للجندب ظهرا صرصرهشداً على أهل الورد ميزره

أراد بالأزواج الألوان من النبات و المزهى: ذو الزهو و الهيشره نبت، و يعنى بردى حبره جناحيه لأنه يسلك فيصير فراشه فى آخر الربيع و إنما ظهرت الحشره ذات العشاء لبرد الليل. و إنّ حرّ النهار كان مانعها من الانتشار، و الفقع ضرب من الكماه أبيض، فإن استبشر فى أول الزمان، و إلّا شقّ الأرض عن نفسه، و ظهر ثم يصفر إذا تطاولت به الأيام و اشتدّ الحر. لذلك قال الساجع: إذا طلعت الهقعه أدرست الفقع، و تعرض الناس للقلعه، و رجعوا عن النجعه، و قال الراعى فى ظهور الفقع من تحت التراب:

بأرض بين الفقع فيها قناعه كما أبتنّ شيخ من رفاعه أجلح

شبه الفقع به رأس الشيخ لتجردها. و قال الساجع أيضاً فى الظعن عن البدو و الرجوع إلى الحضر: إذا طلع الشرطان خضرت الأعطان، و طلوع سهيل وقت لأوّل التبدى و غيبوبته وقت لأوّل الحضور، و هو يطلع إذا ناء سعد السّعود و يغيب قبل أن ينوء الغفر. فمدّه طلوعه نحو من ثمانية عشر نوءاً و ذلك قريب من ثلثى السنه، و مدّه غيبوبته نحو من عشره أنواء، و هو قريب من ثلث السنه. و قال ذو الرّمه يصف امرأه و يذكر وقت مبدئها و محضرها شعرا:

غراء أنسه تبدو بمقله إلى سويقه حتى يحضر الحضرا

تشو إلى عجمه الدهنا و مربهاروض يناصى على ميته العفرا

حتى إذا هرّت البهيمى ذوائبها فى كلّ يوم يشهى البادى الحضرا

و زفرت للزبانى من بوارحها هيف أنشت به الأصناع و الخبرا

ردّوا لأحداجهم بزلا مخيسهقد هرمل الصّيف عن أكتافها الوبرا

و واحد الأصناع صنع، و هو محبس الماء و زفزه الرّيح سوقه لحطام النّبت فيسمع جرسها و معنى أنشت أيبست، و الخبره القاع

نبت السدر، وجميع الخبر فهذا ابتداء ذكر المبدأ و المحضر و سنحكم القول فيه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

### فصل فى ذكر ما كانت العرب تفعله وقت إمساك القطر فى الجاهليه الجاهلاء

قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي: كانوا إذا استمطروا عمدوا إلى السيلع والعشر فعقدوهما فى أذنان البقر، وأضرموا فيهما الثار، وأصعدوها فى جبل وعر و تبعوها يدعون الله عزّ وجلّ يستسقونه. قال ابن الكلبي: و كانوا يضرمون تفاؤلاً للبرق قال لميه فى ذلك:

سنه أزمه تخيل للناس ترى للعضاه فيها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ربح جنوب ولا ترى طخورا

و يسوقون باقر السهل للطود منها زيل خشيه أن تبورا

عاقدين الثيران فى تكن الأذنان منها لكى يهيج البحورا

سلع ما و مثله عشر ماعائل ما و عالت البيقورا

بيقور: جماعه بقر، يقال: بقر و باقر و بيقور و غلط فى هذا عيسى بن عمرو و الأصمعى جميعا، فأما الأصمعى فإنه روى و غالت البيقورا، و احتجّ لتصحيفه بأنه ذهب إلى المراره من أجل السيلع، فقال: يقال: ما أبقره و أمقره. و قال عيسى: لا معنى لقوله: سلع ما. و قال ابن السكيت: معنى قوله: و عالت البيقورا أنّ السنه الجديه بقلت البقر، ممّا حملت من السلع و العشر، و أنشد أبو عثمان الجاحظ للورل الطالى شعرا:

لا درّ درّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر

أ جاعل أنت بيقورا مسلعهذريعه لك بين الله و المطر؟!

قوله مسلعه يعنى ما عقد فى أذنانها من السيلع. و قال أبو حنيفه: و كانوا إذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات قصدا إلى العين، يعنى عين السيماء. و هذا الذى ذكرناه عن العرب من الزمن تشاركها الأمم فى أمثاله كنيرنجات الفرس، و وهم الهند، و عقد الزوم.

و قالت الفلاسفه: رموز النفس تنقسم ثلاثه أقسام: قسم منها رمز فوق الطبيعه كالزقى و الوهم، و قد قال بعضهم: إن للنفس كلمات روحانيه من نحو ذاتها. و قسم منها رمز نحو الطبيعه كتعليق الحرز و ما أشبهها. و قسم منها دون الطبيعه كالتماثيل و استعمالها، فهذا كما ترى و إن عرض فيما يعمله ما يقتضى القول فى شىء من الرموز أعدنا القول فيها إن شاء الله تعالى.

## الباب السادس والثلاثون في ذكر أحوال البادين والحاضرين، و بيان تنقلهم و تصرف الزمان بهم

قال الأصمعي: للعرب ظعنان: أحدهما ظعن للتبدي و ذلك إذا أخرجوا و ميقاته ما بين طلوع سهيل إلى سقوط الفرج المؤخر، فإذا أخرجوا تصدعوا عن المحاضر و لقسمتهم المناجع، و حجروا الأعداد، و استبدلوا بها الأوراد، فظعنوا عن دار المقيظ.

و الظعن الآخر: يكون عند انصرام الرطب و هيج الأرض و نضوب الماء، و هجوم الصيف كما قال: (حتى إذا العود اشتهى الصيف بوحا) يعنى شدّه الحر، و العود أصبر على العطش من غيره، فإذا انتهى الماء في أول النهار فهو أشد الحر، و قد كثر متصرفاتهم في وصف المحلين، و التردد في الرحلتين، و مفارقه الحضاره، و مراجعه البداوه. و ذلك أنهم يقيمون على مياههم ما أقامت وقدرات الحر، و عزات القيط، فإذا سكنت نائرتها و أذنت بتوليها، فباخت سورتها و أمكن مد إظمائها، و أقبلت الأرض تربل، و العضاه تترج ابتداءوا يبدون.

و قد أخبر بعضهم عن ذلك قال:

قد تشكى النساء و أظلم الأمعوذ و اخضر جيب أمر قسيم

أى اتخذن الشكاكين، و أظلم أراد أن الأطباء سممت و أشرت، فهي تتناطح، و أمر قسيم: إذا خرجت زهرتها من النبات فمن متبطن و متعجل، و ذلك على حسب مساعده الأحوال و مداوره الأزمان لأنها كما تستنهض تستوقف، و على ما تقدم قد تؤخر، فبكاؤهم للظاعنين و جزعهم في أثر المفارقين، و حنينهم على الخلطاء، و المجاورين للعارض المغير، كما أن مداناه المزالف و مراجعه المؤلف و المخالف لحادث آخر مبدل، فتاره بينون عرش الشجر و هو الخيام مظله بالثمام و تاره يسكنون بيوت الصوف و الوبر منصبه بالعمد و الحبال.

فمن ذلك قول ذى الرمه شعرا:

ألا حىّ المنازل بالسّلام على نحل المنازل بالكلام

لميه بالغاً درجت عليها رياح الصّيف من عام فعام

سحبن ذيولهنّ بها فأضحت مصرعه بها دعم الخيام

أقمن على بوارح كلّ نجم و طيرت العواصف بالتّمام

قال ذلك لأنّهم إذا ظعنوا عن المحاضر تركوا الخيام على حالها أو نزعوها و نضدوها استعداداً للعودة، فترعزها الرياح إذا تقادم العهد بها. و من ذلك قول امرئ القيس:

أمرخ خيامهم أم عشر؟ أم القلب فى إثرهم منحدر؟

قصده أن يعلم بأى الماء نزلوا خيامهم من شجرها و المعنى أنجدوا أم غاروا أم اتهموا فأحدر القلب بانحدارهم، و هذا كما قال: ففرعنا و مال بها قضيب. لأنّ قضيباً من تهامه، و كما قال الآخر: و سالت بأعناق المطىّ الأباطح.

و قال ابن الأعرابي: الحنتمه ثلاثه أعواد أو أربعة يلقي عليها الثمام يستظل بها فى الحر، و المظله لا يكون إلا من الثّبات، و تكون كبيره، و يكون لها رواق و ربما كانت شقّه أو شقّتين أو ثلاثاً. و ربما كان لها كفا و هو مؤخّرها. قال: و الخباء من شعر أو صوف، و القبّه: تكون من آدم. و كذلك الطّراف، و قال: المظله بفتح الميم لا غير. قال زهير:

تبصّر خليلي هل ترى من طعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم

جعلن القنان عن يمين و حزنه و كم بالقنان من محلّ و محرم

فلما وردن الماء زرقا جمامه و ضعن عصيّ الحاضر المتخيم

فهذا الطّعن للبداهه فأما قول طفيل شعرا:

على اثر حىّ لا يرى النّجم طالعامن اللّيل إلّا و هو قفر منازله

فإنّ من تبدّى أوان التّبدي من الخريف لم ير الثّريا طالعه أوّل اللّيل إلّا و هو نازل بالفقر لأنّ أوّل طلوع الثّريا عشاء هو لطلوع السّماك الأعزل بالغداه و سقوط الرّشاء، و ذلك فى الوسمى و بعد طلوع سهيل. و أمّا قول ذى الرّمه:

إذا عارض الشعرى سهيل بجهمه جوزاؤها استغنين عن كلّ منهل

فهو يصف إبلا و استوثق لها، لأنّ سهيلاً إذا طلع بقيه من اللّيل و هى الجهمه، فذاك قبل الوسمى، و دبر القيظ، و الزّمان زمان

ندى، و روح و ظل و غيث. و قد قال ساجعهم: إذا طلعت الصّرفه أميز عن الماء زلفه، لأنها إذا طلعت ناء الفرع المقدم و هو آخر أنواء الخريف، و فى اثره الفرع المؤخر و هو أول أنواء الوسمى فلا يزالون يتبعون مواقع الغيث



و يتحولون في معاشيب الأرض و يشربون ماء السماء و يجتزون بالزّطب، عن الورد و هم في سلوه من العيش، و رغد من الخفض يرمى النوى بهم المرامى، فمن شعب يلتئم إلى شعب، و من جمع يلتئم مع جمع و مزار تقرب بعد بعد، و مطاف يسهل عقيب وعر، و مواعيد بين الأحبه أنجزت و عقود من حبال جوار و وصال أوثقت حتى إذا تحرك الهيف و هو أول الحر و مبدء البوارح، بدلت الأرض و الدهر ذو تبدل، فمن بقل ذابل و ماء غائض و نهى ناضب، و صيف صائف، و هيج يشتد و ورد يمتد، و كبد من الماء تحر، و صبر على بلواه ينفد و يقل، حينئذ ترى ذا الزّاحه يتعب، و المتأخر يلحق، متصدعين عن مباديهم، سعيا و مفترقين عن مقارهم شفقا فكم قلب لفراق الأحبه جزع، و دمع لوداعهم همع، و أنس لبيتهم يقطع، و وجد ببعدهم تجدد. و كلّ هذا أتت به الأشعار و ترادفت بأمثالها الأخبار، فمن ذلك قول جرير يذكر سائره ضمّتها إليهم النّجعه ثم تفرّقوا فأسف لفراقهم. قال شعرا:

ألا أيها الوادى الذى ضمّ سيله إلينا نوى ظمياء حيت واديا

فقد خفت ألا تجمع الدار بينناو لا الدهر إلا أن نجد الأمانيا

و قولاً لواديتها الذى نزلت به أوادى ذى القيصوم أمرت واديا

و قال ذو الرّمه:

حتى إذا ما استقلّ النّجم فى غلس و أحصد البقل أو ملو و محصود

ظللت تخفق أحشائي على كبدى كأتنى من حذار البين مورود

من ورد الحمى، و قال الجعدى يذكر امرأه جاورتهم فى مرتع شعرا:

أقامت به حدّ الرّبيع و جارها أخو سلوه مسى به اللّيل أملح

فلما انتهى فى المربيع أزمعت حفوفا و أولاد المصانيف رشّح

و حبّ السّفا و اعتزّها القيط بعد ما طباهنّ روض من زباله أفيح

و حاربت الهيف السّمال و آذنت مذانب منها اللّدن و المتصوّح

و قمن يزورن الهوداج بعد مامضى بين أيديها نعام مسرّح

يريد بأخى السلوه: الندى لأنهم فى سلوه و رخاء ما أقام لهم، و هو الأملح لبياضه.

و قوله: مسى به اللّيل: لأنّ الندى باللّيل يسقط. و قوله فى المربيع: يريد سمنها.

والمراييع: جمع المرباع و هي التي من عاداتها أن تنتج في أول النتاج. و المصانيف: التي تنتج في آخر النتاج. و الرشح: جمع راشح و هي التي تمسكها أمها لئلا تسقط و هو الترشح.

و يقول الرّجل لصاحبه: لقيت فلانا يرشح ولد ناقتة إذا فعل بها. و قوله: و حاربت الهيف الشّمال. لأن الشّمال و الصّبا ريحا البارد. و الجنوب و الدّبور ريحا الحرّ. و المتصوّح: اليابس المتشقق، قال ذو الرّمه:

و صَوَّحَ البَقْلَ نَاجِ تَجِيءَ بِهِ هَيْفَ يَمَانِيهِ فِي مَرَّهَا نَكَبَ

فَجَعَلَهَا التَّنْكَبَاءَ الَّتِي تَلِي الْجَنُوبَ. وَقَالَ الكَعْبِيُّ المَنْقَرِيُّ:

تَمْرَعُ إِذْ تَسْعَى بِهَا ذُو إِيَالَهْمَنَ الحَرِّ مَا كَانَتْ مَذَانِبَهُ خَضْرَا

يَصِفُ رَاعِيَا تَمْرَعٍ طَلَبَ مَرِيحَ الكَلَاءِ- تَسْعَى بِهَا: تَتِمَادَى فِي الطَّلَبِ. ذُو إِيَالِهِ: حَاذِقًا بِمَعَالِجِهِ الإِبِلَ وَالْقِيَامَ عَلَيْهَا. وَالْمَذَانِبُ: المَشَارِبُ وَذَلِكَ أَنَّ الثَّرِيَا إِذَا طَلَعَتْ سَحْرًا تَحْوَلُ جَمِيعُ أَهْلِ المَرَاتِعِ إِلَى المَحَاضِرِ لِيَسَّ الكَلَاءَ، وَنُضُوبَ المَاءِ، وَذَهَابَ الجِزْءِ، فَلَا يَبْقَى فِي المَرَاتِعِ إِلَّا مَنْ يَتَوَلَّى رَعِيَهُ الإِبِلَ بِنَفْسِهِ، وَيَتَشَبَّعُ سِرَارَ الغِيطَانِ، وَبَطُونَ الأُودِيَةِ. وَالْعَلَانُ:

الَّتِي فِيهَا بَقَايَا الرُّطْبِ، وَلا يَكُونُ ذَلِكَ التَّخَلْفُ إِلَّا شَهْرًا وَبَعْضُ آخَرَ، وَهُوَ مِنْ وَقْتِ طُلُوعِ الشَّرْطِينِ، لَسْتُ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ نَحْوَ مِنْ نَيْسَانَ إِلَى وَقْتِ طُلُوعِ الثَّرِيَا يَخْلُو مِنْ أَيَارٍ إِلَى طُلُوعِ الدَّبْرَانِ وَهُوَ لِلَيْلَةِ مِنْ حَزِيرَانَ وَأَنْشَدَ:

أَقْمَنَ شَهْرًا بَعْدَ مَا تَصَيَّفَا حَتَّى إِذَا مَا طَرَدَ الصَّيْفَ السَّفَا

قَرِينِ بَزَلًا وَدَلِيلًا مَحْشِفَاوِ بَدَّلَتْ وَالدَّهْرُ ذُو تَبَدَّلَ

هَيْفَا دُبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ

فَلَمْ تَزَلِ الشَّمَالُ عَالِيَهُ زَمَانَ العُشْبِ وَوَقْتِ الحَرَكَةِ، حَافِظُهُ لِبُلُولِهِ التَّنْبَاتِ لِرُوحِهَا حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ أَيَامُهُ، وَدَخَلَ الصَّيْفُ ذَهَبَ سُلْطَانُهَا وَهَبَتْ الجَنُوبُ فِدَا فَعْتَهَا.

وَإِنَّمَا سَمِّيَ الهَيْفُ لِحَرِّهَا وَبَيْسَهَا، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلسَّرِيحِ العَطَشُ: المَهْيَافُ وَرَجُلٌ هَافٌ، وَامْرَأَةٌ هَافَةٌ، وَقَدْ هَافَ الرَّجُلُ إِذَا عَطَشَ.

وَقَالَ الكَلَابِيُّ: الهَيْفُ أَوَّلُ السَّيْمُومِ وَقَدْ يَجْعَلُ كُلَّ رِيحٍ هَبَتْ بِحَرِّ هَيْفَا وَإِنْ كَانَتْ الشَّهْرَةَ فِي ذَلِكَ لِلجَنُوبِ وَالدَّبُورِ. وَالتَّنْكَبَاءُ الَّتِي بَيْنَهُمَا. هَذِهِ أَغْلَبَ الرِّيَاحِ عَلَى الهَيْفِ وَقَالَ ذُو الرَّمَةِ يَصِفُ عَيْشًا وَنَسَاءً انْتَجَعَنَهُ شَعْرًا:

أَلْقَى عَصَى النَّوَى عَنَهْنَ ذُو زَهْرٍ حَفَّ عَلَى أَلْسِنِ الرُّوَادِ مَحْمُودِ

حَتَّى إِذَا وَجَفَتْ بِهَمِي لُوى لَبِنٍ وَاصْفَرَ بَعْدَ سَوَادِ الخَضْرَى العُودِ

وَغَادَرَ الفُرْخَ فِي المَثْوَى تَرِيكْتَهُ وَكَانَ مِنْ حَاضِرِ الرُّجْلِينَ تَصْعِيدِ

ظَلَلَتْ تَخْفَقُ أَحْشَائِي عَلَى كَبْدِي كَأَنَّي مِنْ حِذَارِ البَيْنِ مُورُودِ

قوله: ذو زهر يرید بها نباتا ثم و اکتھل فظھرت زھریه یرید استغنی به عن انتجاع.

و قوله: و حفت: أی یبست فطیرته الریح، و قوله: غادر الفرخ تریکته أی بیضته التی خرج منها، و هذا باب واسع. فأما قول الآخر:

و نقيم فى دار الحفظ بيوتنازما و يظعن غيرنا للأمرع

فإنما تبجح بحسن صبره فى دار المحافظه على العز و المنع عن الحریم، إلا أنه عد الظعن عيبا يدل على ذلك قوله من بعد:

يسيل تغر لا يسرح أهله اسقم يشار لقاءه بالإصبع

و أنشد الأصمعى:

إذا الجوزاء أردفت الثرياظنت بآل فاطمه الظنونا

و هذا يحتمل وجهين: يجوز أن يكون جمعهما المربع، و كان ساكن النفس لاستمتاعه بها و امتداد الوصال معها، حتى إذا رأى الجوزاء طالعها علم أنها تظعن و ينقطع ما بينهما، فترجع إلى بعض محاضرها، لأن ذلك وقت الانصراف عن البدو، فلذلك ظن الظنون السيئه لا سيما و قد كان أبهم عليه منصرفها.

و أما أن يكون مبدؤه كان مخالفا لمبدئها، فهو لا يدرى مقرها، لأنهم ما داموا منتجعين فدارهم حيث يصادفون الكلا و الماء فليما طلعت الجوزاء علم أنه لا بد لها من الحضور، و قد عرف لها محاضر شتى، فالظنون تردده بينهما و تخالجه فلا يتملك متيقنا.

قال أبو لیلی: يفارق القمر الثريا فى زمن الوسمى كله، و هو شهران، و شهر من الدفى ء ثم تأفل الثريا أربعين ليله شهرا من الدفى ء و عشر ليال من الصيف. ثم تطلع صلاه الغداه إلى أن تأفل ثانيه من العام المقبل.

قال أبو حنيفه: و ربما اعتاد الحیان مبدأ بعينه، فلا يزال الربيع يجمعهما فيه ثم يصرفهما الصيف و لذلك قال ذو الرمه شعرا:

إذا الصيف قد أجلي نساء من النوى أملت اجتماع الحى فى عام قابل

و قال أيضا و هو يصف نساء أخرن الظعن عن مرتعهن حتى تصيفن:

تصيفن حتى اصفر أفرق مطرق و هاجت لأعداد المياه الأباغر

و لم يبق أنواء الثمانى بقيهمن الرطب إلا بطن واد و حاجر

فلما رأين الصنع أسعى و أخلقت من العقربيات الهيج الأواخر

جذبن الهوى من سقط حوضى بسدفة على أمر ظعان دعتة المحاضر

نسب بوارح هذا الزمان إلى سقوط رقيب الهقعه، لذلك قال: الهيج الأواخر و قد أكثر الشعراء فى إشرط هذه الأوقات التى

حدّناها بما ذكرنا من أوصافها وبيّنا كثيرا من أحوال الحاضرين و البادين فيها و فى القدر الذى أوردناه كفايه.

## الباب السابع والثلاثون في ذكر الرّواد و حكاياتهم

### إشارة

و هو فصلان

### فصل [في بيان معنى قوله ماء مدرع و غيرها]

قال ابن الأعرابي: يقال: ماء مدرع: إذا أكل ما حوله من الكلاً و ماء قاصر: إذا كان المال حوله يرعى.

و حكى الأصمعي في صفة رائد: هو شديد الناظر شديد الخابر، ينظر بملء عينه لنفسه و غيره. قال: و زعم أبو صالح التميمي أنّ رجلاً من العرب سأل أعرابيين، فقال: أين مطر تما؟ قالوا: مطرنا بمكان كذا و كذا. قال فما ذا أصابكما من المطر؟ قالوا: حاجتنا. قال:

فما سيل عليكم؟ قالوا: ملنا الوادي كذا و كذا فوجدناه مكسراً، و ملنا الوادي كذا فوجدناه مشطياً. قال: فما وجدت ما أرض بني فلان؟ قالوا: وجدناها ممطوره- قد ألس غميرها- و أخوص شجرها- و أخلص نصيصها، و أليث سخيرها- و أحلس حليها- و نبيت عجلتها.

قوله: مكسراً يعني سالت جرفته و شعابه و معاناه أي جوانبه، و معان لا واحد لها من لفظها و معنى مشطياً سال شاطياها، و معنى نبيت صارت لها أنابيب. و أحلس حليها أي قد خرج فيه خضره و الخضره الطرية. و يقال: قد أخلص و أليث سخيرها يعني اشتعل ورقا.

قال: و قيل لآخر: كيف كلاً أرضك؟ قال: أصابتنا ديمه بعد ديمه على عهد غير قديمه. فالتاب يشع قبل العظيمة. و قيل لابنه الحسن: ما أحسن شىء؟ قالت: غاديه في اثر ساريه في تنجاء قاويه. التنجاء: أرض مرتفعه لأنّ النبت في أرض مشرف أحسن. و قد قالوا: نفخاء راييه. قال: ليس فيها رمل و لا حجاره. و الجميع نفاخي و نبت الزاييه أحسن من نبت الأوديه. لأنّ السيل يصرع الشجر فيقذفه بالأوديه فيلقى عليها الدمن.

و قالت أيضاً: أحسن شىء ساريه في إثر غاديه، في روضه أنف، أكل منها و ترك.

و قيل لأعرابي: أي مطر أصابك؟ قال: مطيره يسيل شعاب السبخير. و تروى التلعه المحله شعاب السبخير. عرضها ضيق و طولها قدر رميه الحجر. و التلعه المحله التي تحلّ

بيتا. و قد حنأت الأرض تحناً و هي حانيه أى اخضرت و التفّ نبتها و إذا أدبر و تغير نبتها قيل:  
اصحامت فهي مصحامه.

و قال أبو داود الأعرابي: تركنا بنى فلان فى ضفيغه من الضفائغ و هي الكلاء و العشب الكثير.

و يقال: و عبنا رقه الطريقه و هي الصليان و النصى. و الرقه أول خروج نبتها رطبا.

و حكوا عن الينمه أنا الينمه أغبق الصبى قبل العتمه و أكب الشمال فوق الأكمه، كهيه زيد الغنم يقال: شمال لبنها كثير، و كلما كثرت رغوّه اللبّن كان أطيّب له، يعنى درى بعجل للصبى لأن الصبى لأبصر و المراغى أطيّب لبنا من المصاريح. و الينمه بقله يشبه الباذروج.

و قيل لأعرابي: هل لك فى البدو؟ فقال: أما ما دام السعدان مستلقيا فلا قال، و هو أبدا مستلق كره البادية.

و عن غير ابن الأعرابي قال: خرج الحجاج إلى ظهرنا هذا فلقى أعرابا و قد انحدروا فى طلب الميره، فقال: كيف تركتم السيماء وراءكم؟ فقال: متكلمهم: أصابتنا السيماء هي بالمثل، مثل القوائم حيث انقطع الزمّث يضرب فيه تفتير و هو على ذلك يعضد و يرسخ ثم أصابتنا سماء أمثل مهنا يسيل الدّمات- و التلعه- الزّهيد- القليله الأخذ فلما كنا حذاء الجفر أصابنا ضرس جود ملأ الآخاذ. واحدها أخذ و هي المصانع. فأقبل الحجاج على زياد بن عمرو العتكى، فقال: ما يقول هذا الأعرابي؟ قال: و ما أنا و ما يقول إنما أنا صاحب سيف و رمح. قال: بل أنت صاحب مجذاف و قلس أسج، فجعل يفحص الثرى و يقول: لقد رأيتنى و إنّ المصعب يعطينى مائه ألف، فها أنا أسبح بين يدي الحجاج.

قال: و سئل أعرابي عن المطر فقال: أصابتنا السيماء بدث، و هو المطر القليل لا يرضى الحاضر و يؤذى المسافر- ثم رككت- ثم رسغت- ثم أخذنا جار الضّبع فالأرض اليوم لو يقذف بها بضعه لم تقض بترب، أى لم يقع إلّا على عشب قضت و أقضت إذا أصابها القفض أى كثر المطر، حتّى لم يوجد القفض و رسغت، أى كثر المطر حتى يغيب الرّسغ، و الرّك أكثر من الدث.

و قيل لأعرابي: ما أشدّ البرد؟ قال: إذا كانت السيماء نقيه- و الأرض نديه- و الريح شاميه. و قيل لآخر: ما أشدّ البرد؟ فقال: إذا صفت الخضراء، و ندبت الدّعاء، و هبت الجرياء. و قيل لآخر: ما أشدّ البرد؟ قال: إذا دمعت العينان و قطر المنخران، و لجلج اللسان.

و قال أعرابي: ليس الحياء بالسّجّيه يتبع أذنان أعاصير الريح، و لكنّ كلّ ليله مسبل رواقها، منقطع نطاقها، نبيث أذان ضأنها تنظف إلى الصّباح.



و حكى عن أبى عبيده قال: قلت لأعرابى: ما أسخ الغيث قال: ما ألقحته الجنوب و مرته الصيبا و نتجته الشّمال. ثم قال: أهلك و الليل ما يرى إلا أنه قد أخذه. و قال الأصمعى: قيل لرجل: كيف وجدت أرض بنى فلان؟ قال: وجدت أرضا شبعت قلوبها، و نسيت شاتها يعنى لا- يذكر. قال: فهل مع ذلك خوصه؟ قال: شىء قليل كل ما خرج عود ثم قوى فهى خوصه. قال و الله ما أحمدت و إن كان القوم صالحين.

قال ابن الأعرابى: أخصب الخصب عند العرب فيما ذكره أبو صالح إذا كان الخوص وافرا، و قال رائد مره: تركت الأرض مخضره كأنما حولانها قصيصه رقطا و عرفجه خاصبه، و قناده مزیده، و عوسج كأنه النعام من سواده مزیده أى قد أورت.

و حكى عن أبى المجيب و وصف أيضا جدبه فقال: قد اغبرت جادتها- و درع مرتعها- و قضم شجرها- و ألقى سرحاها- و رقت كربتها- و خور عظمها- و تميز أهلها، و دخل قلوبهم الوهل- و أموالهم الهزل. قال: الجادّه الطريق إلى الماء. قوله: و ألقى سرحاها: هو أن يأكل كل سرح مذيلها، حتى يلتقيا من الجذب، قال: و إذا لم يكن للمال مرعى إلا الشجر رقت أكراشه، و خور عظمه. قوله: درع مرتعها: أكل ما عليه حتى لم يبق شىء و هو مأخوذ من الشاه الدرعا.

و قال أبو المجيب يصف أرضا قد أحدها، فقال: خلع شريحها- و أبقل رمتها- و خضب عرفجها- و أتسق نبتها- و اخضرت قريها- و أخوصت بطنانها، و أحلت آكامها- و اعتم نبت جراثيمها- و أحزت بقلتها- و ذرقتها و خبازتها- و خورت خواصر إبلاها- و شكرت محلوبتها- و سمت قنوبتها- و عمد تراها، و عقدت تناهيا، و أماتت ثمادها- و وثق الناس بصائرتها.

قوله: خلع شيحا إذا أورق، و المخالع من العضاء: الذى لا يسقط ورقه أبدا. و يقال:

كلح الشجر إذا انحد. قوله: خضب عرفجها: أى اسودّ الثبات قبل أن يطلع، و الرّمث من الحمص مخصب ثم عاد- ثم سقد- ثم يرمس- يقال: أطلع الشجر إذا أورق و تفتّر- و اتقد- و أربس- و أرمس- و أرى العرفج- و بقل الرّمث خاصه- و أجدر الشجر إذا طلع ثمره حتى كأنه الجدرى.

قوله؛ أخوصت: أى نبت فيها عيدان رطبه فهى خوصه ما دامت رطبه فإذا يبست فهى شجر، و لا يخوص من الشجر إلا ما لم يكن له شوك. قوله: أحزت لفلتها أى نبت فيه الحزاء، و هو نبات يسمى الحزا كما تقول العلقه- و الحيله- و الفتله- فالحيله للسلم- و العلقه للطلح- و الفتله للسمر- و الدرق الحندفوق. قوله: خورت خواصرها: هو أن يؤخذ جنبها

فيضرب على خواصرها خوف أن يحبط فيبعد أفقها- و الأفق الخواصر. قوله: عمد تراها العمدة أن يجاوز الثرى المنكب.

و يقال: إن ذلك حيا سنتين. قوله: عقدت تناهيا: فالتناهي حيث يتناهي السيل فيستقر فعقدتها أن يمر السيل مقبلا حتى إذا انتهى منتهاه. دار بالأبطح حتى تلتقى طرفا السيل، و وثقوا بصائرتها: يراد بها ماؤها و كلاؤها.

و قال الأصمعي: وصف بعض الأعراب جدبا و عيشا، فقال: بينما نحن في زمن أعجف- و أرض عجفاء- وقف غليظ- و جاده مدرعه- إذ أنشأ الله سحابا مستكفا نشوءه- ضخاما قطره، مسبله عزاليه- جعود صوبه فاهرمع المطر حتى ملأ الأودية، فرعها و بلغ السيل النجاء حتى لم ير إلّا الماء. و صهوات الطلح فلم يمكث إلا عشرا حتى رأيتها يندى، فنعش الله به أموالنا، و وصل به طرفنا و كنا بنوطه بعيده بين الأرجاء. قوله: الجاده: يعنى الطريق إلى الماء و مستكفا أى مستديرا. و نشوؤه ما نشأ إليه. و عزاليه أفواه مخارجه. و صوبه ما سال منه و انصب. و اهرمع اشتد. و رعبها ملؤها. و النجاء جمع نجوه و هو الموضع المرتفع لا يكاد يبلغه السيل. و الصهوات عالى الطلح. و النوطه البعد. و الأرجاء: التواحي.

و قال ابن الأعرابي: بعث قوم رائدا لهم فقالوا: ما رأيت؟ قال: رأيت جرادا كأنه نعامه جائمه، جراد جبل. قوله: نعامه جائمه يقول: فيه من الخصب و العشب الكثير حتى كأنه نعامه، و إنما أراد سواد العشب و أعلى النعامه أسود. و بعث آخرون رائدا لهم فقالوا: ما رأيت؟ قال: رأيت عشبا ينجع له كبد المصرم إذا رأى هذا، و جعت له يعنى أنه لا مال له أى إبلا ترعى هذا العشب حسره على ما رأى. و يقولون: و ردنا على كلاً الحابس فيه كالمرسل يعنى يستويان فيه لكثرتة و التفافه. و يقولون: و ردنا على كلاً لا يكتمه البغيض. و قال طرفه:

يرعين و سميا وصى نبتة فانطلق اللون و دق الكشوح

وصى نبتة أتصل و اكتهل. و أنشد أبو العباس ثعلب شعرا:

دفاء عليه الليث أفلاذ كبده و كهله قلد من البطن مردم

يريد أنه مطر بنوء الأسد، و من نجوم الأسد الثرة و الجهه و نوؤهما غزير تسقط الثرة لاثنين و عشرين تخلو من كانون الثانى، و تسقط الجبهه فى ثمانى عشره تخلو من شباط.

و القلد النوبه يقال: القوم يتقالدون الماء أى يتصافيونه و يقتسمونه. قال: و الماء لا قسم و لا أفلاذ.

## فصل فى ذكر مواقعهم و مسارحهم

قال النبى صلى الله عليه و سلم لأصيل الخزاعى حين قدم عليه المدينة: «كيف تركت مكة يا أصيل؟» قال: تركتها و قد أحجن تمامها، و أغدق أذخرها، و أمشر سلمها، فقال: «يا أصيل دع القلوب تقر». و روى أنه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم أصاب القوم و عك فدخل عليه السلام على أبى بكر (رضى الله عنه) فقال: كيف تجدك فقال شعرا:

كل امرئ مصبح فى أهله و الموت أذى من شراك نعله

ثم دخل على عامر بن فهيره فقال: كيف تجدك فقال شعرا:

وجدت طعم الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

و الثور يحمى أنفه بروقه ثم دخل على بلال (رضى الله عنه) فقال: كيف تجدك فقال شعرا:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلهبفج و حولى أذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجنّهو هل يبدون لى شامه و طفيل

فقال صلى الله عليه و سلم: «طرب القوم إلى بلادهم: اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة» و قال الرّاجز: جاء بنو عمك رواد الأنتق. و قال رؤبه من طول بعد الزبيع فى الأنتق. و قال بعض الرّواد و سئل عمّا وراءه فقال: هلمّ أظعنكم إلى محل تطفأ فيه النيران، يعنى لا يوجد عود يابس يوقد عليه. و قيل لأعرابى: كيف كان المطر عندكم؟ فقال: مطرنا بعراقى الدلو و همى ملئ.

و قال أبو زياد: بعث شيخ أبنين له يرتادان، فانصرف إليه أحدهما فقال الشّيخ: خلّ على ما وجدت، فقال: تأد ماد، مولى عهد، يشبع منه الثّياب، و هى تعدو أقفر، يعنى مكاهيه فلبث و لم يظعن، حتّى أتاه الآخر فقال: كيف وجدت الحياء؟ قال حياء ما ذا؟ قال:

العام و عام مقبل؟ فقال له الشّيخ: خلّ على ما وجدت. قال؛ وجدت بقلا و بقيلا و سبلا و سبيلا، خوصه مثل اللّيل، قد دبّ ما تحث هنا كم السّيل قال: هل به أحد؟ قال: نعم به بنو الرّجل لا يوجد أثرهم.

قال أبو زيد: بقلا أى و سميا كان مطره قبل الشّتاء. و بقيلا كان مطره بعد ذلك.

و سبلا كان من الوسمى. و سبيلا كان بعد ذلك و هو الذى نبت منه البقيل، قال: و عنى بالخصوصه العرفج و الثمام و السّيبط و ما كان فى أصل، قال: فلم يشك بنوه أنّ الشّيخ ظاعن

إلى ما أخبر به ابنه الأول، فلما أصبح تحمّل جهه ما أخبر به الأخير ابنه، ففزع بنوه و قالوا:

اهتزّ الشّيع فقالوا: تذهب إلى أرض بها النَّاس و تدع أرضا قفرا لا يرعاها أحد معك؟ قال:

إنّ تلك طغوه لا و أخيك و قد وجد أخوكم هذا الأخير حياء العام و عام مقبل ما يبقى من هذا العام، قال: فمضى و اتّبعوه قوله: يشبع منه النَّاب و هى تعدو، و يعنى لطوله و اتّصاله لا- تحتاج أن تقف عليه و لا أن تتبعه. قال: و قال رائد مره، تركت الأرض مخضره كأنها حولاء بها بصيصه رقطا، و عرفجه خاصبه، و عوسج كأنه النّعام من سواد، و هذا كما قال الآخر:

وجدت جرادا كأنه نعامه باركه، يريد كثره العشب و سواده و شدّه الخضره سواده، قال:

و سأل أبو زياد الكلابى صقيلا العقيلي حين قدم من البادية عن طريقه، فقال: انصرفت من الحج فأصعدت إلى الرّبذه فى مقاط الحره، فوجدت بها صلالا من الرّبع من خضمه و صليان و قرمل حتى لو شئت لأنخت الإبل فى أزراء القفعاء، فلم أزل فى مرعى لا- أحسّ منه شيئا حتى بلغت أهلى. الصّلال: أمطار متفرقه. و القفعاء نبت من الذّكور يقول: أخصبت حتى صارت تستر البعير البارك.

و قال آخر: رأيت بطن فلج منظرا من الكلا لا أنساه، وجدت الصّيفراء و الخزامى يضربان نحر الإبل، و تحتها قفعاء، و حرث قد أطاع و أمسك بأفواه الإبل أغناها عن كل شىء و إذا نقع الجوزان فى الاجارح فذلك غايه رى الأرض لأنّ الاجارح أشرب للماء، و إذا نقع الماء فى الاجارح غرقت الأجالد، و قال ابن كناسه: بعث قوم رائدا فقيل: ما وراءك؟

فقال: عشب و تعاشيب و كماه متفرقه شيب تندسها بأخفافها الثّيب، فقيل: هذا كذب.

فأرسلوا آخر، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: عشب ثأد ماد، مولى عهد، متدارك جعد، كأفخاذ نساء بنى سعد، تشبع منها النَّاب و هى تعدو. و قد مضى تفسير ما فيه من الغريب.

و بعث رجل بنين له يرتادون فى خصب فقال أحدهم: رأيت ماء غللا يسيل سيلا، و حوصه يميل ميلا، يحسبها الرّائد ليلا. و قال الثّانى: وجدت ديمه على ديمه فى عهد غير قديمه، يشبع منها النَّاب قبل العظيمة. الغلل: الماء يجرى فى أصول الشّجر. و قال بعضهم: إذا أحيى النَّاس قيل: قد أكلائت الأرض، و اجرنفت العنز لأختها، و لحس الكلب الوضر اجرنفاشها، ازبئرارها، و زفيانها فى أحد شقيها لتنطح صاحبها، و إنّما ذلك من الأشهر حين سمت فأخصبت. و لحس الكلب: يعنى أنّه يجد و ضرا و يلحسه، و إذا كانوا مجدبين لم يتركوا للكلب شيئا. و قيل لرجل منهم: ما أخصب ما رأيت البادية؟ قال: رأيت الكلب يمرّ بالخصفه عليها الخلاصه فيشمّها و يتركها. و قال أعرابى: و قد قيل له: ما تركت وراءك؟ قال: خلّفت الضّان تظالم معزاها، يعنى أنّها لنشاطها تنطح بعضها بعضا.

و قال أبو زياد: بعث قوم رائدا لهم، فلما رجع إليهم قالوا له: ما وراءك؟ قال: رأيت

بقلا يشبع منها الجمل البروك، و تشكّت منه النساء و همّ الرّجل بأخيه. قال أبو زياد: لم يطل العشب بعد، فإذا أقام البعير قائما لم يتمكن منه.

و تشكّت النساء اتّخذن الشّكاء الصّغار، لأنّ اللّبن لم يكثر بعد. و قوله: و همّ الرجل بأخيه: أى همّ أن يدعوه إلى منزله، و لم يتّسع له، و يحتمل من التّفسير وجها آخر، و هو أن الجمل إذا برک شبع مما حوله من مبركه و لم يحتج إلى أكثر منه. و قوله: و همّ الرّجل بأخيه: يجوز أن يكون مثل قوله شعرا:

و أحيانا على بكر أحيينا إذا ما لم نجد إلّا أخانا

و مثل قوله: يا بن هشام، أهلك الناس اللّبن، لأنّ الجذب يشغلهم عن طلب الطوائل، و فى الخصب يتفرّغون للضّغائن. و مثل قوله شعرا:

ثعالب فى السنين محصّصات و أسد حين يمتلى الوطاب

و مثل قوله:

قوم إذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر

و قيل فى تشكّى النساء ما رواه الشّعبي عن برد و ردّوا على الحجاج و هو حاضر.

رواه عنه أبو بكر الهذلى قال: جاءه الحاجب فقال: إنّ بالباب رسلا، فقال: ائذن لهم، فدخلوا و عمائمهم فى أوساطهم، و سيوفهم على عواتقهم، و كتبهم بأيمانهم، قال:

فتقدّم رجل من سليم يقال له سيابه بن عاصم فقال الحجاج له: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من الشّام. قال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم أصابتنى ثلاث سحائب فيما بينى و بين أمير المؤمنين، قال: فانتعتهنّ لى، قال: أصابتنى سحابه بجودان فوق قطر صغار و قطر كبار، فكأنّ الصّغار لحمه الكبار و وقع بسيط متدارك و هو السّح الذى سمعت به، فؤاد سائح، و واد بارح، و أرض مقبله، و أرض مدبره أى أخذ السّيل فى كل وجه، و أصابتنا سحابه بسواء، فلبّدت الدّمات و أسالت الغراز، و أدحضت التّلاع و صدعت عن الكماه أماكنها. و أصابتنى سحابه بالقريتين، فقاءت الأرض بعد الرّى و امتلأت الآخاذ و أنعمت الأودية و جئتك فى مثل مجرّ الصّبع.

ثم قال: ائذن فدخل رجل من بنى أسد، فقال: هل كان وراءك من غيث؟ فقال: لا، كثرت الأعاصير، و اغبرت البلاد، و أكل ما أشرف من الجنبه، فاستيقنا أنّه عام سنه، فقال:

بئس المخبر أنت، قال: خبرتك بما كان.

ثم قال: ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة فقال: هل كان وراءك؟ قال: نعم سمعت

الزّواد تدعو إلى ريادةته، و سمعت قائلاً- يقول: هلم أظعنكم إلى محله تطفأ فيها النيران و تشكى منها النساء، و تنافس فيها المعزى. قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما يقول: فقال:

إنما تحدث أهل الشّام فأفهمهم، قال: نعم أصلح الله الأمير أخصب الناس فكان السمن و الزبد و اللّبن فلا توقد نار يختبز بها. فأما تشكى النساء فيحتمل وجها آخر من التفسير سوى ما تقدم، و هو أنّ المرأة تظلّ ترتق بهما و تمخض لبنها، فتبيت و لها أنين من التعب، و يكون التشكى من الشكوى لا من الشكوه.

و حكى أبو عبد الله قال: قدم رجل من سفر كان فيه، فقالت له ابنته: كيف كنت في سفر ك؟ فقال: تقسمتنى الأداوى و النّجم، قال: يعنى بالنّجم طلب الهدايه بالليل أن لا يضل. و الأداوى يريد أن ينظر كم فيها من الماء أ قليل أم كثير يشكو جزعه و اهتمامه و خوفه من المتالف، و أنشد للمرار بن سعيد شعرا:

له نظرتان فمرفوعهو أخرى تأمل ما فى السّقاء

قوله: مرفوعه أى ينظر إلى السماء يسأل ربّه النّجاه، و أخرى إلى السّقاء هل فيه ما يبلغه إلى الماء.

و لقي أعرابى آخر فسأله عن المطر فقال: أصابتنا أمطار غزيره و اشتدّ لنا ما استرخى من الأرض، و استرخى لنا ما اشتدّ من السّماء، أى استرخى لنا جلد السّماء، و اشتدّ الرّمل الذى ندى، و هذا مثل قول العجاج شعرا:

عزّز منها و هى ذات إسهال ضرب سوارى ديمه و تهطال

و قال أعرابى و نظر إلى السّماء فوجدها مخيله: هذا صيب لا يؤمن معه الدّوافع أن تدرأ عليكم بسيولها فتحولوا بأخبيتكم، و لن تنجوا من الموت، و أنشدنى بعضهم للكفيت فى المخيله شعرا:

فإياكم و داهيه نادأظلتكم بعارضها المخيل

## الباب الثامن و الثلاثون في ذكر الورد و من جرى مجراهم من الوفود

### إشاره

قال: العريجات أن ترد غدوه و تصدر عن الماء فيكون سائر يومها في الكالأ و ليلتها و يومها من غدها، ثم ترد ليلا ثم تصدر عن الماء، و يكون بقيه ليلتها في الكالأ و يومها من الغد و ليلتها ثم يصبح الماء غدوه، فهذه العريجات، و هي من باب صفات الرّفه. و في الرّفه الظاهره و الضّاحيه و الآئبه و العريجات و ظاهره الغب، و هي للغنم لا تكاد تكون للإبل، و الظاهر أن ترد كلّ يوم ضحوه و الآئبه أن ترد كلّ ليله، و ظاهره الغب أقصر من الغب قليلا، و قال: أقصى ظمأ الغنم في الشّتاء سدس، و في الصّيف ترد كلّ يوم، و الإبل أقصى ظمأها ثلاثه أعشار في غير الجزء، و الجزء أن يكتفوا بالرّطب عن الماء، و أقصى ظمأ الحمار الأهلي غبّ في الشّتاء و الرّفه أن يرد كلّما أراد و أقلّ ظمأ الإبل الغب، و كلّ هذا حكاة ابن الأعرابي.

قال: و دخل رؤبه على سليمان بن علي فقال: ما بقي من باتك؟ فقال: إني لأظمي فأورد فأقصب، قال: أقصب الرّجل: إذا أورد فلم يشرب إبله إلّا شربا ضعيفا و قصبته هي.

و دخل عليه مره أخرى، فقال: ما عندك؟ فقال: يمتد فلا يشد، فإذا أكرهته يرتد، فقال:

إني لأجد ذلك.

و حكى غير واحد من الرّواة أنّه لما وردت وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه و سلم قام طهفه بن أبي زهير، فقال: أتيناك يا رسول الله من غور تهامه بأكوار الميس، ترتمي بنا العيس، نستحلب الصّبير، و نستحلب الخبير و نستعضد البرير، و نستخيل الرّهام، و نستجيل الجهام، من أرض غائله النّطأ، غليظه الموطأ قد نشف الدّهن، و يبس الجعتن، و سقط الأملوج، و ماد العسلوج و هلك الهدى، و مات الودى، برثنا يا رسول الله من الوثن و العنن، و ما يحدث الرّمن لنا دعوه السّلام، و شريعته الإسلام ما طما البحر، و قام تعار، و لنا نعم همل إغفال، ما تبض ببال و وقير كثير الرّسل، قليل الرّسل، أصابتها سنه حمراء موزله ليس



لها علل و لا نهل، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «اللهم بارك لها في محضها و مخضها(١) و مذاقها، و ابعث راعيها في الدثر يبالغ الثمر، و بارك له في المال و الولد من أقام الصلاه كان مسلما، و من أتى الزكاه كان محسنا، و من شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم، يا بنى نهد و دائع الشرك و وضائع الملك، لا تلتط في الزكاه و لا تلحد في الحياه، و لا تثاقل في الصلاه».

و كتب معهم كتابا إلى بنى نهد: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى بنى نهد بن زيد: السلام على من آمن بالله و رسوله لكم يا بنى نهد في الوظيفة الفريضة، و لكم القارض و الفريش و ذو العنان الزكوب و الفلو الضبيس، لا يمنع سرحكم و لا يعضد طلحكم، و لا يحبس دركم ما لم تضمروا الآماق، و تأكلوا الرّباق، من أقرّ بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء و العهد و الدّمه، و من أبى فعليه الرّبوه».

تفسيره قوله: نستحلب الصبير: يريد الغيم الأبيض المتراكم أى نتطلب منه الغيث و نستحلب الخبير: أى نحصد و الخلب القطع و منه المخلب و الخبير: الثّبات، و منه المخابره فى الرّاعه، و معنى نستخيل الرّهام: أى الأمطار و الواحده الرّهمه و نستخيل من قولك سحابه مخيله و خيلت و تخيلت و معنى: نستجيل الجهام(٢) أى نجده جائلا فى الأفق، و الجهام السّحاب الذى قد أراق ماءه.

قال الهذلى: ثلاثا فلما استجبل الجهام و استجمع الطّفل منه رشوحا. و يروى نستحيل بالحاء، و يكون من استحلت الشّخص: إذا نظرت إليه هل يتحرك. و قوله: من أرض غائله النّطا يريد من أرض مغنيه البعد، أى من ركبها أهلكته، يقال: غالته غول و النّطاء البعد قال، و بلده يناطها نطى. و قوله: نشف المدهن أى انتشف القارات ما تقع فيها من ماء المطر، و قوله و يبس الجعثن يعنى أصول الثّبات.

و يقال: جعثنه أيضا و جمعها جعاث. و قوله: و سقط الأملوج، الأملوج ورق لبعض الأشجار مفتول كالعبل. و قوله: و ماد العسلوج أى مالت الأغصان و انبت. و يقال: عسلوج و عسلج قال: أنبت الصّيف عساليج الخضر.

و قوله: هلك الهدى يراد به الإبل و أصله فيما يهدى من القرابين، و فى القرآن: حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ [سوره البقره، الآية: ١٩٦] و الهدى.

١- فى مجمع الأنوار المحض بحاء مهمله و ضاد معجمه: اللّبن الخالص بلا ماء و هو بمعجمتين ما مخض من اللّبن و أخذ زبده- الحسن النعمانى كان الله له.

٢- كذا فى الأصل و قال فى مجمع بحار الأنوار فى خيل: بالخاء المعجمه و نستخيل الجهام هو نستفعل من خلت إذا ظننت أى نظّنه خليقا بالمطر، و أخلت السيّحابه و اخبلتها و منه حديث إذا رأى فى السماء اختيالا تغير لونه. الاختيال أن يخال بنوءه المطر ١٢ الحسن النعمانى المصحح كان الله له.

و قوله: و ملت الودى يراد به فسيل النخل.

و قوله: من الوثن و العنن، فالعنن الاعتراض و المخالفه، يريد برئنا إليك من المشاقه و كل معبود من دون الله. و قام تعار: اسم جبل يريد الأبد.

و قوله: نعم إغفال أى لا ألبان لها. و الغفل الذى لا سمه له.

و قوله: ما تنبض ببلال: أى لا تنطف ضرورها بما يتل.

و قوله: و وقير كثير الرسل فالرسل اللين، و إنما وصف السینه بالحمرة للجذب الشامل لذلك. قال: إذا احمر آفاق السماء من الفرس.

و يقال: جوع أغبر و موت أحمر. و قوله: موزله من الأزل و هو الضيق. و يقال: أزل أى صار فى أزل، كما تقول أسهل و أحزن. و الدثر: المال الكثير.

و قوله: ودائع الشرك و وضائع الملك. الوديع: العهد. يقال: توادع الجيش إذا عاهد كل واحد منهما صاحبه أن لا يرى له إلا ما يراه لنفسه، فكان بينهما تشارك و لا-عرو بينهما و لا شر. و يقال: أعطيته وديعا أى عهدا. و الوضائع جمع الوضيعه: و هى ما وضع على المسلمين فى أموالهم و أملا-كهم. و المعنى: أنهم يساؤون المسلمين فيما يلزمون لا زياده عليهم و لا عتب، متى لم يلبوا الحق أو لم يلحدوا فى حياتهم عن واجب، و لم يتشاقلوا فيما اشترع من فرائض الدين. و الإلطاء: المنع و يقال: لطّ و أظ بمعنى. و الإلحاد: العدول.

و قوله: لكم فى الوظيفه الفريضه، فالفريضه الهرمه، و كذلك الفارض و المعنى: لا يعد عليكم فى الصدقه مثله.

و كذلك العارض: هى الكبير و ذات الآفه، من كلامهم: بنو فلان أكالون للعوارض.

و الفريش من الخيل: التى وضعت حديثا فهى كالتنفساء من الناس و الرّكوب الدّلول و الفللو(١) الضّبيس: الصّعب، و هذا كما روى: «عفونا لكم عن صدقه الخيل».

و قوله لا يمنح سرحكم: يريد ما تسرحونه فى مراعيكم لا تمنعون منها و لا تراحمون فيها. و لا يعضد أى لا يقطع.

و قوله: يمنح درّكم هو على حذف المضاف أى ذوات الدرّاى لا يمنح من الرّعى، و يحشر أى إلى المصدق.

١- فى المجمع الفللو بفتح فاء و ضم لام فمشدده و روى بسكون لام و فتح فاء.

و الأماق(١) العته و الغل، يقال فى فلان ماقه.

و قوله: و تأكلوا الزباق: يعنى العهود التى صارت كالأرباق فى الأعناق.

و قوله صلى الله عليه و سلم: «من أبى فعليه الزبوه» أى: الزيادة، يريد أن الخارج من الطاعة يتضاعف عليه ما يلزمه، و هذا كما روى عنه صلى الله عليه و سلم و قد قيل له: إن فلانا قد منع الصدقه، فقال: هى عليه و مثلها.

حديث قيله: روت قيله: قالت وردت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فصليت معه الغداه حتى إذا طلعت الشمس دنوت و كنت إذا رأيت رجلا ذا رواء، و ذا قشر طمح بصرى إليه، فجاء رجل فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «و عليك السلام»، و هو قاعد القرفصاء، و عليه أسمال ملتين، و معه عسيب نخل مقشو غير خوصتين من أعلاه، قالت:

فتقدم صاحبى فبايعه على الإسلام ثم قال له: يا رسول الله اكتب لى بالدهناء، فقال: «يا غلام اكتب له» قالت: فشخص بى و كانت وطنى و دارى، فقلت: يا رسول الله الدهناء مقيد الجمل، و مرعى الغنم، و هذه نساء بنى تميم وراء ذلك فقال: «صدقت المسكينه المسلم أخو المسلم بينهما الماء و الشجر، و يتعاونان على الفتان». و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أ يلام ابن هذه أن يفصل الخطه و ينتصر من وراء الحجره». يقال شخص بفلان: إذا أتى ما يقلقله و يحزّه.

و الفتان جمع فاتن و هم الشياطين يفتنون و يفتح فاؤه فيقال: فتان، على المبالغه.

و الزواء: المنظر، و القشر: اللباس، و القرفصاء: جلسه المحتبى، و العسيب: جريد النخل، و المقشو: المقشور.

و مما روى من أخبار الوفود أن معاويه بن ثور وفد على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن مائه سنه، و معه ابنه بشر، فقال معاويه للنبي صلى الله عليه و سلم: إنى أتبرك بمسك و قد كبرت و ابنى هذا بربى فامسح وجهه، فمسح صلى الله عليه و سلم وجه بشر، و أعطاه أعزنا عفرا، و برك عليهم، قالوا: و كانت السنه ربما أصابت بنى البكاء و لا يصيبهم فقال محمد بن بشر شعرا:

و أبى الذى مسح النبى برأسه و دعا له بالخير و البركات

أعطاه أحمد إذ أتاه أعزاعفرا نواحل لسن باللجبات

يملأن رقد الحى كل عشيهو يعود ذاك الملء بالغدوات

بوركن من منح و بورك مانحاو عليه منى ما حبيت صلاتى

و هذا باب له جوانب، و وَرَدَ العرب مختلفه الطَّرُق، فمنهم من قال:

و لقد وردت الماء لون حمامهون الفريقه صَفَّيت للمدنف

فصدرت عنه طاميا و تركته يهتَرّ علفته كأن لم يقشف

و قال آخر:

و ماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل القطاط

فبِتْ أنهته السرحان عنه كلانا وارد حرّان ساط

و قال لييد:

فوردنا قبل فراط القطاين من وردى تغليس النهل

طامى العرمض لا عهد له بأئيس بعد حول قد كامل

فهرقنا لهما فى دائرلضواحيه نشيش بالبلل

و قال العجاج:

وردته قبل الذباب العسال و قبل إرسال قطا فإرسال

بالقوم عبدا و المطى الكلال

و قال امرؤ القيس:

فأوردها من آخر الليل مشربابللق خضرا ماؤهن قليص

يعنى: عيرا و أتنا، فربّما قصدوا الحج بركوب الفلوات التى لم تسلك، و المياها التى لم توردا ابعادا فى الغزو، و اقتحاما على المهالك. و ربما ذكروا التوحش و مجاوره الوحوش لذلك قال الشنفرى:

طريد خبايات تياسرن لحمه عقيرته لا بأىما حن أول

بجناياته فى القبائل حتى أسلمه ذووه و تبرءوا من موالاته.

وقال:

و يشرب أسارى القط الكدر بعد ماسرت قريبا أحيائها يتصلصل

و ربما قصدوا الافتخار فيه بورود أبواب الملوك و منافره الخصوم بها و السّعى فى تحمّل الدّيات و إصلاح ما بين العشائر. و جعل المياه فراطه لهم لسبقهم كل الإغراء إليها يدل على هذا قوله:

و لا يردن الماء إلّا عشيها إذا صدر الوراد عن كلّ منهل

و ذكر بعضهم هذا فقال: خير الورد ما كان أول النهار و شره ورد العشى حتى أنهم يتعايرون به، و ذكر البيت و خالفه آخر فقال:  
خير الورد ما وافق الحاجه ثم أنشد:

أوردها مهجرا يساري سار لا يروى يدا العشار

ليس بإيراد العشى عار

قال أبو عبد الله: و الذى بسط له النبى صلى الله عليه و سلم رداءه أشج عبد القيس و اسمه عائذ بن عمرو، و قال له: «فيك  
خصلتان يحبهما الله: الحلم و الإناء» قال: هما فى أو شىء جبلنى الله عليه، فقال: «جبلك الله عليه» فقال: الحمد لله الذى جبلنى  
على ما أحب أو نحو ذلك.

و حكى هشام عن أبيه أنه أخبره رجل من رحبه حمير قال: كنت فى جمه فيينا نسير فى بعض مفاوز اليمن فأصللهم بعارض  
عرض و قد سرت ثلاثا لا أرى أنيسا إذ دفعت إلى شجر و ظل و ماء معين. و قد ظممت و أكلت فإذا أنا بشيخ له غدیرتان  
بيضاوان كأنهما ينطفان بالدّهان، و عليه حله كأنها فارقت من يومها الصبيان، و بين يديه بغلان حضرميتان كأن لم تنالا بوطاء، و  
هو قائم يصلى بقراب ما بين شجرات عم، فدنوت و سلّمت، و إن رأسه ليحاذى قمه رأسى و إنى لعلى نجيب ساف عليك. ثم  
أنخت و شربت من الماء و سقيت بعيرى و جلست وراءهما، فلما أحس بجلوسى ركع و سجد ثم ردّ على سلامى.

ثم قال: من أين وضح الزّاكب؟ فقلت: من رمع فقال: ما بالك على غير سمت؟

فقلت: ما زلت على لقم بهجم أوم أطراف قوادم الفجر الأشمل، و منكب الأريب الأيمن حتى هبطت بالأمس غوطا ملطاطا، حين  
طفل الأصيل فبتّ حيث طخطخ الليل بصرى، فلما تهور الليل شبه لى ثابته رعاء فناء ذلك عنى بعض ما كان يشيزنى، ثم ثبت  
فحله أن قد استثبت فقمتم إلى بعيرى فغيرت عليه.

ثم ركبت أوم الأصوات و كأننى فى أكساء أهلها، و ما يزداد إلا بعدا فتفرّج عنى سربال الليل، بين نعاف متواصيه، فزلت أخبطها  
سحابه يومى متوسّما تاره و متعسّفا أخرى، حتى رفع لى هذا السواد، حين نجهت من نقب، ذلك القف فرمته حتى أضافنى  
إليك هذا الصّوح، فقال: حسبك بواقيه الموقى جنه- و لو كنت ذا خبر تكنه، خطر ما هجمت عليه ما رأيت للنوم سميرا، فقابل  
النعمه بالسّلام بشكرها، فقال: يا بن أخى السّماء غطاء، و الأرض وطاء. و أما موطن وراء هذا الصّراء فقد أخذتنى منه وحشه، و  
قلت: يا عمى هل أنت بمخبرى عمّا رأيت من عجائب الدّهر فى مده أيامك؟ فقال: نعم أ رأيت النّعاف المتقابلات، و الغيطان  
المتواصيات اللّواتى جرعتهن سائر اليوم؟ قلت: نعم. قال: هل أحسست هنالك رسما واضحا، و إثرا ماضحا؟ قلت: لا. قال: و الله  
يا بن أخى لقد عهدت بتلك البيضة الفيحاء مجادل كالشّناخيب، مشرفات المحاريب، يرى الزّاكب شعافها من منزله ثلاث،

محفوفه بالجحافل الململمه، و الكتائب المسومه، ينم على أبوابها الأحبوش، و تهز الآل ينم الأسد على الأشبال، و تحوص لربها الآمال، فى الأموال، فتأذى ثات، و ماذ و ثات الأسد الضمرغام، الأبلج القمقام، الملك الهمام، يخضع لبيته الأذقان، و تذعر لهيبته الجنان، عطاؤه غمر، و أخذه قهر، و سلامه إنعام، و محاله اصطلام، عمل بذلك سبعين خريفا، و أعين الحوادث عنه مغضيه، ثم شصاءه إليه يوم من الدهر، كدر المعاش، و بدد شمل الرياش، ثم اقتعد مطى تلك النعمه، ذو هلاهله تقمع الأضداد، و غمر الأنداد، و أنشأ المصانع، و بث الصنائع، فغير بذلك أربعين حجه و سبعا، لا تروعه حادثه و لا يعتن له عاتنه، و لا تعرض له هاتنه.

ثم كشرت له عن أنيابها أم اللميم، فرمته بأقصد سهامها، و رهقتهم بأفطع أيامها فحطتهم عن وثابه، دون حجابها، و مصارع أبوابها، و لم يمنع العز الصم، و لا العدير الدهم، ثم سحب و الله الزمان على آثارهم ذيول البلاء، و طحنهم بكلاكل الفناء- فأصبحت الآثار بائده- و العزه هامده- و فى ذلك يقول شاعر من غابريهم:

خلق الناس سوقه و عبيداو خلقنا الملوك و الأربابا

كان ذو ثات الهمام ربيعا يحسب الناس سيبه أحسابا

و طىء الأرض بالجنود اقتدارا و اقتسارا حتى أذل الصعابا

حواله الصهب و الجعاد يخالون لدى بابه الليوث الغضابا

و تغض العيون من دونه الأملاك مائدا و تحنو الرقابا

فرمانى الزمان منه بيوم غادر المعمر الخصب يبابا

فكأن الجموع و العدد الدهم و ذاك التميم كان ترابا

ثم قال لى: عليك تلك الثنيه فأسند فيها، فإذا فرعتها فمثلت لك الخورمات- على المازم، فتنكبها ذات اليمين، فهناك الطريق ثم غاب عنى فلم أراه بعد.

### [فصل فى] تفسير الألفاظ الغريبه

الماء المعين: الظاهر و ينتعان: يقطران. و يقال: (وضح الرّاكب): و أوضح أى طلع، و اللّهمج: البين، و اللقم: الطريق، و الأريب: ريح تهب متكبّه بين الصّيبا و الجنوب، فإذا هبت من تحت مطلع سهيل فهى الجنوب الخالصه. و قوله: (قوادم الفجر): يعنى جناحه، و الغوط الملطاط: ما اعترض من الأرض فى الغائط و حجب ما وراءه، و طفل الأصيل: أى أقبلت فى الظلمه، و طخطنخ الليل بصرى: أى سترت الظلمه عيني، تهور الليل: أدبر، و الثائبه: الرّحر، فتأ: سكن، تشيزنى: تقلقنى. و الإكساء: الماخير الواحد

كسوء، و المتواصيه: المتواصله. نجهت: بدوت، النَّقْب: الطَّرِيق الضَّيق، الصُّوح: منعطف الوادى، الأثر الماصح: الدَّارس، البيضه الفيحاء: الأرض الملساء، الشَّنَاخِيب: أعالي الجبال، الواحد شَنخوب. المحاريب: الغرف بلغه حمير و غيرهم، ذوثات: قيل من أقيال حمير دون الملك المتَّوَج. قوله: و سلامه إنعام، يريد أنه يسالم منعما لا مضطرا، و المحال: الكيد و العقوبه، يقال: شصا بصره: أى شخص، و شصا برجله: دفعه، و الرِّياش: الهيئه، و ثروه لا يعتن: لا يعترض. الهائثه: الدَّاهيه و كذلك: أم اللِّميم. الوثابه: السَّرير بلغه حمير، الصَّم: الشَّديد الثابت.

قال الأصمعى: كانت حمير تسمى الملك إذا لم يغز (موثبان) قال: و كانت ملوك حمير قد رتبوا المملكه أن يختار الملك ثمانيه من أبناء الملوك، يسميهم المثامنه يخدمونه فإذا مات الملك انتخب أهل المملكه من المثامنه رجلا إن لم يكن له ابن أو ابن أخ، ثم أخذ من الأقيال رجل يجعلونه بدل ذلك من المثامنه لتمام الثمانيه و أخذ من أهل البيت رجل فجعل قيلا. و الأقيال: ثمانون رجلا، و أهل البيت أكثر من أن يحصوا، (و الخورمات): ثنانيا الجبال، و (المآزم) المضائق.



## الباب التاسع و الثلاثون فى السّير، و النّعاس، و الميح، و الاستقاء و ورود المياه

قال لبيد شعرا:

و موجود من صبايات الكدى عاطف التمرق صدق المبتذل

قال: هجدنا فقد طال السرى و قدرنا إن خنا العيش غفل

قل ما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الأول

يلمس الأحلاس فى منزله بيديه كاليهودى المصل

يتمارى فى الذى قلت له و لقد يسمع قولى حين هل

(الموجود): أصله الذى قد مطر جودا و جعله عاطف التمرق لانشانه فى النعاس و تمايل، و معنى صدق المبتذل: إذا ابتذل نفسه للعمل كان صلبا، و معنى (هجدنا): نومنا يريد أن السّير قد امتد و اتّصل و أنهم مالكون لورود المقصد إن سلموا من آفات العيش، و جعله لامسا لحلسه كاليهودى فى صلاته لزوال تماسكه، و غلبه التّوابع قوله: (يتمارى) يبين به زوال تحصيله فهو شاك فيما يدركه بسمعه و إن كان مميز الماء يخاطب به أبا حيه التّميرى:

و أغيد من طول السرى برحت به أفانين مضاء على الأسّ مرجم

سريت به حتّى إذا ما تمزّقت توالى الدّجى عن واضح اللّون معلم

أنخنا فلما أفرغت فى لسانه و عينيه كأس السّحر قلت له قم

يودّ بوسطى الخمس منه لو أتنارحلنا و قلنا فى المناخ له نم

حظاء الكره مغلوبا كأنّ لسانه بمارد من رجع لسان مرسم

ذكر ابن الأعرابى أنّ عقيل بن علقه خرج فى سفر و معه ابنه عملس و ابنته الحرباء فقال شعرا:

قضت و طرا من دير أروى و ربّما على عجل ناطحته بالجماجم

فقال لابنه: أجز، فقال:

فأصبحن بالموماه يحملن فينهتشاوى من الإدلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته أجزى فقالت شعرا:

كأنّ الكرى يسقيهم صرخد يهتقارا تمّشت في الطلى و المعاصم

فقال: و الله ما وصفتها حتى شربتها و ضربه ابنه بسهم فاختلّ ساقه و قال شعرا:

إنّ بنى رملونى بالدم من يلق أبطال الرّجال يكلم

و ما يكن من صعر يقوم ششنه أعرفها من أخزم

قال ذو الرّمه:

و ليل كجلباب العروس أدرعته بأربعه و الشّخص فى العين واحد

أجم غدافى و أبيض صارم و أعسر مهرى و أشعث ماجد

أخو ثقه جاب الفلاه بنفسه على الهول حتى لوّحه المطارد

و أشعث مثل السّيف قد لاح جسمه و حيف المهارى و المهوم الأبعاد

سقاء الكرى كأس النّعاس برأسه لدين الكرى من آخر اللّيل ساجد

أقمت له صدر المطىّ و ما درى أ جائره أعناقها أم قواصد؟

ترى النّاشئ الغزید يضحى كأنّه على الرّجل مما منه السّير عاصد

قوله: (كجلباب العروس): فى التشبيّهات الظّريفه لأنّ اللّيل لا يشبهه جلباب العروس إلا فى سبوغه و اتّساعه و قله فرجه و تمامه و

مثله قول الآخر شعرا:

إذا ما الثّريا طلعت فى سنائها طلاع العروس فى ثياب جلاء

تنفّست من علمى بما البين صانع و إنّ ردائى ليس لى برداء

و إنما ذكر الثريا لطلوعها في أطول ما يكون، و حينئذ تطلع في وقت غروب الشمس و ذلك في أوّل الشتاء، فإذا طلعت طلعت في حمرة الأفق، فشبهها في تلك الحالة بثياب العروس في حمرتها و سبوغها. قوله: (تنفّست): أى علمت أنّ الزّمان قد تغّير عن هيئته، و أنّ الإنسان لا- يكتفى من الكسوه بما كان يكتفى به قبل ذلك لتحرك البرد، و أنّ الأحياء تتفرّق فيطلبون المحاضر و يهجرون البوادي و لابن أم صاحب:

و فتيه أرقتهم من مهجع و النّوم أحلى عندهم من العسل

لا يطعمون النّوم إلا قلااحسوا كحسو الطّير من ماء الوسل

قلت لهم: أصبحتم فارتحلوا والليل ملق حلسه داني الظلل

فنهضوا مائله أعناقهم كأنهم من الكلال و الثمل

شرب تساقوا قرقفا حمصيهكرت عليهم عللا بعد نهل

و أنشد أحمد بن يحيى:

إني إذا ما الليل كان ليلين و لجلج الحادي لسانين اثنين

لم تلفني الثالث بعد العدلين ساد الرقئين منهم ذو البردين

الرقئين: المتكابس، و قد يعد من هذا الباب قوله:

إني إذا ما القوم كانوا أنجيهو اضطرب القوم اضطراب الأرشيه

و شدّ فوق بعضهم بالأرديهناك أو صيني و لا توصى بيه

و قال آخر:

يقول و قد مالت به نشوه الكرى نعاسا و من يعلق سرى الليل يكسل

أنخ نعط أنضاء النعاس دواؤها قليلا ورقه عن قلائص ذبل

فقلت له: كيف الإناخه بعد ما حدا الليل عريان الطريقه منجل

و قال العجاج و ذكر ماء:

كأن أرياش الحمام النسل عليه ورقان القران النصل

فويق طامى مائه المجلل جفاله الأجن كحمر الجمل

يريد بالنسل: الساقطه، و القران: نبل صيغت صيغه واحده و جعلها ورقا لأنها إذا عرضت على النار تسود فتصير ورقا، و النصل:

التي قد نصلت: أي خرجت من مواضعها، و المجلل: المغطى بالعرمض و هو الطحلب. قوله: جفاله: انتصب بالمجلل و جفاله كل

شئ ما أخذ منه، و قلع من أعلاه، يريد أن الماء قد يبس مثل العبايه مما لا يورده، فعلاه مثل الحمر: و هو بقيه الأليه إذا أذيت.

و الجمل: الذين يذبيون الشحم يقال: جملت الشحم و أجملته، و الجميل الودك المذاب و مثل هذا قوله:

يتجفّل عن جمانه دلو الدّالى عانه غشراء من آجن طال

الغشراء: البيضاء إلى الدّسمه، و الآجن: المتغيّر و الطّالى: الذى عليه طلاوه و هو ما يلبسه. و أنشد فى الاستسقاء:

قد علمت إن لم أجد معينا لأخلطن بالخلق طينا

يعنى امرأته، أى استعملها فى الاستسقاء إن لم أجد غيرها. و قال آخر يخاطب الدلو:

تملئى ثم هلمى حى إلى سواد نازع مكب

يقول: ارتفعى إلى شخص المستقى و هو سواده و النازع بالدلو: هو المكب و قال آخر:

لتروين أو لتبيدن السجل أو لأروحن أصلا لا أشتمل

أى لا أقدر على الاشتمال من إعائى و ضعفى. و قال الآخر:

إن سرك الرى أخوا تميم فاجعل بعبدين ذوى وزيم

بفارسى و أخوا الزوم

الوزيم: القوه و رجل متوزم: أى شديد الوطء، أى اجعل الساقين من جنسين مختلفين، لأنهما إذا كانا كذلك لم يفهم أحدهما كلام الآخر و كان أحتّ للعمل لقله الإنس بينهما. و أنشد فى معناه:

و ساقيان سبط و جعدو فارطان فارسن و بعد

و أراد و عاد فجعل الفعل بدله. و قال: و أنشده الأصمعى:

إذا بلغت قعرها فانشقى و اغترفى من تربها الأدق

انشقى: انفتحى و اجر ما فيها. و يقال: بل دعا عليها كأنه قال: انشقى و حسبى أن يكون حظك التراب. و قال و ذكر إبلا:

فوردت عذبا نقاخا سمهجا فأعجلت شفتها أن تنفجا

نقاخ عذب و سمهج: مثله يعنى أن الإبل جاءت عطاشا، فلم ينتظروا بها أن يبلوا الدلاء فألقوها كما هى يابسه. قوله وردت: قد تكلم الناس فيه من قوله تعالى: وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَيْدَيْنِ [سوره القصص، الآيه: ٢٣] الآيه و من قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا [سوره مريم، الآيه: ٧١].

فمنهم من يقول: إن الورود يقتضى الاختلاط بالمرور و مشافهته و الدخول فيه، بدلاله قوله تعالى: ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا [سوره مريم، الآيه: ٧٣] فكيف ينجيهم منها و هم لم يأتسوا بها، فعلى قولهم يجب أن يكون قد حتم على نفسه إيراد الخلق جميعا النار، ثم ينجي منها المتقين و يذر فيها الظالمين. و الحكمة فى ذلك أن يشاهد المؤمنون موضع الكفار، فتكثر لديهم مواقع النعم و يزدادوا اعتدادا و فرحا بما منحهم الله تعالى، قالوا:

و تصير النار عليهم بردا و سلاما كما كانت على إبراهيم عليه السلام في الدنيا و إن كانت على الكفار عقوبه و عذابا، و استدلوا على ما قالوا بقوله تعالى: وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ [سوره مريم، الآيه: ٧٢] فإنه لم يقل و يدخل الظالمين.

و قال بعضهم: إن هذا يعنى به الكفار خاصه، و احتجوا بقراءه بعضهم: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا [سوره مريم، الآيه: ٧١] مسوقا على قوله تعالى: ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ [سوره مريم، الآيه: ٦٩] الآية. و يكون على هذا التأويل و فى هذا المذهب قوله تعالى: ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا [سوره مريم، الآيه: ٧٢] يراد به يخرج المتقين من جمله من يدخل النار فكأن الخلق على اختلاف طبقاتهم، يردون عرصه القيامة ثم يفترقون فرقا على ما بين الله تعالى فى غير هذا الموضع.

و قال أهل النظر و كثير من المفسرين منهم الحسن و ابن مسعود و قتاده: ليس الورود من الدخول فى شىء. أ لا ترى أن الأصل فى ذلك قصد المشارع و المناهل و قصدها ليس بالخوض فيها يدل على ذلك قوله تعالى: وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَيْدِينَ [سوره القصص، الآيه: ٢٣] فالورود البلوغ إلى الماء ثم توسع فيه فاستعمل فى بلوغ كل مقصد يقولون: وردنا بلد كذا و كذا.

و قال الخليل: الورد، يوم وقت الورود بين الظميين، يقولون: وردت الطير الماء وردا و وردته أورادا و قال تعالى: وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا [سوره مريم، الآيه: ٨٦] و قالوا: أرنبه وارده و هى المقبله على السبله و قال تعالى: فَأَرْسَلْنَا وَارِدَهُمْ [سوره يوسف، الآيه: ١٩] يراد طالب الماء منهم و بالغه. و قال زهير:

فلما وردن الماء زرقا جمامه و ضعن عصي الحاضر المتخيم

و هذا أصدق شاهد على أن الورود ليس بالدخول، و الحجه القاطعه فى أن المؤمنين و إن حضروا حول جهنم مع الإنس و الجن للحتم المقضى، و الوعد من الله الزكى، فإنهم مبعدون عن النار قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ [سوره الأنبياء، الآيه: ١٠١] و نرجع إلى إتمام الباب لأن هذا عارض عرض. و قال عجز السلولي:

و لى مائح لم يورد الماء قبله معلى و أشطان الطوى كثير

(المائح): الذى يصير فى البئر فيملاً الدلو من الماء إذا قل الماء. قال:

يا أيها المائح دلوى دونكإتى رأيت الناس يحمدونكا

و استعاره العجز لمن كان يمنحه عند السلطان و يستخرج له ما عنده و يعينه.

و المعلى الذى رشاؤه فوق الأرشية. و يقال: هو الذى إذا زاغ الرشاء عن البكره علاه فأعاده إليه. و أنشد الأصمعى شعرا:

ما ليله الفقير إلّا شيطان مجنونه تودى بروح الإنسان

يدعى بها القوم دعاء الصّمان و هنا من الأنفس غير عصيان

الفقير: بئر قلبه الماء و روودها و جعلها شيطانا لما يلقون فيها من التعب، المعنى أنهم فتروا و ضعفوا فكأنهم صمّ من النّعاس، و إنّما وصف قوم وردوا و سقوا و هنا من الأنفس: أى ضعفا من الأنفس لا عصيانا للرّاعى. و مثله لذى الرّمه:

كأنى أنادى مائحا فوق رحلهاو فى غرفه و الدلو ناء قلبها

و قال الرّاعى:

حتّى وردن أتمّ خمس بائص جدرا تعاوره الرّياح و بيلا

سدما إذا التمس الدّلاء نطافه صادفن مشرقه المثاب دحولا

البائص: السّابق، و البوص: الفوت و السّيق أى أتمّ خمس و بعده. و الجدر: البئر الجديده الموضع من الكلاء، و الوييل: الثّقيل غير المرىء. سدم: مندفته، و النطاف: المياه.

و المثاب: هاهنا الموضع الذى يثوب منه الماء، يقال: هذه بئر لها ثاب، و المثاب فى غير هذا الموضع قد يكون مقام السّاقى، و الدحول: بئر لها إرجاف. و أنشد الأصمعى:

أعددت للورد إذا الورد خفزعريا حرورا و جلا لا خزخز

و ما دحا لا ينشى إذا احتجزفى كلّ عضو جردان و خرز

شبه عضل المائح و لحمه المتفّرق فى أعضائه بالجردان. و الخرز: هو ذكر اليرابيع هنا و فى مثله قال أبو النّجم شعرا:

فى لحمه بالقرب كالتّزيريل ينماز عنه دخل عن دخل

أى تنفرج أعضاؤه من ثقل الدّلو و ينماز: يصير كل قطعه لحم منه على حده إذا تمطى من ثقل الدّلو: يريد أنّ لحمه صار كتلا.



## الباب الأربعون في أسواق العرب

### إشارة

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، في إسناد ذكره أنّ أسواق العرب الكبيرة كانت في الجاهلية ثلاث عشرة (١) سوقاً.

فأولها قياما: سوق دومة الجندل: وهي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة، وعلى عشر مراحل من الكوفة، وعلى عشر مراحل من دمشق، حصنها ممرد وبها التقى الحكمان، ثم صحار- ثم دبا- ثم الشَّحْر- ثم رابيه حضر موت- ثم ذو المجاز- ثم نطاه خيبر، ثم المشقر- ثم حجر باليمامة- ثم منى، ثم عكاظ- ثم عدن- ثم صنعاء.

و كانت هذه الأسواق منها ما يقوم في الأشهر الحرم ولا يقوم في غيرها، ومنها ما لا يقوم في الأشهر الحرم، و يقوم في غيرها. لكنّه لا يصل أحد إليها إلا بخفير ولا يرجع إلا بخفير.

### دومه الجندل

قال أبو المنذر: كان أول هذه الأسواق قياما دومة الجندل: يوافيها العرب من كل أوب، و قيامها أول يوم من شهر ربيع الأول إلى النصف منه، ثم ترق ولا تزال قائمه على رقتها إلى آخر الشهر- ثم يفترقون منها إلى مثلها من قابل. قال: و كانت كلب و جديله طيء جيرانها، و كان ملكها بين اكيدر العبادي من السكون و بين قنافة الكلبى، و كان غلبه الملكين عليها أن يتحاجبا فأيهما غلب صاحبه بما يلقي عليه تركه، و السوق يفعل بها ما شاء و لم يبع فيها أحد من الشام و لا أهل العراق إلا بإذنه، و لم يشتر فيها و لم يبع حتى يبيع الملك كلّ

١- و قال أيضا في كنز المدفون إن أسواق العرب كانت في الجاهلية ثلاثة: مجنّه و كانت بالظَّهران و عكاظ بين نجد و الطائف و ذو المجاز: بالجانب الأيسر إذا وقفت بعرفه ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفا عنه.

شىء يريد بيعه مع ما كان إليه من مكسها، و كان للكلب فيها قنّ كثير فى حوانيت من شعر، و كانوا يكرهون فتياتهم على البغاء، فكانوا أكثر العرب قنا، و كانت مبيعه العرب بها بإلقاء الحجاره، و ذلك أنّهم كانوا يجتمع النفر منهم على السِّلعه يساومون بها صاحبها فأيتهم رضى ألقى حجره، و ربما اتفق فى السِّلعه الرّهط فلا يجدون بدّا من أن يشتركوها و هم كارهون، و ربما ألقوا الحجاره جميعا فيوكسون صاحب السِّلعه إذا تظاهروا عليه، و كانت قريش تخرج قاصده إليها من مكّه فإن أخذت على الحزن لم تتخفر بأحد من العرب حتى ترجع، و ذلك أنّ مضر عامتهم لا تتعرض لتجار قريش، و لا يهتجمهم حليف مضرى، مع تعظيمهم لقريش و مكانهم من البيت.

قال: و كانت مضر تقول: قد قضت عنّا قريش مذمه ما أورثنا أبونا إسماعيل من الدّين، و كانوا إذا خرجوا من الحزن أو على الحزن، و ردوا مياه كلب، و كانت كلب حلفاء بنى تميم، فلا- يهتجمهم كلب، فإذا سفلوا عن ذلك أخذوا فى بنى أسد حتى يخرجوا على طىء، فتعطيهم و تدلّهم على ما أرادوا لأنّ طيئا حلفاء بنى أسد، فإذا أخذوا طريق العراق تخفّروا بنى عمور مرثد من بنى قيس بن ثعلبه فيجيز لهم ذلك ربيعه كلّها.

### المشقر

ثم يرتحلون منها إلى المشقر بهجر، فيقوم لهم سوقها أول يوم من جمادى الآخره إلى آخر الشهر، يوافى بها أهل فارس يقطعون إليها تبعاً لعاداتهم ثم يتقشّعون عنها من مثلها إلى مثلها من قابل، و كانت عبد القيس و تميم جيرانها- و كانوا ملوكها من بنى تميم، من بنى عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوى- و كانت ملوك فارس تستعملهم عليها كما يستعملون بنى نصر على الحيره و بنى المستكبر على عمان، و كانوا يصنعون فيها ما يريدون، و يسرون بسيره الملوك بدومه فى البيع، و كانوا يعشرونها أى يمكسونها، و كان جميع من يأتيها لا يقدر عليها إلا بخفاره من سائر الناس، و كانت أرضا معجبه لا يراها أحد فيصبر عنها، و كانت لا- يقدمها لطيمه إلّا تخلف بها منهم ناس، فمن هناك صارت بهجر من كلّ حيّ من العرب و غيرهم، و كان بيعهم فيه الملا-مه- و الهممه- و الإيماء- يومئ بعضهم إلى بعض فيتبايعون و لا يتكلمون حتى يتراضوا، و إنّما فعلوا ذلك كيلا يحلف أحدهما على كذب أن يزعم أنه بذل له صاحب السِّلعه.

### صحار

ثم يرتحلون منها إلى صحار أول يوم من رجب، فى غير خفاره فيقدمونها لعشرين يوما تمضى من رجب، فيوافيهم بها من لم يشهد ما قبلها من الأسواق، و من شغل بحاجه

و لم يكن له إرب فيما يباع فى الأسواق التى قبلها، فىنشرون من بزّها و بىاعاتها أو بىيعون بها خمسا، فكان الجلندى يعشرهم فىها و كان بىيعهم فىها بالقاء الحجاره.

## دبا

ثم ىرتحلون منها إلى دبا، و كانت إحدى فرص العرب ىجتمع بها تجار الهند و السّند- و الصّين- و أهل المشرق و المغرب- فىقوم لها سوقها آخر يوم من رجب، فىشترّون بها بىوع العرب و البحر، و بىيعهم مساومه و كان الجلندى يعشرهم فىها، و كان ىصنع فى ذلك فعل الملوک فى غيرها.

## الشّحر

ثم ىسرون بجمیع من فىها من تجّار البحر- و البر- إلى الشّحر شحر مهره فىقوم سوقهم تحت ظل الجبل الذى علیه قبر هود النّبى علیه السّلام و بىيعونهم بما ىنفق بها من الأدم- و البز- و سائر المرافق- و ىشترّون بها الكندر و المر- و الصّبر- و الدّخن- و لم ىكن بها عشور، لأنّها لىست بأرض مملکه و كان جمیع من ىختلف إليها من العرب بتجاره ىتخفّر بنى ىثرب و هى تقلل من مهره، و كانت سوقهم تقوم للنّصف من شعبان و بىيعهم بها بالقاء الحجاره.

## عدن

ثم ىرتحلون منها إلى عدن إلّا تجار البحر، فإنه لا ىرتحل منهم إلّا من بقى من بىعه شىء و لم بىعه، فىوافى النّاس بعدن من بقى معه من تجار البحر شىء و من لم ىكن شهد الأسواق التى كانت قبلها و كانت تقوم أول يوم من شهر رمضان إلى عشر ىمضین منه.

ثم ىنقشع النّاس منها إلى مثلها من قابل، و كانوا لا ىتخفّرون بأحد، لأنّها أرض مملکه و أمر محکم و كانت تعشرهم ملوک حمیر- ثم من ملک الیمن من بعدهم.

و آخر من عشرهم الأبناء من فارس غلبوا على الیمن و كان لا ىشترى فى أسواقهم و لا بىيع، و كان طیب الخلق جمیعا، بها ىعبأ و لم ىکن أحد ىحسن صنعه من غیر العرب، حتى أنّ تجار البحر لترجع بالطیب المعمول تفخر به فى السّند- و الهند- و ترتحل به تجار البر إلى فارس و الروم، و إنّ بالناس على ذلك الیوم ما ىحسن الیوم عمله إلا أهل الإسلام بعدن.

## صنعا

ثم ىرتحلون إلى صنعا فىأتونها بالقطن- و الزّعفران- و الأصباغ- و أشباهها مما ىنقق بها، و ىشترّون بها ما ىریدون من البز- و الحدید- و غیرهما. و كانت تقوم فى النّصف من

شهر رمضان إلى آخره، ثم تنقشع إلى مثلها من السنه المقبله و بيعهم بها الجس جس اليد، و لم يكن أحد من أهل هذه الأسواق يريد السوق الأخرى إلا إذا اشترى رجل من أهل بلده، فإنه كان يشتري منه كما يتبايعون بتلك البلاد.

### ثم رايه حضرموت و عكاظ

ثم يصدر الناس عنها إلى سوقين. أحدهما: رايه بحضرموت و الأخرى عكاظ في أعلى نجد و عكاظ قريب من عرفات.

فأما رايه فلم يكن يصل إليها أحد إلا بخفاره لأنها لم تكن أرض مملكه و كان من عزّ فيها بزّ صاحبه، فكانت قريش تتخفّر ببني أكل المرار من كنده، و سائر الناس بآل مسروق بن وائل الحضرمي، فكانت مكرمه لأهل البيتين، و فضل أحدهما على الآخر كفضل قريش على سائر الناس، فكان يأخذ إليها بعض الناس و بعضهم إلى عكاظ، و كانتا تقومان بيوم واحد في النصف من ذي القعدة.

و كانت عكاظ من أعظم أسواق العرب، و كانت قريش تنزلها- و هوازن- و غطفان- و خزاعه- و الأحابيش- و هم الحارث بن عبد مناه- و عضل و المصطلق و طوائف من أفناء العرب ينزلونها في النصف من ذي القعدة فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة. فإذا رأوه انقشعت و لم يكن فيها عشور و لا خفاره، و كانت فيها أشياء ليست في أسواق العرب، كان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد- و الحلة الحسنه- و المركوب الفاره- فيقف بها و ينادى عليه ليأخذه أعزّ العرب، يراد بذلك معرفه الشريف و السيد فيأمره بالوفاده عليه و يحسن صلته و جائزته، و كان بيعهم بها السرار، فإذا وجب البيع و عند التاجر ألف رجل ممن يريد الشراء و لا يريد له الشركه في الربح.

### ذو المجاز و نظاه خبير و حجر اليمامة

فإذا أهلوا هلال ذي الحجه ساروا بأجمعهم إلى ذي المجاز، و هو قريب من عكاظ و أقاموا بها حتى يوم الترويه، و يواتيهم حينئذ حجاج العرب و رءوسهم ممن أراد الحج ممن لم يكن شهد الأسواق، و كانت العرب في أشهر الحج على ثلاثه أهواء: منهم من يفعل المنكر و هم المحلون الذين يحلون الحرم فيغتالون فيه و يسرقون، و منهم من يكفّ عن ذلك و يحرمون الأشهر الحرم، و منهم أهل هوى شرعه، لهم صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاويه بن شريف من بني عمرو بن تميم فإنه أحلّ قتال المحلين.

قال أبو المنذر عن أبيه و خراش: هذا قول بني تميم، فأما الثبت عندنا فهو القملس الكناني و أجداده من قبله و هو الذي نسا الشهور- و المحلون- طيبي ء و خثعم و ناس من بني

أسد بن خزيمه. و كان أشراف العرب يتوافون بتلك الأسواق مع التجار من أجل أن الملوك كانت ترضخ للأشراف، لكل شريف بسهم من الأرباح، فكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده، إلا عكاظ فإنهم كانوا يتوافون بها من كل أوب و لا يوافيها شريف إلا و على وجهه برقع، مخافه أن يؤسر يوما، فيكبر فداؤه، فكان أول من كشف القناع طريف العنبري لما رآهم يطلعون في وجهه و يتفرسون في شمائله، قال: قبح من وطن نفسه إلا على شرفه، و رمى بالقناع و حسر عن وجهه، قال يذكر قصته و عذره في مخالفه من قبله. شعرا:

أ و كلما وردت عكاظ قبيلهبعثوا إلى عريفهم يتوسم

قال أبو المنذر عن أبيه: كان الرجل إذا خرج من بيته حاجا أو داجا و الداج التاجر في الشهر الحرام، أهدي و أحرم، ثم قلد و أشعر، فيكون ذلك أمانا له في المحلين. و كان الداج إذا انفرد و خشى على نفسه و لم يجد هديا قلد نفسه بقلاده من شعر أو وبر، و أشعر نفسه بصوفه، فيأمن بها، و إذا صدر من مكة تقلد من لحاء شجر الحرام. و كان الداج و غيره إذا أم البيت و ليس له علم بذلك و لا هو في سيماء المحرم أخذ المحلون ما معه، و كانت العرب جميعا تنزع أسنتها في الأشهر الحرم غير المحلين و الذين يقاتلونهم، فإنهم كانوا يقاتلونهم حتى الأشهر الحرم.

و كانت الخمس تدع عرفات تهاونا بها و إخلالا، و تدع الصفا و المروه فأنزل الله تعالى:

إِنَّ الصَّافَا وَ الْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ [سوره البقره، الآيه: ١٥٨] الآيه و أنزل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَلُّوا شَعَائِرِ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ [سوره المائده، الآيه: ٢] الآيه. هذا للمسلم:

وَ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا [سوره المائده، الآيه: ٢] فأذن لهم في الصييد بعد أيام التشريق و حرم عليهم الذي أهل لغير الله به مع المنخنقه بالحبل إذا لم تدرك زكاتها، فهي حرام، و الموقوده كانوا يقذون الدابه العضل من الإبل - و البقر - و الغنم - ليرخص لحمها. و المترديه التي تردى في بئر أو من جبل. و الطيحه التي تنطحها شاه أخرى فتموت. و ما أكل السبع إلا - ما زكيتم أدر كتموه و به حياه. و ما ذبح على التصب يعني آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله.

قال أبو المنذر: و تزعم مضر أن أمر الموسم و قضاء عكاظ كان في بنى تميم، يكون ذلك في أفخاذهم الموسم على حده - و عكاظ على حده - و كان من اجتمع له ذلك منهم بعد عامر بن الظرب العدواني - و سعد بن زيد مناه بن تميم - و قد فخر المخيل بذلك في شعره فقال:

ليالي سعد في عكاظ يسوقها له كل شرق من عكاظ و مغرب

ثم وليه حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم. ثم وليه ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم، ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ثم وليه ثعلبه بن يربوع بن حنظله، ثم وليه

معاوية بن شريف بن جروه بن أسيد بن عمرو بن تميم، ثم وليه الأضببط بن قريع بن عوف بن سعد بن زيد مناه بن تميم. ثم وليه صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروه بن أسيد بن عمرو بن تميم. فكان آخر من اجتمع له الموسم و القضاء بعكاظ. ثم قتل رجل من محارب بعكاظ فادعى واحد قتله في قوله:

فإن فخرت يوما رجال محارب فيا طعنه ما قد طعنت أبا حرّ

فشدّ عليه رجل من محارب بعكاظ فقتله، فقال: بؤباخي حر. وقد ذكر ذلك شعراؤهم ثم وليه سفيان بن مجاشع بن دارم، فمات فافترق الأمر فلم يجتمع القضاء و الموسم لأحد منهم حتى جاء الإسلام، فكان يقضى بعكاظ محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، فمات فصار ذلك ميراثا لهم.

و كان آخر من قضى منهم و وصل إلى الإسلام الأقرع بن حابس.

و أجاز بالموسم أحد بنى عوف بن سعد بن زيد مناه بن تميم. و كان آخر من أجاز منهم كرب بن صفوان بن حباب بن شجنه بن عطار بن عوف و هو الذى قام عليه الإسلام.

قال أبو بكر الدريدي: لم يكن حديث الأسواق فى كتاب أبى عبيده و إنما ألحقه أبو حاتم فنقلناه من كتابه.

فلَمَّا دخلت سنه خمس و ثلاثين من عام الفيل و ذلك قبل المبعث بخمس سنين حضر السّوق من نراز و اليمن - ما لم يروا أنّه حضر مثله فى سائر السّنين فباع النّاس ما كان معهم من إبل و بقر و نقد و ابتاعوا أمتعه مصر - و الشّام - و العراق - و فيمن حضر السّوق عمرو بن شريد السّلمى و ابنه معاوية و صخر، و حضر معمر بن الحارث بن الخيبرى بن ظبيان بن حن بن حزام بن كثير بن عذره جد جميل بن عبد الله الشّاعر، فلَمَّا نظر إلى عمرو و صافنه و أمر ولده أن يخدموه، ففعلوا فلَمَّا تقوّضت السّوق دعا عمرو بن الشّريد ابنه صخر و معاوية فقال لهما: إنّ معمر قد طوّقنى ما لم يطوّقنى أحد من العرب، و قد أحببت أن أكافئه، فقالا: افعل ما بدا لك، فدعا بكاتب و صحيفه فكتب: هذا ما منح عمرو بن الشّريد السّلمى معمر بن الحارث بن الخيبرى بن ظبيان بن حن بن حزام العذرى منحه ماله بالوحيد من أخلاف يثرب أطلال ذلك و مغانيه - و رسومه - و أعراضه - و دواويه - و زحاليفه - و قريانه - و برادغه - و قسوره - و عجرمه - و بشامه - و ينعه - و تاليه - و حماطه - و شبجه - و أراكه.

و أجزته - و حذاريه - و آكامه - و برقه - و علجانه - و كل ما صاء و صمت فيه - و بكت السّماء عليه - و ضحكت الأرض عنه - فهو لمعمر دون عمرو، و ممنوح به من نيات الصّدر - لا يشوبه كدر الامتتان - و لا أمارات الامتهان - مستنزل من هضاب الجندل و جرثومه و دّ بعيد المحل، لا تخلق الأيام جدته - و لا يركد لمتنسم بارحه ما دام الزّمان - و توقّد الحران -

و سمر ابنا سمير، و أقام حراء و ثبير. و كتب لخمس و ثلاثين عاما خلت من عام الفيل. ثم بعث بالكتاب مع طرف من طرائف اليمن و عدد إلى معمر. قال الأصمعي: فهي باقيه إلى الآن يفض على ولده دخلها و ذلك في أيام الرّشيد رحمه الله تعالى.

و قال ابن كناسه: إذا غابت الثريا مع غيوب الشّمس لم ترها أربعين يوما و ذلك أفولها، قال: و أهل الشّام يطلعونها لخمس و عشرين من غير أن تطلع أو يروها، فيقيمون أسواقهم فتقوم سوق (دير أيوب) و هي أول أسواقهم المذكوره، فإذا انقضت اعتدوا سبعين يوما.

ثم تقوم سوق (بصرى) قال فأدركتها تقوم خمسا و عشرين ليلة، و أخبرت أنّها كانت تقوم بولايه بنى أميه ثلاثين إلى أربعين ليلة، فإذا انقضت اعتدوا سبعين ليلة.

ثم تقوم سوق (أذرعات) و هي اليوم أطولها قياما، و ربما لقيت النّاس صادرين منها و أنا وارد. ثم أصدر قبل أن تغلق، يقال: قلعت السّوق خفيفه.

قال: و زاد بعضهم فى الأسواق (المجنه) و هو قريب من ذى المجاز و الأسقى خلف حضرموت.

قال أبو المنذر: كانت بعكاظ منابر فى الجاهليه يقوم عليها الخطيب بخطبته و فعاله و عدّ مآثره، و أيّام قومه من عام إلى عام، فيما أخذت العرب أيّامها و فخرها و كانت المنابر قديمه يقول فيها حسان رضى الله عنه شعرا:

أولاء بنو ماء السّماء توارثوا دمشق بملكك كابرا بعد كابر

يؤمّون ملك الشّام حتى تمكّنوا ملوكا بأرض الشّام فوق المنابر

و كانوا إذا غدر الرّجل، أو جنى جنايه عظيمه انطلق أحدهم حتى يرفع له رايه غدر بعكاظ، فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول: ألا إنّ فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه، و لا تصاهروه، و لا تجالسوه، و لا تسمعوا منه قولا فإن أعتب و إلّا جعل له مثل مثاله فى رمح، فنصب بعكاظ فلحن و رجم و هو قول الشّماخ شعرا:

ذعرت به القطا و نفيت عنه مقام الذّئب كالرّجل اللّعين

و إنّ عامر بن جوين بن عبد الرّضى رفعت له كنده رايه غدر فى صنيعه بامرئ القيس بن حجر فى وجهه إلى قيصر، و رفعت له فزاره رايه وفاء فى صنيعه بمنظور ابن سيار، حيث اقحمته السنه فصار بماله و إبله و أهله إلى الجبلين، فأجاره و وفى و صار النّاس بين حامد له، و ذام فذهبت مثلا.

## الباب الحادى والأربعون فى ذكر مواقيت الضراب و التنتاج، و أحوال الفحول فى الإلقاح و الغرور

و ما يتسبب من جميع ذلك، حالا بعد حال بقدره الله و إرادته.

قال الله تعالى: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ [سوره النور، الآيه: ٤٥] والآيه. و قال تعالى: يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ [سوره الزمر، الآيه: ٦] و دخل تحت قوله تعالى: كُلَّ دَابَّةٍ أَصْنَفٍ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ سَيَفْضَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قال ابن كناسه: إذا أنزى على الشاه عند اطلاع نجم من النجوم بالغداه جدت حين ينوء، و التخله مثل الشاه سواء. و قال الغنوى: وقت إرسال الفحول فى الإبل حين يسقط الذراع اليسرى، على أى حال من جذب أو حياء، فأما إذا كان الحياء فإنهم يرسلون الفحول قبل ذلك لسمن المال فهذا هو الوقت الأوسط للضراب، و كذلك الوقت الأوسط العام للتنتاج، لأن الميقات فى حمل الناقه سنه.

و قال أبو عبيده: سمعت الأصمعى يقول فى نتاج الإبل قال: أجود الأوقات عند العرب فيه أن تترك الناقه بعد نتاجها سنه لا يحمل عليها الفحل ثم تضرب إن أرادت الفحل، و يقال لها عند ذلك: قد ضبعت. فإذا أورم حياؤها من الضبعه قيل: أبلمت. فإذا اشتدت ضبعتها قيل: قد هرمت. فإذا ضربها قيل قعا عليها وقاع و العيس الضراب. فإذا ضرب الفحل الإبل كلها قيل: أقمها إقاما، فإن كل عليها سنتين متواليتين فذاك الكشاف.

و البسر: أن يضربها على غير ضبعه، و اليعاره: أن يعارضها الفحل فتحمل. قال الراعى:

قلانص لا يلحقن إلّا يعارها عراضا و لا يشرين إلّا غواليا

قال: و من الإبل جرر يزيد على ذلك، فإذا أتت الناقه على مضربها و هو الوقت الذى لقحت فيه لقد أتت على حقها ولدت أو أدرجت.



وقال ابن كناسه: أقلّ التّاج بالباده مع طلوع الهرايين، و هو نتاج سيّء الغذاء لشده البرد و قله اللبن و العشب.

وقال الغنويّ: إذا تصوّب المرزم و هو الدّراع قبل سقوطه أرسلت الفحول في النّعم فضربت خيار الإبل و متعطّراتها، و هي التي تحسن للفحل بنقيها و حسن حالها، و هذا نحو قول أبي يحيى في طلوع الهرايين، لأنّ طلوعهما مع سقوط الدّبران.

و إذا سقط الدّبران: فالمرزم منصوب لأنّ بينه و بين الأفق نجمين، و هما الهقعه و الهنعه، و قول السّاجع إذا طلع القلب: هزّ الشّتاء كالكلب- و لم تمكن الفحل إلّا ذات شرب- شاهد لما قالاه.

ألا ترى أنّه جعله وقتاً لأول الصّراب فكذلك يكون وقتاً لأوّل التّاج و إذا كانت الأنتى مخصبه حسنه الحال أسرع الصّبعه و احتملت الصّراب فيقدم الفحل في إلحاقها، و إذا كانت هزيله لم تضبع و لم تمكن الفحل إلّا أخيراً و الوقت الذي ذكره الغنويّ من سقوط المرزم هو وقت يتحرّك فيه الثّبت لذلك قيل: إذا طلعت البلده- حمت الجعده، و زعلت كل تلده، و قيل للبرد: اهده. و زعل التلده نشاطها يعني تلاد المال.

وقال الغنويّ: فإذا سقطت النّثره استحق ضراب الإبل، و عفتت الفحول في النّعم، فإذا سقطت الجبهه أقمت الفحول النّعم. و (الإمام) أن تلقح جميع النوق. فإذا سقطت الصّرفه: جفرت الفحول كلّها إلّا القليل إذا فضل على الفحول في الهباب و القوّه، و الهباب: شدّه الهيج.

قال ابن كناسه: و أفضل التّاج الرّبعي و لا- يزال ما نتج فيه قويّاً حسن الحال إلى سقوط الصّيرفه، و هي آخر نجوم الرّبيع، ثم ينتجون في أوّل الصّيف إلى سقوط الغفر و ذلك صالح.

و يقال للذي ينتج بعد سقوط الغفر إلى أن يمضى الخريف يقال له: هبع، و يكون ضعيفاً لذلك سمّي هبعاً لأنّ الفصال الرّبعيه أكبر منه و قد قويت فهو لا- يلحقها إذا مشت لأنها أذرع منها فهبع في مشيه. و الهبع و الهبعان شبيه بالإرقال. و إذا نتجت الإبل تركت بواهل على أولادها إلى أن تبرك، فإذا بركت و أعتمت و ذهبت فحمه العشاء حلبت، فتلك حلبه العتمه و تكون للحى.

ثم لا- تزال بواهل على أولادها حتى يحضروا المياه، فإذا حضروا حلبت كلّ يوم عند الظّهر، ثم لا تزال بواهل، ثم لا تصر، ثم تعنق بين الصّيلاتين الظّهر و العصر فترضعها، ثم تصر و ذلك الفواق حتى تحلب تلك السّاعه من الغد و ربما قالوا: ثلث بها و ذلك أن تيصروا ثلاثه أخلاف و يدعوا للفصيل خلفاً واحداً يرضعه و ربما تركوها ترضع أمهاتها من أول

التَّهَار، ثم تصرَّ و إنما فعلت هذه الأشياء بالفصال حيث حضروا لأنها أعانت على نفسها و تناولت الشَّجر، فلا يزال للفصيل في أمه حظ حتَّى يطلع سهيل. فإذا طلع سهيل خلَّت، و هو أن يدخل عود في أنفه، فإذا أراد أن يرضع نخس الخلال ما دنا منه فأوجعه فتزيفه، و ربما أجروه، و هو أن يشقَّ لسانه فلا يقدر أن يمصَّ خلف أمه فإذا فطمت أولادها و اشتدَّ البرد حلبت الصُّرعين غدوه و عشيه.

و الكفتان: و قد يفتح الكاف منه: أن يكون للرجل إبل يراوح بينها هذه تنتج و تحمل هذه.

و المخاض: إذا طلع سهيل مال و قال: إذا طلع سهيل أخذ أحدهم بأذن الفصيل ثم استقبل به مطلع سهيل يريه إيَّاه يحلف أنه لا يرضع بعد يومه قطره، و يفصله من أمه، و قد وصف أبو النِّجم ما ذكرناه فقال: يذكر عيرا رعت الرُّطب إلى أن تخرم وقته:

كان رعى الأنواء في تبكيرها دلوبها الأوَّل من ظهيرها

حتى إذا ما طار من خبيرها و بانَت العيدان من عصيرها

و لجت القروم في نذورها و اصفرت الأعجاز من جفورها

بعد الثرى الملبَّد من خطيرها و اختارت الماء على هديرها

و اعلم أن الرُّطب لما تصرَّم و حاجت الأرض لجت الفحول في الغدور و تركت الخطران و التَّهدار، و طلبت الورود. و قوله: بعد الثرى الملبَّد من خطيرها مثل قول ذي الرِّمَّة:

و قربن بالزُّرق الحمائل بعد ما ثقوب عن غربان أوراكها الخطر

و إنما يصف نساء أقمن في مربع ما أقمن ثم قربن الفحول ليرتلحن عليها إلى المحاضر، و ذلك أنَّها لَمَّا جفرت استغنى عن ضرابها. و ثقوب الخطر تقلع ما لصق بأعجازها من أبوالها في أيام هبابها لأنها كانت تبول في أذناها، ثم تخطر بها فتضرب أوراكها فتلبد. قال: و قد وقتوا وقتنا آخر للضَّراب و هو إِدبار الحرِّ و إقبال البرد من آخر الخريف، و ذلك قبل الوسمى يشهد بذلك قول الرَّاَجَز ينعت إبلا شعرا:

مدالِق الورد مكبيئات الصِّدر عنا بل الخلق نجيبات الخير

جوف لهنَّ بجر فوق بجر حتى إذا شال سهيل بسحر

كعشوه القابس يرمى بشرر أرسل فيها مقرما غير قفر

أصهب ذبالا غلافي الوبرففنن تعسرن بأذنان عسر

فجعل الزّمان الذي يرى فيه سهيل سحرا شائلا مرتفعا وقتا لإرسال الفحول في النّعم،

و أدنى ذلك أن يكون الطالع بالغداه الصيرفه، و ذلك لانصراف الحر و انصرام القيظ، و آخر الخريف و قبل الوسمى. و قال ذو الرّمه يصف فحلا، قال شعرا:

إذا شمّ أنف البرد ألحق بطنه مراس الأوابى و امتحان الكواتم

أنف البرد: أوّله فأخبر أنّ هذا الفحل فى الوقت الذى ذكره متعب بطروفته يمارس أوابيها، و هى التى لا تمكن من الضراب، و بامتحان كواتمها، و هى التى يظن أنها قد لقحت و ليست بلاقح، فيسرها ليعلم حقيقه اللقح، و ذلك أنّ الناقه ربما تلقحت و ليست بلاقح، و تلقحها أن تشول بذنبها و توزّع ببولها و تستكبر، و يقال: لا يمكن شىء من الحيوان الأنثى منها إذا كانت حاملا الفحل و لا- يطلبها الفحل إذا حملت، و ذلك أنه يجيئها و يتشممها، فيعرف أ حامل هى أم لا فيولّى عنها، فلا هى تمكّنه و لا الفحل يطلبها، و ذلك فى الإبل و الخيل و الحمير و البقر و الشاه، قال الشماخ.

شج بالزريق إذ حرمت عليه حصان الفرج واسقه الجنين

قال: يقول شجى هذا الحمار بريقه حيث لا يقدر أن يضربها لئما حملت واسقه يقول:

أتسق يعنى اجتمع جنينها فى رحمها. و الاتساق: الاستداره و الاجتماع، و فى التنزيل:

وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ [سوره القمر، الآيه: ١٨]. و قال شعرا:

إنّ لنا قلائضا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

و قال أعشى عكل:

حتّى إذا لقحت و آخر حولها وضع الغيار و أحرز الأرحاما

أى لئما وجدها حولاً ترك الغيره و أحرز أرحامها، و يقال لها فى أوّل ما تضرب أيضا:

هى فى منيتها، و ذلك ما لم يعلموا أ بها حمل أم لا، فمنيه البكر عشر ليال، و منيه العقبى و هو البطن الثانى خمس عشره، و هى منتهى الأيام. و قول ذى الرّمه: إذا شمّ أنف البرد يريد أنّ الناقه تتلقح له و ليست بلاقح، فقد أنضبه ذلك حتّى ألحق بطنه بظهره فجعل ذلك فى إقبال البرد.

و قال الكلابى: إذا طلع سهيل من آخر القيظ ثم لأوّل ما لقح من المخاض عشره أشهر فسّميت العشار، و انقطع عنها ذكر المخاض. و قول الساجع: طلع سهيل. و برد الليل، و للفصيل الويل. و يروى: و لأم الفصيل الويل. و الفصل بين الزوايتين أنّه إذا جعل الويل للأم فلأنّ الفصال إذا فطمت فى هذا الوقت أسرع إلى ضعافها الفساد، فكثرت موتاها، و كذلك قيل: إذا طلعت الجبهه تحانت الولهه، و طلوع الجبهه مع طلوع سهيل. و إذا جعل

الويل للفصيل فذكر الأم كما يقال للإنسان: لأمك الويل، و إنما يراد به هو، و كما قيل هوت أمه و فى القرآن: فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ [سوره القارعه، الآيه: ٩].

و إنما يعم الفصال فى هذا الوقت بالفطام، لأنّ الأجواف تبرد فيه، و تكثر الأفياء و الظلال، و يطيب الوقت، فتقوى على الفطام. قال و يقال: امرأه نفساء و شاه ربّى، و فرس عائذ و أتان فريش: و هو أيام نتاجها، قال و العرب تقول: أحسن ما تكون المرأه غبّ نفاسها- و غبّ نباتها- و غبّ السماء- و غبّ التّوم- و أحسن ما تكون الفرس و الناقه غبّ نتاجها.

و حكى ابن الأعرابى قال: قالت هند بنت الحسن بن حابس الإياديه لأبيها: يا أبت مخضت الفلانيه النّاقه لأبيها. قال و ما علمك؟ قالت: المصلاراج- و الطّرق لاج. و تمشى و تفاج- قال: أمخضت يا بنيه فاعقلى، قال فلم تصبح فى مبركها. فقال أبوها لها: ما أراك إلا و قد ضيّعت، قالت: أما أنا و الله فقد رأيت عقدتى و اجتهدت، منتى و نقضت عذرتى.

قال: استوثقت إذا قال، و يقال: قالت شددتها شدّا اهترت منه عذرتى، و انقضت منه أذرتى. قال: حرّكت يد ناقتك؟ فقضوها فوجدوها تفحص فى مبرها. راج يرتج: لاج يلج فى سرعه الطّرف. تفاج: تباعد ما بين رجليها، مبرها: منتجها.

و حكى ابن الأعرابى عن بعضهم: أيهم أحبّ إليك من الإبل: المعشار أم المشكار أم المغبار؟ قال: فالمعشار: التى تغزر أيام تنتج، و المشكار: التى تغزر فى أوّل الرّبيع صيفتها ثم ينقطع، و المغبار: الباقيه الغبر التى تدوم على محلها و هى الرّفود المكود، و المجالح التى تقضم عيدان الشّجر اليبس فى الشّتاء، فيبقى لبنها لذلك.

و حكى أيضا ناقة مقراع مضباع مسناع مربع. قال: و المقراع: التى تلقح لأوّل قرعه و المضباع: التى تعجل ضبعها، و المنساع: السّينيه العظمه القدر، و المربع: التى تلقح فى أوّل الربيع و هى خيار الإبل. و أنشد: (طب ياظهار المربيع الشّور) يصف فحلا بأنّه عالم بأحوال التّوق و الشّور: جمع شوره يقال: ناقة شوره: إذا كانت خيارا و ناقة شيار: إذا كانت سمينه، و أنشد ابن الأعرابى لغيره شعرا:

قامت تريك لقاحا بعد سابعهو العين ساجيه و القلب مستور

كأنما بصلاها و هى عاقدهكور خمار على غدراء معجور

البكر من الإبل يسمّى بعد أربع عشره و إحدى و عشرين. و المسنّه: بعد سبعة أيام، و الاستماء: أن يأتيتها صاحبها فيضرب بيده على صلاها و ينقر بها فإن اكنارت بذنبها، و عقدت رأسها، و جمعت بين قطريها رأسها و ذنبها، علم أنّها لاقح، و قوله مستور: إذا لقت ذهب نشاطها.

و يقال: مسيت الناقة إذا سطوت عليها و هو إدخال اليد فى الرّحم، و المسى: استخراج الولد، و المسط: أن تدخل اليد فى رحمها فتستخرج وثرها و هو ماء الفحل يجتمع فى رحمها ثم لا يلقح منه، يقال: قد وثرها الفحل يثرها وثرًا إذا أكثر ضرابها فلم تلقح.

فأما قوله تعالى: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ [سورة النور، الآية: ٤٥] و ما تضمّنه من تنوع الخلق فقد قيل فيه: إنّ ما مشى على رجلين فركبته فى رجلية مثل الإنسان و النعام و الطير كلّها، و ما كان من الخلق كلّه يمشى على أربع فركبته فى يديه خلافا لما يمشى على رجلين مثل الإبل و البقر و الخيل و الحمير، و ما كان فى الرجلين فهو عراقيب و لا يقال ركب.

و كلّ حيوان مصمت لا شقّ فى قوائمها مثل الخيل و ذواتها فليس لها أكراش، و لا تجتر و يكون لها أعفاج. الواحد: عفج و إنما تجتر ما كان لها كرش، و هو من ذوات الأربع من الدّوات التى فى قوائمها خف كالإبل و البقر و الغنم فهى ذوات الأكراش و تجتر.

و ما كان من الخلق له أذنان ناتتتان فغرموله (١) ناتئ ظاهر و كذلك مذاكيره ظاهره بينه ترى. فما كان كذلك تلد ولاده مثل الإبل- و الخيل و السّباع- و الفأر- و الخفاش- فإن أذنيه ناتتتان و غرموله ناتئ- و هو يلد و إن كان من الطير.

و ما كانت أذناه ممسوحيتين لا- تظهران فكذلك ذكره لا- يظهر و هو يبيض مثل الطير كلّها و الحيات- و السّيمك- و جوارح الطير.

و أمّا من كان من الطير يغر فراخه أى يزفّها فليس يزيد على فرخين لعظم مئونه على أبويه مثل الحمام الأهلى- و الطورانى- و الورشان- و الفواخت- و القمارى- و الدّياسى- و ما أشبهه.

و ما كان يطعم إطعاما، و لا- يغر غزا فهو أخفّ مئونه على أبويه إذا كانا إنما يطعمانه إطعاما فهو يفرخ الثلاثة- و الأربعة- إلى السّبعة- مثل البازى- و العقاب- و الصّقر- و الهدهد- و الغراب- و السّودانى- و البلبل و الفتيق- و العقق و العصفور فلخفه مئونه زاد على الاثنين، و ما كان لا يغر، و يطعم فهو أخفّ مئونه من هذين و هو يلتقط التقاطا، و يفرخ العشره و العشرين و أقل و أكثر لخفه مئونه، لأنه يأكل بنفسه مثل الدّجاج- و النّعام و القبج- فهو يلتقط التقاطا ليس له مئونه على أبويه و هذا القدر فى التّنبه على آثار صنّعه كاف فى هذا الموضوع سبحانه ربّنا من خبير.

١- الغرمول: بالصّم: الذكر أو الضخّم، الرّخو قبل أن تقطع عزلته. القاموس المحيط.

## الباب الثاني والأربعون فيما روى من أسجاع العرب عند تجدد الأنواء- و الفصول - و تفسيرها

### إشاره

و هو فصلان:

### فصل [فى أن العرب أحفظ الأمم لما أدت إليه تجاربهم من أحوال الزمان و تعاقب الشهور و الأيام و اختلاف الفصول و الأعوام]

اعلم أنّ العرب أحفظ الأمم لما أدت إليه تجاربهم من أحوال الزمان- و تعاقب الشهور و الأيام- و اختلاف الفصول و الأعوام- بما يتجدد فيها من الأحداث- و يتغير من تدبير المعاش- فهم على اختلاف ديارهم- و تباين أوطانهم و تفاوت هممهم- يراعون من هبوب الرياح- و طلوع الكواكب- و تبدل الأوقات- ما لا يراعيه غيرهم من سكان المدر- و الوبر- و قطان البدو- و الحضرة- و ليس ذلك مستحدثا فيهم. وإنما هو عادة منهم يتوارثونه الخلف عن السلف- و الغابر عن الماضي- و مقياسهم طول الدربة- و دوام التفقد- فلهم اعتبار فى كل ما يتجدد فى الجو من طلوع كوكب أو أفوله- و هبوب بارح- أو سكون يؤدّيهما إلى ما بينون عليه أمرهم فى مقامهم و ظعنهم و مزالفهم، و محاضرتهم و يعتمدونه فى مكاسبهم- و معاشيتهم- و مناتجهم- و ملاقتهم- و سائر متصرفاتهم- من غزو- و استباحه- و انتجاع و ملازمه- استغنوا به عن نظر أصحاب الحساب.

و توغلهم من لطائف البحث و الاستقصاء، فهم أتباع ما اعتادوا من البرق إذا لمع، و الغيث إذا أصاب و وقع، و الحر إذا أقبل و أدبر، و البرد إذا خفّ و اشتدّ، لا يغفلون و لا يضيعون، فسبحان من جعل لكلّ أمه خصائص صاروا لها بمنجاه من الشرّ، و عوائد أصبحوها فيها على شفا الخير، و قد سجع حكماؤهم أسجاعا أبانوا بها فوائد يحبهم، أنا ذاكر ما يحضرنى مفسرا.

قال أبو حنيفة: وجدتهم بدءوا بالثريا و إن كان الشرطان قبلها فى نسق المنازل، و لم أجد العله فى ذلك إلّا تعطل الأنواء و انصرام الرطب، و هجوم الحر و قوه البوارح، فجعلوا الشغل بما هم فيه، و طلوع الثريا هو أماره قوه الحر عند الجميع لا اختلاف فيه، فقال

فقيهم: إذا طلع النجم- و يراد به الثريا تقي اللحم- و خيف السقم- و جرى السراب على الأكم. و قيل أيضا: إذا طلع النجم جعلت الهواجر تحتد، و العانات تكتدم، و قيل: طلع النجم غديه، و ابتغى الزاعى شكيه، و حكى الكلابى طلع النجم غديا و ابتغى الزاعى شقيا، يجوز أن يكون شقوى لغه فى شكوى، و يكون الشكوى بمعنى الشكوه، و قيل أيضا: طلع النجم عشاء، و ابتغى الزاعى كساء، و قيل أيضا: إذا الثريا طلعت عشاء قبع الزاعى الغنم كساء.

و حكى أبو زياد: إذا أمسى النجم يقبل فشهرة فتى و شهر جمل. و قيل أيضا: إذا أمسى النجم يدبر- فشهرة نتاج و شهر مطر، و إذا أمسى الثريا قم رأس. فليله فتى و ليله فاس- و مما يحفظ من كلام لقمان بن عاد: إذا أمسى الثريا قم رأس ففى الدثار فاحنس، و عظاماها فاحدس و أنهس بليل و أنهس، و إن سلت فاعبس و مما سير فيها قوله:

إذا ما قارن القمر الثريا بخامسه فقد ذهب الشتاء

و حكى النضر فى صدر هذا الباب: أضاءت ذكاء- و انتشر الدعاء- و إذا طلعت العقرب، و هى أول بروج الشتاء- جمس المذنب و مات الجندب و فرفر الأسيب.

إذا طلع الدبران توقدت الحزان، و هى ظواهر صلبه من الأرض ليست بجبال، و ييست الغدران و استعرت النيران، و استعرت الذيان- و رمت بأنفسها حيث شاءت الصبيان.

و إذا طلعت الهقعه تقوض الناس للقلعه و رجعوا إلى التجمعه و أورست الفقعه و أزدقنها المنعه.

و إذا طلعت الجوزاء توقدت المغراء و أوفى على عوده الحرباء، و كنت الطباء، و عرقت العلباء و طاب الخباء. و يروى انتصب العود فى الحرباء، و إنما ذكرت الجوزاء مع الهقعه لأنها رأسها.

و إذا طلعت الذراع حسرت الشمس القناع، و أشعلت فى الأفق الشعاع، و ترقرق السراب بكل قاع.

و إذا طلعت الشعرى نشف الثرى، و أجن الصيرى، و جعل صاحب النخل يرى. و قال بعضهم: إنما ذكر الشعرى مع الذراع لأنها أحد كوكبيها و قيل:

إذا طلعت الشعرى سقرا، و لم تر مطرا، فلا تغدون إمره و لا أمرا. و أرسل العراضات ببغيتك فى الأرض معمرا.

و إذا طلعت الثرة قنات البسره، و جنى النخل بكره، و أدت المواشى حجره و لم تترك فى ذات در قطره.



و إذا طلعت الصّرفه بكرت الخرفه و كثرت الطّرفه، و هانت للضيف الكلفه.

و إذا طلعت الجبهه تحانت الولهه، و تنازت السّفهه، و قلّت فى الأرض الرّفهه، و قيل أيضا:

و إذا طلعت الجبهه تزيت التّخلهو إذا طلعت الثّره تشفّحت البسره

. و إذا طلعت العذره فعكه بكره على أهل البصره، و ليست بعمان بسره، و لا لأكاريتها بذره، و إنما ذكرت العذره هاهنا لأنها تطلع مع الطّرف أو قريبا منه.

و إذا طلعت الصّرفه احتال كلّ ذى حرفه و جفر كلّ ذى نطفه، و امتيز عن المياه زلفه.

و إذا طلع سهيل خيف السّيل، و برد اللّيل، و امتنع القيل، و لام الحوار الويل، (القييل) يريد القائله يقال: قال يقيل قيلا و قائله و مقيلا- و قيلوله. (و قيل أيضا): إذا طلع سهيل طاب الثرى و حار اللّيل، و كان للفصيل الويل، و وضع كيل، و رفع كيل. قال بعضهم: ذكر سهيل لأنّ طلوعه مع طلوع الجبهه قال: و أهل الباديه يعظّمون الفصال عند طلوع سهيل، و قيل: إذا طلعت الصّيرفه احتال كلّ ذى حرفه، و قيل: احتال كلّ ذى جرفه، و جفر كلّ ذى نطفه، و امتزّ عن المياه زلفه.

و إذا طلع العوّاء ضربت الخباء و طاب الهواء و كره العراء و شنن السّقاء.

و إذا طلع السّماك ذهب الحرّ و العكاك، و استفاهت الأحناك، و قلّ على الماء العراك.

و إذا طلع الغفر اقصع السّففر، و تزيّل النّضر و حس فى العين الجمر.

و إذا طلع الرّبانى أحدثت لكلّ ذى عيال شبانا، و لكلّ ماشيه هوانا و قالوا: كان و كانا.

و بردت الثنايا فاجمع لأهلك و لا تتوانى.

و إذا طلع الإكليل، حاجت الفحول، و شمّرت الدّيول تخوّفت السّول.

و إذا طلع القلب، جاء الشّتاء كالكلب، و صار أهل البوادي فى كرب و لم تمكن الفحل إلّا ذات ثرب.

و إذا طلعت الشّوله أعجلت البوله، و اشتدّت على العيال العوله، و قيل: شقوه و زوله.

و إذا طلع الهرازان هزلت السّمان و اشتدّ الرّمان و وحوح الولدان. و (الهرازان): قلب العقرب و النّسر الواقع و هما يطلعان معا.

و إذا طلعت النّعائم توسّقت البهائم، و قيل أيضا: إذا طلع النّعام، كثر الغمام و ذلك ليل التّممام، و قيل أيضا: إذا طلعت النّعائم ابيضّت البهائم من الصّقيع الدّائم، و أيقظ البرد

كَلِّ نَائِمٍ. و روى خالص البرد إلى كَلِّ نَائِمٍ، و تلاقت الرِّعاء بالنَّمائم.

و إذا طلعت البلده حممت الجعده و أكلت القشده و زعلت كل ثلده و قيل للبرد اهده، و القشده و القلده و الخلاصه: ما يسلاً به السَّمَن.

و إذا طلع سعد الذَّابح حمى أهله النَّاتج، و نفع أهله الرِّائح، و تصبَّح السَّارح و ظهر في الحى الأنافح.

و إذا طلع سعد بلع اقتحم الرِّبع و لحق الهبع و صيد المرع و صار في الأرض بقع أو لمع و قيل تشكَّى كلِّ ربع.

و إذا طلع سعد السَّعود: مضر العود، و لانت الجلود، و كره النَّاس في السَّمس القعود.

و إذا طلع سعد الأخبیه: ذهب الأسيه، و نزلت الأحويه، و تحاورت الآنيه، و قيل إذا طلع السَّعد كثر الثَّعد.

و إذا طلع الدَّلونيت الجزو، و انسلَّ العفوق، و طلب اللُّهو الحلو، و قيل أيضا: إذا طلع الدَّلوف هو الرِّيع و البدو. و القيظ بعد الشَّتو و كان فيه كل نوء أى مطر.

و إذا طلعت السَّمكه: أمكنت الحرکه و تعلقت الحسكه و نصبت الشَّبكه و طاب الرِّمان للنَّسكه.

و إذا طلع الشَّرطان استوى الرِّمان و حضرت الأعطان و توافت الأسنان و تهادت الجيران و بات الفقير بكلِّ مكان، و ألقيت الأوتاد في الأبطان و قيل أيضا: إذا طلع الشَّرطان ألقى الإبل أوبارها في الأعطان.

و إذا طلع البطين اقتضى الدِّين و امتيز بالعين و اقتفى العطار و القين. و من هذا قول الشاعر شعرا:

فإن كنت قينا فاعترف بنسيه و إن كنت عطارا فأنت المخيب

أفينا تسوم الشَّاهريه بعد ما بدا لك من شهر المليساء كوكب

المليساء: تصغير الملساء، و الشَّاهريه: جنس من الطَّيب، و الاقتفاء: الكرامه و قيل أيضا: إذا طلع البطين تزينت الأرض بكل زين. و قيل: إذا طلعت الهنعه تحمل النَّاس للقلعه.

و إذا طلع الدَّرَاع: هرات السَّناسن و الكراع، و هرات: نضجت من قولهم: لحم مهراء. و السَّناسن فقار الظَّهر و الواحد سنسن.

و إذا طلعت النّثره التقط البلح بكره، و إذا طلع الطّرف شقح الطّرف.

و إذا طلعت الجبهه تزينت البنيه، و هو ضرب من النّخل.

و إذا طلعت الخرأتان: طابت أم الجرذان لضرب من التّم.

و حكى ابن الأعرابى: إذا طلع سهيل أخذ أحدهم بإذن الفصيل، ثم استقبل به مطلع سهيل، يريه إياه ثم يحلف أنّه لا يرضع بعد يومه ذلك قطره و يفصله من أمه.

و قيل: إذا طلع سعد الدّايح- انحجرت الضّوايح- و لم تهّر النّوايح- من الشّتاء البارح.

و قيل: طلع الحوت- و خرج النّاس من البيوت- و قيل: طلعت الأشرط، و نقصت الأنباط.

تفسير ما فيه إشكال من ألفاظ هذه الأسجاع: الاحتدام: الدّكاء و يقال: احتدم الرجل: إذا تلظى غضبا. و الحطم: الكسر. و الشّكوه: الشّقاء الصّغير من مسك السّخله قبل أن يقرم. و قرمه: أكله الشجر، و القبل: أصله النّشر من الأرض يستقبلك.

و قال أبو زياد: إذا أمسى النّجم مقابلك من المطلع على قدر رمح أو رمحين قال:

و الدّبران تراه قد انصبّ عن وسط السّماء حين تبدو النّجوم قم الرّأس، بأن تكبد السّماء حتى إن سقط لسقط على رأس القائم، و قوله: (عظاماها) يريد عظمى إبله و غنمه و المراد به الجنس.

و الحدس: الصّرع يقال: حدس بناقته فوجأها فى سبيلتها: إذا أناخها فوجأها فى نحرها.

و حكى عن بعضهم حدس لهم بمطفئه الرّصف، إذا ذبح لهم شاه يطفى الرّصف من سمنها. و الرّصف: الحجارة المحماه. و استفار: الدّبان شدّه أذاها و معرفتها. و الإيراس:

الاصفرار. و أردفتها: جاءت بعدها يقال ردفته و أردفته و إذا جعلته خلفك فليس إلّا أردفته.

و قال يزيد بن القحيف الكلابى: يقول الرجل للرجل يلقاه: هل لك علم برفقه بنى فلان؟ فيقول: نعم ها هي ذه مردفتنا أى وراءنا.

و يقول: حسرت الشّمس القناع، و هو مثل، و المعنى أنها لم تدع غايه فى الذكو.

و يقال للشّمس إذا اشتدّ حرّها و لم يحل من دون شعاعها شىء: انصلعت و يوم أصلع:

أى حام و أنشد:

يا قرده خشيت على أظفارها حرّ الظهره تحت يوم أصلع

و الخرفه: ما لقط من الرطب و خرفت فلانا و أخرف لنا أى اجتنى.

و تشقيح البسره أن تحمر: يقال شقح بسر و أشقح إذا تلون بحمره.

قال الأصمعي: الأمر و القميد الصيغير من أولاد الضأن، قال أبو عمر و هو السائمة كلها. و العراضات: الإبل العراض واحدتها عراضه، لأن آثار أخفافها فى الأرض عراض.

و الولهه: جمع والهه و هى ما بقى فى المداوس من التبن بعد تنقيته من الحب. و من أمثالهم: هو أغنى عن ذلك من التفه عن الرفه. و التفه عناق الأرض و هو لا يقات التبن لأنه سبع. و أم جردان: نخله بالحجاز يتأخر إدراكها.

قال الأصمعي: هو المشان بالعراق، و الجفور: الانتهاء من الضراب و الامتياز التنحى. و استفاهه الاحناك: شهوه الطعام، يقال: رجل فيه للجد الأكل، و اللكاك: التدافع و التراحم، و النضر: الخضر من كل نابته، و الوحوحه: حكاية صوت الولدان من البرد، و الزوله: المنكره. و قوله قرب الأشيب أقر الأشيب يعنى الثلج و الجليد، و ابيضاض البهائم من السقيط الواقع على ظهورها. قال شعرا:

و أصبح مبيض الصقيع كأنه على سروات التيب قطن مندف

و التوسف: التقشر. قال:

و أوقدت الشعرى مع الليل نارها و أمست محولا جلدها يتوسف

و تحميم الجعده: أن تراها قد همت باطلاع كما تحمم وجه الغلام إذا هم بالبقول.

و قوله: كل تلده فهو من التلاد و الزعل و النشاط، و (البلده): من التليد، و (اقتحام الرباع) إسراعه فى عدو لأنه قوى، و (المرعه) طائر سمين طويل العنق يملأ كفى الإنسان، و أكثر ما يرى فى الخضره و العشب. و أنشد:

له مرغ يخرج من تحت و دقهمع الماء جون ريشها يتصبب

و يقال: هو أحرص شىء على الطيران فى المطر، و هى خضراء، أشربت صفره، و (التعد): العشب و (الغض): الرطب. و من الأسجاع: كلاء تعد ماد يشبع منه الناب، و هى تعدو، و (الماد): الناعم و (الحواء) قطعه من بيوت الأعراب. و (الحسكه): ثمره السعدان و هى بقله تتسطع على الأرض إذا نبتت، و (الأنباط): المياهم المظهره نحو الآبار.

و (القنى): ما أنبطته فهو نبط و فى المثل: لتجدن نبطه قريبا، و (الجزء) الاجتراء بالرطب عن الماء، و إنما قيل: (هيب): لأنه يخاف انقطاعه و (العفو) ولد الحمار، يقال: نسل و أنسل بمعنى إذا ألقى وبره.

### فصل [فى أن الفصل اسم قد جرى فى كلام العرب و جاءت به أشعارهم]

و اعلم أنّ الفصل اسم قد جرى فى كلام العرب و جاءت به أشعارهم قال يصف حميرا شعرا:

نظائر حون يعتلجن بروضهفصل الربيع إذ تولّت ضبائه

و سمى فصلا لانفصال الحرّ من البرد، و انقلاب الزّمن عن الزّمن الذى قبله.

و يقال للفصول: الفصيتات، الواحده فصيته و هى الخروج من حرّ إلى برد و من برد إلى حر، و الفصيته تصلح فى كل أوقات السنه متى خرجت من أذى إلى رخاء، فتلك فصيته، و لا يستعمل الفصل إلا فى حينه. فأما الأصمعى فإنه قال: الفصيته: أن تخرج من برد إلى حر، و أفصى القوم و هم مفصون و يقال: لو أفصينا لخرجت معك.

## الباب الثالث والأربعون في ذكر العيافه والقيافه والكهانه

### إشاره

و هو ثلاثه فصول

### فصل [في حكاية قصه ترتبط بالعيافه]

حكى ابن الأعرابي قال: أضلّ رجل ذودا له و أمه، فخرج في طلبها فمر برجل من بنى أسد يحلب ناقه فسأله هل أحسست من ذود فيه أمه سوداء؟ فقال: لا و لكن ادن منى أحلب لك فتشرب ثم أدلك على ذودك و أمتك فدنا فحلب له فسقاه، ثم قال له: ما سمعت حين خرجت من أهلك قال: نباح الكلب- و ثغاء الشاء- و رغاء البعير- قال نواه تنهاك. قال ثم رأيت ما ذا؟ قال: ثم عرض لى الذئب فقال: كسوب ذو حيله، قال ثم رأيت ما ذا؟ قال:

عرضت لى التعامه، قال: ذات ريش و اسمها حسن، هل تركت في أهلك مريضا يعاد؟ قال:

نعم. قال: فارجع إلى أهلك فإنّ ذودك و أمتك في أهلك فرجع، فوجد ذلك كما قال. قال:

و إنّما قال هل في بيتك مريض يعاد من قوله شعرا:

صعل يعوذ بذى العشيره بيضهكالعبد ذى الفرو الطويل الأصلم

### فصل [في حكاية قصه ترتبط بالقيافه]

و قال هشام الكلبي: حدّثنى أبى عن أبى الذّيال بن نغر عن الطّرمّاح بن حكيم الشاعر، قال: خرج خمسه نفر من طى ء من ذوى الحجى و الرأى (منهم برج) بن مسهر و هو أحد المعمرين و (أنيف بن حارثه بن لام) و (عبد الله بن) سعد بن الحشرج أبو حاتم طى ء و (عارق) الشّاعر و (مره بن عبد رضا) يريدون سواد بن قارب الدّوسى و كان كاهنا ليمنتحنوا علمه، فلما قربوا من السّيراه قال ليخبيّ كل واحد منكم خبيئا، و لا يخبر به صاحبه، لنسأله عنه، فإن أصاب عرفنا علمه، و إن أخطأ ارتحلنا عنه و أحللنا عنه، و أحللناه محله، فخبأ كلّ واحد منهم خبيئا.

ثم صاروا إليه فأهدوا له طرفا من طرف الحيره و إبلا فضرب عليهم قبه و نحر لهم، فلما مضت ثلاث دعاهم فدخلوا عليه فتكلم برج و كان أسنهم فقال له: جادك السحاب- و أمرع لك الحباب- و ضفت عليك النعم الرغاب- نحن أولو الآكال- و الحدائق- و الأغيال- و النعم الجفال- و نحن أصهار الأملاك و فرسان العراك- يورى عنه أنه من بكر بن وائل.

فقال سواد و السيماء و الأرض- و الغمر- و البرض- و القرص- و الفرض- إنكم لأهل الهضاب الشم- و النخل العم- و الصخور الصم- من أجا العيطاء- و سلمى ذات المرقبه السيطعاء- فقالوا: إنا لكذاك، و قد خبأ كل رجل منا خبيثا لتخبر الرجل باسمه و خبيثه. فقال لبرج:

أقسم بالضياء و الحلك- و النجوم- و الفلك- و الشروق و الدلك في أسنخه الفلك لقد خبأت برثن فرخ- في إعليط مرخ- تحت أسره الشرخ. قال: ما أخطأت شيئا، فمن أنا؟ قال: أنت برج بن مسهر عصره المعور و شمال المحجر.

ثم قام أنيف بن حارثه فقال: ما خبيثي و ما اسمي؟ فقال سواد- و السحاب و التراب- و الأسباب- و الأحداب و النعم الكتاب- و يروي الكباب- لقد خبأت قطامه فسيط، و قدّه مريط، في مدره من مدى مطيط فقال: ما أخطأت شيئا فمن أنا؟ فقال: أنت أنيف- قارى الضيف- و معمل السيف- و خالط الشتاء بالصيف.

ثم قام عبد الله بن سعد فقال: ما خبيثي و من أنا؟ فقال سواد أقسم بالسوام العارب و الوقير الكارب- و المجد الرّاكب- و المشيح الجادب- لقد خبأت نغائه فنن- في قطيع قد مرن- من أديم قد جرن- فقال: ما أخطأت حرفا فمن أنا؟ قال: سعد النوال- عطاؤك سجال- و شرّك عضال- و عمدك طوال- و بيتك لا ينال.

ثم قام عارق فقال: ما خبيثي و ما اسمي؟ قال سواد أقسم بنقف اللوح- و الماء المسفوح- و الفضاء المندوح- لقد خبأت زمعه طلى أعفر- في زعنفه أديم أحمر- تحت جلس نضؤ أدبر- قال ما أخطأت شيئا فمن أنا؟ قال: أنت عارق ذو اللسان العضب- و القلب التدب- مضاء الغرب- مناع الشرب- مبيح التهب.

ثم قام مرّه بن عبد رضا قال: ما خبيثي و ما اسمي؟ قال سواد: أقسم بالأرض و السيماء- و البروج و الأنواء- و الظلمه و الضياء- لقد خبأت دمه- في زمه شيط لمه- قال: ما أخطأت حرفا فمن أنا؟ قال: أنت مره الشيريع الكره- البطىء الغره الشديده المره- القليل الغره.

قالوا فأخبرنا بما رأينا في طريقنا إليك، فقال سوادا: أقسم بالنّاظر من حيث لا يرى- و السّامع من قبل أن ينجى- و العالم بما لا يدري- لقد عفت لكم عقاب عجزاء- على



شناغيب دوحه جرداء- تحمل جذلاء- فتماريتم إمّا يدا و إمّا رجلا، قالوا: كذلك كان ثم مه قال:

سنح لكم قبل ترجل الشروق سيدا مق على ماء طروق

قالوا: ثم ما ذا؟ قال: ثم تيس أفرق- فسنند فى إبرق- فرماه الغلام الأزرق- فأصاب بين الواهله و المرفق- قالوا: صدقت و أنت أعلم من تحمل الأرض ثم انصرفوا فقال عارق شعرا:

ألا لله علم لا يجارى إلى الغايات فى جنبى سواد

أتيناه نساؤه امتحاناو نحسب أن سيعل بالعناد

نساءل عن خفى مخبئات فأضحى سرّها للناس باد

حسام لا يليق و لا تتأعن القصد الميمم و السداد

كأنّ خبيتنا لما انتخبنا بعينه يصرّح أو ينادى

فأقسم بالعشائر حيث قيس و من نسل الأقيصر باللباد

لقد جزت الكهانه عن سطوح و شق و كم فل من الإياد

تفسير ما يشكل منه، (التعم): الرّغاب هى الكثيره منه (و أولو الآكال): يريد القطائع و كانت ملوك الحيره تقطع بكر بن وائل و لم يكن ذلك لغيرهم. و (الأغياال): جمع الغيل:

و هو الماء الجارى و بطن الوادى. و قوله: (نحن أصهار الأملاك): يريد بنت عمرو بن الحارث الملك الكندى أم أناس منهم و هم أصهار ملوك لخم أم عمرو بن امرئ القيس الذى كان يقال له: ابن ماء السماء- و ابن ماء المزن. و (الغمر): الماء الكثير، و (البرض):

الماء القليل و (النخل العم): الطّوال، و (العيطاء): الطّويله، و (السّيطعاء): الطّويله العنق، و (أجاء و سلمى): جيلان. (الحلك): الظلمه، (الدّلك): السّواد، (البرثن) الإصبع، و (الشّرخ): من الرّجل بمنزله القربوس من السّرج، و (الإعريط): وعاء تمر. (المرخ):

مثل وعاء الباقلى، و (المرخ): شجر، و (العصره): الملجأ و (المعور): الذى قد ظهرت عورته، و (الثمال): العصمه و (المحجر): الذى قد احجرته السّينه. و (الأصباب): جمع الصبب و هو المنحدر من الأرض، و (الأحدب): جمع حدب و هو المرتفع من الأرض، (الكتاب): المجتمع- و الكباب الكثير، و (القطامه): ما قطعته بأسنانك، و (الفسيط):

قلامه الظفر، و (المريط): سهم تمرط ريشه، و (المدى): ما سال من الحوض من الماء، و (المطيط): الخاثر بما بقى فى الحوض

من الماء، و (الوقير): القطيع من الغنم برعائه، و (العاذب): البعيد فى المرعى، و (القارب): القريب، و (الجادب): العائب، و (الغائثه): ما ترميه من السواك، و (التنف): الهواء بين السماء و الأرض، و (جرن

و مرن): بمعنى لان، و (اللّوح): الهواء، و (العفّره): حمرة أشربت غبره، و (الزّعانف):

أطراف الأدم، و (الحلس): البرذعه و الكساء، و (النضو): الذى أنضاه السيفر، و (الأدبر و الحرب و السّرب): المال الرّاعيه، و (النّذب): الخفيف، و (الدّمه): التّملة الصّيه غيره، و (الرّمه): العظم البالى، و (المشيط): ما سقط من الشّعر عند المشط، و إذا كانت الرّيشه البيضاء ظاهرته فالعقاب عجزاء. و إذا بطنت فهي كسعاء. و (الجدل): العضو بكماله، و (الشّناغيب): أطراف الغصون العلى، و (الأمق): الطّويل، و (الرامله): رأس العضد الأعلى، و (الأبرق): حجاره اختلط بها طين، و (البعل): و البقر الدهش و يقال تثأثأ الرجل عن المكاره، إذا زال، و (اللّبّاد): موضع.

و مما رواه محمد بن إسحاق قال: ذكر وقع باليمن من الحبشه فيما بلغنى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس و غيره من علماء أهل اليمن ممن يروى الأحاديث و يرغب فى جمعها يحدث بعضهم عن بعض الحديث، و بعضهم يحدث بعضا كل ذلك قد اجتمع فيما أذكره، أنّ ملكا من لخم كان باليمن فيما بين التّابعه (١) من حمير يقال له ربيعه بن نصر، و كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الأول ثم كان بعد تبع شمر بن عث بن ياسر بن ينعم الذى غزا الصّين و بنى سمرقند- و حير الحيره و هو الذى يقول:

أنا شمر أبو كرب اليماني جلبت الجند من يمن و شام

لناتى أعبدا مردوا علينا وراء الصّين فى غيم و يام

و إنّ الملك ربيعه بن نصر رأى رؤيا هالته، فبعث إلى الخيره من أهل أرضه و الكهان و السحار و العراف (٢) و المنجمين ثم جمعهم فقال لهم: إننى قد رأيت رؤيا أفزعتنى و هالتنى فأخبرونى بها، فقالوا: أقصصها علينا نخبرك بتأويلها، فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عنها أنّه لا يصيب تأويلها إلا الذى يخبرنى بها قبل أن أخبره، فلما قال لهم ذلك، قال رجل من القوم: إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح و شق، فهما يخبرانه عما رأى من ذلك و هما أعلم من بقى، و كان سطيح رجلا من غسّان يقال له: سطيح الذئبى نسب إلى ذئب بن عدى بن مازن بن غسان و كان شق رجلا من قسر بن عبقر بن أنمار، و كانا كاهنى اليمن فى ذلك الزّمان و إليهما انتهت الكهانه، فأرسل الملك ربيعه بن نصر إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق، فدخل عليه فقال له الملك: يا سطيح إنى قد رأيت رؤيا هالتنى و فضعت بها حين رأيتها و إنك إن تصبها قبل أن أخبرك عنها أصبت تأويلها.

١- فى القاموس و التّابعه ملوك اليمن الواحد كسكر (تبع) و لا يسمّى به إلا إذا كانت له حمير و حضر موت ١٢ مصحح.

٢- قال فى كنز المدفون فرق بين.

قال: رأيت حممه خرجت من ظلمه- فوقعت تهمه- و في روايه فوقعت بين روضه و أكمه. فقال الملك: ما أخطأت من رؤياى و سمه، فما عندك في تأويلها يا سطيح؟ قال:

أحلف بما بين الحرتين من حنش- لتنزّلن أرضكم الحبش- و ليملكنّ ما بين أبيين إلى جرش. قال له الملك: و أيبك يا سطيح إنّ هذا لنا لغائظ و موجه فمتى هو كائن يا سطيح؟

أفى زمنى أم بعده؟ قال: لا بل بعده بحين- أكثر من ستين أو سبعين- يمضين من السنين.

ثم يقتلون فيها أجمعين- أو يخرجون منها هاربين. فقال له الملك: و من الذى يقتلهم، و يلى ذلك من إخراجهم؟ قال الذى يليه ابن ذى يزن- يخرج عليهم من عدن- فلا يترك أحدا منهم باليمن. قال الملك: أ يدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال سطيح: بل ينقطع. قال و من يقطعه؟ قال: نبي مكي يأتيه الوحي من قبل العلي. قال: و من هذا النبى يا سطيح؟

قال: رجل من دار غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر.

قال له الملك: و هل للدهر من آخر؟ قال: نعم يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون- يشقى فيه المسيئون- و يسعد فيه المحسنون. قال له: أحقّ ما تقول يا سطيح؟ قال له: نعم و الشفق و الغسق و القمر إذا اتسق إنّ ما نبأتك لحقّ.

فلما فرغ من مسألته خرج من عنده و قدم عليه شق فقال له الملك مثل ما قال لسطيح، فقص عليه الرؤيا على ما قصّها سطيح، فقال الملك: ما تأويلها يا شق؟ قال:

أحلف بما بين الحرّتين ليغلبنّ على أرضكم السودان و ليملكنّ كلّ طفله البنان- و لينزلنّ ما بين أبيين إلى نجران- قال الملك: و أيبك يا شق إنّ هذا لنا لغائظ فمتى هو كائن؟ أفى زمانى أم بعده؟ قال بل بعده بزمان- ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، فيذيقهم أشدّ الهوان. قال له الملك: و من هذا العظيم الشان يا شق؟ قال: غلام ليس يدنى و لا مدن- يخرج من بيت ذى يزن- قال: فهل يدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل- يأتى بالحق و العدل- بين أهل الدّين و الفضل- يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل- قال له الملك: و ما يوم الفصل يا شق؟ قال: يوم يجزى فيه الولاة و يدعى فيه من السّماء دعوات، يسمع فيه الأحياء و الأموات، و يجمع الناس فيه للميقات، فيكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات. قال له الملك: أحقّ ما تقول يا شق؟ قال: إى و ربّ السّماء و الأرض- و ما بينهما من رفع و خفض- إنّ ما نبأتك به لحقّ ما فيه من أمض- فلما فرغ من مسألتهما وقع فى نفسه أنّ ما ذكره له كائن من أمر السودان فجّهز بنيه و أهل بيته إلى العراق بما يصلحهم و كتب لهم إلى ملك من ملوك الفرس يقال له سابور بن خرزاد فأنزل الحيره. و فى غير هذا أنّه قال للمنجمين و الكهنة لَمّا سألوه أن يقصّ عليهم رؤياه أنّها انسلخت منى فقالوا: ما عندنا علم المنسلخ و لكننا ندلك على من يعلم.

قال الدال على الفعل كفاعله فأرسل مثلاً فقالوا: أرسل إلى سطيح الغسانی فإنه يخبرك، فدعا سطيحا فأتى به محمولاً و لم يكن له عظم كان مستلقياً دهره يفتى الناس يأتيه رثى من الجن بأخبار السماء، و ما يحدث في الأرض و لم تكن الشياطين ممنوعه من الاستراق إذ ذاك، و إنما رجمت بالنجوم و حجبت بعد مولد النبي صلى الله عليه و سلم، فالمسترق للسيمع الآن يرمى بنجم فيصيبه و لا يقتل بل يبقى مخبولاً إلى يوم القيامة.

و في حديث إن الشيطان إذا رجم و خاف الاحتراق رمى بنفسه في البحر.

و في هذا الحديث أن سطيحا قال: أحلف بآله ما بين الحرتين إلى جرش- و ما بينهما من ذى ناب و حنش- ليقطعن أرضكم الحبش- فليقتلن من دب و انكمش. و في روايه الشريقي ابن القطامي أنه قال: فمن يلى قتل الأحبوش. قال: غلام من ذى يزن- يأتي بنى الأحرار من قبل عدن- فلا- يترك منهم أحداً باليمن. قال: فهل يدوم ملك بنى الأحرار أو ينقطع؟ قال: يقطعه نبي زكى- يأتيه الوحي من قبل العلي. قال و من هذا النبي الزكى؟ قال:

رجل من ولد النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر.

قال الكلبي: اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدى بن الذئب بن الحارث.

و قال الشريقي: أخذته ذئبه- و هو طفل فذهبت به إلى غيضة- فجعلت تغذوه بأنواع الثمار حتى أدرك و اشتد فهرب منها و أتى قومه فخبروهم بقصتها، و أقبلت في أثره كالأم الثكلى تطلب ولدها فرموها حتى قتلوها.

قال هشام: و شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرک بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار.

قال: و حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى السخاخي في إسناد ذكره ينتهي إلى سعيد بن مزاحم. و حدث أبو الحسن علي بن حرب الطائي في إسناد ذكره ينتهي إلى مخزوم بن هانئ المخزومي، فقال: حدثني أبي و قد أتت له خمسون و مائه سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه و سلم ارتجس إيوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفه، و خمدت نار فارس، و لم تخمد قبل ذلك بألف عام و غاضت بحيره ساوه، و فاض وادي السماوه و كان منقطعا قبل ذلك بألف عام.

و رأى مؤبذ المؤبذان إبلا صعبا- تفود خيلا عرابا- قد قطعت دجله و انتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفرغه ذلك و تصبر عليه. ثم رأى أن لا يستر ذلك عن وزرائه و مرابته فلبس تاجه و قعد على سريره و جمعهم إليه فأخبرهم بالذي رأى فينا هم كذلك، إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غمًا إلى غمّه.

قال مؤبذ الموبذان: و أنا أصلح الله الملك، فقد رأيت في هذه الليلة ثم قص عليه رؤياه في الإبل، فقال كسرى: أي شيء يكون هذا يا مؤبذان؟ قال: حادث يكون من ناحيه العرب، فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد فوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيه الغساني، فلما قدم عليه قال: هل عندك علم بما أريد أن أسألك قال: ليخبرني الملك فإن كان عندي منه علم وإلا دلتته على من يعلمه و يخبره فأخبره بما رأى. فقال: علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام يقال له سطيح، قال: فأته فأسأله عما سألتك عنه، ثم اثتيني بجوابه، فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح، و قد أشفى على الموت، فسلم عليه و حياه فلم يرد عليه سطيح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول شعرا:

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن؟ أم فاظ فأزلم به شاء و العنن

يا فاضل الخطه أعيت من و من و كاشف الكربه في الوجه الغضن

أتاك شيخ الحى من آل سنن و أمه من آل ذئب بن حجن

أزرق جهم الوجه صرار الأذن أبيض فضفاض الرداء و البدن

لا يرهب الرعب و لا ريب الزمن و هو رسول العجم يسرى للوسن

يجوب في الأرض علندن ذو فرن بلغه في الريح يوغاء الدمن

كأنما حثث من حضنى تكن

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه، ثم قال: عبد المسيح على جمل طليح- و يروى مشيح- يخبّ إلى سطيح- و قد أوفى على ضريح، بعثك ملك بنى ساسان- لارتجاس الإيوان، و خمود النيران، و رؤيا المؤبذان، رأى إبلا صعبا، تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجله و انتشرت في البلاد، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوه، و ظهر صاحب الهراوه، و غاضت بحيره ساوه، و فاض وادى السياموه، فليست الشام لسطيح شاما، يملك منهم ملك و ملكات، على عدد الشرفات، و كل ما هو آت آت، ثم قضى سطيح مكانه، فثار عبد المسيح إلى رحله و قال شعرا:

شمّر فإنك ماضى الهّم شميرلا يفرعنك تفريق و تغيير

إن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم فإنما الدهر إفراط دهارير

فربما أصبحوا يوما بمنزلتههاب صولتهم أسد مهاصير

و ربّ يوم له ضحيان ذى أمرسارت بلهوهم فيها المزاهير

و أسعدتها أكف غير معرفهبح الحناجر تشنها المعاصير

من بين لاحقه الصقلين أسفلهاو غث و عسلوج بادی المتن محصور

منهم أخو الصّرح بهرام و إخوته و الهرمزان و سابور و سابور  
و النَّاس أَوْلَاد عَلَّات فَمِنْ عِلْمُوأَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَ مَهْجُورٌ  
وَ هُمْ بَنُو أُمِّ مَنْ رَأَوْا لَهُ نَشَابِذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَ مَنْصُورٌ  
وَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرِ مُتَّبِعٌ وَ الشَّرِّ مَحْذُورٌ

و فى غير هذا أنّ الملك قال لعبد المسيح: هل بقى فى العرب أحد يخبرنا عمّا نَسأل عنه؟ قال: نعم ابن عم لى بباب الجاييه يقال له سطيح، و كان سطيح لحما يحمل فى جلد لم يخلق له عظم، و إذا أرادوا تحويله من موضع طوى كما يطوى القرطاس، فإذا أرادوا أن يتكهن مخض كما يمخض الزّق ثم علامه بهر و عرق، و علتة برحاء ثم تكهن. (و فيه) فلما قدم على كسرى أخبره بالخبر، فقال كسرى: إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكا يذهب دهر طويل، و كان الرّجل منهم ربّما ملك مائه سنه فهلك منهم تسعه فى أربع سنين، و ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و حدّث أبو المنذر عن شيوخه عن زفر بن زرعه قال: خرجت مع نفر من قومى فى الشّهر الحرام فى بغيه لنا فسرنا ثلاثا حتى إذا انخرقت لنا الفلاة نزلنا واديا موحشا فعقلنا رواحلنا. و قام رجل منّا فنادى بأعلى صوته: أعود بعزير هذا الوادى من شرّ من فيه، و كذا كئنا نفعل فى الجاهليه. و ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا [سوره الجن، الآيه: ٦] قال: فلما أبهار الليل و قد نام أصحابى و قعدت أكلؤهم و قد كئنا تحدثنا بخروج النبى صلى الله عليه و سلم بمكه، و شاع خبره فى العرب، سمعت هاتفا يقول: يا وزر بن خوتع بن غزوان- هل راعك اليوم حديث الرّكبان؟ عن نبأ أيقظ كلّ و سنان- فأجابه آخر شعرا:

أربت يا هوبر من داع دان روّعت معمود الفؤاد روبان

(أربت) قطعت إربا، و (المعمود): الذى قد عمد المرض فؤاده، و روبان ناعس ثقيل مسترخ من النّعاس جل فقد أشأزت قلبى الحيران- و قال الأول: قد لفظت مكه ذات أشبره.

جمع شبر و هى أربعة أمار ما كان أبونا أثره امار علامه أثره. رواه أنّ امرأ بين المنطباح الضّفر، أى متداخل بعضها فى بعض قد نجم القول الذى قد أظهر. فقال الثّانى:

إن كان يا بن نعجه بن صبره ما قيل حقا فابعثن حبشره

فى آل ز لقوم و آل سجره إنّ التى بنخله المستغفره

حلت بها أم اللميم القشره



العرب كانوا يستنفرونها فإذا صوّت كصوت الرّعد من أحد أعداء الوادى يقول:

إن كان ما أنبأتما قد كانا فقد أقم القلت الأوثانا

و لم تزو جناها الكهاناو صادفت دون العلى شهبانا

يمنعها أن تغرب الأعنانا

(أقم الفحل): شوله. إذا ضربها كلها و (الأعنانا): نواحي السّماء. ثم صرخ صرخه اشتعل منها الوادى نارا، فخررت صعقا، فما استيقظت إلا بأصوات أصحابى فاظ و اللات فاظ ذللا فانتهت، و اقتصصت عليهم قصتى و رجعنا من سفرنا و قد شاع خبر النبى صلى الله عليه و سلم فى العرب.

و حكى الهيثم بن عدى عن شيوخه قال: انطلقت أم مالك و طيئى ابنا سبأ و هما ابنا أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان حين ترعرعا إلى كاهنه يقال لها: شهيره بأرض سبأ بموضع يقال له: بلخع لتنظر إليهما و تقول فيهما، و ساقتهما معها إبلا- فوجدت فى طريقها سحق نعل، فجعلتها فى كرية نخل، ثم دفعتها إلى رجل معها من قومها يقال له: صعل، فقالت: أخبئى هذا معك حتى نثور الكاهنه بشىء قبل المسأله، فلما انتهت إليها عقلت ببابها ثم قالت: يا شهيره إنى قد خبأت لك خبئا فأخبرينى به قبل المسأله، فقالت: أقسم بالشّمس و القمر، و الكثكث و الحجر- و الزّياح و المطر، لقد خبأت لى جلد بقر أشعر، و ما به شعر محضر، أو ما به حضر. قالت أحلف بالسّهل و الجبل و الجدى و الحمل، و القمر إذا أفل، و ما حنّ بنجد من جمل، أن قد خبأت لى فرد نعل، فى كرنافه نخل- مع رجل يدعى صعل- رب شاه و حقل، قالت:

صدقت فأخبرينى عما جئت أسألك عنه، قالت: تسألين- عن غلامين ولدا فى يومين- فى بطن توأمين، (أحدهما): ربه جعد، تعنى طيا، و (الآخر): سبط نهد تعنى مالكا. قالت:

صدقت، فأخبرينى عنهما، قالت: أهما معك؟ فأراهما أم تسجع نبت عنهما؟ قالت: هما معى فنظرت إليهما ثم أقبلت على مالك فقالت: يكون من ولده قبائل و عدد و مصاليت نجد، و رأس و كتد و حق و فند، يصيبون و يصابون، و يلحم عليهم و يلحمون الحق لا المين.

ثم نظرت إلى طىء فقالت: يكون فى ولده سماح و جلد و إباء و نكد و عرام و سدد يأكلون و لا يؤكلون، شديد و الكلب، قليلو السلب، الحق لا الكذب.

فهذا عنوان ما يحكى عن كهانتهم و غيظ من فيض ما يتلى من آياتهم و عبرهم و كل ذلك كان قبيل ما أراد الله تعالى اطلاعه من شأن النبوه بعد الفتره الممتده، لأنه هو الحكيم العالم يسبب الأسباب لما يقضيه- و يهيئ الآراب و الدواعى لإتمام ما يمضيه، و يزيح العلل عما يتعبد به، و يسهل الطرق إلى ما يدعو إليه حتى تصير المدارج صاحبه للسالكين و الدلائل متوافيه للتأخرين و المراصد ظاهره للمعتبرين، و أبواب الفلاح مفتحة للمسترشدين.

فلما دنا وقت خلق النبى صلى الله عليه و سلم و اصطفائه إياه لبعثه و رسالته و كان فى الجنّ من يقعد

للسمع إلى سكان السماء والمتصرفين فيما يجرى عليه أهل الأرض من خير وشر، ورفع ووضع فيؤدى ما يدركه إلى الكهنة، فيستوقون به ويدعون علم الغيب فيه، حكى الله تعالى أمرهم فى ذلك فى غير موضع، و بين أن الجنّ عزلوا عما كانوا يتولونه من التقاط الأنباء من أهل السماء و بثها فيمن كان يعبدهم من السحرة و الكهنة.

فقال عز و علا(١): وَ أَنَا لَمَشِينَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا نَاهَا مُمَلَّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهَبًا [سوره الجن، الآيه: ٨] وَ أَنَا كُنَّا نَقْعِدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا [سوره الجن، الآيه: ٩] يريد أنا طلبنا السماء جريا على عادتنا من قبل فى التسمع إلى أهلها و قد حجبتنا الآن دونها و ملئت بمن يحرسها منا و يرمىنا بالنار إذا تعرّضنا له.

ثم ختم الكلام فى الحكايه عنهم بأنهم قالوا: لا نعلم ما ذا أريد بما فعل لأهل الأرض من الغي أو الرشد أو الصيلاح، أو الفساد يريدون ما خفى عليهم من ايتناف الرساله و استحداث الشريعة و الدلاله على أن لمسنا طلبنا قول الشاعر و هو يرثى ابنا له:

هوى ابني من أشرف يهول عقابه صعده

ثم قال:

الأم على تبكيه و ألمسه فلا أجده

فاقتران الوجدان بقوله ألمسه: يدل على أن المراد به أطلبه فلا أجده، و قال تعالى فى موضع آخر: وَ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَ مَا يَشَاءُ يَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ [سوره الشعراء، الآيه: ٢١٠ - ٢١٢] يريد تنزيه وحيه و تثبيت رسالته على لسان نبيه.

فإن قيل: إذا كان أمر الكهان مع شياطين الجن على ما ذكرت و مؤدى الغيب على ألسنتهم من نقلهم كما اقتضت، فما الفرق بين أخبار النبي و أخبارهم؟ و بما ذا يتميز ما مبناه على الحق و الصدق لا تبديل يصحبه و لا خلف يعترض فيه مما هو بخلافه، و مبناه على التمويه و التشبيه و المخرفه و التزييف؟! قلت: إن أولئك الكهان إنما تكهنوا فى أثناء أيام الفتره المتأخره، و قبل طلوع سوابق المعجزه، و استقام لهم ذلك لما أراد الله تعالى من تمرين الناس على ما يريد إظهاره من إلام النبوه يدل على هذا أنه لم يحك ما يشبه بلاغاتهم عند الإخبار و الاستخبار فيما تقادم من أخبار ملوك قحطان و عدنان و الذوين و التبايه و فيما ذكر قبلهم من أخبار طسم و جديس، و من كان فى الجاهليه الجهلاء، و إنما قامت أسواقهم فى أيام النعمان و المنذر ابن ماء السماء و أشباههم.

و إذا كان الأمر على هذا فكما تناهت البلاغه نظما و نثرا على ألسن فصحاء العرب لتعقبها التحدى بالقرآن، فبين شأن الإعجاز، كذلك تعالت أشواطها الكهوان و الحزاه فيما تهاذوا به و ادّعوه فى أوقاتهم من علم مكتمن الأخبار ليعلوها شأن النبى عليه الصلاه السلام فى إعلان المغيبات- و سائر ما أتى به من البينات.

هذا و قد كان امتلكتهم صرفه من قبل الله تعالى تمنعهم فيما يأتونه من ادعاء نزول الوحي عليه.

فإن قيل: بما ذا يتفصل، مما قال لك إن التحدى بالقرآن- و عجز من فى زمانه عن الإتيان بمثله و بأقلّ سورة منه ضمن تصوير المراد من تبارى الخطباء و الشعراء، و الوصاف و البلغاء؟ إذ كان انبعاث همهم- و تحرك شهواتهم- و احتياج طبائعهم له لا داعى إليها، و لا- مسبب لها عند الفحص و التأمل إلّا ذلك و يكشفه ما تراه من مساعده دخلائهم من غيرهم و تعاونهم عند الأخذ عنهم فى طلب الزيادة عليهم كل ذلك لتصير المعجزه فى كل أوان مجده- كما كانت فى زمانهم محققه فما العذر فى الكهانه؟ و كيف ينماز حالها عما خلّده النبوه؟ قلت: إن النبوه غايتها لا تدرك لأنها محفوفه بالصدق و النزاهه و الآيات البينه و عليها واقيه من قبل الله تعالى يبعدها من الرّيبه، و يحفظها من درن الشبهه و الظنه، و الكاهنين قد بين الله تعالى حاله فى محكم كتابه فقال: هَيْلُ أُتْبُكُم عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ [سوره الشعراء، الآيه: ٢٢١-٢٢٣] فحالهم حال المنجم فيما يحكم به و هو يردّد بين مصدق و مكذب و مؤمن به و مبطل، و إذا كان الأمر على هذا انسدت طرق المعارضات فالافتاء فى تبين أمرهم بما ذكرته واجب.

### فصل فى القيافه و العيافه

فأمّا القيافه: فقد خصّ بها قوم من العرب، و إنّما هو فى الأنساب خاصه و قد ثبتها النبى صلى الله عليه و سلم، و يحكم بها الشافعى و أصحابه، و يلحقون بها الولد و هذه فضيله خصّت بها العرب. روى سفيان بن عيينه عن الزّهرى عن عروه عن عائشه رضى الله عنها قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعرف السرور فى وجهه، فقال: ألم ترى أنّ مجزز المدلجى نظر إلى أسامه و زيد و عليهما قطيفه و قد غطيا رأسيهما و بدت أقدامهما فقال: إنّ هذه الأقدام بعضها من بعض، و هذا استدلال به الشافعى و ذكره المزنى فيما حكى من مذهبه.

و روى أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعا قائفا لرجلين ادّعيا ولدا فقال: لقد اشتركا فيه، فقال عمر للغلام: وال أيهما شئت. و روى أنّ أنسا شكّ فى ابن له فدعا القافه

للنظر في أمره. و هذه الأدلة تسوّغ في الدّين القيافه، و إنّما هي علم يتتبع أثرا أرشد الله له قوما خصّ بهم بفضيلته و يقال: قفاه و قافه و اقتفاه و اقتفاه بمعنى. و في القرآن: وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ [سوره الإسراء، الآية: ٣٦].

و أمّا العيافه ففعل الزّجار. قال الأعشى:

ما تعيف اليوم من طير روح من غراب البين أو تيس برح

فقال في الإجمال: ما تعيف من طير روح، و في التّفصيل (قال): من غراب البين أو تيس برح، فجعل التّيس من تفسير الطّير لأنّهم يقولون في تعارفهم: جرى طائرته بكذا، و حكى أبو زيد عنهم: سألت الطّير، و قلت للطّير، و إنّما هو زجرانها. و في القرآن: قالوا طائرُكُمْ مَعَكُمْ [سوره يس، الآية: ١٩] و قال طائرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [سوره النمل، الآية: ٤٧] و الأمم على اختلافها تفعلها. فمن ذلك قول الهدلي:

أتيح له من الفتیان خرق أخو ثقه و خريق حشوف

فبينما يمشيان جرت عقاب من العقبان خاسئه دفوف

فقال له: و قد أوحى إليه ألا لله إنك ما تعيف

فقال له: أرى طيرا ثقالاتبشّر بالغنيمه أو تخيف

ففي هذا الذي قاله بيان، إنّ ذلك رجم ظن، و في العرب من يشقّ من اسم ما يعنّ له عند الطّيره، فيبني قصّته عليه كقول القائل:

قالوا: حمام قلت: هم لى اللقاء. و قالوا: غراب قلت: غرب من النّوى. و قد اشتق أبو تمام على ضد هذا فقال شعرا:

لا تشجّين لها فإنّ بكاءهاضحكك و إنّ بكاءك استعقام

هنّ الحمام فإن كسرت عيافهمن جابهنّ فإنهنّ حمام

فأمّا ما يقولون في الغراب و الطّباء و هي: (السّانح) و (البارح) و (النّاطح) و (القعيد) و (الجابه) و (غراب البين) فقد اختلفوا في

(السّانح) و (البارح) فمن العرب من يتشاءم بالسّانح و يتيمّن بالبارح على ذلك قول زهير:

جرت سحّا فقلت لها أجزى نوى مشموله فمتى اللّقاء

و قال النابغه:

زعم البوارح أنّ رحلتنا غداو بذاك خبّرنا الغداف الأسود

فما تطير به زهير تبرك به النابغه، (فالسائح): ما جاء من ميامنك فولاك مياسره،

و (البارح) ما جاء من مياسرك فولماك ميامنه، فأحدهما راعى من نفسه ما كرهه و الآخر راعاه من الماربه، (فأما الناطح) فما يلقاك و (القعيد) ما استدبرك و (الجابه) ما جاء من أعلاك و قوله: (أجيزى نوى مشموله) معناه اقطعى نوى هبت عليها ريح الشمال فبددت شملها و قوله: (فمتى اللقاء): استبعاد لوقوعه.

و حكى أحمد بن يحيى عن أبي المنهال المهلبى عن أبى زيد الأنصارى أن ما مر من ظبى أو طائر أو غيره فكل ذلك عندهم طائر. و أنشد فى ذلك لكثير:

فلست بناسيها و لست بتارك إذا عرض الأدم الجوارى سؤالها

ثم خبر بعد أن قال الأدم الجوارى أنه طائر فقال:

أدرك من أم الحكيم غبطها خبرتنى الطير أم قد أتى لها

و قد فسّر قوله تعالى: وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ [سوره الإسراء، الآية: ١٣] الآية على أن معناه حظّه، و قيل: عمله و ما قدّمه من خير أو شر. و يكون ذلك فى الكتاب الذى لا يغادر صغيره و لا كبيره إلا أحصاها. و قال تعالى فيه: هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ [سوره يونس، الآية: ٣٠] و فى موضع آخر: هَاؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ [سوره الحاقه، الآية: ١٩] و قال الكميت فى تصديق ما ذكرناه شعرا:

و ما أنا ممّن يزجر الطير همّه أ صاح غراب أم تعرّض ثعلب

و قال حسان بن ثابت رضى الله عنه:

ذرينى و علمى بالأمر و سيرتى فما طائرى فيها عليك مخيلا

رواه أبو زيد و فسره على أن المراد ليس رآنى بمشؤم. و أنشد لكثير:

أقول إذا ما الطير مرّت مخيلهلعلك يوما فانتظر أن تنالها

(مخيله): مكروهه من الأخيل، و أنشد: و لقيت من طير العراقيب أخيلا. و من المأثور قولهم:

اللهم لا خير إلّا خيرك، و لا طيرا إلّا طيرك، و لا ربّ غيرك، و قال خثيم بن عدى فى ضدّ ما تقدّم:

و لست بهيّاب إذا شدّ رحله بقول عدانى اليوم واق و حاتم

فإذا الأشائم كالأيامن و الأيامن كالأشائم



و كذلك لا خير و لا شر على أحد بدائم، و يشبه هذا المعنى ما أنشده أبو عبيده عن أبي عمرو:

يا أيها المزمع ثم آنسى لا يشك الحادى و لا الشّاحج

و لا قصيد أعضب قرنه هاج له من مزبع هائج

هذا الفتى يسعى و يسعى له تاج له من أمره خالج

يترك ما رقع من عيشه يعيث فيه همج هامج

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج

و اصعب لضيفانك ألبانها فإن شر اللبن الوالج

## الباب الرابع والأربعون في ذكر ما أبهم من الأوقات حتى لا يتبين للسامع حاله و ما شرح منها

اعلم أنّ مذاهب العرب في التّنبية على أوقات الأفعال مختلفه و ذلك لاختلاف أحوالهم فيما يقصدونه من البيان، فربّما بالغوا في التّعين و الشّرح حتى يصير المستدل عليه كما يشار باليد إليه، و ربما أبهموها اعتمادا على القرائن لأنّها قد تنوب عن الأوصاف المخصصة فيعتمد في الإبانه عليها أو ربما أبهموها حتى لا يكاد يتحصّل للسامع منها تفقّه على واحد منها بعينه لشمول صفاته للأوقات كلّها و جميع ذلك موجود في أشعارهم، فمن ذلك قوله يصف امرأه:

سأهت عنها الكالئين فلم أنم حتّى التفتّ إلى السّماك الأعزل

و السّماك قد يطلع في كلّ آناء اللّيل و مثله:

و نائحه صوتها رائع بعثت إذا ارتفع المرزم

و (ارتفاع المرزم) ليس مما يكون و قد لا يكون، و يروى إذا خفق المرزم، و حينئذ يقرب التّحديد به، و مثل هذا قول الآخر:

حتى رأيت عراقى الدّلو ساقطهو ذو السّلاح مصوح الدّلو قد طلعا

قوله: (و ذو السّلاح مصوح الدّلو): هو مما يكون على حاله واحده أبدا، و ذلك أنّ السّماك الرّامح متى طلع سقطت عراقى الدّلو، و (المصوح) الغيبوبه و قد جاء في المصيح و الفعول و الفعيل يجتمعان في فعل واحد مصدرين، و مثله الوكوف و الوكيف، و مثل قول الآخر:

قلت له و الجدى فوق الفرقد إنك إن تضح بهذا المرقد

لا ترد الأمواه إلّا من غد

و مثله الوكوف و الوكيف.

فلما استدار الفرقدان زجرتهاو هبت شمال ذو سلاح و أعزل

و معنى هبّ طلع، فهذه أمثله المبهمات، و من المحدود قوله:

فلما أن تعمّر صاح فيهاو لَمَا يغلب الصّبح المنير

(و التّعمر): شرب دون الرّى و ذلك من خوف الرّماه و (الصّبح المنير): الواضح أى كان ذلك سحرا قبل استناره الصّبح. و قال

الرّاعى فى مثله:

فصّبحن مسجورا سقته غمامهدعاك القطا ينفضن فيه الخوافيا

و قال ذو الرّمه:

ففسلت و عمود الصّبح منصدع عنها و سائرها بالليل محتجب

فهذه الأبيات كلّها وّقت آخر الليل. و مما يستدل بالقرينه على حده قول امرئ القيس:

إذا ما الثّريا فى السّماء تعرّضت تعرّض أثناء الوشاح المفصّل

ألا ترى أنّ هذا الوصف و إن كان يتفق فى كل آناء الليل فقد حظره بقوله:

فجئت و قد نصّت لنوم ثيابها لدى السّتر إلّا لبسه المتفضّل

فلما علم أنّ الموقت يكون من أوّل الليل و أنّ الذى وصف من تعرّض الثّريا إنّما يكون عند انصباها للمغيب، علم أنّ الزمان

زمان الدفى ء، فباجتماع هذه الأدله عاد محظورا بعد أن كان مرسلا، و مثله قول حاتم:

و عاذله هبت بليل تلومنى و قد غاب عيوق الثّريا فغردا

(فغيبوبه العيوق): و إن كان قد يكون فى كل آناء الليل ففى ذكره (العاذله) دليل على أنه فى آخر الليل، لأنّه وقت العواذل

بدلاله قول زهير شعرا:

غدوت عليه غدوه فوجدته قعودا لديه بالصّريم عواذله

(و الصّريم): بقيه من اللّيل لأنهن يأتين بعد نومهنّ و بعد إفاقه المعذول.

وإذا علم أنّ هذا الوقت الذى عنى الشاعر هو فى آخر الليل معلوم و هو زمن الشّتاء و ليالى التّمام، فقد صار الزّمان معلوما و الوقت محظورا بالأدله، (و التّغريد): العدول إلى

الغرد، و أصله الغراد و النخص، و فى الكلام تقديم و تأخير كأنه قال: و قد غرد عيوق الثريا فغاب. و كذلك قول أبى ذؤيب شعرا:

فوردن و العيوق مقعد رأى الضربا خلف النجم لا تتبلع

(لأن العيوق و النجم) يكونان كما وصف، إذا توسّطا السماء و توسطهما السماء آخر الليل إنما يكون فى حماره القيظ. و قوله: (مقعد رأى الضربا) فى حماره القيظ. و قوله:

(مقعد رأى الضربا) فى إعرابه كلام و قد بينته فيما شرحته من شعر هذيل و مثله قول الآخر.

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد. قوله: لا تتبلع: أى لا تتعدم، و ذلك أن النجوم إذا توسّطت السماء خيل إليك أنها تتحير، فلا تبرح لذلك قال: و الشمس حيرى لها فى الجوّ تدويم، و ليس قول امرئ القيس:

فيا لك من ليل كأنّ نجومه بكلّ مغار الفتل شدت يذبيل

من هذا إنما يريد أن يصف الليل بالطول فكأنّ كواكبه لا تسير، و الأول يريد ركود النجوم إذا توسّطت السماء خاصه، و قد أحسن لييد فى قوله و هو يصف الكواكب:

عشت دهرا و ما يدوم على الأيام إلا برمرم و تعار

و النجوم التى تتابع بالليل و فيها ذات اليمين ازورار

دائبا مورها و يصرفها الغور كما يصرف الهجان الدوار

و إنّما (ازورارها ذات اليمين) عطفنا إلى القطب لأنها جميعا تدور على القطب الشمالى مرتفع فإذا توسّط كوكب ثم انصبّ فقدرت له فى نفسك مغربا على أم قاصد عدل عن السّمت الذى توهمته. (و تزاور ذات اليمين) حتى يغيب فوق الذى قدّرتة حتّى ربّما كان البعد فى ذلك بعيدا و على هذا حال جميع الكواكب فى مدارها، و لازورارها إلى القطب. قال الشاعر يمدح رجلا:

مالت إليه طلاها و استطيف به كما يطيف نجوم الليل بالقطب

و لعلّه ذلك قال بشر:

و عاندت الثريا بعد هدم معانده لها العيوق جار

لما تدانيا فى رأى العين حين توسّط السماء و قد كان أحدهما بعيدا من صاحبه فى المطلع جعل ذلك تركا من الثريا لطريقها، و

عدولا إلى العيوق و ليس ذلك بمعانده، و لكن لما بيّنته من ازورار النّجوم كلّها في مدارها إلى القطب، إذ كانت عليه تدور، لأنّ الكواكب إذا كانت في آفاق السّماء كانت أعظم في المنظر، و كان البعد الذي بينها أوسع في الرأى،

فإذا توسّطت كانت في العين أصغر ورأيت أيضا أشدّ تقاربا.

قال أبو حنيفة: لذلك أيضا يرى الكوكب من الكواكب إذا طلع متقدما لكوكب آخر، حتى إذا تدلّيا من وسط السّماء يطلبان الغور صار المتقدّم متأخرا منهما، والمتأخّر متقدما، و حتى يغيب أبطؤها طلوعا و يبقى صاحبه بعده مده كالسّماك الرّامح، فإنّه يطلع بين يدي الفكه بزمن، حتى إذا هما تصوّبا للمغيب تقدم السّماك فغاب قبلها بمده، و كالعتيوق فإنّه يطلع قبل الدّبران بزمن ثم يغيب بعده بحين.

و كذلك الرّدف يطلع قبل النّسر الطائر بقليل، و يغيب بعده بزمن. و قول لبيد (دائب مورها) يعنى جريها. و أما قوله: (يصرّفها الغور) كما يصرّف الهجان الدّوار، فقد أحسن التّشبيه لأنّ النّجوم إذا غابت ردها الفلك إلى الطّلوغ كما يفعل الطّائفون بالدّوار، فإنهم إذا قضوا طوفا استأنفوا طوفا، و الدّوار: أنصاب كانت لأهل الجاهليه يطوفون حولها كما يطاف بالكعبة.

قال أبو حنيفة: و لازورار الكواكب ذات اليمين قال الشاعر شعرا:

ألا طرقت دهقانه الرّكب بعد ما تقوّض نصف اللّيل و اعترض النّسر

يعنى النّسر الطائر و إنما اعترضه من قبل ازوراره في السّير و أنت تراه في وسط السّماء باسطة جناحا في جهه الجنوب، و جناحا في جهه الشّمال حتى إذا تصوّب للمغيب اعترض فصار أحد جناحيه في جهه المغرب و الآخر في جهه المشرق على خلاف الصّفه الأولى، من هذا النّحو قول امرئ القيس شعرا:

إذا ما الثّريا في السّماء تعرّضت تعرّض أثناء الوشاح المفصّل

لأنها تتلّقاك في مطالعها بأنفها، و هو أدقّ طرفيها، حتى إذا تصوّبت للمغيب اعترضت فكانت أشبه شىء بانظام جمع طرفاها ثم طرح و تلقاك بعرضه و ذلك أنّ الثّريا سطران فهي كانظام مثنى مثنى و منه قول المرار شعرا:

و بنات نعش يعترضن كأنّما تسمى الرّكاب معارضات صواريا

و (بنات نعش): من أشد الكواكب اعتراضا لأنها لا تغيب إلا في بعض المواضع فإذا دار الفلك بها بحيث لا تغيب، نظرت إليها بكلّ منظر معترضات و منتصبات و منقلبات، و كذلك جميع الكواكب المنتظمة على أشكال مما قارب القطب كذلك حالها حيث لا- تغيب، فأمرّا تشبيه إياها بالصّوار فإنّ من عادته الشّعراء تشبيه الكواكب بالبقر و الطّباء، و إذا رأيت الوحش سوارب في مراتعها رأيتها بيضاء تلوح كأنّها نجوم.

## الباب الخامس و الأربعون فى الاهتداء بالنجوم، و جوده استدلال العرب بها و إصابتهم فى أمهم

اعلم أنّ الاهتداء بالنجوم يحتاج إليها صنّفان من الناس: سيّاره البحر و سائله الإغفال و القفر، و لذلك مهر الهدايه بالنجوم الصّيراريون و الأعراب و قد ذكره الله تعالى فى جملة ما عدّد من نعمه على خلقه فقال: **جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَ الْبَحْرِ** [سوره الأنعام، الآية: ٩٧] و قال تعالى أيضا: **وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** [سوره الأنعام، الآية: ٩٧] و هؤلاء الذين فضّل لهم هذه الآيات و اختصّهم بفضل عليها هم الذين عنى بقوله تعالى: **وَ بِالنُّجُومِ هُمْ يَهْتَدُونَ** [سوره النحل، الآية: ١٦] فافهم عن الله قوله.

ثم اعلم أنه لا يجد من أحبّ علم الاهتداء بالنجوم بدأ من التقدّم بمعرفة أعيان ما يحتاج إليه منها، و اعتبار النّظر إليها فى جميع آناء اللّيل حتى يعرفه كمعرفه خلطائه، لئلا يلتبس عليه إذا اختلفت أماكنها فى أوقات اللّيل، فإن كثيرا ممن يعرف النّجم من النّجوم إذا كان فى جهه المشرق حتى إذا دار به الفلك فنقله إلى جهه أخرى عمى عليه حتى لا يعرفه، و يتحير حتى لا يهتدى إليه، و يحتاج بعد الاستثبات فى معرفه أعيانها إلى معرفه مطالعها و مغاربها، و حال مجاريها من لذن طلوعها إلى غروبها، لأنّ ذلك مما يبدّل أعيان الكواكب فى الأبصار، و يدخل على القلوب الحيره و يورث الشّبّه و يحتاج أيضا إلى أن يعرف سموت البلدان التى تقصد، و جهات الآفاق التى تعمد لئلا يعلم بأى كوكب ينبغى له أن يأتّم.

و التوجّه إلى القبلة فى كل بلد هو من هذا الجنس أيضا، و علم ذلك ليس بصغير القدر فى خاصه الدّين، لأنّه أمر أمر الله به عباده فقال تعالى: **مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** [سوره البقره، الآية: ١٥٠].

و ليس بعد أدلّه الحساب دليل أدلّ من أعيان النّجوم، فليس الشّمس بخارجه منها بل



هى أعظم النجوم خطرا و قدرا. و هل الدليل فى وضح النهار إلا هى مع ما استعان به الإنسان من هبوب ريح، و كل ذلك فى الدلالة دونها فإذا تقدّم المرء فأحكم علم ما وصفت، ثم كان ثبتا فى النظر، فطنا فى العبر، أدرك علم الهداية.

و ذكر جبار بن مالك عامر بن الطفيل فقال: كان لا- يضلّ حتى يضلّ النجم و لا يعطش حتى يعطش البعير، و لا يهاب حتى يهاب السّيل، كان و الله خير ما كان يكون، حتى لا تظنّ نفس بنفس خيرا. و العرب تقول للدليل إذا كان هاديا إنّه لدليل ختخ و خوتخ، و إنّه لبرت و إنّه لخريت، و إنّه لدليل مخشف.

و ذكر اللّغويون: أنّه إنّما سمّى خزيتا لأنه كان يهتدى بمثل خرت الإبره و قال الشاعر فى البرت:

و مهمه طعنت فى مغبرهتله عين البرت من ذى شره

(تله): من الوله و هو ذباب العقل، و قال رؤبه يصف أرضا مجهلا. ينبو يا صغاء الدليل البرت. يعنى إذا توجّس، و قال ذو الرّمه فى الختخ فجاء به على فوعل و وصف فلاه:

يهماء لا يحنا بها المغزّربها يضلّ الخوتخ المشهّر

يريد (بالمشهّر) المعروف المشار إليه بالهداية و قال الخطفى:

حتى إذا ما طرد النّيف السّفاقرين بزلا و دليلا مخشفا

قال أبو عبيده: و للعرب فى حسن الاهتداء فى المعامى المضال، و المجاهل الاغفال أحاديث عجيبة فى جاهليتها و إسلامها، كان الرّجل منهم يعدو على الإبل ببلاد لحم و جذام و هى واغله فى الشّام أو بسماوه كلب فيقطعها ثم يطردها متنكرا بها أوطان الانس متتبعها بها بلاد الوحش، حتى يلقى بها الأسواق إما بصعده من اليمن، أو بحجر من اليمامة، فيتبعهنّ و يفعل مثل ذلك باليمن. ثم يرد سوق بصرى أو اذرعات و نحوهما من أسواق الشّام، و كان الواحد من الرّاييل و هم الذين يغزون فرادى، و ذو السّيريه و هو الذى يغزو فى شيعته فيمضى فى تلك المعامى و فى مناقع المياه يأخذ بيض النّعام فينقعها و يملؤها ماء و يدفنها، فإذا بلغ غايه مراده و جاء الوقت الذى ينتظره، و لعلّ ذلك يكون فى مده شهر فى مسيره، حتى إذا نضبت المياه، و انقطع الغزو و أمن النّاس اعتمد مغزاه فلا يخطئ السّيمت و لا يضلّ عن تلك الدّفائن، فيمضى معتسفا على غير هدى، مستشيرا ذلك البيض، و معتمدا عليه فى شراء به.

ثم يرجع عوده على بدئه لا يستدلّ إلّا بالشّمس أو الكوكب.

قال: و ممّن فعل ذلك و عله الجرمى فى الجاهليه، و له قصه، و كان السّيليك بن السلكه السّيعدى، ثم أحد بنى مقاعس ممن يفعل ذلك، و كان أوّل النّاس بالأرض و من هدايتهم

المشهورين فى الجاهليه، و له قصه دعميص الرّمل العبدى يزعمون أنّه ورد الدّيار التى يزعمون أنّ بها إرم ذات العماد، و لم يردّها أحد قط غيره و خبره مشهور. و سمّى دعميص الرّمل تشبيها بدعموص الماء.

و قال الأصمعى: يقال للدّخال الخراج، حيث لا يرام دعموص، قال الشّاعر يصف رجلا:

دعموص أبواب الملوّك و جائب للخرق فاتح

يعنى أنّه يلج أبواب الملوّك و لا- يحجب عنهم. و قال الأصمعى: حدثنى شيخ من غطفان قال: أرسل زياد بن سياره أخاه من أرض بنى عامر فقال: إنى أسير عشرا و لا أدله، أى لا علم لى بالهدايه، قال: ادخل تحت هذا الكوكب حتى تبلغ.

و حكى ابن الأعرابى قال: يقال: دلّ يدلّ من الدّلاله أى صار دليلا، و دلّ غيره يدلّه دلالة و دلّاله، و دلت المرأه تدلّ دلالا، و أدلّ يدلّ من الإدلال.

و ممن شهر بالهدايه: عبد الله بن أريقط دليل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر رضى الله عنه، حيث هاجر و هما مطلوبان فتخلّل الطّرق حتى أوردهما المدينه.

و من المشتهرين منهم فى الإسلام بالهدايه: رافع بن عميره الطّائى دليل خالد بن الوليد رضى الله عنه حين توجّه من العراق يريد الشّام، فخادعن جيش الرّوم و هم على طريقه ببلاد الجزيره، فامتد رافع مفوزا به من قراقر إلى سوى و بينهما فلاه مجهل فقال فيه الشاعر:

لله عينا رافع أنّى اهتدى فوّز من قراقر إلى سوى

خمسا إذا ما ساره الجيش بكى ما سارها من قبله إنس يرى

و ممن شهر منهم أيضا بصدق الأم: عبد الجبار بن يزيد الكلبي دليل بنى المهلب حين فرّوا من يد الحجاج إلى سليمان بن عبد الملك، و كانوا محتسبين بللع فهربوا و لحقوا بالشّام، فتنكّب بهم عبد الجبار جواد الطرق و تتبع معامى الأرض فتخير يوما و هم بالسّماوه، و ارتبك، فاتّهمه يزيد و أراد قتله، فقال له عبد الجبار: أنت على قتلى إذا شئت قادر، و لكن دعنى أنم نومه فنام ثم انتبه، و قد تجلّت حيرته فسمت بهم السّمت المصيب حتى نفذ فقال شعرا:

و رهط من أبناء الملوّك هديتهم بلا علم باد و لا ضوء كوكب

و لا قمر إلّا ضئيل كأنّه سوار جلاه صانع السّور مذهب

على كل خرجوج كأنّ ضلوعها إذا حلّ عنها الكور أعواد مشجب

قوله: (ولا ضوء كوكب): يعنى أنّ الكواكب غمّت فى القتام فهدهم بالقمر ثم أخبر أنّ (القمر أيضا ضئيل) لما دونه من القتام، فكأنّه فى تلك الحاله (سوار مذهب).

و ذكر ابن الأعرابى و هو يعد أدلاء العرب فى الإسلام، فقال: هم ثلاثه فذكر رافعا و عبد الجبار و زاد فى شعره:

تفرّ فرار الشّمس ممّن وراءناو نمسى بجلباب من اللّيل غيهب

فإلا تصبح بعد خمس ركابناسليمان من أهل الملاء تناوب

قوله: (نفرّ فرار الشّمس) يريد أنا نتوجه إلى المغرب كما تغرب الشّمس.

و جعل الثالث منهم خالد بن دثار الفزارى دليل ابن فزاره على بنات قين حين قتلت كليبا. و قال أبو ذؤيب: يشبه النّجوم بالوحش و هو يذكر امرأه:

بأطيب منها إذا ما النّجوم تعانقن مثل توالى البقر

و قال آخر:

وردت و أرادف النّجوم كأنّهامهاه علت من رمل يبرين راثبا

و قال ذو الرّمه يشبه الوحش بالكوكب شعرا:

كأنّ بلادهنّ سماء ليل تكشّف عن كواكبها الغيوم

و قال آخر:

وردت و آفاق السّماء كأنّهابها بقر أقناؤه و هراقبه

الهراقب: المسان شبه الكبار بالهراقب، و الصّغار بالأقناء. و قال ابن كناسه و فى الاهتداء بالنّجوم يقول الشاعر:

نؤمّ بآفاق السّماء و ترتضى مغانيها- أرجاء دوايه قفر

و قال أبو حنيفه قول الشاعر:

رأت غلامى سفر بعيددرعان اللّيل ذا السّدود

إما بكل كوكب جريد إنّما اختص الفرد الحريد لأنّ الجماعه يتغيّر حالها فى المطالع و المغارب و المجارى فتلتبس، و ضبط

السّير بالحريد أسهل، و من لم يكن مدرّبا بمعرفه أعيان الكواكب التبس عليه الحريد أيضا إذا تغيّر مكانه.

و روى عن شيخ من العرب أنه سرى برفيق له فتعب، فقال لرفيقه: هذا الجدى جداه كثيره فلم أدر أيها هو، و لذلك قال الآخر شعرا:

بصباصه الخمس فى زوراء مهلكه يهدى الأدلاء فيها كوكب وحد

و قال الفرزدق يهجو عاصما العبدى، و كان أدلّ العرب و أعرفهم بالنجم و أقدمهم على هول الليل بالليل، و أراد أن يضلّ الفرزدق و يقتله غشا و ذاك أنه استصحبه إلى المدينه ليلقى سعيد بن العاص، و رغبه فى جعله، فلما ركب الفلاه أراد أن يفتال الفرزدق ليحظى به عند زياد و يحبوه و يعطيه، فلما كانا فى الليل و أمعنا فى السّير انتبه الفرزدق فإذا النجم على غير الطريق، فصاح بالعبرى إنك على غير الطريق، فانتبه فقال: أنت على الطريق، ناولنى إداوتك فأنى عطشان و خبأ اداوته، فقال الفرزدق: و الذى أحلف به لتموتنّ قبلى، و شهر السّيف عليه فأقامه على الطّريق، و عرض لهما الأسد على الطّريق، فقال العبرى هذا الأسد على الطّريق، فأناخ الفرزدق ناقته و أخذ سيفه و جحفته و أقبل إلى الأسد و هو يقول:

فلأنت أهون من زياد شو كهذهب إليك محزّم الشّغار

فتنحى الأسد عن الطريق و مضيا، فقلب الفرزدق هذا المعنى كله و نسب العبرى إلى الجبن و أنه ليس بالخزيت راع لا يصلح إلّا لرعى الغنم و طعن فى نسبه. فقال شعرا:

ما نحن إن جارت صدور ركابنا بأول من عزّت هدايه عاصم

أراد طريق العنصلين فياسرت به العيس فى ناي الصّوى متشائم

(العنصلين) على طريق مكه، (و ياسرت): أخذت يسارا و (المتشائم) الآخذ إلى الشام، قال: و سمعت فصيحا يقول: توصلوا أتوا الموصل فأسقط الميم.

فكيف يضلّ العبرى ببلدهبها قطعت عنه سيور التمام

أى لو كان عنبريا لعرف بلاده.

فإن امرؤ ضلّ البلاد التى بهاتعبّر ثديى أمه غير حازم

(تعبر): أى أتم رضاعه، و العبر بقيه اللبن.

بلاد بها ذلّت يديه و رأسه و رجليه من جار استها المتضاجم

يعنى (بالجار) الفرج و أصل (الضّجم) العوج فى شفتى الرّجل.

شعر:

و لو كان فى غير الفلاه خنوعا خنوعا بأعناق الجداء التوائم

أى لو كان فى رعى الجداء لأحسن رعيها و أخذها بأعناقها ففصلها عن أمهاتها.

شعر:

و كنت إذا كلفت صاحب ثلهسى الليل دنا أم فروج المخارم

(الثله): القطيع من الشاء و (الثله) الجماعه من الناس و (دنا) قصر و (الفروج) الطّرق.

رأى الليل داغول عليه و لم يكن يكلفه المعزى عظام المجاشم

(الغول) الموت و منه غالته غول.

أنخنا بهجر بعد ما و قد الحصى و ذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

و نحن بذى الأرطى يعيس ظمأؤنالنا بالحصى شربا صحيح المقاسم

أى ليس فيه ضيم، أى لا يفضل فيه أحد على أحد.

شعر:

فلما تضاما فى الإداوه أجهشت إلى غضون العبرى الجراضم

(تضافى غضونه) عروق حلقه و ثنيه، و (الجراضم) الشديد الأكل، و يروى: فلما تصافنا الإداوه، و (التصافن): التقاسم على الماء عند قلته و ضيقه فى المفاوز.

و جاء بجلمود له مثل رأسه ليسقى عليه الماء بين الصرايم

تشنع عليه بهذا لأن المقله حصاه صغيره يقسم عليها.

فضاق عن الأثفيه القعب إذ رمى بها عنبرى مفطر غير صائم

يريد أن (القعب) لم يسع الجلمود لعظمه.

و لما رأيت العبرى كأنه على الكفل حران الصباغ القشاعم

أى المسان، و قيل الضبع لا صبر لها على العطش.

صدى الجوف يهوى مسمعا قد التظى عليه لظى يوم من القيظ جاحم

(جاحم): شديد، يهوى أى يجدد ما فى رأسه من العطش.

شدت له أزرى و خضخضت نطفهلصديان يرمى رأسه بالسّمائم

أى تحيات لأوثره على نفسه خوفا من أن يموت.



و قلت له ارفع جلد عينيك إنما حياتك بالدهننا و حيف الرواسم

أمر صاحبه أن يشمر للسير أى حياتك فى قطع الطريق.

شعر:

عشيته خمس القوم إذ كان فيهم بقايا الأداوى فى النفوس الكرائم

فآثرته لما رأيت الذى به على القوم أخشى لاحقات الملاوم

حفاظا و لو أنّ الإداوه تشتري غلت فوق أثمان عظام المغارم

على ساعه لو كان فى القوم حاتماعلى جوده ضنت بها نفس حاتم

و كان كأصحاب ابن مامه إذ سقى أخا التمر العطشان يوم الضجاجم

(الضجاجم): من منازل الفرزدق، شبه الفرزدق بنفسه بكعب بن مامه الإيادى لما آثر العبرى على نفسه، و ذلك أن كعبا نزل بموضع يقال وهب أو وهبين و قد اتقد القيظ، و كان صديقه و رفيقه التمرى فى سفرته فعطش القوم فاقتسموا و كاد التمرى يهلك عطشا، فقال لساقى القوم: اعط أخاك التمرى يصطبج، فجعل له الماء صبوحا لعزه، و إنما يكون الصبوح فى اللبن و التبيذ، ثم أعاد القوم القسم فنظر كعب إلى التمرى قد غلبه العطش، و دارت عيناه فى رأسه، فقال لصاحب القسم: اعط أخاك التمرى يصطبج، فآثره بشربته، ثم ثلث الساقى فآثره، و ارتحل القوم، فلما ركبوا الفلاه أناخ كعب ناقته و قال: يا قوم النجاء أ لا ماء معكم فإنى أحس الموت، فمات كعب و ارتحل أصحابه، و معهم نجيبته و سلاحه و متاعه فأوردوه أهله فقال أبوه و قد كنتم بعض الخبر شعرا:

أ من نطف الدهننا و قله مائهذوات الرمال لا يكلمنى كعب

فلو أننى لاقيت كعبا مكسرا بأنقاء و هب حيث ركبها و هب

لآسيت كعبا فى الحياه التى ترى فعشنا جميعا أو لكان لنا شرب

و قال فيه:

ما كان من أحد أسقى على ظمأخمرا بماء إذا ناجودها بردا

من ابن مامه كعب ثم عى به زوء المتيه إلا حره و قدا

يروى وقذا فيه:

وفى على الماء كعب ثم قيل له يا كعب إنك وزاد فما وردا

و يروى ورد كعب. و أما التعاقب بها فمنه قول الفرزدق شعرا:

أقول لمغلوب أمات عظامه تعاقب أدراج النجوم العوائم

ستدنيك من خير البريه فاعتدل سأقل نصّ اليعملات الرّواسم

و (تعاقب النّجوم): أن يوّقت القوم لمقدار مسيرهم وقتا فتلك عقبتهم، فإذا قضوها و دخلوا في غيرها من أمثالها فتلك عقبه  
ثانيه، فإن دام ذلك منهم فذلك تعاقب أدرج الكواكب، و من ذلك سمّوا الطّريق مدرجه، و من هذا قول الرّاجز يخاطب ناقتة:

سامى سمّامات النّهار و اجعلى لفلك ادراج النّجوم الأفل

و يقال للكوكب الذى يعاقب به: معقب. فقال ذو الرّمه يذكر المطايا و دوام سيرها:

إذا اعتقبت نجما و غاب تسخّرت علاله نجم آخر اللّيل طالع

جعل السّير سحورا لها فى الآخر، كما جعلها غبوقا لها فى الأوّل. و قال الرّاعى و ذكر إبله:

أرى إبلى تكالاً راعياها مخافه جارها طبق النّجوم

(تكالاً): تحارس و قوله: (طبق النّجوم) أى اللّيل كلّ فتكالؤها طبق النّجوم و هو درج النّجوم. و من هذا قول الآخر:

و لا العسيف الذى يشتدّ عقبهحتى يبيت و باقى نعله قطع

و قال بعضهم:

فأصبحن لا يتركن من ليله السّرى لذى الشّوق إلّا عقبه الدّبران

كأنهم جعلوا لمدى سراهم طلوع نجوم معلومه، و كان الدّبران آخرها، فقضوا عقب تلك النّجوم كلّها إلّا عقبه الدّبران، فإنّهم  
قطعوا السّير حين بلغوه، و كان المشتاق يهوى ألّا يقطعوه و قال حميد بن ثور شعرا:

قد لاحه عقب النّهار و سيره بالفرقدين كما يلاح المسعر

## الباب السادس والأربعون في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه

قال النَّضر: سدف الليل: ظلماءه وستره، وقد أسدف علينا الليل أى أظلم، وقال غيره: السدف و السدفة بقيه من سواد الليل في آخره مع الفجر. وقال الأصمعي: السدف الظلمه. قال العجاج: وأقطع الليل إذا ما أسدفا. و السدف: الضوء أيضا. قال أبو داود:

فلما أضاءت لنا سدفهو لاح مع الصبح خيط أنارا

وقال الدريدي: كلّ العرب يسمّى الظلمه سدفا إلّا هوازن فإنّها تقول: أسدفي لنا أى أسرجي لنا، فكأن السدفة عندهم اختلاط بياض الصبح بباقي سواد الليل وذلك عند سائر العرب (الغطاط والغبش) بقيه من سواد الليل في آخره والجميع أغباش. قال ذو الرّمه:

أغباش ليل تمام كان طارقه تطخطح حتى ماله جوب

و يقال: غبش الليل و أغبش.

و يقال: غسا الليل غسوا و غسى غسا، و أغسى الليل أيضا إذا أظلم. و يقال لمن أراد السفر اغس من الليل شيئا ثم ارتحل أى أقم ساعه.

و يقال للظلمه و الأمر غير الرّشيد عشوه و عشوه و عشوه و عشوه و عشيتني أو طأتني عشوه، و أعشينا دخلنا في الظلمه، و العشواء بمنزله الظلماء، و يقال: هو في عشواء من أمره.

و (الغطش) السدف و قد أغطش الليل و غطش أيضا.

و أغسينا: أمسينا. قال الأصمعي: أغسى الليل و غسى يغسى و غسا يغسو، غسوا، و هو مساؤه و اختلاطه. و حكى أبو بكر الدريدي عن الأصمعي قال: قلت لأبي عمرو أتقول غس الليل يغسى؟ فقال: سمعت أعرابيا منذ ستين سنه ينشد:

كأنّ الليل لا يغسى عليه إذا زجر السبنداه الأمونا

و هذا من غسى يغسى، و سمعت بعد ذلك لسنين منشدا ينشده شعرا:

فلما غسى ليلي و أيقنت أنهاهى الأرباء جاءت بأم حبو كرا

فهذا من غسى يغسو. ثم سمعت رويتمك ينشد. (و مر أيام و ليل مغس) فهذا من غسى يغسى.

و يقال: ليل دامس: و هو الأسود الذى ألبس كل شىء و قد دمست ليلتك تدمس دموسا. و أنشد:

لو كنت أمسيت طليحا ناعسالم يلق ذا روايه درابسا

يسقى عليها أغنما خواماسا يحتاب موماه و ليلا دامسا

و شركا من الطريق دارسا يحمل سوطا أو ويلا يابسا

(الوبيل): الهراوه و أصل (الدمس): التغطية. و أنشد الفراء عن الكسائي شعرا:

إذا ذقت فاها قلت علق مدمس أريد به قيل فغودر فى سآب

أراد (بالعلق) الخمر و (المدمس) المغطى و (القيل) الملك و (السآب) الزق.

و يقال: غلسنا الماء أى أتيناها قبل الصبح بسواد من الليل و جنوح الليل إذا ذهب معارف الأرض لظلامه.

و جنون الليل إظلامه، و يقال: جنّ علينا الليل. التضرر يقال: تطخطحخ الليل و أظلم فى غيم و غير غيم إذا لم يكن فيه قمر، فإن كان

فيه قمر فجاء غيم و ذهب بضوئه فقد تطخطحخ أيضا، و ليله طخياء، و قد طخطحخ الليل على فلان بصره أى تركه لا يبصر من

ظلمته، و تطخطحخ بصر فلان: أى عمى.

و يقال: تدرج الليل أيضا: و هو اختلاطه و ظلماؤه كان فيه غيم أو لم يكن و تدرجت الظلماء و أنشد:

حتى إذا ما ليله تدرجا و انجاب لون الأفق البرندجا

و يقال: ليله غدرة و مغدره: بينه الغدر إذا كانت شديده الظلمه، و فى الحديث:

«المشى إلى المسجد فى الليله المغدره يوجب كذا و كذا».

و ليله دامجه و ليل دامج و خدارى قال يعقوب: الخداريه الظلماء الشديده السواد البهيم، و يقال: ليلتك هذه خداريه قال

العجاج:

و خدر اللیل فیجتاب الخدر

و يقال: غطا الليل يغطو إذا ألبس كل شىء. و كل شىء ارتفع فقد غطا. و كذلك: دجا الليل يدجو إذا ألبس كل شىء، و تدجى أيضا و أدجى. قال يعقوب: و ليس هو من الظلمه إنما هو من الاشتمال. و قال الأصمعي: و دجا شعر الماعزه: إذا ألبس بعضه بعضا.

و أنشدنى أعرابى أبى منذ دجا الإسلام لا يتجنّف. و قال: و تدجى بعد نور، و اعتدل، و قال غيره: ليله داجيه سوداء. و أنشد فى أدجى شعرا:

إذا الليل أدجى و استقلت نجومه و صاح من الإفراط هام جواثم

و قال نضر: المدجى دجى الغيم و هو أن لا- ترى قمرا و لا- نجما، لأنّ السحاب يواريه و لا يكون المدجى إلا بالليل، و هذه ليله دجى، و ما زلنا نسير فى دجى حتى أتيناكم أبو زيد غمى مثل كسلى إذا كان على السماء غمى مثل رمى، و غمّ و هو أن يغمّ عليهم الهلال، و ليل دجوى قال:

و ليل دجوى تعسفت هوله بلا صاحب إلا الحسام المذكّر

(غيره): ليله مدلهمه: مظلمه، و ديجور و ديجوج. و الطرمساء الظلمه. يقال: أطمس الليل أى أظلم. و قال الدريدى: الطرمساء تراكب الظلمه و الغبار. و منه طرمس الليل و طرسم. و يقال: الطلمساء أيضا. و أنشد فى ليله طخياء طرمساء. و الطرمسه و الطلمسه و مرّ طرمساء من الليل: أى قطعه عظيمه. و حكى أبو حاتم طرفساء أيضا.

و الغيب نحوه، و العلجوم الظلمه و كل شىء أسود. قال ذو الرّمه: ظلماء علجوم:

أى التى لا- ترى معها من سوادها شيئا. و المسحكنكك الأسود، و الملطخم مثله، الأموى ليله غاضيه شديده الظلمه. يقال: ليل طيسل: مظلم، عن أبى عمرو ليل دحمس، قال أبو نخيله:

و أدرعى جلاب ليل دحمس أسود داج مثل لون السندس

(و الغردقه): إلباس الليل، يقال: غردقت سترها إذا أرسلته، و تأطم الليل ظلمته.

(و ليله مطلخمه): و قد اطلخمت علينا الظلمه فما يبصر منها شيئا.

يقال: ليله بهيم لا يبصر فيها شىء، و ليال بهم. و الحندس: الليل الشديد الظلمه.

يقال: حندس الليل و ليال حنادس قال شعرا:

و ليله من الليالى حندس لون حواشيتها كلون السندس

و يقال: ليله طخياء: بينه الطّخاء، و ذلك إذا كان السّحاب بعد قمر، فاشتدّت الظلمه



فطخا اللّيل، و سرنا إليكم فى ليل طخى، قال الزّاجز:

و ليله طخياء ترمعل فيها على السّارى ندىّ مخضل

ترمعل: يسير يقال أرمعل دمعته: سال.

و يقال: ظلّمه ابن جمير، و فحمه ابن جمير: لّيله التى لا يطلع فيها القمر.

قال: نهارهم ليل بهيم، فإن كان بدرا فحمه ابن جمير رماهم بالتلّصص و التّغيب بالنّهار، و قال ابن زهير:

و إن أغار فلم يحلى بطائلهفى ظلّمه ابن جمير ساور القطما

قوله: لم يحلى: أتى بالفعل على التمام. و ذكر بعضهم أنّ ابن جمير: اللّيل المظلم لاجتماع النّاس إلى منازلهم. و ابن ثمير: اللّيل المقبل، لأنّه يثمر انبساط النّاس للحديث و غيره من التّصرف. قال: و هذا من قولهم: هذا جمير القوم أى مجتمعهم و شعر مجمر أى مضغور و مجمور، و أجمروا على الآلاء أى أجمعوا.

و ليله معلنكسه؛ أى مظلمه، و ليله ظلّماء ديجور، و هى الدّياجير أى الظّلمه و ليل عظم أى مظلم. قال:

و ليل عظم عزّضت نفسى و كنت مشيّعا رجب الدّراع

و يقال: أغضن اللّيل و أغضى و أغضف و طلخم و ادلهّم و روق.

و يقال: أرخى رواقيه و سجوفه و سدوله.

و غسق اللّيل: ظلّمته، و منه قول عمر حين غسق اللّيل على الصّراب أى انصبّ.

و سجو اللّيل إذا غطّى اللّيل النّهار، و يقال: هو من التّسجيه، كقولك سجيه بالثّور.

قال:

يؤرّق أعلى صوتها كلّ فائح حزين إذا ليل التمام سجالها

و حكى قطرب الغبس بعد الفحمة. و قال الخليل: هو لون الدّئب، يقال: ذئب أغبس و ليل أغبس، و غبس اللّيل و أغبس. و

عسّس اللّيل إذا أظلم و إذا أدبر.

قال قطرب: هى من الأضداد، و حقيقه ذلك أنّها طرفاه، فهذا ما ذهب عن معظمه.

و قال ابن عباس: و اللّيل إذا عسعس أى أدبر. و قال علقمه:

حتّى إذا الصّبح لنا تنفّسا و انجاب عنها ليها و عسعسا

و قال آخر:

وردت بأفراس عتاق وفيهفوارط فى أعجاز ليل معسوس

و قال آخر:

قوارب من غير دجن مسسامدّرعات اللّيل لّمّا عسعسا

و الشّميّط: بياض الصّيح فى سواد اللّيل و هو عندنا مشبه بالشّيب، و قد قيل فى الثّلاث من آخر الشّهر الدّادى، ثم جعل دادى صفه لشّده ظلمتهن كما قيل: حنادس ثم قالوا: أسود حنادس.

و يقال: إنّ عليك ليلا أضعف، و هو الذى علا كل شىء، و ألبسه، و قد تغضف علينا اللّيل أى ألبسنا و أظلم علينا.

و يقال: إنّ عليك ليلا مرجحنا، و هو المجلّل و الملبس و قد أرحجن اللّيل.

و ليل اثجل: أى واسع و ليله ثجلاء، و يوم اثجل.

و عكمس اللّيل: أظلم، و هو عكامس و عكمس متراكم الظّلمه كثيفها.

و أدلمس اللّيل: و ليل دلامس: مظلم.

و حكى الدّريدى: طرشم اللّيل و طرشم أظلم، و غطرش اللّيل بصره و غطرش: أظلم عليه.

و الغيطل: اختلاط ظلمه اللّيل و اختلاط أصوات النَّاس و اشتقاقه من الغطل: و هو تغطيه الشىء، يقال: غطلت السّماء يومنا و أغطلت إذا أطبق دجنها.

و يقال: أتانا حين وارى دمس دمساً و حين سد اللّيل كلّ خصاص و دارى كل جداد.

و أنشد:

و اللّيل غامر جدادها دجحين قلت أخوك أم الدّئب

و يقال: ليل أدعج، و يقال: التفت غياطل اللّيل، و اسحنكك عساكره و تلاحزت المسالك به، و ذلك تراكم الظّلمه و معنى تلاحزت: تضايقت.

و شجيج لحز: أى ضيق. و الفتل إظلام الأرض من النّخل و الشّجر.

و يقال: غتل يغتل غتلا حكاة الدریدی. و قال أبو مالک: السدیم الرفیق من الضباب.

و أنشد شعرا:

و قد حال رکن من أحیمر دونهم كأنّ ذراه جلّت بسدیم

و الجنان ذكر بعضهم فى أسماء الليل. و أنشد:

و سارى جنان مقفعل بناته رفعت بضوء ساطع فاهتدى ليا

يعنى رجلا أقوى فاستنخ فأوقد له ناراً ليتهدى بها، و قال غيره: جنان الليل ظلمته و أنشد:

و لو لا جنان الليل أدرك ركضنا بذى الأثل و الأرتى عياض بن ناشب

و حكى عمرو عن أبيه قال: سمعت أعرابيا يقول: ما زلت أتعسف الهولول حتى سطح الفرقان، قلت: ما الهولول؟ قال: ظلمته. قلت: و ما الفرقان؟ قال: الصبح.

و حكى سلمه عن الفراء عن الكسائى قال: لم يسمع فى الألوان فعلول إلّا هذا، و حلوكوك، قال ثعلب: قلت: ذلك لابن الأعرابى فوافقه.

و يقال: أطم الدجى و أففل باب النور بالظلمه قال:

بدا لى كملتاح الجناحين و الدجى مطم و باب النور بالليل مقفل

و قالوا: قسوره الليل: شدته، و قسوره، و قال توبه بن الحمير: و قسوره الليل الذى بين نصفه و بين العشاء قد أذابت أسيرها، و قيل فى قوله تعالى: فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرِهِ [سوره المدثر، الآية: ٥١] إنه الأسد، و قيل: أريد به الرّماء و أنشد:

و قسوره أكتافهم فى قسيهم إذا ما مشوا لا يغمزون من النساء

و يقال: دبر الليل دبورا و أدبر فدبر: ذهب و أدبر ولى، و قيل: أدبر أخذ به فى التقص، و كما قيل: دبر و أدبر بمعنى قبل قبل و أقبل. و قال ابن عباس: إنمّا هو و الليل إذا دبر. فأما أدبر: فإنما يقال: أدبر: ظهر البعير و قرأه زيد إذا أدبر، و يقال: دبرنى أى جاء من خلفى.

## الباب السابع والأربعون في صفة طول الليل والنهار، وقصرهما وتشبيه النجوم بها

و يقال: متح الليل و هو يمتح متحا إذا طال و كذلك النهار.

و منه قولهم: بيننا و بينهم كذا فرسخا متحا أى مدّا و فرس متاح مداد.

و سرنا فى ليله عكامسه و عكمسه أى طويله، حكاه أبو حاتم قال: و يقال: عكر عكامس أى كثير من الإبل.

و يقال: يوم اثجل أى واسع و ليله ثجلاء، و منه الثلج فى الخاصره و ليل التمام فى الشتاء أطول ما يكون الليل، و يكون لكلّ نجم أى يطول الليل حتى تطلع النجوم كلّها فى ليله واحده. قال: و سمعت أبا عمرو يقول: إذا كان اثنتى عشره ساعه فما زاد فهو ليل التمام. و أنشد:

لقد طرقت دهماء و البعد دونهاو ليل كأثناء اللقاع بهيم

على عجل و الصبح تال كأنه بأدعج من ليل التمام بريم

فجعل ليل التمام للطويل من الليالى خاصه آخر.

كأنّ شميظ الصبح فى أخرياته ملاء تجلى عن طياله خضر

تخال بقاياها التى أسار الدجى تمدّ و شيعا فوق أرديه الفجر

و يقال: أغضب و هو اثناؤه و طوله و اجتماعه و إقباله.

و حكى أنّ عليك ليلا أعصف، قال العجاج: فانغضفت بمرحجن أغضفا.

(و المرحجن): الطويل الثقل، و قال الدريدى: ذكر أبو عبيده أنّ المتلهب و المتمهل مثل المسجهر و هو امتداد الليل و غيره. و حكى ثعلب عن رجاله قالوا: ليل التمام فى الشتاء أطول ما يكون لكل نجم طويل أى يطول الليل حتى تطلع النجم كلّها و قال أبو عمرو

السَّيْبَانِي وحده إذا كان ظلمته خالصة فهو الخيط الأسود، وإذا خلص ضوءه فهو الخيط الأبيض. و البريم و السَّمِيط إذا اختلط، و في القرآن: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ [سوره البقره، الآيه: ١٨٧].

و حكي ثعلب عن ابن الأعرابي قال: ما كان من الأجسام و المعاین من الأشياء فهو التمام بالكسر الفصيح العالی، و يجوز التمام بالفتح و ما كان من الكلام و الأفعال و ما شاكلها فهو التمام بالفتح لا يجوز غيره، يقال: ليل التمام و التمام و قمر التمام و التمام و ولدته للتمام و التمام. فإذا جئت إلى الأفعال و الكلام قلت: تم الكلام تماما، و تم الأمر تماما، و إذا أردت أن القمر تم في نفسه قلت: تم تماما و تم النهار تماما و تم الليل تماما. و قال الأصمعي: لا يكسر التاء منه إلا في الحمل و الليل و ما يجري مجرى المثل طال على الليل و لا أسب له أي لا أكن كالتسبي فاستطيله يدعو لنفسه أن لا يتلى بما يطيل الليل عليه.

الأصمعي شهر المليساء أطول الشهور عليهم، و أتعبا لهم، و يكون على أثر الصفرية و هو نجمان السماك و الغفر، فهم يشتغلون في أيام المليساء بأنفسهم و مواشيهم و مسيرهم، لأنهم يحتاجون إلى إعداد المئاوى و البيوت و مأوى الإبل و الغنم و العنز و الحظائر، و الضرب في الأرض استعدادا للشتاء.

و حكي الدردي: اجرهد النهار أو الليل طال، و اجرهد بالقوم السير: إذا امتد بهم ظلام و شده. و أنشد:

و ليله داجيه طخياء حالكه الإهاب و الرداء

يضرب بالذاهب وجه الجائي ابن المعذل:

أقول و جنح الدجي ملبدو لليل في كل فحج يد

و يقال: عجبت من سرع ذلك الوقت، و من سريحه في الليل و النهار جميعا قال:

فيقولون: أدرك يومك أو ليلتك بربغه أي: بجنه و حدثانه، و هذا كما يقال: اتق الناقه بجن ضراسها أي بحدثان نتاجها و سوء خلقها، و يدخل في هذا الباب قول الشاعر:

يكون بها دليل القوم نجم كعين الكلب في هبي قباع

يعنى أن الكوكب بالظلام تعصب و بالقتام انتقب، فليس يظهر منه إلا شفا و شبهه بعين الكلب: لدوام إغضائه و اتصال نعاسه. و الهبي جمع هاب و هو الذي حال دونه الهباء.

و القباع: الدواخل في الظلام.

و يقال: قع القنفذ إذا أدخل رأسه في قرونه قبوعا، و على هذا يقولون: تخاوصت

النجوم و تخازرت. أبو تمام:

إليك هتكنا جنح ليل كأنه قد اكتحلت منه البلاد يا ثمم

أبو نواس:

أبن لى كيف صرت إلى حريمى و نجم الليل مكتحل بغار

فأما تشبيه النجوم فبابه واسع إلا أنا نذكر منه ما يستحسن من شعر القدماء أو يستغرب من ذلك قول مهلهل:

أليتنا بذى جسم أنيرى إذا أنت انقضيت فلا تحورى

فإن يك بالذئائب طال ليلي فقد أبكى من الليل القصير

و أنقذنى بياض الصبح منها لقد أنقذت من شر كبير

كأن كواكب الجوزاء عوذ معطفه على ربع كسير

كأن بنات نعش ثانياً و فرقدهن مجتنب الأسير

تتابع مشيه الإبل الزهاري لتلحق كل تاليه غيور

و تحنو الشعريان إلى سهيل يلوح كقمة الجمل الغرير

كأن الغدرتين مكف ساع ألح على تمايله ضرير

كأن التابع المسكين شيخ يزجى أعزاً خلف الوكير

كأن النجم إذ ولى سحيراً فصال جلن فى يوم مطير

كأن الفرقدين يدا مغيض يكب على مقاسمه الجزور

كأن مجره النسر ينهج لكل طريقه تحدى و غير

و عارضهن ناحيه سهيل عراض مجرب شكس غيور

كأن الجدى جدى بنات نعش يكب على اليدى كمستدير



كأنَّ المشتري حسنا ضياء بنيق قاهر من فوق قور

و قال مضرس بن لقيط:

و ليل يقول القوم من ظلماته سواء بصيرات العيون و عورها

كأنَّ لنا منه بيوتا حصينهمسوحا أعاليها و ساجا كسورها

قال ابن هومه:

و بنات نعش يبتدرن كأنَّها بقرات رمل خلفهنَّ جاذر

و الفرقدان كصاحبين تعاقدا تالله تبرح أو تزول عتائر

و الجدى كالرجل الذى ما إن له عضد و ليس له حليف ناصر

و تزاور العيوق عن مجداته كالثور يضرب حين عاف الباقر

و ترفع النسران هذا باسطيهوى لسقطته و هذا كاسر

و النطح يلمع و البطين كأنه كبش يطرده لحتف ثائر

و الحوت يسبح فى السماء كسبحه فى الماء و هو بكل سبج ماهر

و كواكب الجوزاء مثل عوائدتمرى لهن قوادم و أواخر

و كأن مرزمها على آثارها فحل على آثار شول هادر

و تعرضت هادى السعود كأنها ركب تأوب بطن تبع مائر

و بدا سهيل كالشهاب مشبه راع على شرف العرينه ساير

و بدت نجوم بين ذاك كأنهادر تقطع سلكه متناثر

و قال أبو الأشهب الأسدى:

و لاحت لساريها الثريا كأنها لدى الأفق الغربى قرط مسلسل

قال الهيثم بن عدى: قال لى صالح بن حسان: أنشدنى أحسن بيت قيل فى الثريا، قال قلت: بيت عبد الله بن الزبير الأسدى رضى الله عنهما:

و قد خرم الغرب الثريا كأنها به رايه بيضاء تخفق للطعن

قال: أريد أحسن من هذا، قلت بيت امرئ القيس:

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

قال: أريد أحسن من هذا، قلت بيت ذى الرمة:

وردت اعتسافا و الثريا كأنها على قمه الرأس ابن ماء محلّق

قال: أريد أحسن من هذا، قلت: بيت يزيد بن الطّريه

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان و هي من سلكه فتبددا

قال: أريد أحسن من هذا، قلت: قول أبي قيس بن الأسلت:

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى كعنقود ملاحيه حين نورا

وقال الفرزدق:

كليل مهلهل ليلي إذا ماتمى الليل ذو الليل القصير

تهامى كأن شاميات جنح لجانيه إلى الغثور

كأن الليل يعطفه علينا ضرا أو يكر إلى نذور

كَأَنَّ نَجُومَهُ لَيْلٌ تَتَنَّى لِأَزْهَرِ فِي مَبَارِكِهِ عَقِير

و كَيْفَ بَلِيلُهُ لَا نَوْمَ فِيهَا وَلَا ضَوْءَ لِسَارِيهَا مِنْير

و أنشد المبرد:

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ يَرَاهَا الْحَدِيدُ الْعَيْنُ سَبْعَهُ أَنْجَم

عَلَى كَبِدِ الْجُرْبَاءِ وَ هِيَ كَأَنَّهَا جَبِيرُهُ دَرَّ رَكْبَتِ فَوْقَ مَعْصَم

(الجبيره): الدستبنج العريض و شبه ابن الرومي الثريا فقال: و ذكر شعر امرأه:

يَغْشَى غَوَاشِي قَرُونِهَا قَدَمَا بِيضَاءَ لِلنَّاطِرِينَ مَعْتَدِرُهُ

مِثْلُ الثَّرِيَا إِذَا بَدَتْ سَحْرَابَعْدَ غَمَامٍ وَ حَاسِرَ حَسْرُهُ

فأخذه ابن المعتز فقال:

وَ أَرَى الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَدَمٌ تَبَدَّتْ مِنْ ثِيَابِ حَدَاد

وَ قَالَ كَعْبُ الْغَنَوِيِّ فِي الْجُوزَاءِ:

وَ قَدْ مَالَتِ الْجُوزَاءُ حَتَّى كَأَنَّهَا فَسَاطِيطُ رُكْبٍ بِالْفَلَاهِ تَزُولُ

وَ لِابْنِ الْمَعْتَزِ:

كَأَنَّما الْجُوزَاءُ فِي أَعْلَى الْأَفْقِ أَغْصَانُ نُورٍ أَوْ وَشَاحٍ مِنْ وَرَقٍ

وَ لَهُ:

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ فِي فَحْمِهِ الدَّجَى رءُوسَ مَدَارٍ رَكَّبَتْ فِي مَعَاجِرِ

وَ لَهُ:

كَأَنَّ سَمَاءَنَا لَمَّا تَجَلَّتْ خِلَالَ نَجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ

رِيَاضٌ بِنَفْسِجٍ خَضَلِ نَدَاهُ تَفْتَحُ بَيْنَهَا وَرَدَ الْأَفَاحِي

وله:

ورنا إلى الفرقدان كما رنت زرقاء تنظر من نقاب أسود

وله:

تظلّ الشمس ترمقنا بلحظمريض مدنف من خلف ستر

تحاول فتح غيم و هو يأبى كعنين يحاول فض بكر

آخر:

ما ذقت طعم النّوم لو تدرى كأنّ جنبى على جمر

فى قمر مسترق نصفه كأنّه مجرفه العطر

و آخر:

و البدر يأخذه غيم و يتركه كأنّه سافر عن خدّ ملطوم

و قال امرؤ القيس:

نظرت إليها و النّجوم كأنّهم صايح ركبان تشبّ لقفال

و قال محمد بن يزيد بن مسلمه:

لما تراءى رخل ذات عشاء فمتع

و أحمس النّسرين شخص الرّدف بالحمل الدّرع

أطار نسرا واقعاو طائر النّسر يقع

فردا و وافى سيره و سار هذا اقشع

و عن سعد ذابح يتبعه سعد بلع

و سعد سعد بعده يسعد سعد ذو تبع

دافع ذا ذاك و ذادافع هذا فاندفع

أما مهار أم إذا أعرق فى فوق نزع

يتلو نعاما وارداو صادرا حيث سكع

يطير ما طردن فإن وقعن فى الأرض وقع

و عقرب يقدمها كليلها حيث دسع  
لها مصاييح دجى تحكى مصاييح البيع  
يتلو الزباني فاذا جد بها السير طلع  
و وارن الكف التي فيها خضاب قد نصع  
قال الدليل عرسوا فليس في صبح طمع  
هذا ظلام راكدا للسر في نجع  
و العيس في دويّه تعمل فيها و تدع  
متمده أعناقها للورد عن غب التسع  
فإنها سفائن يولج في الموج الدفع

فقلت سدّد قصدها لا كنت من نكس ورع

أما ترى غفر الزباني ساجدا أو قد ركع

و قبل ذاك ما لحاضوء السماك فخشع

و انتشرت عواؤه تناثر العقد انقطع

حتّى إذا الكبش ارتعى رغاؤه ثمّ نقع

تتابع الخيل جرت فيها مذك و جذع

يعيد فى خافاتها هينمه ثمّ سطع

شعر:

كلمعه البرق اليماني إذا البرق لمع

أو سلّه السيف انتضى سلته القين الصنع

فى نقبه ينسجها بيضاء ما فيها لمع

و انهزمت خيل الدّجى تركض من غير فزع

و الصّبح فى أعراصها يخبّ طوراً و يضع

فقلت إذ طار الكرى عن العيون و انقشع

لما بدا فى رحله نشوان من غير جرع

ليس المذكى سنهفى الحرب كالغمر الصّرع

قال أبو الحسن العلوى الأصبهاني:

كأنّ سهيلاً و النجوم أمامه يعارضه راع و راع قطع

إذ قام من ربائه قلت راهب أطال انتصاباً بعد طول ركوع



قال آخر:

فإذا كانت الشعري العبور كأنها معلق قنديل عليه الكنائس

و لاج سهيل من بعيد كأنه شهاب ينجيه عن الرّيح قابس

وقال آخر:

سريت على الجوزاء و هي كأنها شمائل رقاص تميل مناطقه

قال محمد بن عبد الملك:

كأنّ كواكب الجوزاء لَمَاسِمت تعرضت بالمنكبين

أخو حرب تقلد قوس رام و قلّد خصره بقلادتين

قال العلوى الأصبهاني في النسر شعرا:

و ركب ثلاث كالأثافي تعاوروا دجى الليل حتى أومضت سنه الفجر

إذا جمعوا سميتهم باسم واحدو إن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

و قال أبو النجم فى إصغاء الشمس للمغيب:

صب عليه قانص لما عقل و الشمس قد صارت كعين الأحول

و لابن الرّومى فى طلوع الشمس من خلل السحاب:

ظلت تسترنا و قد بعثت ضوءا يلاحظنا بلا لهب

قال ذو الرّمه فى مثله و هو يصف امرأه:

تريك بياض لبتها و وجهها كقرن الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصه فبدا كليلا كلا و انفل سائره انفلا لا

قال آخر فى داره الشمس:

و الشمس معرضه تمور كأنّها ترس يقلبه كمي رامح

و أنشد ثعلب:

كأنّ ابن مزنتها جانحافسيط لدى الأفق من خنصر

و قد تركنا تقصى الباب لأنّ فى هذا القدر كفايه.

## الباب الثامن والأربعون في ذكر السراب، و لوامع البروق، و متخيلات المناظر و وصف السحاب

(السراب): هو الذى يتلأأ نصف النهار كأنه ماء، لازقا بالأرض و هو الآل و قيل الآل يكون ضحوه، و السراب نصف النهار. و فى القرآن: كَسْرَابٍ بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً [سوره التور، الآية: ٣٩] و قيل فى الفرق بينهما: إِنَّ الآل هو الذى يرفع كل شىء، و سَمَى الآل لَأَنَّ الشَّخْصَ هو الآل، فلما رفع الشَّخْصَ قيل هذا آل. قال الأعشى:

حَتَّى لِحَقْنَاهُمْ تَعْدَى فَوَارِسِنَا كَأَنَّنا رَعْنَ قَفَّ يَرْفَعُ الآلَا

و قيل: هذا من المقلوب، أراد كأننا رعن قف يرفعه الآل، و الآل يرتفع عن وجه الأرض، و اللعاب الذى يتساقط من السماء كأنه زبد فى مرأى العين و يسمى ريق الشمس.

قال:

يثرن الثرى حَتَّى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

و يلمع اسم السراب، و فى المثل: إنما أنت يلمع.

و يقال لبرق الخلب: يلمع أيضا و لذلك قيل: أكذب من يلمع، و اليلامع من السلاح:

ما برق نحو البيضه، و لا معا المفازه جانبها.

و يقال: ما بها لا مع أى أحد، و (الرقراق) مثل السراب و قيل رقرق السراب ترقرقه.

قال الشاعر:

يدوم رقرق السراب برأسه كما دوّمت فى الأرض فلكه مغزل

و قد صحح السراب أى انكشف و مصح الآل و تسعسع و الذى تراه فى الشمس كأنه خيط ممتد يقال له مخاط الشيطان. و قد كنى عن السراب بأبوال البغال قال شعرا:

و حمير أبوال البغال بأننى تسديت و هنا ذلك البينا

قال بشر يصف إبلا:

فقد جاوزن من غمدان أرضاً لأبوال البغال بها وقيع

يطان بها فروث مقصرات بقاياها الجماجم و الضلوع

و إنما قالوا ذلك لأنّ البغال لا تتناسل فلا ينتفع بأبوالها كما لا ينتفع بالسراب.

و يقال: فلان كثير البول إذا كان كثير، و (الوقيع) الخضر تكون في الأرض.

و قال ابن الأعرابي: البغال باليمن، فيبين أنّ هذه الأرض تكون باليمن.

قوله بطان: يعنى قوائم الناقة، و المراد بالأرواث كروش إبل قصرن عن السير فتركت مخلفات فأكلهنّ السباع.

و يقال للسراب المسجهر الكذوب اللون. و قال ذو الرّمه يصف الأظعان:

توارى و تبدو لى إذا ما تناولت شخوص الضّحى و انشقّ عنها غدورها

(الشّخوص): تناول فى وقت الضّحى لأنّ السّراب يرفعها يقول تبدو لى الأظعان فى ذلك الوقت إذا رفعها الآل و توارى إذا

انشقّ عنها غدورها، يعنى السّراب، و هذا الذى يشير إليه لتخيل الشّخوص فى المناظر، لذلك قال ابن أحمّر:

و ازدادت الأشباح أخيلهو تعللّ الحرباء بالثغر

و قال جرير

و من دونه تيه كأنّ شخوصها يحلن بأمثال فهنّ شوافع

و قال ذو الرّمه فى بيان السّراب يصف فلاه:

بها غدر و ليس بها بلال و أشباح تحول و ما تريم

تموت قفا الفلاه بها أوامو يحسر فى مناكبها التّسيم

قوله: (أشباح تحول): أى تتحرّك و لا تبرح بل يخيل ذلك إليك. و قال الشّماخ و ذكر ناقة:

إذا شرفات الآل زالت و نصفت تناطح ضبعها به و يداهما

قوله: نصفت: صار السراب إلى أنصافها، وقوله: ويداها: جعل اليدين للضعيفين وقال:

و حومانه زرقاء يجرى سراها بمنسجه الآباط حذب ظهورها

(حومانه): أرض غليظه، و (المنسجه): المنصبه أى ليست بضيقه الفروج و قال الكميت:

إذا ما الآل أعرض لم يجمع إلى بأعين الخوف الغيوب

(يجمع): ينظر نظرا شديدا، و (الغيوب): جمع الغيب و هو المتخفّض. و قال ذو الرّمه:

ترى الريعه القوداء منه كأنها مناد بأعلى صوته القوم لامع

الرّيعه: هضبه و هى الجبل الصّغير المفترش مع الأرض، أى كأنّها فى السّراب، (مناد): يلمع بثوبه، و قوله يصف قنه. قوداء طائقتها فى الآل محزوم الطّائق حرف شاخص فى القنّه و قوله: كأنّما الأعلام فيها سير. أى كأنّها تسير فى السّراب. قال جران العود و ذكر أرضا:

ببلقه كأنّ الأرض فيها تجهز للتّحمل و البكور

يريد أنّ السّراب يطرد فيها فكأنّها تجهز. و قال ابن الدّمينه:

برماحه الأنضاد فماصه الصّوى تداوى المطايا من مروح العجازف

(الأنضاد): جمع النّضد و هو ما تراكم من الجبل. و (الصّوى): الأعلام و تقصمها فى السّراب.

قال أبو النّجم:

بمهمه سابغه جلاله ينفض فى العين الصّحى أسماله

أراد ينفض الصّحى أسمال السّراب فيما ترى العين و قال:

حتى إذا الأكم طفت فى آلهامثل طفو الحمّ فى آهالها

و قال:

إذا السّراب استشخص الأجدالوا و أطردت دياسقا أسمالا

و استنسج الآرام و التّلالا الأجدال: أصول الشجر، (و أطردت دياسقه): و هو السّراب الأبيض و شبهه بأسمال الثّياب. قال ابن مقبل:

و يوم يقسم ريعانه رءوس الأكام يغشّين آلا

ترى البيد تهدج من حرّه كأنّ على حزم راء بغالا

بغالا عقارى تغشينه و كلّ تحمل منه فزالا

جعلها (عقارى): لأنها لا تلد، و (ريعانه): أوله، (تهدج): تتحرك يعنى أنّ الآل يتحرّك فكأنّ (بغالا) على كل شرف توجف. و لأبى ذؤيب:

يستنّ فى عرص الصّحراء فائزه كأنه سبط الأهداب مملوج

و أنشد:

و نسجت لوامع الحوروسبائيا كسرق الحرير

فالمراد به السّراب يستدل من هذا البيت على أنّ السّرق يقع على الحرير الأبيض دون غيره. قال ذو الرّمه:

إذا تنازع جالا مجهل قذف أطراف مطّرد بالحرّ منسوج

تلوى الشّنايا بأحقيها حواشيه لى الملاء بأطراف التّفاريح

جعل أطراف السّراب المنسوج بالحرّ يتنازعها جانبا المفازه، و قد بالغ فى الإبانة و التّصوير. و هذا كما قال الرّاعى:

و إذا ترقّصت المفازه غادرت زبدا بيغل خلفها تبغيلا

و يعنى بالزّبد حادى الإبل، و ما أوردناه فى السّراب و وجوه تشبيهه كاف فى هذا الموضوع.

فأمّا البرق: فإنّ الأصمعى قال: أحسن ما قيل فى وصف البرق و الغيث قول عدى بن الرّفاع:

فقلت أخبره بالغيب لم يره و البرق إذانا محزون له أرق

قال أبو نصر: كذا روينا عن الأصمعى، و هذا مما يعد من تصحيفه. و رواه أبو عمر و الشيبانى و ابن الأعرابى و أبو عبيده. و

البرق إذانا محزوله أرق: أى مشرف مراقب.

و تصحيح روايه الأصمعى:

لا كلفته فيه و بعده مرن يسبح فى ريح شأميه

مكلل بعماء ألامه منتطق

معنى (يسبح): يعرض و روى يسبح أى الرّعد. و قال:



ألقى على ذات أحقاد كلاكه و شتّ نيرانه و انجاب يأتلق

نارا يعاود منها العود حدّته و النّار تسفع عيدانا فتحترق

و بات تجتلب الجوزاء درتها بنوءها حين هاجت مربع نعق

يبكى ليدر ك محلا كان ضيعة يريق منبسط منه و مندقق

جون المسارب رقراق تظل به شم المخارم و الأثناء تصطفق

يكاد يطلع ظلما ثم يغلبه عز الشواهد و الوادى به شرق

و يقال فى البرق: يشرى- و يومض- و يعن- و يعترض- و يوبض- و يستطير- و يستطيل- و يلمع- و يتبوج- و يخطف- و يخفو- و يبرق- و يتألق- و يتلألأ- و يستشرى- و ينيض- و يخرق- و يسلسل- و يشتن- و يتسم- و يضحك- و يبعق- و ينشق- و يرتعص- و يقرى- و يهص- و يثقب- و يلوح- و يتهامل- و يتككل. و مما يستحسن فى وصف البرق و خفائه، و الرعد فى حدائه، و الثلج و لألائه- قول بعضهم:

ينبض نبض العرق فى استخفاء كأنه فى البعد و الخفاء

شراهه تطرف من قصباء أو طرف طيرهم باقتداء

حتى إذا امتدت على السواء و رجفت بزجل الحداء

و قعقت بالرعد ذى الصوضاء كأن بين الأرض و السماء

رجل جراد ثار فى عماء أو سرعانا من دبا غوغاء

و كرسفا يندف فى الهواء تطيره الريح على قواء

أو حلبا ينطف من أطباء أو رغوہ تنفش من غرلاء

أو كتفى الفضة البيضاء أو كانتار الدر ذى اللألاء

أو كانتظام الودع فى الإخفاء فأشمطت الأرض على فتاء

و استوفت الآكام بالصواء

و قال آخر:

و أرض أنست بأهوائها و غيث سريت له إذ سرى

و شمت بوارق أقطاره فبرق يلوح و برق خبا

و بات يعجّ عجيج القطاو باتت بجوالقها تيمترى

و قد هدا الصّوت من غيره و دارك بين البكا و الفنا

و قلت له حين أبصرته يراوح بين الخسا و الزّكا:

أ أنت القطار أم أنت البحار أم أنت قاسم المرتجى؟

فأنت ما لم يكن نابتاو قلع من نبتة ما عفا

و لم تلبث الأرض أن صرّحت عن النور و اخصر أعلى الصّفا

و صار على الأرض من وبله قناع السّيول و إزر الربى

شعر:

تأزرت الأرض ثم ارتدت من النور حليا كساها الحيا

و صار سواء إذا جبتها مفاوز برّبها و القرى

قال العتّابي:

أرقت للبرق يخبو ثم يأتلق يخفيه طورا و يبيديه لنا الأفق

كأنها غزه شهباء لامحفي وجه دهماء ما في جلدها يلق

أو نغر زنجيه تغترّ صاحكتهبدو مشافرها طورا و تنطبق

أو غزه الصبح عند الفجر حين بدت أو في المساء إذا ما استعرض الشفق

له بدائع حمر اللون هائلهفيها سلائل بيض ما لها حلق

و الغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق

تظنه مصمما لا فتق فيه فإن سالت عزاليه قلت الثوب منفتق

إن قعقع الرعد فيه قلت ينخرق أو لألا البرق فيه قلت تحترق

تستكّ من رعده أذن السميع كما يغشى إذا نظرت في برقه الحدق

فالرعد صهصلق و الرّيح مخترق و البرق موتلق و الماء منبعق

غيث أو اخره تحدو أوائله أرب بالأرض حتى ماله لثق

قد حاك فوق الرّبي نورا له أرج كأنه الوشى و الدّيباج و السرق

فطار في الأنف ريح طيب عبق و نار في الطرف لون مشرق أنق

من خضره نبتها حمراء قانيها أو أصفر فاقع أو أبيض يقق

و لبعض بني مازنه:

إذا الله لم يسق إلّا الكرام فاسق ديار بنى حنبل

ملتا مربا له هيدب صخور الزواعد و الأزمل

تكركره حصحصات الجنوب و تفرغه هزه الشمال

كأنّ الرّباب دوين السّحاب نعام تعلق بالأرجل

كأنّ الركيه من فيضه إذا ما بدا فلكه المغزل

قال على بن الجهم فى السّحاب شعرا:

و ساريه ترتاد أرضا تجودهاشغلت بها عينا قليلا هجودها

أتتنا بها ريح الصّبا و كأنّهافتاه ترجيها عجوزا تقودها

تميس بها ميسا فلا هي إن دنت نهتها و لا إن أسرعت تستعيدها

تقاربها في كل أمر تريده ليسرح في أكنافها من يريدها  
إذا فارقتها ساعه ولهت له كأثم وليد غاب عنها وليدها  
فلما أضرت بالعيون بروقها وكادت تصم السامعين رعوها  
دعتها إلى حل النطاق فأرعشت يداها وخرت سمطها وعقودها  
و كادت تمس الأرض إنا تلهفاو إنا حذارا أن يضيع فريدها  
فلما رأت حر الثرى متعقدا بما زل عنها و الرّبي تستريدها  
و أن أقاليم العراق فقيرها إليها أقامت بالعراق تجودها  
فما برحت بغداد حتى تفجرت بأوديه ما تستفيق مدودها  
و حتى رأينا الطير في جنباتها تكاد أكف الغايات تصيدها  
و حتى اكتست من كل نور كأنها عروس عليها وشيها و برودها  
و دجله كالدرع المضاعف نسجها لها حلق تبدو و تخفى حديدها  
فلما قضت حق العراق و أهله أتاها من الرّيح الشّمال يريدها  
فمرت تفوت الطير سبعا كأنها جنود عبيد الله و لت بنورها

## الباب التاسع والأربعون في تذکر طَبِّ الزَّمان - و التهلّف عليه - و الحنين إلى الألف - و الأوطان

كنا قد ذكرنا فيما صدرنا به هذا الكتاب ما أنشأ الله عليه الخليقه من حبّ الوطن و السّكن، و ما درج إليه أولى النّحل السّليمه - و العقد الصّحيحه من الولوع بحفظ متقدم أعصارهم، بما اتفق من سير و حكم نخبهم - و أنه حبّ إليهم ما يآثره القرن بعد القرن، منهم ليظهر من جلائل صنعہ - في كل حين و فوائد منحه على كلّ حال ما توافق فيه الرّواه - و تلاحق به المدد و الأوقات.

و ذكرنا أيضا شيئا صالحا من علّه الحنين إلى الألف و الأوطان، و ما تأسّس عليه أسباب التّنافس و التّحاسد بين الرّجال، إلى انكشاف الأحوال عن التّراضى بينهم بمختلفات الأقسام، و إنّ جميع ذلك حكمه بالغه من الله جلّ جلاله في الأنام، فأحبينا أن نجدد هنا ما يتأكّد به ما تقدّم، أنشد المبرد شعرا:

لعمري لئن جليت عن منهل الصّبالقد كنت وزاد المشربه العذب

ليالى أعدو بين بردين لاهيا أميس كغصن البانه الناعم الرطب

سلام على سير القلاص مع الرّكب و وصل الغوانى و المدامه و الشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقيهسوى نظر العينين أو شهوه القلب

قال أبو تمام:

إذا لا صدوف و لا كنود اسماهما كالمعنيين و لا نوار نوار

إذ في القتاده و هي أنجل أيكهنمر و إذ عود الزّمان نضار

قال دريد بن عبد الله:

حننت إلى رياء و نفسك باعدت مزارك من رياء و شعباكما معا

و أذكر أيام الحمى ثم أنثى على كبدى من خشيه أن تقطعا

تلّقت نحو الحيّ حتّى وجدتنى وجعت من الإصغاء لينا و أخذعا  
و ليست عشيات الحمى برواجع عليك و لكن خلّ عينيك تدمعا

أنشد أبو صالح الأمدى عن الأخفش:

سقى الله أياما لنا ليس رجعا لينا و عصر العامريه من عصر

ليالى أعطيت البطاله مقودى تمرّ الليالى و الشهور و لا أدرى

مضى لى زمان لو أخير بينه و بين حياتى خالدا آخر الدهر

لقلت دعونى ساعه و حديثها على غفله الواشين ثم أقطعوا عمري

و قال آخر:

أقول لصاحبى و العيس تهوى بنا بين المنيفه فالضمار

تمتّع من شميم عرار نجدفما بعد العشيّه من عرار

ألا يا حبّذا نفحات نجدو ريا روضه بعد القطار

و أهلك إذا يحلّ الحيّ نجدوا أنت على زمانك غير زار

شهور ينقضين و ما شعرنا بانصاف لهنّ و لا سرار

قال ابن الرومى:

بكيّت فلم تترك لعينك مدمعازمانا طوى شرخ الشّباب فودّعا

سقى الله أوطارا لنا و مآربا تقطّع من أقرانها ما تقطّعا

ليالى ينسين الليالى حسابها بلهنيه أفضى بها الحول أجمعا

على غره لا أعرف اليوم باسمه و أعمل فيه اللهو مرأى و مسمعا

قال معن بن زائده:



تمطى بنيسابور ليلي و ربما يرى بجنوب الدير و هو قصير  
ليالى إذا كلّ الأحبه حاضر و ما كحضور من يحبّ سرور  
فأصبحت أمّا من أحبّ فنازح و أمّا الألى أقليهم فحضور  
و إذا لا أبالى أن يضيّع سائس و يشقى بما جرّت يداه وزير  
يحنّ إلى الألف قلبى و قلبه إذا شاء عن ألفه لصبور  
أبيت أناجى النفس حتى كأنما يشير إليها بالبنان مشير  
لعلّ الذى لا يجمع الشمل غيره يدير رحي جمع الهوى فتدور  
فتسكن أشجانا و تلفى أحبهو يورق غصن للشباب نصير

أراعى نجوم الليل حتى كأنى بأيدى العداة الثأرين أسير  
وله:

باد الهوى و تقطعت أسبابه و صبا فعاود قلبه أطرابه  
ذكر التميمى الغوانى بعد منازل المشيب و بان منه شبابه  
و تذكر اللهو القديم فساقه أن شط بعد تقارب أحبابه  
غشى المنازل بالسليل فهاجه ربع تبدل غيره أربابه  
بانوا و ما من بين حى راحل إلا له أجل يلوح كتابه  
و لقد نراه للقتول و أهلها جارا تمس بيوتهم أطنابه  
صافت بوج فى ظلال كرومه حتى شتا و تصرمت أعنابه  
و تذكرت متربعا من أرضه بردت شمائمه و جال سحابه  
كم قد أرب بجوه من معذق متهزم قرد يطير ربابه  
فمحلها منه رواء مبقل هزج إذا ارتفع النهار ذبابه  
حل به ثمد و محضر بهجهحرما و أمنا حوله أنصابه  
يهوى إليها العالمون كأنهم قطع القطا متواترا أسرابه  
إن الذى يهوى فؤادك قربه قد سدّ بالبلد الحرام حجابه  
أنى ينال إذا انتمت فى مشرف دون السماء حصينه أبوابه  
لج المتيتم فى البعاد سفاههو البين ينبع ظيبه و غرابه  
حتى إذا احتمل الحبيب تبادرت عيناه دمعا دائما تسكابه  
إن امرأ كلفنا بذكرك موزعاحق عليكم وصله و ثوابه

قد طال ما انتظر التّوال لديكم حتى استملّ ولامه أصحابه  
لو تنطق العيس اشتكت ما عالجت من حبسها عند القتول ركابه  
قال ابن ميادة:

ألا ليت شعري هل ابیتنّ ليلهبجره ليلي حيث ربني أهلي  
بلاد بها نيطت على تمانمي وقطعن عني حين أدركني عقلي  
قال ابن الرومي:

و لي وطن آليت أّأ أبيعه و أّأ أرى غيري له الدّهر مالكا  
عهدت بها شرخ الشّباب و نعمهكنعمه قوم أصبحوا في ظلالكا  
و قد ألفتة النفس حتى كأنه لها جسد إن غاب غودرت هالكا

و حَبَّ أوطان الرِّجال إليهم ما رَب قضاها الشَّبَاب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهم عهود الصِّبا فيها فحنَّوا لذلكا

اعتل رجل في غربته فتذكَّر أهله فقال:

لو أنّ سلمى أبصرت تحدّدي و دقه في عظم ساقى و يدي

و بعد أهلى و جفاء عودى عَضَّت من الوجد بأطراف اليد

قال أبو عنيه:

ألا خَبِّروا إن كان عندكم خيراً تقفل أم نثوى على الهَمِّ و الضَّجْر

شعر:

نفى التَّوم عن عيني تعوَّض رحلها الهَمِّ و استولى بها بعدها السَّخر

فإن أشك من ليلي ليلي طوله فقد كنت أشكو منه بالبصره القصر

فيا حَبْذا بطن الحزير و ظهره و يا حسن واديه إذا ماؤه ذخر

و يا حسن تلك الباسقات إذا غدت مع الماء تجرى مصعدات و محدر

و يا حَبْذا نهر الأبله منظر إذا مدّ في إبانة النَّهر أو جزر

و فتیان صدق همهم طلب العلى و سيماهم التَّحجيل فى المجد و الغرر

لعمرى لقد فارقتهم غير طائع و لا طيب نفسا بذاك و لا مقر

و قائله ما ذا نأى بك عنهم فقلت لها لا علم لى فسلى القدر

فيا سفرا أووى بلهوى و أنثى و نَعَصنى عيشى عدمتك من سفر

و قال آخر:

أعلى اليأس أنت أم أنت راج كلِّ همِّ مصيره لانفراج

ما تغنى القمريّ إلا شجاني و غناء القمريّ للقلب شاج

فلنوح الحمام يهتاج قلبي يا لقوم لقلبي المهتاج

و خليل سرى إلى و دونى سير شهرين للبالغ التّواج

عامدا ما تراه يقظان عيني و هو فى التّوم لى ضجيج مناج

جعلت نفسه لنفسى على البعد مزاجا أحب به من مزاج

كم بجرجان ليت شعرى مقامى و متى من غمومها أنا ناج

إنّ أشهى إلى منها مقام بين دار المنجاب و الحجاج

فى فتو من كل أيلج يكفى وجهه فى الظّلام فقد السراج

ربّ فاحفظهم و ردّ إليهم غرابتى يا مؤلف الأزواج

و قال آخر:

ألا ما لعينك لا ترقدو ما لدموعك لا تجمد  
و ما بال ليلك ليل السليم ساوره الحيه الأربد  
و خلّاك صحبك في زفره هَمّ عنك في غفله هَجْد  
فما لك من وحشه مؤنس و ما لك عند البكا مسعد  
فقاس الهوى و تقرد به فأنت الوحيد به المفرد  
مللت بجرجان طول الثوى و بالبصره الدار و المولد  
و كم لى بها من أخ أصيدنماه لمجد أب أصيد  
مصايح ليل إذا أشرقت يفرج عنه الدجى الأسود  
إذا الناس غمّتهم أزمهفلم يبق كهل و لا أمرد  
يؤمّل أو يرتجى رفته يعود بخير و لا يرفد  
و لم يدر حرّان ذو درّيهالى من بكرته يقصد  
سواء إذا ازدحم الواردون أقربهم فيه و الأبعد  
إذا ما التقوا و ثقوا عنده بأن لن يزدادوا و لن يطردوا  
و يغشون فى الحرب حوماتها إذا شبّ نيرانها الموقد  
و أعرضت الخيل مزور هسرايلها العلق المجسد  
إذا وعدوا أنجزوا وعدهم و إن أوعدوا حان من أوعدوا  
مواريث آباء آبائهم يورثها سيّد أسيد  
فلو كان يخلد أهل الندى و أهل المعالى إذا خلدوا

متى ألقهم بعد طول المغيب أجدهم على خير ما أعهد

ألا ربّما طاب لي مصدرى لديهم و طاب لي المورد

شعر:

و إن يقدر الله لي رجعه فجدى بقربهم الأسعد

و إلا فلا حزني منقض و لا حرّ نيرانه يبرد

فيا سادة الناس أنتم مناى على بعد دارى فلا تبعدوا

و أقسم ما طاب لي بعدكم مقام و لا طاب لي مقعد

يغور هواى إذا غرتم و إن تنجدوا فالهوى منجد

ألا ليتنى جاركم بالعراق ما جاور الفرقد الفرقد

ألا أيها الناس إنى لكم على خالد مشهد فاشهدوا

بكى من عتاب توات به قواف يردها المنشد

فكيف إذا ما استحرّ الهجاء إذا لا يقوم ولا يقعد

قال محمد بن عبد الله بن ظاهر:

يا جبل السّماق سقيا لكأما فعل الطّبي الذي حلّكا

فارتق أو طانك لأنّه فارقك الخلّ ولا ملكا

فأى أو طانك أبكى دماماءك أو طينك أو ظلّكا

أو نفحات منك تأتي إذادمع الندى تحت الدّجى بلّكا

حدّث الزّيدى قال: أخبرنا الزّبير بن بكار قال: كانت ظييه تحت محمد بن أبى بكر بن مسور و كانت ذات مال و لا مال له، فخرج يطلب الرّزق فلما كان فى موضع يقال له:

بلكته، انصرف راجعا فدخل إليها فقالت: الخير رجعت فقال شعرا:

بينما نحن بالبلاكت فالقاع سراعا و العيس تهوى هويا

خطرت خطره على القلب من ذكراك و هنا فما استطعت مضيا

و لو أنّ ما أهدى لي كان شربهبطن اللّوى من وطب راع شفانيا

و أنشد أبو بكر بن دريد قال: أنشدنى أبو عمر أنّ الكلابى لرجل من قومه قال شعرا:

يحنّ إلى الرّمل اليمانى صبابهو هذا لعمرى لو رضيت كئيب

فأين الأراك الدّوح و السّدر و الغضاو مستنجز عما يحبّ قريب

هناك تغنينا الحمام و يجتنى جنا اللّهو يحلو لي لنا و يطيب

قال أعرابى:

أيا أثلاث القاع من بين توضح حنينى إلى أظلالكنّ طويل



و يا أثلاث القاع قد ملّ صاحبي ثوائي فهل في ظلّكن مقيل

و يا أثلاث القاع ظاهر ما بداعلى ما بقلبي شاهد و دليل

و يا أثلاث القاع قلبى موكل بكنّ و جدوى خير كنّ قليل

ألا هل إلى شمّ الخزامى و نظرها إلى قرقرى حتى الممات سبيل

قال أعرابى:

ألا حبذا و الله لو تعلمانه ظلالكما يا أيها الطللان

و ماء كما العذب الذى لو شربته و بى صالب الحمى إذا لشفانى

و أنشد الأخفش على بن سليمان:

اقرأ على الوشل السلام و قل له كلّ المشارب مذ هجرت ذميم

سقى لظلك بالعشى و بالصّحى و لبرد مائك و المياه حميم

لو كنت أملك منع مائك لم يذق ما فى فلاتك ما حيت لثيم

قال الرّياشى أنشدنى أعرابى:

سلم على قطن إن كنت تاركه سلام من يهوى مره قطنا

قلت لبيك إذ دعانى لك الشوق و للحاد بين كرا المطينا

ثم كروا صدور عيس عتاق مضمرات طوين السير طيا

ذاك مما لقين من دلج الليل و قول الحداه بالليل هيا

فقلت: لا جرم و الله لأشاطرنك ملكى فشاطرته.

قال أبو تمام:

و ما سافرت فى الآفاق إلّو من جدواك راحتى و زادى

مقيم الظنّ عندك و الأمانى و إن تلفت ركابى فى البلاد

معاد البعث معروف و لكن ندى كفيك فى الدنيا معادى

و أين تجور عن قصد لسانى و قلبى رائح برضاك غاد

و مما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد

قال البحتريّ:

أملى فيكم و حقّى عليكم و رواحى إليكم و ابتكارى

و اضطرابى فى الناس حتى إذا عدت إلى حاجه فأنتم قصارى

قال أبو تمام:

كلّ شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي و شعب كلّ أديب

إنّ قلبي لكم لكالكبد الحزّي و قلبي لغيركم كالقلوب

أبو عبد الله بن الأعرابي قال: أنشدتني امرأة من أهل اليمامة لنفسها و كانت مرضت بمصر شعرا:

تحاشد جاراتي فجئن عوائد اقصار الخطى تجر البطون حواليا

و جئن برمان و تين و فرسك و بقل بساتين ليشفين دائيا

شعر:

أحبه و الذى أرسى قواعده حبا إذا ظهرت أعلامه بطنا

فليتنا لا نريم الدهر ساحتها و ليته حين سرنا غربه معنا

ما من غريب و إن أبدى تجلده إلّا سيدك عند الغربه الوطن

قال أعرابي:

لا و الذى إن كذبت اليوم عاقبنى و إن صدقتكم ربى فعاغانى

ما قرّت العين بالأبدال بعدكم و لا وجدت لذيد النوم يغشائى

و من المستحسن فى هذا المعنى قوله:

شيب أيام الفراق بمفارقي و انشزن نفسى فوق حيث يكون

و قد لان أيام اللوى ثم لم يكدمن العيش شىء بعدهنّ يلين

يقولون: ما أبلاك و المال غانم عليك و ضاحى الجلد منك كثير

فقلت لهم: لا تعدلوني و انظروا إلى النازع المقصور كيف يكون

يعنى بالنازع المقصور: بعير حنّ إلى وطنه فقيّد مخافه أن يهيم على وجهه و هذا فى الإبل معروف لذلك قال القائل:

لا تصبر الإبل الجلال تفزقت بعد الجميع و يصبر الإنسان

قال:

هبت و ما فى الأفق منه فزعهو ليس منه أحد على أمل

فأنشأته قطعا تمت مازال و ما زالت به حتى اتصل

و طأطأت بالأرض من أكتافه و سدّدت منه الفروج و الخلل

حتى إذا كان بعيدا فدنا و كان فى السّير خفيفا فتقل

و أسمع الأصمّ صوت رعدِهِ و وقر السّمع الصّحيح و أعل  
و أبصر الأكمه ضوء برقه و خطف الطّرف الحديد و أكل  
و صرّ حتى قيل هذا حاصب من السّماء و عذاب قد أظل  
و نحن مصنوع لنا مدبريه و لكنا خلقنا من عجل  
حلّت عزاليه بسرّ من رأى فلم تزل تعلّها بعد النّهل  
إذا تلكا هتف الرّعد به و أومضت فيه البروق فهطل  
ليل التّمّام و النّهار كله متّصلاً مذ غدوه حتى الأصل

فما دنا حتّى اتقى النَّاس أذى إفراطه و قالت الأرض بجل

شرقت فيما ضرّ منه أهله و ما شركت فى السّرور و الجذل

و لا نفعت غله بمائه فى معشر قد نفعوا به الغلل

و لا أجلت الطّرف فى رياضه و لا أسمت السّرح فى الوادى البقل

و لا تحملت له صنيعهيشملنى مرفقها فيمن شمل

إلّا بتحميل السّلام سيّله إلى مدينه السّلام إن حمل

إلى بلاد جلّ إخوانى بهاو من أعزّ من صديق و أجل

خرج عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر إلى متصيد، فكان عبد الله يحدثه و سمعه يثقل عن الاستماع فانبرى يقول شعرا:

إنّ الثّمانين و بلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

و أبدلتنى بشطاط الخناو كنت كالصّعده تحت السّنان

و عوّضتنى من زماع الذّدى و همّه همّ الدثور الهدان

فتهت بالأوطان و جدا بهاو بالفوانى أين منى الفوان

و صرت ما فى لمستمتع إلّا لسانى و بحسبى لسان

أدعو به الله و أثنى به على الأمير المصعبى الهجان

و قربانى بأبى أنتما من وطنى قبل اصفرار البنان

و قيل ينعانى إلى نسوها و طانها حرّان فالزّقتان

سقى قصور الشّاذياخ الحيامن بعد عهدى و قصور الميان

## الباب الخمسون فى ذكر أنواع الظل وأسمائه و نعوته

و يقال: ظلّ و فى ء و تبع فجمع ظل ظلال و ظلول و جمع الفى ء أفياء و فيوء.

تتبع أفياء الظلال عشيها على طرق كأنهنّ سبوت

و قال آخر:

فسلام الإله يغدو عليهم و فيوء الفردوس ذات الظلال

و إنما قال: أفياء الظلال، فأضاف الفى ء إلى الظل، لأنه ليس كلّ ظل فى ء و كلّ فى ء ظل و كان رؤبه يقول: الظل ما نسخته الشمس و هو أول، و الفى ء ما نسخته الشمس و هو آخر.

و قالوا: الظل بالغداة و العشى، و الفى ء بالعشى. و قال أبو حاتم: الظل يكون ليلا و نهارا، و لا يكون الفى ء إلّا بالنهار، و هو ما نسخته الشمس ففاء و كان من أول النهار و لم تنسخه. قال الشاعر:

فلا الظل من برد الصّحى نستطيعه و لا الفى ء من برد العشى نذوق

و قال:

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله و أفعده فى أفيائه بالأصائل

و التبع: الظل بالغداة و العشى. قال الشاعر:

نرد المياه حضيره و نفيضه ورد القطاه إذا استمال التبع

و إذا كان الظل تاما لم ينقص و لم تنسخه الشمس قيل: ظل دوم و دائم. قال: شتان هذا و العناق و التّوم و المشرب البارد و الظل الدّوم.

و هذا كقوله تعالى: **إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا** [سوره الملك، الآية: ٣٠] أى غائرا- و ظلّ

رفق و مسترفق، و جلس فى أرفق الظل و ظلّ ممدود و مديد، و ظلّ واصب- و ظلّ ساكن.

و ظلّ راتب راسب و معتد و عتيد. و ظلّ أمم و عمم، فإذا كان كشيئا ثخيناً لم تنسخه الشمس أو نسخته و وفرته. قيل ظلّ قوى- و كشيء- و ثخين رصين- و سجدس- و وارف- و وريف.

قال:

غدا تحت فينان من الظلّ وارف

و ظل و اف و صاف- و ظلّ سابغ- و ظلّ و حف و نعف- و ظلّ- واعد- و صادق- و موثوق- و ظلّ- و مظلّ- و ظليل و ظلّ فينان- و ذو فيون- و ظلّ مغطال- و مغطئل.

و إذا كان ضعيفاً شفا قيل شف هف. و شفيف هفيف- و شفشف- و شفشاف- و هففهف- و هففهاف- و شعشع- و شعشاع- و خادع- و خداع- و خدوع و كاذب- و كذاب- و كذوب- و ظنون- و حتيفور- و ملذان- و ملاق- و خفاق.

فإذا أكلته الشمس- و تحيفته قيل أخذ الظلّ يتراجع- و يتراد- و يزحل و ينحلّ و يسهل- و يذبل- و ينحف- و يهرد و ينزل- و يأفل- و ينشل- و يشل- و يليح- و يلق- و يدق- و يموت- و يأزى- و يحسر- و يقصر- و يمصح- و يهرب- و يجنح- و يرزح- و ينفق- و يحول و يزول- و يصيف- و يضيف- و يقلص- و يضحى- و يكرى. قال ابن أحرمر:

و تواهقت أخفافها طبقاو الظلّ لم يفضل و لم يكثر

و يتأزّف- و يتجارف- و يتأزّى- و يتقاصر- و يسمئيل- و يضمحلّ- و يغيب- و ظلّ منقوص.

و إذا ضاق كلّ ضيق قيل: أخذ يضيق- و يقع- و يسقط- و ينصب- و كرب يغيب- و يرزأ- و يفى ء- و يبلى- و يموت- و قد عاد- و لاذ- و عاوذ- و لاوذ، و الأذ- و استرق- و انحمق- و انغفق- و انسرب- و انبتر.

و الظلّ: ضيق- و ضيق- و زناء- و أحمق- و محمق- و سهل- و وائل- و ناشل- و شعى- و لقى- و هزيل- و نحيف- و حرص- و دنف- و هالكك- و ساقط- و متكرس- و متزرب- و خانس كانس- و أعجف- و محيف مذيق- و صحصاح.

فإذا أسرع الزوال- و تعجل فى الانفتال- قيل ظلّ مستوفز- و مستقلص و مستطرد- و مالح- و راغش- و والى- و دالى.

فإذا أخذ يترجّح قيل يترجّح- و يميد- و يمور- و يتراد- و يتغيف- فإذا وقف قيل قد وقف- و صام- و قام- و مكد- و ركد- و مصد- و حار- و تحير- و دوم- و تلدد- و تبلد- و عقل- و اعتقل- و تخبس- و تصبر- و ظلّ حيران ثابت لا يزول.



و يقال: وردته و الظل عقال- و حذاء- و طباق- و طراق- قال الشاعر:

و كان طَراق الخف أو قل زائدا

و شعار و دثار- و رداء- و خف- و نعل- و جورب.

قال: و انتعل الظل فصار جوربا. و ساق- و ظل مثارب من الأرومه و متجعثن من الجعثنه و متجرثم من الجرثومه.

فإذا حوّل قيل حول- و فاء- و راع- و نسخ- و انتقل- و بدل- و اعتدب.

و يقال: يزل الظل محولا و محولا و طاردا، و مطرودا- و ناسخا- و منسوخا و سارقا- و مسروقا- و لاحقا- و ملحوقا.

و يقال: له أول ما يظهر في فيئه نبت الظل- و نجم- و نسيم- و عسيم- و بدا- و تولد- و ظهر- و أنتج- و نبع- و نبغ- و انتعش- و انتقش- و أحنى- و طلع- و نسغ و جلس في نسيغ الظل و رسيغه. و موكده- و منتجه- و منبته- و مستنبته- و مستنبطه- و مستوشاه- و مستعلقه- و مستداقه- و مستطعمه- و مسترفقه- و مستحلقه- و مستودقه- و مستمتعته- و مسترفده- و ملتقطه- و مستفاه- و مشتفه- و نفاشه- و جناه.

فإذا انبسط شيئا في فيئه قيل: حى- و ربا- و نبت- و سعى- و مشى- و حبا- و ثار- و سار- و جسم- و سمن- و استطال- و فضل- و نمى.

و يقال: ظلّ شاب- و جذع- و قيان- و شارخ- و غض. قال قد صبحت و الظل غض ما زجل- و ظلّ دوم و دائم- و روح- و رائح و ثمل- و هائل- و ظلال ثمل- و ثمله و ثوامل- و جاءنا في ثميله الظل- و ثامله- و مشتمله- و ثمله- و ثمده- و شجره مثمله و قد استبرد في الظل- و استروح- و استدفا- و ظلّ مدفى- و دفى- على فعيل- و سخن- و ساخن- و سخاخين- و ظلّ بارد- و كريم- و أدفأت الشجره بظلالها- و دفأت و أبردت- و أروحت- و أراحت- و أطابت- و أطابت- و تفيأت الشجره بظلالها- و أفاءت ظلالها- و قد فاء الظل بفيء فاء و فيئا.

و يقال: ظل مومن- و مشمل- و موسر- و ميامن و مياسر- و قد أيمنت- و يامنت و أيسرت- و ياسرت- و أشملت- و وقع ذات اليمين- و ذات الشمال- و إذا تحرّك خلال الشجر قيل رمح الظل- و ركض و ارتكض- و صرخ- و رقص- و رنق.

و يقال: ركض الماء في المعجر أيضا.

و يقال: ظل أبيض- و أشهب- و أسمر ليس بشديد السواد- و العس- و أدعج و أظمأ-

و ألمى- و أحمر- و أحوى قال فى ظلّ أحوى الظل رفاف الورق- و يحموم و أدهم- و أدلم شديد السواد- و أتيته فى دلمه الليل و ظلمته أى فى شدّه سواده.

و يقال: ظل يقق- رقق- و ازغاز- و ناضب غائب- و منسرق منحقق- و مخنق مدنق- و حاسر- و قاصر- و عادل مائل- و زائل حائل- و ناحل ضاهل- و جانح- أو ماضح و منتقل- أو معتقل- و ماكد راكد- و مشفش- و ناسم- أو جاسم- و ساه واه و عائد لايد- و معاوذ- ملاوذ- و معافر- أو منافر- و مضمحل- و مسمثل- و والتى دالق- و ملس محلس- و هفهف- شفشف- و هف شف- و هفهاف شفشاف- و هفهف أو رفرف و ساج داج- و متجارف متأزف- و صاييم قائم- و ثخين رصين- و ناحل- أو زاحل و وحف- نغف- و أمم- أو عمم- و زائل آفل- و ناشل و اشل- و مكر مجن- و متبلمد و متلدّد- و نافق عافق و شارخ أو مالخ و خانس كانس و سقيط- أو لقيط- و راتب راسب- و منزب منسرب.

قال أبو عمرو ما يجرى مجرى التفسير و هو أكثر سماع من أبى العباس ثعلب.

يقال: سجس الظل فهو سجس إذا دام و سكن. و منه سجس الماء علاه الطحلب فواراه. و كذلك لا أفعله سجس الليالى و هو باقيها و دائمها. و ظل ساج: أى ساكن. و قد سجا سجوا. و ظل داج ملبس. و قد دجا دجوا و هو من قولهم دجا الإسلام أى ظهر و انتشر.

قال شعرا:

و ما مثل عمرو غير أعتم فاجر أبى مذ دجا الإسلام لا يتجنّف

و يقال: دجت شعره الشاه: ضفت و سبغت. و رقق الظل ما تسترفق به منه.

و يقال: ماء رقق قليل للغشاء قريب الرشاء. و ظل ماتع طويل. قال:

ماتعه راد الصّحى أفاؤها و قد متع الظل و متع النهار و متع الثّبات

قال ابن مقبل: و عاد لويه بعد المتوع، و ظل وحف كشف- و شعر وحف و قد وحف و حوفه و وحافه. و لغف مثله. و قد ألغف قناعه، و أغدفه، و ظل واعد يعد بسكون، و دوام و سحاب واعد يعد يمطر، و فرس واعد يعد بجرى. قال:

حتى إذا أدرك الرّامى و قد عربت عنه الكلاب فأعطاها الذى يعد

يصف ثورا دافع كلبا بقرنه.

و ظلّ مظل- و ظليل- و قد أظلّ يومنا- و ظل مغطال و مغطّل- قال و أغطال شكيرها- و شف هف- من قولهم: شف الثوب إذا أدى ما وراءه، و هف رقيق.

و يقال: سحاب هف رقيق- و شهده هف لا عسل فيه- و ثوب هف هف رقيق- و هف هف كذلك.

و يقال: ظلّ مشعشع أى رقيق. و شعشع كذلك و هما غير الظليل. قال الهذلي: و الظل بين مشعشع و مظلل. و شعشع الشراب: أرقه بالمزج.

و رجل شعشاع طويل دقيق إلى كلّ شعشاع و أبيض فادعم  
و خادع و ظنون لا يوثق بدوامه.

و يقال: سنون خداعه لا- زكوه فيها، و كل شىء لا دوام له و لا بقاء فهو خيتعور، و الدنيا خيتعور، و حبّ المرأه خيتعور. قال شعرا:

كلّ أنثى و إن بدا لك منها آية الحبّ حبّها خيتعور

و الغول خيتعور و شىء يظهر على وجه الأرض، فلا يثبت خيتعور و الملدان الكذوب.

و يقال: زحل الظلّ أى سار. قال: و الظلّ غض ما زحل. و ضهل قل: يقال ماء ضهل و ضاهل و ظل ضهل. و هرب الظلّ: غاب. قال: من هارب الوتد. و أفل غاب و أفلت الشمس تأفل أفولا و أفلت السحاب صحت، و أفل لبن النّاقه، قلّ، و الأفيل و الإفال صغار الإبل لأنّها تغيب فى جلتها و كبارها.

و يقال: نشل الظلّ قل و يدنا شله نحيفه ضئيله، و وشل اللبن و وشل حظ الرّجل و ولق يلق أسرع. قال: جاءت به عنس من الشّام تلق.

و ودق: دنا من السّقوط، و يقال: و دقت الأتان و أودقت و استودقت فهى و ديق و مودق و مستودقه إذا اشتهدت الفحل فدنت منه، و ودقت السّره تدلّت إلى الأرض، و الوديقه الهاجره لأنّ الشّمس تنزل إلى الأرض بحرّها.

و يقال: أذى الظلّ يأذى أزيا و أزيا إذا قصر و صار نعلا، و تأزّى القوم فى حلتهم إذا تقاربوا، و فلان أزمه فلا يبرحه. و اسمأل الظلّ لاذ بأصل الشّجر و اسمأل الثّوب أخلق، و كلّ ضعيف مسمئل و كلّ قوى مضمئل.

و يقال: قلص الظلّ قلو صا و ضحى يضحى ضحوا. و مصح مصوحا، و جنح جنوحا، و رزخ رزوخا، و نصب الظلّ و نصب الماء و نصب البرق. و أنشد أبو زيد فى عماء ناضب.

و زنا الظلّ و هو زناء. قال شعرا:

و تدخل فى الظلّ الزّناء رءوسهاو تحسبها هيما و هنّ صحائح

و عادنا الشّجر و جلست فى عوذ الظلّ، و انسرق الظلّ.

و يقال: قواه منسرقه أى ضعيفه، و غزال منسرق، و انغفق: ضعف و كاد ينتقل.

و يقال: تغفق بظل الشجره. قال:

تغفق بالأرطى لها و أرادها رجال فبذت نبلهم و كليب

و انسرب: دخل فى السَّيرب و انزرب دخل فى الزرب و كنس و جنس و ظل لقا و ظلال القاء و ملح الظل أسرع ملخا. قال: تمير فى الباطل مرا مالخا. و داغش لاوذ و قد داغش الورد. قال عطشان داغش ثم عاد يلوب.

و قال: (أ ما تراهنّ يداغشن السرى): و يروى يواغشن و عقل الظلّ.

قال شعبه الساق إذا الظلّ عقل، و الظل بالغداه محول و بالعشى محول. قال شعرا:

إذا حوّل الظلّ العشى رأيته حنيفا و فى قرن الضحى يتنصّر

و يقال: جلس فى نسيغ الظلّ و رسيغه. قال: و فى نسيغ الظلّ أو رسيغه. و ظلّ رقق و رقيق و نفق سريع الزوال واز قصير و غاز و قد غزا و طنه فقصر.

و يقال: غزا الماء أوطانه: إذا لحق بقراره من الأرض و حسر عنه المدد.

و يقال: ساه راه و ظلال أرهاء. قال شعرا:

و استكن العصفور كرها مع الضّب و أوفى فى عوده الحرباء

فنفى الجندب الحصا بذراعيه و أودت بأهلها الإرهاء

و المعافر لم يفسر، و قالت امرأه لابنتها: لا تأتيني إلّا معافره أو منافره.

و يقال: شجر المى الظلّ قال:

إلى شجر المى الظلال كأنه رواهب أحلى من الشّراب عذوب

يقال: أخذ الظلّ يموت و قد مات و ماتت الرّيح، قال: إنى لأرجو أن تموت الرّيح، و أقعد اليوم و تستريح. و قوله مشتفه من قولهم: اشتف الشّراب: إذا أخذ يتجرعه و أشنف جوز الفرس الحزام إذا استوفاه، قال: و دفان يشتفان كل ظفان بمنزله الحرام.

## الباب الحادى والخمسون فى ذكر التاريخ وابتدائه و السبب الموجب له، و ما كانت العرب عليه لدى الحاجه إليه فى ضبط آماد الحوادث و المواليده

### اشاره

و هو فصلان:

### فصل [فى أن تاريخ كل شىء فى اللغه غايته و وقته الذى انتهى إليه]

تاريخ كل شىء فى اللغه غايته و وقته الذى انتهى إليه. و منه قولهم: فلان تاريخ قومہ فى الجود: يريدون الذى انتهى إليه ذلك،  
و سئل بعض أهل اللغه ما معنى التاريخ؟ قال:

معنى التأخير. و قال آخر: بل هو إثبات الشىء .

و يقال: و رخت الكتاب تورخا هو لغه بنى تميم و أرخته تاريخا لغه قيس و تأريخ و تاريخان و تواريخ.

و يقال: أرخ كتابك و ورّخه. قال أحمد: جميع ما ذكرنا فيه من اختلاف اللغات و ما دارت عليه الكلمه فى التصارييف يدل على  
أنها جاريه مجرى ما أصله العربيه دون ما نقل إليه من العجميه، و لكل نبوه و مملكه تاريخ، فأما العرب فكانوا يؤرخون بالنجوم  
قديما و هو أصل، و منه صار الكتاب يقولون: نجمت على فلان كذا حتى يؤديه فى نجوم و يجمع النجوم أنجمه.

و يقال: نجم له رأى أى ظهر، و اشتهر لفظه النجم بالثريا فأما قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ [سوره النجم، الآيه: ١] كان الكلبى  
يقول: و القرآن إذا نزل نجوما أو شيئا بعد شىء و قال غيره: النجم هاهنا الثريا أقسم الله تعالى به على المعنى الذى فسّرناه كأنه  
قال: و خلقى الذى لا يقدر أحد أن يخلق مثله، و على أقسامه بالطور و التين و ما أشبههما، و فسّروا قوله تعالى: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ  
النُّجُومِ [سوره الواقعه، الآيه: ٧٥] على النجوم الطوالع لقوله:

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ [سوره الواقعه، الآيه: ٧٧] و على نجوم القرآن أيضا، و قيل فى قوله:

وَ النَّجْمِ وَ الشَّجَرِ يَسْجُدَانِ [سوره الواقعه، الآيه: ٧٧] إِنَّ النُّجْمَ مَا نَجْمٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ لَا سَاقَ لَهُ وَ يُقَالُ لَوَاحِدٍ: هَذَا النُّجْمُ نَجْمُهُ. قال  
الحارث بن ظالم شعرا:

أحصى حمار بات يكدم نجمها توكل جيرانى و جارك سالم

صغّر أمره و شبّه بحمار سوء، و كانت العرب تؤرّخ بكلّ عام ينفق فيه أمر جليل مشهور متعارف كتاريخهم بعام الفيل، و فيه ولد النّبىّ صلى الله عليه و سلم و كان ذلك فى السنّه الثامنه و الثلاثين من ملك كسرى أنو شروان.

و روى لنا عن أبى العيناء فى إسناد يرفعه إلى أبى جعفر محمد بن على قال: ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم ليله الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول، و كان الفيل فى النّصف من المحرّم بينه و بين مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم خمس و خمسون ليله. و بذلك الإسناد أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ماتت أمّه و له ستّ سنين.

و روى جبير بن مطعم أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه و سلم: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: أنا يومئذ ابن ثمان سنين.

و روى عن الزّهري أنّ أبا رسول الله صلى الله عليه و سلم توجه إلى الحجاز ممتاراً فمات و رسول الله صلى الله عليه و سلم حمل.

و روى أن آمنه أم رسول الله صلى الله عليه و سلم ماتت و تركت أم أيمن و هى أم أسامه بن زيد، فأرثها رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان إذا رآها قال: بقيه أمى. فهكذا كان يجرى أمر التاريخ، و كما أرخوا قبله بعام الخنان (١) لأنهم تماوتوا فيه، و عظم أمره عليهم. قال التّابعه شعرا:

فمن يك سائلا عنى فإننى من الشّبان أيام الخنان

مضت مائه لعام ولدت فيها و عشر بعد ذاك و حجّتان

فقد أبقت صروف الدّهر منى كما أبقت من السّيف اليمانى

و روى من غير وجه أنّه كان بعد النّبىّ صلى الله عليه و سلم كان الأقرع بن حابس يحكم العرب فى كلّ موسم، و كانت العرب تتيمّن و هو أول من حرّم القمار، فانقادوا له لذلك قال البعيث:

و عمى الذى انقادت معد لحكمه فألقوا بأرسلان إلى حكم عدل

قوله: القوا بأرسلان: كما قيل: ألقيت إليك المقاليد، و ما أقل من أرّخ فى شعره على أنه يروى للمستوخر بن ربيعه و هو من المعمرين:

و لقد سئمت من الحياه و طولها و ازددت من عدد السنين سنينا

مائه أتت من بعدها مائتان لى و أردت من عدد الشّهور مئينا



هل ما بقى إلّا كما قد فاتنا يوم يكرّ و ليله تحدونا

---

١- فى القاموس الخنان كغراب داء يأخذ الطير فى حلوقها و فى العين و زكام الإبل. و زمن الخنان كان فى عهد المنذر بن ماء السماء ماتت الإبل منه- شريف.

قال أكتف بن صيفى:

إن امرأ قد سار تسعين حجَّهالى مائه لم يسأم العيش جاهل

أت مائتان غير عشر و فاءهاو ذلك من مرّ اللىالى قلائل

أنشد المازنى:

هزئت زينب و إن رأت يرمى و إن الخنى ليقال من ظهري

من بعد ما عهدت فأدلفنى يوم يجىء و ليله تسرى

حتى كأننى خاتل قنصاو المرء بعد تمامه يجرى

لا تهزئى منى زينب فمافى ذاك من عجب و لا سحر

أولم ترى لقمان أهلكه ما اقتأت من سنه و من شهر

و بقاء نسر فلما انقرضت أيامه عادت إلى نسر

ما طال من أبد على لبدرجعت محورته إلى قصر

و لقد حلبت الدهر أشطره و علمت ما أتى من الأمر

و أرخت العرب بموت هشام بن المغيرة المخزومي لجلالته فيهم، و لذلك قال الشاعر:

و أصبح بطن مكّه مقشعراً كأنّ الأرض ليس بها هشام

و مات زهير بن أبى سلمى قبل مبعث النبى صلى الله عليه و سلم بسنه، و مات التابعه قبله فقال زهير لبنيه: رأيت رؤيا و ليحدثنّ أمر عظيم و لست أدركه رأيت كأننى أصعدت إلى السماء حتى إذا كدت أنا لها انقطع السبب، فهويت فمن أدركه منكم فليدخل فيه فأتى ابنه بحير(١) النبى صلى الله عليه و سلم و كان زهير يكنى بحير فأسلم و أبى كعب أن يسلم حتى هاجر النبى صلى الله عليه و سلم إلى المدينه فقدم و أسلم، و مدح النبى صلى الله عليه و سلم بقصيدته اللاميه و اعتذر مما كان فيها.

و روى الزهرى و الشّعبى أنّ بنى إسماعيل أرخوا من نار إبراهيم إلى بنائه البيت حين بناه مع إسماعيل فإنّ بنى إسماعيل أرخوا من بنان البيت إلى تفرق معد، ثم أرخوا بشىء إلى موت كعب بن لؤى، ثم أرخوا بعام الفيل إلى أن أرخ عمر بن الخطاب من هجره النبى صلى الله عليه و سلم و كان سبب ذلك أنّ أبا موسى كتب إليه أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ،

---

١- فى تجريد أسد الغابه بحير بن زهير بن أبى سلمى أخو كعب أسلم قبل أخيه و كلاهما شاعران مجيدان و أبوهما من فحول الشعراء. ١٢ الحسن النعمانى.

و روى أنه قرأ صكا محلّه شعبان، فقال الشّعايبين الماضى أم الآتى؟ فكان ذلك سبب التّاريخ من الهجره بعد أن أرادوا أن يؤرّخوا من المبعث، ثم اتّفق الرأى على الهجره، وقالوا: ما نجعل أول التّاريخ؟ فقال بعضهم: شهر رمضان وقال بعضهم: رجب، فإنّه شهر حرام، و العرب تعظّمه، ثم اجمعوا على المحرّم فقالوا: شهر حرام و هو منصرف النّاس عن الحج، و كان آخر الأشهر الحرم فصيّروه أوّلا- لأنّها عندهم ثلاثه سرد: ذو القعده و ذو الحجّه و المحرم، و واحد فرد و هو رجب فكان الأربعة تقع فى سنتين. فلما صار المحرم أوّلا اجتمعت فى سنه، و التّاريخ لغه قيس، و عليه استعمال النّاس و التّورخ لغه تميم و ما استعمله كاتب قطّ، و إن كان التّكلم به كثيرا فى ألسنه العرب.

و قال بعض الكتّاب: التّاريخ عمود اليقين - مبيد الشّكوك - به تثبت الحقوق - و تحفظ العهود.

قال أبو بكر الصّولى: و كان لا يقع التّاريخ فى شىء من الكتب السّلطانيه من رئيس أو مرءوس إلّا فى أعجاز الكتب، و قد يؤرخ النّظر و التّابع ما خص من الكتب فى صدورهما.

و قال إبراهيم بن العباس: الكتاب بلا تاريخ نكره بلا معرفه، و غفل بغير سمه.

قال أبو عبد الله: و كتب عمر بن الخطاب إلى الأمصار أن يبعث إليه من كلّ مصر برجله، فوفد عليه عتبه بن فرقد السّلمى من الكوفه - و مجاشع بن مسعود السّلمى من البصره - و أبو الأعور السّلمى من الشّام - و معن بن يزيد السّلمى من مصر فتوافوا عنده كلّهم من بنى سليم.

قال أبو الحسن على بن سليم: قال بعض الشعراء فى صاحب توفى و كان يؤرّخ علم القرون فما هو اليوم أرخاء.

و ذكر الصّولى أنّه كاتب أبا خليفه الفضل بن الحباب القاضى فى أمور أرادها، قال:

فأغفلت التّاريخ، فكتب بعد نفوذ الثّانى: وصل كتابك مبهم الألوان مظلم البيان، فأدى جراما القرب فيه بأولى من البعد، فإذا كتبت أعزّك الله فلتكن كتبك موسومه بتاريخ لأعرف به أدنى آثارك، و أقرب أخبارك إن شاء الله قال: فكتبت إليه كتابا جعلت التّاريخ فى صدره و قلت معه: قد قبلنا دلائل البرهان - و اعترفنا بالبرّ و الإحسان - و جعلت التّاريخ بعد دعاء لائحا للعيون كالقنوان.

شعر:

حبذا أنت من مفيد علوم وافدات بحكمه و بيان

هى أسنى ذكرا و أكثر نفعامن كنوز اللّجين و العقيان

فكتابى إليك يا زينها الدنيا لخمس خلون من شعبان

قال أبو العباس: آخر من مات بالكوفة من الصّحابة من الأنصار عبد الله بن أبى أوفى - و بالبصره أنس بن مالك، و بالشّام أبو أمامه الباهلى، و بالمدينه سهل بن سعد، و بمكه عبد الله بن عمر رضى الله عنهم، و ممن ذكر سنه فى شعره و أرّخه زهير بن خباب الكلبي فى قوله:

و نادمت الملوک من آل عمرو و بعدهم بنى ماء السماء

و حقّ لمن أتت مائتان عاماعليه أن يملّ من الشّواء

قال الصّولى: و كُنّا يوما عند المغيره بن محمد المهلبى، فقال له رجل: كم كان سن يزيد بن المهلب يومئذ؟ فجعل جوابه إنشادا بمبلغه فقال: أنشدنى التّوجى لحمزه بن بيض الحنفى فيه يرثيه:

أغلق دون السّماح و التّجدهو المجد باب خروجه أشب

يان ثلاث و أربعين مضت لا صريح واهن و لا ثلب

لا بطر إن تتابعت نعم و صابر فى البلاء محتسب

برزت سبق الجواد فى مهل و قصرت دون سبقك العرب

### فصل فى حکام العرب فى الجاهليّه

قال أبو عبد الله: حکام العرب فى الجاهليه عبد المطّلب بن هاشم - و أبو طالب بن عبد المطّلب - و العاصى بن وائل - و العلاء بن حارثه الثّقفى. و حکام كنانه: يعمر بن الشّداخ و صفوان بن أميه بن الحارث، و سلم بن نوفل أحد بنى الدّيك بن بكر. و من بنى أسد:

ربيعة بن حدار أحد بنى سعد بن ثعلبه بن دودان و له يقول الأعشى:

و إذا طلبت المجد أين محلّه فاعمد لبيت ربيعه بن حدار

يهب التّحيه و الجواد بسرجه و الأدم بين لواقح و عشار

و هو الذى حكم بين حاجب بن زراره و خالد بن مالك بن ربيعى بن سلمى بن جندل فنفر حاجبا على خالد.

و حکام قيس: عامر بن الظرب و سنان بن أبى حارثه المرزى، و غيلان بن سلمه الثّقفى، و كانت له ثلاثه أيام: يوم ينشد النّاس

بشعره، و يوم يحكم فيه بين الناس و يوم يقعد فيه

للناس فيزار و ينظر إلى سرره و جماله. و جاء الإسلام و عنده عشر نسوه فخيرته النبي صلى الله عليه و سلم فاختر منهن أربعاً فصارت سنه. قال: و قتلت بنو أسد من الأشراف حجر بن عمرو بن الشريد السلمى، و ربيعة بن مالك الجعفرى أبا لبيد الشاعر، و عتيبه بن الحارث بن شهاب اليربوعى. و زعموا أنهم قتلوا شهاباً جد عتيبه، و بدر بن عمرو بن جويه بن لوزان بن عيسى الفزارى و هو جد عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر.

### فصل فى أوقات التواريخ

فى أوقات التاريخ إنما غلبت العرب الليالى على الأيام فى التاريخ، فقليل: كتبت لخمسة بقين، و أنت فى اليوم لأن ليله الشهر سبقت يومه، و لم يلبدها و ولدته و لأن الأهل لليالى دون الأيام، و فيها دخول الشهر، و لذلك ما ذكرهما الله تعالى إلا و قدّم الليالى على الأيام قال تعالى: سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا [سوره الحاقه، الآية: ٧] و قال تعالى:

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ\* [سوره فاطر، الآية: ١٣] و قال تعالى: سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَ أَيَّامًا آمِنِينَ [سوره سبأ، الآية: ١٨] و العرب تستعمل الليل فى الأشياء التى يشاركها فيها النهار دون النهار، و إن كانت لا تتم إلا به قال تعالى: وَ وَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ اتَّمَمْنَاهَا بِعَشْرِ [سوره الأعراف، الآية: ١٤٢] و قال الفراء: و لقد دعاهم تغليب الليل على الأيام إلى أن قالوا:

صمنا عشرا من الشهر. قال: و قال أنو شروان: اليوم عشر من الشهر و يقولون: عندي عشر من الإبل و إن كانت ذكورا، و عشر من الشاء و إن كانت كباشا، و يقولون: أدركنا الليل بموضع كذا لأنه أول ألا ترى قول النابغه:

فإنك كالليل الذى هو مدركى و إن خلت أن المتأى عنك واسع

و لم يقل كالتنهار.

و حكى بعضهم أن العرب تقول فى اللحم: ابن يومه، و فى الخبز ابن ليله، و فى النبيذ ابن سنه و أنشد:

و فتیان صدق لا تغبّ لحامهم إذا شبّه النجم الصّوار المنفراً

و مدح حميد الطوسى على بن جبلة بمثل قول النابغه، فقرن إلى الليل النهار فقال:

و ما لامرئى حاولته منك مهرب و لو رفعته فى السماء الطّوالع

بل هارب لا يهتدى لمكانه ظلام و لا ضوء من الصّبح ساطع

و قال عبيد الله بن عبد الله فى معنى قول النابغه:

إِنِّي و إِن حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّنِي أَفُوتُكَ إِنَّ الرَّأْيَ مَنِّي لِعَاذِبِ

لَأَنَّكَ لِي مِثْلَ الْمَكَانِ الْمَحِيطِ بِي مِنَ الْأَرْضِ أَنِّي اسْتَنْهَضْتَنِي الْمَذَاهِبِ

فجعل مكان الليل من قول النابغه، لأنك لى مثل المكان إذ كان لا بد للمخلوق من مكان و زمان، و قالوا: صمنا عشرا من رمضان، و أنشد أبو عبيده:

فصامت ثلاثا لا مخافه بينها لو مكثت خمسا هناك لصلت

و الشهور كلها مذكرة سوى جماديين، و لا يذكرون من شهر كذا إلا فى ثلاثة أشهر:

شهر رمضان و شهرا ربيع، لأنّ الربيع وقت من السنة فخافوا إذا قالوا من ربيع أن يظن أنه من الربيع الذى قبل الخريف، و قال الرّاعى:

شهرى ربيع لا يذوق لبونهم إلا حموضا وخمه و دويلا

الدويل كسار الحلى ينبت مجتمعا، و كلّ ما يكسر من الثبات و أسود فهو دويل و لو كتب كاتب فى ربيع الأول و فى رمضان، و لم يذكر الشهر لجاز و ليس بالمختار كما قال:

جارته فى رمضان الماضى تقطع الحديث بالإيماض

و اعلم أنه لا يكتب ليله مضت لأنهم يعدون فى الليله، فإذا أصبحوا كتبوا ليله خلت، و يكتب أول يوم من كذا، و لا يكتب مهلاً كذا، و لا مستهلاً كذا لأنّ الهلال إنما يرى بالليل. و أنشد الأصمعى و الشعر لنابغه بنى جعده، و عاش ثمانين و مائه سنة:

قالت أمامه كم عمرت زمانه و ربحت من عزّ على الأوثان

و لقد شهدت عكاظ قبل محلّها فيها و كنت أعد فى الفتیان

و المنذر بن محرّق فى ملكه و شهدت يوم هجا بن النّعمان

و عمرت حتّى جاء أحمد بالتقى و قوارع يتلى من الفرقان

فلبست بالإسلام ثوبا واسعا من سيب لا حرد و لا مّنان



و قال حين أتت عليه مائه و اثنتا عشره سنه:

مضت مائه لعام ولدت فيه و عشر بعد ذاك و حجّتان

و أبقى الدهر و الأيام منى كما أبقى من السيف اليماني

يصمّم و هو مأثور جراز إذا اجتمعت بقائمه اليدان

قال أبو عبد الله فتياك الجاهليّه: الحارث بن ظالم المرّي- و البراض بن قيس الضّمري- و تأبط شرّا و اسمه جابر بن سفيان

الفهمي- و حنظله بن فاتك أحد بني عمرو بن أسد. و فتاك

الإسلام: مالك بن ريب المازني- و عبيد الله بن الحر الجعفي- و عبد الله بن سبره الجرشي- و عبد الله بن خازم السلمي- و القتال الكلابي- و مرار بن يسار الفقعسي- و عتيبه بن هبيرة الأسدي- و من باب التاريخ قول الشاعر:

ها أنا ذا أملّ الخلود و قد أدرك عمري و مولدى حجرا

أيا امرأ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

و ما يجرى مجرى التاريخ بما يتضمّن من التشبيه ما أنشده ابن الأعرابي و أظن بعضه قد مضى، و إن كان يسيرا، و أنشد أبو هفان و زعم أنّه من أحسن أشعارهم شعرا:

منعمه لم تلق بؤسا و لم تسق بعيرا و لم تضمم وليدا إلى نحر

و لم تدر أىّ الناس أعداء قومها و تمضى الليالى و الشهور و لا تدرى

سوى أن تصوم الشهر فيمن يصومه و تسأل عن يوم العروبه و الفطر

فلو كنت ماء كنت صوب غمامهو لو كنت مزنا كنت ثره من بكر

و لو كنت لهوا كنت تعليل ساعهو لو كنت نوما كنت تعريسه الفجر

كلفت بها عمري فلما تقطعت و سائلنا ودّعت ما فات من عمري

و أنشد نبطويه عن أبى العباس ثعلب:

فلو كنت ليلا كنت ليله صيف من المشرقات البيض فى وسط الشهر

و لو كنت ظلّا كنت ظلّ غمامهو لو كنت نوما كنت تعريسه الفجر

و لو كنت يوما كنت يوم سعادتهرى شمسه و المزن يهضب بالقطر

و فى هذه الطريقه ما أنشد به أحمد بن لجأ و يروى للعين المنقرى:

فقيّم يا شرّ تميم محتدالو كنتم ماء لكنتم زبدا

أو كنتم ليلا لكنتم صرداأو كنتم شاء لكنتم نقدا

أو كنتم صوفا لكنتم فرداأو كنتم عيشا لكنتم جحدا

و أنشد:

لو كنت لحما كنت لحم كلب أو كنت نارا لم تحل في عطب

أو كنت ماء لم تسع لشرب أو كنت سيفاً لم تكن بعضب

و روى أبو عمر عنه أيضاً قال: أنشدني أبو عبد الله:

لو كنت من مال امرئ ذي نيقه لكنت خيراً ناقة مسوّقه

من ناقة خوّاره رقيقهترميهم بيكرات روقه

و حكى ابن الأعرابي قال: غزا خالد بن قيس بن المضللّ فيمن تبعه من بنى أسد فغنم و سبا فمّرت به جاريه أعجبتة فقال لها: كيف كان أبوك يطبخ اللّبء؟ قالت: كان يهنيه و يمينه حتى يستقر، و رضفه فيه، فأعرض عنها ثم دعا بأخرى فسألها عن مثل ذلك، فقالت: كان يهدره و يمدره، و يطعن الفارس فينثره، فاتخذها لنفسه، فجاءت بعاصم بن خالد، و كان يقال له: البر من بزه بأبيه و له يقول أبوه شعرا:

أرى كلّ أمر إلى عاصم فما أنا لو كان لم يولد

فلو كنت شيئا من الأشربات لكنت من الأسوغ الأبرد

قول الأولى: يهنيه و يمينه: أى يحسن علاجه و هذا مما يوصف بها الرّعاة.

و قول الثّانية: (يهذره و يمدره): أى يفسده فإذا طعن الفارس أشرقه بدمه فأنثره، و يشبه هذا عندى قول الآخر:

إنّ عليها فارسا كعشرها إذا رأى فارس قوم أنثره

أورده منكفيا أو أشعره معنى أشعره: رماه بسهم جعله شعارا له، و هذا شبيه بقول الجعدى:

فتانا بطيرير مرهف جفرها لمخرم منه فسعل يريد

لما جافه بالطعنه أشرقه بدمه فسعل به، و أنشدت عن نبطويه، قال: أنشدنى ثعلب عن ابن الأعرابي:

لو كنت ليلا من ليالى الشّهر كنت من البيض تمام البدر

بيضاء لا يشقى به من يسرى أو كنت ماء كنت غير كدر

ماء سماء فى صفاتى صخر أظله الله بعيص الصّدر

فهو شفاء من غليل الصّدر و أنشدت عنه أيضا قول الآخر:

فلو كنت يوما كنت يوم تواصل و لو كنت ليلا كنت لى ليله القدر

و لو كنت عيئا كنت نعمه جنهو لو كنت نوما كنت تعريسه الفجر

و أنشده من غير هذا الوجه:

لو كنت من شىء سوى شركنت المنور ليله البدر

و أنشد أبو العباس المبرّد في الدّم و الإزراء:

لو كنت ماء لم تكن بعذب أو كنت عاما كنت عام خصب

أو كنت سيفاً لم يكن بعضب أو كنت غيراً لم يكن بندب

أو كنت لحماً كنت لحم كلب

و أنشد ابن الأعرابي:

لو كنت ماء كنت لاعدب المذاق و لا مسوسا

ملحا بعيد القعر قدفلت حجارته الفئوسا

قال المسوس: كلّ ما شفى الغليل، لأنّه مسّ الغله و أصابها و أنشد:

يا حبذا ريقتك المسوس و أنت خود بادن شمس

و يقال: ماء قعاع، و زعاق و حراق و ليس بعد الحراق في الملوحة شيء لأنّه إذا شربت الإبل أحرقت أكبادها.

و روى لنا أبو الحسن البديهي قال: سمعت أبا عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي يقول: سأل بعض أهل العلم أصحابه فقال: أتعرفون رجلاً من الصّحابة يروى عنه الحديث، و يقال له أسد بن عبد مناف بن شيبه بن عمرو بن المغيرة بن زيد؟ قالوا: لا. قال:

على بن أبي طالب: سمّته أمّه فاطمه أسداً و هي بنت أسد باسم أبيها، و عبد مناف اسم أبي طالب، و شيبه اسم عبد المطلب و عمرو اسم هاشم، و المغيرة اسم عبد مناف، و زيد اسم قصي.

و أخبر أنّ النّبي صلى الله عليه و سلم تولّى دفن فاطمه بنت أسد و كان أشعرها قميصاً له، فسمع و هو يقول: ابنك، فسئل صلى الله عليه و سلم فقال: إنّها سئلت عن ربّها فأجابت، و عن نبيها فأجابت، و عن إمامها فلجلجت، فقلت: ابنك ابنك (١).

١- الظاهر أنّ هذه الرواية من كتب الشيعة الإمامية و الله أعلم.

## الباب الثانی و الخمسون فیما هو متعالَم عند العرب، و من داناهم، و أدركوها بالتفقد و طول الدربه و لم يدخل فی أسجاعهم

### إشاره

قال أبو حنیفه: یقولون إذا طلع فرغ الدلو المؤخر، و ذلك أول الربیع اختال العشب، و أدرك الباقلی و الفاكهه المنكره بالعراق، و ظهرت الهوام.

و إذا طلع بطن الحوت حصد أول الشعير بالعراق، و زعموا أنّ النوء الذى فيه هو نوء السماك قلّ ما یخلف.

و إذا طلع الشرطان أكل فريك الحنطه.

و إذا طلع البطين: فرغ من حصاد الشعير، و ابتدئ بحصاد الحنطه و القطابی و هی الجنوب، و كثرت الفاكهه بالعراق و الشام، و قيل: إنّه قلّ ما یعدمه سحاب.

و إذا طلعت الثريا عم الحنطه الحصاد، و أدرك التفاح، و مدّ فی آخره التیل.

و إذا طلع الدبران: هبت السّمائم و أسود العنب.

و إذا طلعت الجوزاء فیها الهقعه أدرك البطیخ و الفاكهه.

و إذا طلعت الهنعه: أدرك البسر و التین، و فیها تنقص المیاه.

و إذا طلعت الذراع و فیها الشعری: أدرك الرّمان، و حصد القصب التّبطی.

و إذا طلعت العذره و فیها الثّره: قطف العنب بالعراق، و أكل الرّطب و بلح النّخل بالحجاز. و أدرك جمیع الفاكهه بالعراق و الشام.

و إذا طلع الطّرف كثر الثمر فی ذلك الوقت، و اللّبن الذى یستقضونه من الضّروع، لفصال الأولاد عن الأمهات، و یطوف أهل مصر. و نوؤه ستّ لیاال و ینسب فی الشعر إلى الأسد.

و إذا طلعت الجبهه: كثر الرطب و سقط الطل.

و إذا طلعت الزبره و طلع معها سهيل بالعراق: برد الليل و الماء و ولى القيظ.

و إذا طلعت الصرفه برد الليل و اختلفت الرياح و تحرك أول الشمال و قطعت العروق، و شربت الأوديه، و جد النخل بالحجاز، و بكل غور و يشتر العسل.

و إذا طلعت العواء و طلع معها السماك الرامح: أخذ الناس فى صرام النخل و قطف الزمان و السفرجل، و فيه، ينتهى غور المياه و تهيج الصبا.

و إذا طلع الغفر: زرع أول زرع الحنطه و زرع الرطاب و حصد القصب الفارسى و جد النخل و فى النوء الذى فيه و هو نوء الشرطين أول مطر ينتفع به.

و إذا طلعت الزباني دخل الناس البيوت، و يسقط الزبل: و هو الورق الذى نبت فى دبر القيظ ببرد الليل.

فإذا طلع الإكليل لم يكد يخطئ النوء الذى فيه و هو نوء الثريا السحاب و الغيوم، و قطعت الحداء و الخطاطيف و الرخم إلى الغور.

و إذا طلع قلب العقرب: هبت رياح الشتاء الباردة.

و إذا طلعت السوله سقط الورق كله و كثر الرذاذ و المطر.

و إذا طلعت النعائم و طلوعها لاثنين و عشرين ليله من كانون الأول و سقوطها لاثنين و عشرين يخلو من حزيران، يتشعب الرعاء و يتلاقى التمايم لأنهم حينئذ يفرغون، و لا يشغلهم رعى فيلاقون و يدس بعضهم إلى بعض الأخبار.

و إذا طلعت البلده نقى البساتين و كرب الكروم.

و إذا طلع سعد الذابح لم يكد يخطئ النوء الذى فيه و هو نوء النثره مطر و إن أخلف فريح.

و إذا طلع سعد نقت الصفادع، و باضت الهداهد، و تزوجت العصافير و هبت الجنوب، و أعشبت الأرض.

و إذا طلع سعد السعود و تحرك أول العشب، و أوراق الشجر و زقا المكاء و جاءت الخطاطيف، و قلما يخطئ النوء الذى فيه، و هو نوء الجبهه المطر الجود.

و إذا طلع سعد الأخبيه لم يكد يخطئ النوء الذى فيه، و هو نوء الزبره مطرا شديدا و قلما أخلف المطر و فيه يورق الكرم.



وإذا طلع فرغ الدلو المقدم: يسلم الناس من الحاسه في النوء الذى فيه و هو نوء

الصَّيرْفَه فَقَدْ أَمِنَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْحَوَاسِ إِلَى آخِرِ السَّنَةِ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ: إِذَا دَخَلَ آذَارُ أَحْيَاءِ وَآبَارٍ، لَمَّا يَتَخَوَّفُ النَّاسُ مِنَ الْآفَاتِ فِي هَذَا النَّوْءِ وَفِيهِ يَعْقِدُ اللَّوْزُ وَالتَّفَاحُ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ خَرَجَهُ غَيْرُهُ عَلَى الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ، فَقَالَ زَائِدًا عَلَيْهِ:

### تشرين الأول

سلطان المَرَّةِ السُّودَاءِ وَهُوَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا آيَتُهُ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ شَهْرِيْرَمَاهُ وَآيَتُهُ أَرْبَعَةٌ، وَهُوَ أَوْسَطُ الْخَرِيفِ وَ لَهُ مِنَ الْبُرُوجِ الْمِيْزَانُ وَهُوَ هَوَائِيٌّ مُؤَنَّثٌ نَهَارِيٌّ شِمَالِيٌّ. رَبُّهُ بِالنَّهَارِ زَحْلٌ وَبِاللَّيْلِ عَطَارْدٌ، وَالشَّرِيْكَ الْمَشْتَرِيُّ وَهُوَ بَيْتُ الزَّهْرَةِ، وَشَرَفُ زَحْلٍ هَبُوطُ الشَّمْسِ فِيهِ. وَ الْإِقْلِيمُ الرُّومِ إِلَى إِفْرِيْقِيَّةِ مِصْرَ، وَ لَهُ مِنَ الْمَنَازِلِ الْغَفْرُ وَ الزَّبَانِيُّ وَ ثَلَاثُ الْإِكْلِيلِ، وَ فِي أَوَّلِهِ يَبْتَدِئُ أَهْلُ الْحِجَازِ بِالزَّرْعِ وَ فِي عَشْرِ مِنْهُ تَزْرَعُ الْحَنْظَلَةُ وَ الشَّعِيرُ وَ الزُّطَابُ وَ يَقُومُ سُوْقُ الْقَادِسَانَ بِسُوْقِ الْأَسْوَاقِ أَسْبُوعًا. وَ فِي خَمْسِ عَشْرَةٍ مِنْهُ يَبْرُدُ الزَّمَانُ وَ تَكْثُرُ الرِّيَّاحُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ فِي إِحْدَى وَعَشْرِينَ يَطْلُعُ الْغَفْرُ وَ يَسْقُطُ، وَ فِيهَا يَغْلُظُ الشَّجَرُ وَ يَكُونُ أَوَّلُ مَطَرٍ، فَإِنْ أَحْطَأَ فَرِيحٌ شَدِيدَةٌ، وَ تَرِيحُ نَيْلِ مِصْرَ، وَ يَقُومُ سُوْقُ حَلْبَ، وَ فِي خَمْسِ وَعَشْرِينَ مِنْهُ يَطْلُعُ الزَّبَانِيُّ وَ يَسْقُطُ الْبَطِينُ، وَ فِيهَا يَدْخُلُ النَّاسُ الْبُيُوتَ وَ اسْتَقْبَلُ الْوَسْمَى وَ يَقُومُ سُوْقُ مَاسْرَجِسَانَ.

### تشرين الآخر

سلطان المَرَّةِ السُّودَاءِ: ثَلَاثُونَ يَوْمًا آيَتُهُ أَرْبَعَةٌ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ مَهْرَمَاهُ آيَتُهُ سِتَّةٌ، وَهُوَ آخِرُ شُهُورِ الْخَرِيفِ. وَ لَهُ مِنَ الْبُرُوجِ الْعَقْرَبُ، وَهُوَ مِنْ بُرُوجِ الْمَاءِ وَهُوَ بَيْتُ بَهْرَامٍ، وَبَهْرَامٌ هُوَ الْمَرِيْخُ، وَ مَنْزَلُهُ فَوْقَ قَلْبِ الْعَقْرَبِ وَ هَبُوطُ الْقَمَرِ فِيهِ. رَبُّهُ بِاللَّيْلِ الزَّهْرَةُ وَ بِالنَّهَارِ الْمَرِيْخُ، وَ الشَّرِيْكَ الْقَمَرُ، وَ الْإِقْلِيمُ مَكَّةَ. وَ لَهُ مِنَ الْمَنَازِلِ ثَلَاثُ الْإِكْلِيلِ وَ الْقَلْبُ وَ ثَلَاثُ الشُّوْلَةِ، فِي أَوَّلِ يَوْمِ تَهَبُّ الْجَنُوبِ وَ فِي الثَّانِي يَطْلُعُ الزَّبَانِيَانُ وَ يَسْقُطُ الْبَطِينُ وَ تَقُومُ سُوْقُ عِنْدَ كَنِيسَةِ الرَّقَّةِ وَ يَبْرُدُ الْمَاءُ وَ يَبْتَدِئُ أَهْلُ الشَّامِ بِالزَّرْعِ، وَ يَذْهَبُ زَمَانُ الْمَنْ وَ السَّلْوَى، وَ يَلْقَطُ الزَّيْتُونَ وَ يَدْخُلُ التَّمَلُّ ذَوَاتُ الْأَجْنَحَةِ بِالشَّامِ وَ بِكُلِّ أَرْضٍ بَارِدَةٍ جَوْفِ الْأَرْضِ وَ يَخْرُجُ الْحَدَاءُ وَ الرَّخْمُ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بَارِدَةٍ، وَ عِنْدَ ذَلِكَ يَعْرِفُ الشِّتَاءُ مِنَ الصَّيْفِ، وَ فِي خَمْسِ عَشْرَةٍ مِنْهُ يَطْلُعُ الْإِكْلِيلُ وَ يَسْقُطُ الثَّرِيَاءُ وَهُوَ آخِرُ الْخَرِيفِ وَ يَكُونُ الْمَهْرَجَانُ عِيدُ الْمَجُوسِ، وَ فِيهَا يَبْتَدِئُ الْبَرْدُ وَ يَرْتَجِحُ الْبَحْرُ وَ يَجِيءُ شَيْءٌ مِنَ الْمَطَرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِيءْ هَاجَتِ الرِّيَّاحُ، وَ تَهْلِكُ كُلُّ دَابَّةٍ لَيْسَ لَهَا عَظْمٌ، مِثْلُ الدُّودِ وَ الدَّبَابِ وَ الْجَرَادِ وَ الْيَعَاسِيْبِ، وَ يَسْقُطُ وَرَقُ الشَّجَرِ، وَ مَا قَطَعَ فِيهِ مِنَ الْخَشَبِ لَمْ يَقَعْ فِيهِ أَرْضُهُ، وَ يَقَعُ الْجَلِيدُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَ تَتَحَرَّكُ فُحُولُهُ الْغَنَمِ. وَ فِي أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ مِنْهُ يَكُونُ النَّهَارُ عَشْرَ سَاعَاتٍ، وَ اللَّيْلُ أَرْبَعَةَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَ لِحَمْسِ وَعَشْرِينَ مِنْهُ تَعْلُقُ الْبَحْرُ فَلَا يَرِكِبُهُ أَحَدٌ. وَ لثَمَانِ وَعَشْرِينَ مِنْهُ يَطْلُعُ الْقَلْبُ، وَ يَسْقُطُ الدَّبْرَانُ وَ يَطْلُعُ النَّسْرُ

الواقع و يشتدّ القر، و يختار النَّاس ما يقل من الثَّياب و يشتد موج البحر و يقل صيده و يعصر الزَّيت و يلقط الجوز.

### كانون الأوّل

سلطان البلغم، آيته واحد، و هو أوّل شهور الشّتاء و له من البروج القوس و هو من بروج النار ذو جسدین، و هو بيت المشتري. ربّه بالنّهار الشّمس و بالليل المشتري و الشّريك زحل. الإقليم بابل و له من النّجوم ثلاثه، الشّوله و النّعائم و البلده. و فى أول يوم منه يقوم سوق دمشق، و لإحدى عشره منه يطلع الشّوله و هى ذنب العقرب، تسقط الهقعه و يجىء مطر، و تهيج رياح و يخرج النّمل ذوات الأجنحة فتجىء القوارى من الطّير فتصطادها و تولد الضّأن. و لاثنتى عشره منه يرى أول الطّلع، و لخمس و عشرين منه تطلع النّعائم و تسقط الهنعه و هو حميه الشّتاء، و فيه ميلاد المسيح عليه السلام و هى أطول ليله فى السنه و أقصر يوم يكون يومه تسع ساعات، و ليله خمس عشره ساعه. و هو عيد النصارى، يكون الميلاد الدّهر كلّ فى خمس و عشرين من كانون الأوّل و تطلع البلده، و يسقط الدّراع، و ذلك أشد ما يكون من القر وقت السّحاب و المطر و يطلع النّسر الطّائر.

### كانون الآخر

سلطان البلغم واحد و ثلاثون يوماً، آيته اثنان، و هو بالفارسيه آذر ماه آيته ثلاثه، أوّسط شهور الشّتاء، له من البروج الجدى، و هو برج منقلب من بروج الأرض و هو بيت زحل و شرف المريخ و هبوط المشتري. ربّه بالنّهار الزّهره و بالليل المريخ، و الشّريك القمر.

و للجدى من النّجوم سعد الذّابح و سعد بلع و ثلث سعد السعود. و فى اليوم التّانى منه عيد النصارى يقال له القليدس، و تهبّ فيه ريح عاصفه، و لستّ خلون منه تطلع البلده و يسقط الدّراع و هو ميلاد عيسى عليه السلام، الأخير يقال له الرّيح و هو حد الشّتاء يكون الرّيح الدّهر كلّ فى سبع من كانون الآخر. و فيه تفقأ عيون الحيات و تموت الذبان و يغمس النّصارى أولادهم فى الماء، يزعمون أنّ فى تلك الليله تعذب المياه المالحة و يطلع النّسر الطّائر. و فيه يبدأ بكراب الكرم، و فى أربع عشره تكون الثلوج و الأمطار و يكون آخر القر.

و فى تسع عشره منه يطلع سعد الذّابح و تسقط النثره و يشتدّ البرد، و هو حد الشّتاء، و فيه البرد و فيه بيتدى أهل الرّوم بالكرب و غرس الأشجار، و ذلك وقت دوام المطر، و يجرى الماء فى فروع الشّجر، و فيه تقطع الزّره بتهامه و يزرع القطنى و البطيخ، و هو وقت رذاذ و طل و يكون معه الضّباب، و فى أربع و عشرين منه يطلع سعد بلع و يسقط الطّرف. و الليل أربع عشره ساعه، و النّهار عشر ساعات.

## شباط

سلطان البلغم ثمانية وعشرون يوماً، آيته خمسه، و هو بالفارسيه ديماء آيته خمسه، و هو آخر شهور الشتاء و له من البروج الدلو و هو برج الرياح ثابت مذكر مغربي و هو بيت زحل، ربّه بالنهار و بالليل عطارد، و الشريك المشتري و الإقليم الشام، و له من المنازل ثلثا سعد السعد و سعد الأخبيه و ثلثا مقدّم الدلو. و فى اليوم الأوّل منه يطلع سعد بلع و يسقط الطرف و ينكسر البرد، و يرى الحداء و الرّخم. و فيه ينسكك النّصارى، و هو وقت كثره الأمطار. و فيه يورق الشّجر، و يخرج الثّمل و ينبت العشب و تكثر الذّباب، و لسبع منه تهبّ الرّياح اللّواقح و تغرس الكروم. و اليوم العاشر و الحادى عشر و الثّانى عشر صوم قوم يونس عليه السلام حين صرف الله تعالى عنهم العذاب. و فى أربع عشره منه يطلع سعد السّعود و تسقط الجبهه، و فيه يسخن جوف الأرض و تؤكل الكمأ و الفطر و الهليون و تسقط الجمره الأولى، و يخرج النمل ذوات الأجنحه و الدّر و يجرى الماء فى العود، و تسقى الدروع و يخرج بقول الفرس، و الورد و الياسمين و تنشر دواب الأرض، و تزرع بقول الصّيف، و لتسع عشره منه أول يوم من أيام العجوز، و فى أربع و عشرين منه يكون التّهار إحدى عشره ساعه و اللّيل ثلاث عشره، و لسبع و عشرين منه يطلع سعد الأخبيه و يسقط الخرأتان، و تقع الجمره الوسطى، و لا يغرس فيه إلى أربع من آذار لا غرس و لا كرم، فإنّه يفسده السّوس و فيه: تتزوج الطّيور و يتوالد الوحش.

## آذار

سلطان البلغم أحد و ثلاثون يوماً، آيته خمسه، و هو بالفارسيه بهمن ماه آيته سبعة، و هو أوّل شهور الصّيف، و له من البروج الحوت، و هو ذو جسدين مؤنث من بروج الماء، فيه هبوط عطارد و شرف الزّهره، و هو بيت المشتري، ربّه بالنهار زحل، و بالليل عطارد، و الشريك المشتري، و الإقليم الصّيف و له من النّجوم ثلاثه: الفرغ المقدّم و الفرغ المؤخّر و بطن الحوت. و فى أول يوم منه يطلع الدلو و تسقط الصّيرفه و هى الحمرة الأخيره، و يلقي حرّ السماء و حرّ الأرض و تخرج كلّ دابه ليس فيها عظم، و فى اليوم الثّانى يزرع قصب السكر بالأهواز، و البطيخ و يلقي النخل. و فى اليوم الخامس يطلع الغفر، و هو وقت ذهاب الحواس و أول الصّيف و تختلف الرّياح، و تجرى السفن فى البحر، و تفتح عيون الحيات. و ذاك أنّها تغمضها فى الشتاء، و فيها ترى معالم الصّيف و يستبل الزّرع. و فى أربع و عشرين منه يطلع مؤخّر الدلو، و يسقط العواء و يستوى اللّيل و النّهار. و فى سبع و عشرين منه يسخب جنان، و تخرج الهوام و يكثر موج البحر و يبذر الأرز بالأهواز.

## نيسان

سلطان الدّم ثلاثون يوما، آيته واحد، و هو بالفارسيه اسفندارمذماه، آيته اثنان، و له من البروج الحمل، و هو بيت المريخ، برج منقلب مذكر من بروج الثّار، و للحمل من النّجوم الشّيطان و البطين و ثلث الثّريا، و هو شرف الشّمس و هبوط زحل. ربّه بالليل المشتري و بالنّهار الشّمس، و يشاركه بالليل و النّهار زحل، و الإقليم بابل، فى أوّل يوم منه قام يوحنا و هو غداه يوم الأحد بعد ثلاثه من نزول المريخ. و لستّ منه تأفل الثّريا، فلا ترى أربعين ليله. و لسبع منه يطلع الحوت، و يسقط السّماك، و قلّما يخطئ المطر فيه بإذن الله تعالى، و يبدأ بحصاد الشّعير، و تفيض العيون و الأنهار، و تقوم سوق الدّبر بأرض سوارت من سوق الأهواز ستة أيام، و لعشر منه توفى آدم عليه السّلام، و فى ثلاث عشره منه يطلع الشّيطان و يسقط الغفر، و يظهر ما استخفى من الهوام، و هو فيهما ظل و غيوم و يمد الفرات المد الأعظم، و تهبّ الرّياح الشّريفه كالصّبا، و فيها يفرّخ الطّير. و فى ستّ بقين منه يطلع البطين، و يسقط الزّبانان، و يقوم سوق كرو بفلسطين سبع ليال، و يكون النّهار فيه ثلاث عشره ساعه، و اللّيل إحدى عشره ساعه.

## أيار

سلطان الدّم واحد و ثلاثون يوما، آيته ثلاثه، و هو بالفارسيه فروردين ماه آيته واحده، و هو من شهور الصّيف و هو التّيروز رأس سنه القمر، و هو عيد المجوس الأكبر ثمانيه أيام، له من البروج الثّور و هو برج أنثى من بروج الأرض و هو بيت الزّهره و شرف القمر، ربّه بالنّهار الزّهره و بالليل القمر، و يشاركه بالليل و النّهار المريخ، الإقليم التّرك و الخرج. و له من النّجوم ثلثا الثّريا و الدّبران و ثلثا الهقعه. و فى ثلث منه يطلع البطين و يسقط الزّبانان.

و فى اليوم السّابع تطلع الغميصاء، و يكون فيه ريح و مطر، و فى اليوم الرّابع عشر يجرى الماء فى منتهى العيون، و فى ستة عشر منه تطلع الثّريا و يسقط الإكليل و هو أوّل يوم من الصّيف و آخر الربيع، و بطلوعها يطيب ركوب البحر، و يبدأ أول السّائم و يفرّك القمح و يبرد نيل مصر، و تغور المياه، و يخرج الجراد و تهيج الصّبا. و فى أربع و عشرين منه يكون النّهار أربع عشره ساعه، و اللّيل عشر ساعات، ينقص ساعه لتمام ثلاثين يوما. و تزرع الدّره و الدّخن بأرض تهامه و اليمن و أرض التّوبه. و فى سبع و عشرين منه يرتفع الطّاعون بإذن الله تعالى من كل أرض، و لتسع و عشرين منه يطلع الدّبران و يسقط القلب و تهيج فيها البوارح و السّائم، و يسودّ أوّل العنب و تستين زياده نيل مصر و تهبّ الشّمال.

## حزيران

سلطان المرّه الصّيفراء ثلاثون يوماً، آيته سته، و هو بالفارسيّه اردبهشت ماه، آيته ثلاثه و هو أول شهور القيظ، و له من البروج الجوزاء، و هو ذو جسدین و هو التوأمان من بروج الرّياح، برج مذکر مغربى شرف رأس الثّنين، ربّه بالنّهار زحل و بالليل عطارد. و يشاركه بالليل و النّهار المشترى. الإقليم بربر و إفريقيه، و له من النّجوم ثلاثه: الهقعه- و الهنعه- و الدّراع- و فى إحدى عشره منه تطلع الهقعه و تسقط الشّوله، و فى أربع و عشرين منه تطلع الهنعه و يسقط النّعائم، و يرجع الشّهر، و يهبط من صعودها الأعلى، و هو أطول يوم فى السّينه، و هو اليوم الذى ولد فيه يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما زعموا و يزعم أهل العلم أنّ داود النّبى عليه السلام فيه افتتن، و فى ثلاثين منه يطلع الدّراع و يسقط البلده، و فيه تسكن الرّياح و يشتدّ الحر.

## تموز

سلطان المره الصّيفراء واحد و ثلاثون يوماً، آيته واحده، و هو بالفارسيه خرداد، آيته خمسه، و هو أوسط القيظ، و له من البروج السّيرطان برج منقلب أنثى من بروج الماء، و هو شرف المشترى و هبوط المرّبخ، ربّه بالنّهار المرّبخ و بالليل الزّهره، و يشاركه بالليل و النّهار القمر. و الإقليم الشّام و الجزيره و الرّوم، و له من النّجوم الثّره- و الطّرف- و ثلث الجبهه- و يشتدّ الحر فيه، و لسبع منه يطلع الدّراع و تسقط البلده. و يقوم سوق سليمه جمعيتين، و يرتفع الطّاعون بإذن الله تعالى، و فيه يحرث ما يصلح فى تلك السّينه من الزّرع، و ما يفسد منه، و يؤخذ لوح قبل أن تطلع الشّعري بتسع ليال، فيزرع عليه من كل صنف حتى إذا كان ليله تطلع الشّعري وضع ذلك فوق بيت على مكان مرتفع لا يحول بينه و بين السّماء شىء فما أصبح منه مخضراً فإنه يصلح بإذن الله تعالى، و تطلع الشّعري الغامضه فى خمس منه. و فى عشرين منه تطلع الثّره و يسقط سعد الدّابح، و فيه مولد السنه أبداً، فاحفظ منه أعلام الشّتاء، و يزرع البطيخ الشّتوى فى أرض اليمن.

## آب

سلطان المره الصّيفراء واحد و ثلاثون يوماً، آيته أربعه، و هو بالفارسيه تير ماه، آيته سبعة، و هو آخر شهور القيظ. و له من البروج الأسد، و هو برج ثابت مذکر مشرقى من بروج الملوك توافقاً، و هو بيت الشّمس، ربّه بالنّهار الشّمس و بالليل المشترى، و يشاركه بالليل و النّهار زحل، الإقليم بابل. و للأسد من النّجوم ثلثا الجبهه- و الخراتان- و ثلثا الصّرفه- فى

يومين منه يطلع الطرف و يسقط سعد بلع و يقوم سوق بيت جبرين(١) و يطلع سهيل و لا يرى بالعراق. و فى خمس عشره منه تطلع الجبهه، و يسقط سعد السعود و فيها يبرد آخر الليل و يرتفع سهيل، حتى يرى بالعراق و تطيب البوارح و إن تخللها السمائم و يهيج الزكام، و يكون فيه عيد عسقلان، و هو عيد كبير جامع للنصارى. و هو يوم ماتت مريم بنت عمران فيما يزعم أهل الكتاب. و يبرد جوف الأرض، و يرجى فيه المطر بالسند. و فى أربع و عشرين يكون النهار ثلاث عشره ساعه، و هو أول الشتاء، و العرب تسمى ذلك الزمان الخريف. و فى ثمان و عشرين منه يطلع الخراتان، و يسقط سعد الأخيه، و تهب الشمال، و هو فيما يذكرون يوم قتل يحيى عليه السلام، و هو آخر يوم من القيظ، و فيه تسقط المن و السلوى بأرض الشام و أرض بنى إسرائيل.

## أيلول

سلطان المره السوداء، ثلاثون يوماً، آيته سبعة، و هو بالفارسيه مرداد ماه، آيته اثنان، و له من البروج السنبه برج ذو جسدین أرضى أنثى، و هو بيت عطارد و شرفه و هبوط الزهره، و ربّه بالنهار الزهره، و بالليل القمر و يشاركه بالليل و النهار المريخ. الإقليم الشام و الجزيره، و له من النجوم ثلث الصّرفه و العواء و السماك. فى ثلث منه توقد النار بأذربيجان و بكل أرض بارده. و يقوم سوق منيح بالجزيره، و سوق هرمردان بجند نيسابور. و هو رأس سنه اليهود، و ترزع فيه البقول الشتويه، و يسقط الندى، و تتحرك أول الشمال. و لعشر منه يطلع الغفر و يسقط مقدم الدلو. و يزرع أهل مصر و الجزيره. و لثلاث عشره منه يكون عيد الصّليب و هو الصوم الأ-كبر. و تجرى فيه ريح شديد الهبوب، يتقى فيها على السفن، و لإحدى و عشرين بينى النصارى فى كنائسهم، يريدون بذلك تقويم قبلتهم، و فيه يقوم سوق رحبه بالجزيره و سوق بردرايا بالسوس، و يقوم سوق اسبايريار بتستر أسبوعاً. و لأربع و عشرين تطلع العواء و يسقط مؤخر الدلو، و يستوى الليل و النهار، و يجرى الماء فى فروع الشجر، و هو آخر القيظ و أول الخريف و أول الصّيرام بالبصره. و قال أبو عبد الله أول نجوم القيظ و البوارح الثريا، و سهيل، و إذا مضى سهيل آخرها و إذا مضى سهيل طالت الأظماء، و برد الليل، فإذا طلعت الجبهه انكسر الحر و امتد الظماء، و تباعدت الإبل فى مراعيها، و يكثر الكرش و يغلظ فيمسك الماء و يطول لذلك ظمؤها، و إذا قصر الظماء رعت حول الماء، فإذا طلعت الصّيرفه فهو انقطاع الحرّ و تحرك ريح الشتاء، ثم نجوم القر الشديد و أولها سقوط الدراع، فإذا سقطت الجبهه سخفت الأرض و لانت على الماشى و أطلعت الأرض ذخائر و سميتها من الثبات، و اختلفت الإبل فى مراعيها يعنى تباعد بعضها من بعض. و نظرت الأرض بإحدى عينيها فإن

١- فى القاموس بيت جبرين بين غزه و القدس - الحسن النعمانى.

كان فى ذلك الوقت كان مخصبا باذن الله تعالى، و كان أنفع مما قبله و ما بعده، و يقال: ما امتلأ واد من نوء الجبهه إلا امتلأ بقلا، و هى أنفع النجوم للأرض إذا صدق نوؤها و هى من نجوم الشتاء و أنفع نجوم الوسمى مطر الثريا، فإن صدق نجمها حمد الوسمى فى ذلك العام، فإن ولتها الجبهه فى وقتها كان عاما حياء، و خير باذن الله تعالى، فإن ردها السماك فى الصيف، و هو أحد نجوم الصيف فهو حياء تلك السنه، فإذا سقطت الصيرفه نظرت الأرض بعينها و أخرجت كل ذخيرتها، و انصرف القرّ و صفت فأول الصيف العواء و آخرها سقوط الشوله و طلوع الهنعه.



## الباب الثالث والخمسون فى انقلاب طبائع الأزمنه و ثباتها، و امتزاجها و الاستكمال و الامتحاق

و أزمان مقاطع النجوم فى الفلك، و معرفه ساعات الليل من رؤيه الهلال، و مواقيت الزوال على طريق الإجمال.

اعلم أنه قد تقدم القول فى أنه متى انتقلت الشمس إلى أول نقطه الحمل اعتدل الليل و النهار، و أخذ النهار فى الزيادة على الليل، و ذهب برد الشتاء، و رطب الهواء و مالت الشمس إلى الشمال، و فى الارتفاع إلى سمت الرءوس فى البلدان الشماليه و مواضع العماره فى الصيعود إلى ذروه فلكه الخارج المركز و ابتداء النشوء و النمو فى التبات و الحيوانات و المعادن و المياه و توزقت الأشجار.

و إذا انتقلت إلى أول السيرطان صار النهار فى نهايه الطول و الزيادة على الاعتدال، و اشتد الحرّ و سلس الهواء، و أخذ النهار فى النقصان.

و إذا انتقلت إلى أول الميزان اعتدل الليل و النهار ثانيا، و أخذ الليل فى الزيادة على النهار و يغلب اليبس على الهواء مع ابتداء البرد، و كل شىء من أحواله يخالف أحوال الربيع، و تأخذ الشمس فى الميل إلى الجنوب و تتباعد عن سمت الرءوس و يكون فى انحطاط من الارتفاع، و انحدار إلى حضيض فلكه الخارج المركز.

و إذا انقلب إلى أول الجدى يصير النهار فى نهايه القصر، و الليل فى نهايه الزيادة و الطول. و الليل فى النقصان إلى أن تعود الشمس إلى أول الحمل و قد بان بما و صفنا أنّ ابتداءهم بالحمل دون سائر البروج للأحوال التى ذكرنا.

و لكل فصل من هذه الفصول ثلاثه أبراج من البروج الاثنى عشر. (فبروج الربيع):

الحمل - و الثور - و الجوزاء. (و بروج الصيف): السيرطان - و الأسد و السنبله. (و بروج الخريف): الميزان - و العقرب - و القوس. (و بروج الشتاء): الجدى - و الدلو - و الحوت.

و لذلك سمّيت الحمل و السّيرطان و الميزان، و الجدى منقلبه لأنّها متى نزلت الشّمس أوّل الحمل انقلب الزّمان من طبيعه فصل الشّتاء و أحواله إلى طبيعه فصل الرّبيع، و إذا نزلت السّيرطان انقلب الزّمان من طبيعه فصل الرّبيع إلى طبيعه فصل الصّيف و أحواله. (و إذا نزلت) الميزان انقلب الزّمان من طبيعه فصل الصّيف و أحواله إلى طبيعه فصل الخريف و أحواله.

و إذا نزلت الجدى انقلب الزّمان من طبيعه فصل الخريف إلى طبيعه فصل الشّتاء و أحواله، و سمّيت الثّور و الأسد و العقرب و الدّلوّ ثابتة لأنّه إذا نزلت الثّور ثبتت طبيعه فصل الرّبيع، و إذا نزلت الأسد ثبتت طبيعه فصل الصّيف، و إذا نزلت العقرب ثبتت طبيعه فصل الخريف، و إذا نزلت الدّلوّ ثبتت طبيعه فصل الشّتاء، و سمّيت الجوزاء و السّنبلة و القوس و الحوت ذوات جسدین، لأنّه إذا صارت الشّمس فى النّصف من الجوزاء تمتزج طبيعه فصل الرّبيع و طبيعه فصل الصّيف، و إذا صارت فى النّصف من السّنبلة تمتزج طبيعه فصل الصّيف بطبيعه فصل الخريف، و إذا صارت فى النّصف من القوس تمتزج طبيعه فصل الخريف بطبيعه فصل الشّتاء. و إذا صارت فى النّصف من الحوت تمتزج طبيعه فصل الشّتاء بطبيعه فصل الرّبيع.

و اعلم أن الشهر إذا تمّ فكان ثلاثين يوماً طلع الهلال(1) بعد ما تجاوز.

١- قال فى كتر المدفون: يقال للهلال: هلال لليلتين من أوّل الشهر و ليلتين من آخره، و يسمّى ما بين ذلك قمراً، و قيل إنه خصّ كلّ ثلاث ليال باسم، فالثلاثة الأوّل يقال لها هلال، و الثلاثة الثانية يقال لها قمر، و الثلاثة الثالثه يقال لها بهر، و الثلاثة الرّابعه يقال لها زهر، و الثلاثة الخامسه يقال لها: بيض، و الثلاثة السادسة يقال لها درع، و الثلاثة السابعه يقال لها ظلم، و الثلاثة الثامنه يقال لها حنادس، و الثلاثة التاسعه يقال لها: دآدى، و الثلاثة العاشره يقال لليلتين منها محاق و ليله و هى آخره سرار. و قيل: غير هذه ثلاث غرر، و غره كل شىء أوله، و قيل: شهب و ثلاث زهر و الزّهره البياض، و قيل نفل و ثلاث تسع لأن آخر يوم منها هو التّياسع و ثلاث بهر لأنّه يبهر فيها الظلام، و ثلاث بيض لأنّ لياليها بيض بطلوع القمر من أوّلها إلى آخرها و ثلاث درع لأنّ أوله يكون أسود و باقيته أبيض و ثلاث دهم، و فحم و ثلاث حنادس و ثلاث دآدى و ثلاث محاق لانمحاق الشّهر، و قيل: إنّ العرب تسمّى اللّيله الثامنه و العشرين دعجاء و ليله تسع و عشرين دهماء، و ليله ثلاثين ليلاء (من كلام الشيخ كمال الدّين الدّميرى). قال شعرا: ثمّ ليالى الشّهر ما قد عرفوا كلّ ثلاث الصّيفات تعرف فغرر و تفل و تسع و بهر و البيض ثمّ الدّرع و ظلم حنادس دآدى ثمّ المحاق لانمحاق بآدى القاضى محمد شريف الدّين المصحح عفا الله عنه.

الشمس بمنزله و نصف و يرى عظيما فيدخل تلك المنزله في مسيره حتى يستتر في ثمان و عشرين و نصف، فيكون استتاره في ذلك الشهر يوما و نصفا و يطلع و هو خفي، و يكون ذلك الشهر تسعه و عشرين يوما، و يكون استهلاله بعد ما تجاوز الشمس بمنزله فإذا رأى الهلال على رأس منزله من الشهر كان أدق ما يكون و أخفاه لقربه من الشمس، و يكون ذلك الشهر ثلاثين يوما. و إذا رأى على منزله و نصف من الشهر كان أعظم ما يكون و أبينه لبعده من الشمس، و يكون ذلك الشهر الذي يعظم فيه الهلال تسعه و عشرين يوما فأقل ما يستتر يوما.

و اعلم أنك إذا رأيت الهلال ليله فإنه يمكث في الشتاء ستة أسابيع الساعه- و إذا كان لليلتين فإنه يمكث ساعه و خمسه أسابيع الساعه، و إذا كان لثلاث فإنه يمكث ساعتين و أربعة أسابيع الساعه. و إذا كان لأربع فإنه يمكث ثلاث ساعات و ثلاثه أسابيع الساعه، و إذا كان لخمس فإنه يمكث أربع ساعات و سبعمائة الساعه، و إذا كان لست ساعات و ست ساعات و سبع الساعه، و إذا كان لسبع فإنه يمكث ست ساعات و إذا كان لثمان فإنه يمكث ست ساعات و ستة أسابيع الساعه، و إذا كان لتسع فإنه يمكث سبع ساعات و خمسه أسابيع الساعه.

و إذا كان لعشر فإنه يمكث ثمان ساعات و أربعة أسابيع الساعه، و إذا كان لإحدى عشره فإنه يمكث تسع ساعات و ثلاثه أسابيع الساعه، و إذا كان لاثنتي عشره فإنه يمكث عشر ساعات و سبعمائة الساعه، و إذا كان لثلاث عشره فإنه يمكث إحدى عشره ساعه، و سبع الساعه و إذا كان لأربع عشره فإنه يمكث اثنتي عشره ساعه، و ذلك ساعات الليل كله، و إذا كان لخمس عشره فإنه يطلع بعد ستة أسابيع الساعه. و إذا كان لست عشره ليله فإنه يطلع بعد ساعه و خمسه أسابيع الساعه، و كذلك ينقص في كل ليله ستة أسابيع الساعه حتى يستتر تحت الشعاع ليله ثمان و عشرين.

و اعلم أن الشمس تقطع البروج الاثني عشر التي هي جماع الفلك على ما ذكره بعض المتقدمين في ثلاث مائه و خمسه و ستين يوما و ست ساعات و خمسمائة الساعه، و تسير في كل برج ثلاثين يوما و عشر ساعات.

و يقطع القمر البروج في ثمانيه و عشرين يوما، و يصير في كل برج يومين و ثمان ساعات.

و يقطع زحل البروج في ثمانيه و عشرين يوما، و يصير في كل برج يومين و ثمان ساعات.

و يقطع زحل البروج كلها في ثلاثين سنه، و يصير في كل برج خمسه و أربعين يوما.

و يقطع المشتري في اثنتي عشره سنه، و يصير في كل برج اثني عشر شهرا.

و يقطع المريخ في سبعة عشر شهرا يصير في كل برج خمسه و أربعين يوما.

و تقطع الزَّهره في عشره أشهر و تصير في كل برج خمسه و عشرين يوما.

و يقطع عطارد البروج كلها كما يقطع الشمس سواء و يسير في كل برج كما تسير الشمس لأنه معها لا يفارقها.

و تقطع الجوزاء البروج في ثمانى عشره سنه و يصير في كل ثمان عشر شهرا.

فأما الكلام في مواقيت الزوال في الشتاء و الصيف و نقصان ذلك و زيادته في كل شهر من شهور الفارسيه، و الداعى إليه ضبط أوقات الصلاه المفروضه و الاحتياط في إقامتها سننها و في أوقاتها.

و لئما كان يختلف في السنين و البلدان من أجل اختلاف العروض و السماوات، عمدت إلى حلول الشمس أوائل البروج و قسمت عليها أقدام الظل ببلدنا الذى هو أصبهان سنه ثلاث مائه و اثنتين و تسعين ليزدجرد إذ كان أبعد من الاختلاف و أقرب إلى الدوام و الثبات، و لئلا يجب أن يغير في كل سنه عند تحوّلها، و علمت أن من يكمل للنظر في هذا الكتاب يكون متمرنا بمعرفه حلول الشمس أول كل برج، و متدربا بعلم وقته و الله الموفق.

فأول حلول الشمس برج الحمل يكون الظل عند الزوال أربعه أقدام و نصف العشر، و إذا سار عشر درجات منه يكون ثلاثه أقدام و ربع و خمس، و إذا سار عشرين درجه منه يكون قدمين و نصف و ثلث و عشر.

و أول حلولها برج الثور يكون الظل قدمين و ثلثى قدم و ثلثى عشر. و إذا سار عشر درجات يكون قدمين، و إذا سار عشرين درجه يكون قدما و ثلثى قدم.

و أول حلولها برج السرطان يكون الظل ثلثى قدم و خمسا و عشرا و إذا سار عشر درجات يكون قدما و عشرا و نصف العشر.

و أول حلولها برج الأسد يكون الظل قدمين و ربعا و سدسا. و إذا سار عشر درجات يكون الظل قدمين و ثلثين و ربعا. و إذا سار عشرين درجه يكون ثلاثه أقدام و نصف قدم.

و أول حلولها برج الميزان، يكون الظل أربعه أقدام و عشرا، و إذا سار عشر درجات يكون أربعه أقدام و خمس و سدس و عشر قدم.

و أول حلولها برج العقرب يكون الظل ستة أقدام و سدس قدم. و إذا سار عشر درجات يكون سبعة أقدام، و إذا سار عشرين درجه يكون سبعة أقدام و نصف و ربع.

و أول حلولها برج القوس يكون الظل ثمانيه أقدام و ربع و خمس قدم. و إذا سار عشر درجات يكون تسعه أقدام، و إذا سار عشرين درجه يكون تسعه أقدام و ربع و عشر قدم.

و أول حلولها برج الجدى يكون الظل تسعه أقدام و نصف قدم. و إذا سار عشر درجات يكون تسعه أقدام و ثلث قدم، و إذا سار عشرين يكون ثمانية أقدام و نصف و ثلث و عشر قدم.

و أول حلولها برج الدلو يكون الظل ثمانية أقدام و ثلث قدم، و إذا سار عشر درجات يكون سبعة أقدام و نصف و خمس قدم، و إذا سار عشرين درجه يكون ستّه أقدام و نصف و ثلث و عشر قدم.

و أول حلولها برج الحوت يكون الظل ستّه أقدام و سدس قدم و إذا سار عشر درجات يكون خمسة أقدام و ثلث و عشر قدم، و إذا سار عشرين درجه يكون أربعة أقدام و ثلثي و نصف عشر قدم.

## الباب الرابع والخمسون في اشتداد الزمان بعوارض الجذب وامتداده بلواحق الخصب

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه على الكفار: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، و اجعل عليهم سنين كسنى يوسف» فدعاهم جهد البلاء إلى أن أكلوا العلهز وهو المعجون من الوبر بدم القراد أعاذنا الله تعالى من سوء برحمته و من ذلك قول الشاعر شعرا:

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي ذِيانَ مَا حَسْبِي إِذَا رَعَائِي رَاحَتْ قَبْلَ حَطَّابِي

و ذلك إذا اشتدَّ البرد فراح الزاعي يابله قبل الحطَّاب، لقله المرعى و لأنَّ المحتطبين يحتسبون مستكثرين من الحطب لشده البرد، و قال النابغه في مثله:

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي ذِيانَ مَا حَسْبِي إِذَا الدَّخَانُ تَغَيَّى الأَشْمَطُ البرما

و يقال: أتانا فلان من الطيخه إمَّا فى فتنه و إمَّا فى جذب و بلاء، و أنشد:

و كنا بها بعد ما طيخت عروضهم كالبهريقه يبغي ليظها الدسما

و المطيخ: الفاسد و قال ابن مقبل:

ألم تعلمى أن لا يذم فجاءنى دخيلى إذا اغبرَّ العضاه المجلِّح

يريد أنَّ الدخيل لا يذمه إذا غشيه فى وقت لم يكن مستعدا للاحتفال به و المجلِّح الذى أكلته الإبل حتى ذهب بخصونه، و صار كالرأس الأجلح، و مثله قول الأعشى:

و إنى لا يشتكىنى الألوک إذا كان صحو السحاب الضريبا

أراد بالألوک ذو الألوک و هى الرساله، يريد لا أرد صاحبها بغير شىء فيشكونى فى هذا الوقت البارد الجذب، و بين هذا المعنى لبيد و بسطه فقال:

و غلام أرسلته أمه بألوک فبدلنا ما سأل

أو نهته فأتاه رزقه فاشتوى ليله ريح و اجتمل

زاد على الأول لأنه قال: تطلب إذا طلب و نبتدئه إذا أمسك، و قال الكميت يذكر سنه جدب:

و كأنَّ السوف للقيينات فوقاتعيش به و هنيت الرقوب

و صار وقودهم للنار أماو هان على المخبأه الشحوب

قال أيضا:

و أنت ربيعنا فى كلّ محل إذا المهداء قيل لها العفيرا

(المهداء): الكثيره البر على الجيران، و العفيرا الذى لا يهدى من الجدب، و الأصل فى التّعفير أن يعلل العظيم بالشىء ء ليستغنى به عن اللبن و يشهد للمهداء قوله:

و إذ الجراد اغبررن من المحل و كانت مهداؤهنّ عفيرا

و قال لييد:

يكبون العشار لمن أتاهاهم إذا لم تسكت المائه الوليدا

أى لا يوجد فى المائه من اللبن ما يعلل به صبى إذا بكى و قال أوس فى مثله:

و ذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا

(الهدم): الخلق، (و التّولب): ولد الحمار، و استعاره للعظيم و الجدع السيئ الغذاء.

و قال الفرزدق: و عام تمشى بالفراع أرامله، الفراع: الجرب، و إنما يتمشى بها تسأل الصدقه و قال الهذلى:

و ليله يصطلى بالفرت جارزها يختص بالنضرى المثرين داعيها

يريد أنّ الجارز لشده البرد يدخل يده فى الكرش ليدفأ و قال الفرزدق:

إذا السنه الشهباء حلّ حرامها

أى: يأكلون فيها الميتة و الدّم، و قال رؤبه جدباء فكّت أسر القعوس. و القعس:

الهودج أى فكّوها و أوقدوا بها من شدّه البرد، و قال الكميت:

فأى عماره كالحى بكر إذا اللزيات لقيت السنينا

أكر غداه أبساس و نقر و أكشف بالأصائل إذ عرينا

اللزيات: الشدائد، و اللزیه تلقب بالسنه حتى بنى منه الفعل، فقیل: أسنت القوم أصابتهم السنه، و التاء فى أسنت قال أصحابنا: هى

بدل من الواو الظاهره فى الجمع، إذا



قيل سنوات، و مثله التاء فى قولهم أخت.

و يقال هذا عام سنه و الأرض وراءنا سنه. و من ألقاب الجذب قولهم: كحل و تحوط.

قال: و الحافظ الناس فى تحوط إذا لم يرسلوا تحت عائد ربعا. و يروى فى تحيط.

و يقال: أصابتهم لزيه- و حطمه- و أزمه- و لأواء- و لولاء- و قحمة- و حجره و شصاصاء و أكلتهم الصَّبْع و الفاشوره قال:

قوم إذا صرحت كحل بيوتهم عزّ الدليل مأوى كل قرضوب

و أحجرنا عامنا و هى الحجره قال:

إذا الشتاء أحجرت نجومه و اشتدّ فى غير ثرى أزومه

و السنه القاويه، و قد قوى المطر إذا قحط، و يقال: حقد المطر: إذا احتبس و قوله: إذا عرينا: يريد بردن، و يقال: ليله عريه و يوم عرى أى بارد، يقول: يكشفون تلك الأصائل بالإطعام و تفقد الناس، و قال الكميت يصف زمن الجذب شعرا:

و جالت الرّيح من تلقاء مغربها و ضنّ من قدره ذو القدر بالعقب

و كهكه المدلج المقرور فى يده و استدفأ الكلب فى الماسور ذى الذئب

(العقبه): شىء كان يرده مستعير القدر من المرق فى القدر و هو العافى. و (كهكه):

نفخ فى يده من شدّه البرد. و أنشد الأصبغى فى العافى:

إذا ردّ عافى القدر من يستعيرها

و قال الفرزدق:

و هتكت الأطناب كلّ ذفرهلها تامك من عاتق التى أعرف

(التامك): السنام، و (الأعرف): الطويل العرف، يقول: إذا أصابها البرد دخلت الخباء فقطعت الأطناب. و قال الكميت:

فأى امرئ أنت أى امرئ إذا الزجر لم يستدرّ الزجورا

و لم يعط بالعصب منها العصبوب لا التّهيّت و إلا الطّخيرا

(التّهيّت): الصّياح و الرّغاء، و (الطّخير): الضّرب بالرجلين و (الرّجور): التي لا تدر حتى تزجر، و هذا في شدة الرّمان. و قال أيضا:

بعام يقول له الموكفون هذا المعيم لنا المرجل

و كان سواء لنا تجين تمام الحوارين و المعجل

و المرجل أى جعلهم رجالات و قوله: و كان سواء أى ليس للأمهات لبن، فالتمام يموت أيضا، قال أبو عمر: و هما حواران أحدهما، (تمام): و الآخر. (معجل).

و حكى ابن الأعرابى: هذا عام صار الرّوم فيه علوقا، و الرّفود زجورا، فالرّوم العطوف على ولدها، و الرّفود التى تملأ رفين فى حلبه أى قد حين و العلوق التى ترأم بأنفها و تمنع درّها و الرّجور التى لا تدر حتى تزجر، و كلّ ذلك الانقلاب للّصير و الشّدّه و كلب الرّمان و قال ابن مقبل شعرا:

و لا اصطفى لحم السنّام ذخيرا إذا عزّ ريح المسك بالليل قاتره

قاتره من القطار، عزّه غلب عليه، يقول فى زمان الجذب: يكون ريح القطار أطيّب من ريح المسك و قال:

بلى إنّ الرّمان له صروف و كلّ من معاركة السنّين

فيسمن ذو العريكة بعد هزل و يغتر الهزيله بالسمين

العريكة من قولهم ناقه عروك إذا لم يكن فى سنامها إلا شىء يسير، و المعنى إن صروف الدّهر تقلب: فيسمن المهزول و يهزل السّمين و الهزال من الشّحم و الهزل من الجذب و الموت و قال عروه شعرا:

أقيموا (١) بنى أمى صدور قناتكم

فإنّ منايا النّاس شرّ من القتل

و يقال عام: (مجرنمز) إذا كان المطر وسطه دون أوله، و المجذاب الأرض لا تكاد تخصب، و الرّمد القحط و أرمد القويم هلكوا جدبا.

و يقال: سنه سنوء- و حصاء- و شهباء- و غبراء- و أرض بنى فلان جرز و الجمع أجزاز و مجروزه، و أنشد ابن الأعرابى الأسودان أبردا عظامى. الأسودان الفث و الماء، و الفث حب يطحن و يخبز منه خبزا أسود، و هذا كما قيل فى التمر و الماء الأسودان و معنى: (أبردا عظامى) أى أذهبها مخى، و الفث يأكله الصّركاء. قال الطّرمح:

لم يأكل الفثّ و الدّعاع و لم يتعفّ هبيدا بجنبه مهتبه

(الهبيد): حب الحنظل، قال حسّان رضى الله عنه:

لم يعللن بالمغافير و الصّمغ و لا شرى حنظل الحظبان

---

١- أقيموا بني أميَّ صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

المغافير: جمع المغفور و هو شىء ينضجه التمام.

و يقال: عيس عزير- و زمان عزير: أى لا يفرع أهله و عام غيداق. و سيل غيداق، و ماء غدق. و يقال: زمن مخضم لا مقضم. و حكى الفراء عام أذب.

قال أبو عبيده: عيش حزم و هى عربيه و أنشد لأبى عينه:

و جنه فاقت الجنان فماتبلغها قيمه و لا ثمن

ألفتها فاتخذتها وطناً إن فوادى لأهلها وطن

زوج حيتانها الضباب بهافهذه كنه و ذا ختن

و انظر تفكر فيما يطوف به إن الأريب المفكر الفطن

من سفن كالنعماء مقبلهو من نعم كأنها سفن

أخذ هذا من قول الخليل بن أحمد شعرا:

زر وادى القصر نعم القصر و الوادى لا بد من زوره من غير ميعاد

يرفى بها السفن و الظمان واقفهو الضب و التون و الملاح و الحادى

و قال بعضهم: سقيا لزم من حضنتنى أحشاؤه- و أرضعتنى أحساؤه- فما هو فى الأزمان إذا قيس حاله- و اعتبر نشوه و نماؤه- ألا أخ عرفت مذاهبه- و جزت خلائقه- فصح لك غيبه- و بعد عنك عيبه- فهو شقيق روحك- و باب الروح إلى روعك.

و قال بعض البلغاء: من أتى قصر أنس بن مالك ظهرا يرى أعرابيا يحدو بزوملته- و رأى ملاحا يغنى على سكانه- و رأى صيادا قد طرح شبكته- و رأى غلاما عند جحر ضب يريغ صيده- ثم رأى أرضا كان ترابها الكافور- و لا تسفيه الريح لأنها تربه- فمتى شئت رأيت بساطا موشيا- و متى شئت رأيت جنه و حريرا- و قال أبو عينه شعرا:

تذكرنى الفردوس طورا فأرعوى و طورا تواتينى على القصب و الفتك

بغرس كأبكار الجوارى و تربهكأن ثراها ماء ورد على مسك

فيا حسن ذاك القصر قصرا و منظرا بأفصح سهل غير وعر و لا ضنك

كأنّ قصورا لقوم ينظرن حوله إلى ملك موف على منبر الملك

يدلّ عليها مستطيلا بحسنه و يضحك منها و هي مطرفه تبكى

و أنشد ابن أبي ناظره، قال أنشدني الرّياشي عن الأصمعي:

إنّما يتمّ الفؤاد غزال ذو دماليج يوم سال العقيق

مالئ الطرف من بعيد عميم و مليح إذا دنوت عتيق

لو رآه رهبان مدين طارواو استخف المطران و الجاثليق

و لها مربع بطيبه لَدُو لها بالحمى مبدى أنيق

سلوه العيش و الندى فإذا ما ودعتها رواعد و بروق

سكنت دسكراتها و أطبها ظلّ عيش نضر العيون و ريق

فى رياض تحفهنّ نخيل باسقات تعلّى عليها الوسوق

و إذا أهل جنه حصنوها حين تعرو نواب و خفوق

تلموها لابن السبيل و للعافى فيها للمعتقين طريق

و من كلامهم: وقع فى الأهيين: أى الطّعام و الشّراب. و سئل بعضهم ما أطيب العيش أو الأوقات؟ فقال: ما قلّ أذاه. و كثر جداه، أيام ترييع الحمى و قصيفه، و يريح من الهوى ظلّ المنى و ريفه.

و حكى الأصمعيّ: موت لا يجزّ إلى عار خير من عيش فى رماق: أى قدر ما يمسك الرّمق. و قال طرفه:

نحن فى المشتاه يدعو الجفلى لا ترى الآداب فينا ينتقر

و يقال: فلان يدعو الجفلى و الأجل إذا عمّ بدعائه، و فلان يدعو الثّقى إذا خصّ قوما دون قوم، و قال كلّ الطّعام يشتهى ربيعه: الخرس و النقيعه. (الخرس): للولاده.

(و الأعدار): للختان و (الوليمه) للعرس، و (النقيعه): طعام القادم من سفره و (المأدبه) كلّ طعام صنع و دعى إليه و (الوكيره) الطّعام يصنع عند بناء البيت و قال الشاعر:

فظللنا بنعمه و اتكأناو شربنا الحلال من قلله

اتكأنا طعمنا: و منه قوله تعالى: وَ أَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً [سوره يوسف، الآيه: ٣١] أى طعاما (القلل) جمع قلّه، و قال حرمله بن حكيم:

يا كعب إنك لو قصرت على حسن التّدام و قلّه الجرم

و سماع مدجنه تعلقناحتى نثوب تناوم العجم

لصحوت و الثّمريّ يحسبها عمّ السماك و خاله النّجم

و يروى على شرب المدام (المدجنه) الداخلة فى الدّجن و هو اليوم المطير، و أراد حتى نثوب نتناوم تناوم العجم، و كانوا لا ينامون إلّا على ضرب الأوتار و شرب الرّحيق.

و قال ابن الأعرابى: يقول لو أحسنت المناديه لنادمتك حتى الصّبح إلى صياح الدّيكه.

قال: و النمرى: هو كعب نفسه، أى لصحوت و أنت تحسب هذه المسمعه. كذلك فى عظم



القدر، و هذا كقولك ما يحسبه إلا ابن ماء السماء و قال لبيد:

يشنى ثناء من كريم و قومه ألا انعم على حسن التّحيه و اشرب

قوله: يشنى ثناء أى يديم ما كان عليه من الثّناء. و قال آخر:

كرام إذا ناب البحار ألذّه مخاريق لا يزجون فى الخمر

و ألذّه مخاريق أى يخرقون فى العطاء كما قال:

فتى إذ هو استغنى تخزّق فى الغنى و إنّ قلّ مالا لم يضع متنه الفقر

## الباب الخامس و الخمسون فى حدّ ما يشتمل على ذكر ما فى إعرابه نظر من حديث الزّمان

قال ذو الرّمه شعرا:

فلمّا نصفن اللّيل أو حين نصبت له من خدى آذانها و هو جانح

يروى لبسن اللّيل يعنى الحمر، و نصبت للتّوجّه إلى الماء، و قال بعضهم حين فعل من الحينونه و المراد أو حين دنا اللّيل للتّصف فحذف و أنشد سيبويه:

أرواح مودّع أو بكورلك فاعمد لأىّ حال تصير

وقيل: جعل الرّواح هو المودّع على السّعه، و قيل: أراد ذو رواح أنت أم بكور فحذف.

و روى سيبويه: أنت فانظر و معناه انظر أنت، فانظر، و قال هذا يرتفع على الحدّ الذى ينتصب به عبد الله إذا قلت عبد الله ضربته، و قال: أى حال و وجه الكلام أیه حال لكنّه حمله على لفظه الحال. و قال ابن أحمر شعرا:

ألا فالبتا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما ما غيّبتنى غيايا

أراد شهرين أو شهرين أو شهرين و نصف ثالث، و قيل: أراد بل و أو يكون بمعنى بل و قيل: أو بمعنى الواو كأنه أراد و نصف ثالث، قوله: ما غيّبتنى غيايا أراد بالغياب الغيايه، لذلك أنّ كما قال تعالى: فى غِيَابَتِ الْجُبِّ\* [سوره يوسف، الآيه: ١٠] إنّهُ حذف الهاء مع الإضافه لأنّ المضاف إليه كالعوض مثل: ليت شعرى و هو أبو عذرها.

و يجوز أن يكون غيايه و غياب مثل قتاده و قتاد، فحمله على التّأنيث مثل نخل خاويه.

و قالت أميه بنت عتيبه بن الحارث:

تروّحنا من اللّعباء قصرأو أعجلنا الإلهه أن تثوبا

و يروى: و أعجلنا الحمائل أن تتوبا. يريد به الشمس أى استعجلناها مخافه أن تتوب و لثلا تتوب و معنى تتوب: تغيب كما قال:

و ليس الذى (١) يتلو النجوم بأثب

و يروى: و أعجلنا الإهه و قيل الإهه اسم للشمس، لأنه كانت تعبد. و قال الفرزدق:

فسد الزمان و من تغير أهله حتى أميه عن فزاره تنزع

أى و من تغير أهله فسد، فحذف و قيل: و من تغير أهله أميه تنزع، و قيل: بل أراد أن يجعل حتى معلقه لا تعمل فى شىء، و

يكون بمعنى الواو. سبب هذا الشعر أن أميه بن خالد بن أسد عزل عن عمله لعمر بن هبيره، و يشبه هذا قوله شعرا:

فيا عجا حتى كليب تسبني كأن أباه نهشل أو عطارد (٢)

و قال عبد العزيز بن وديعه المزمى:

نسأت القلوص على لاحب و مرّ الليالى يزلن النعيما

مرّ الليالى: هو الليالى، لذلك قال يزلن و مثله لجرير:

رأت مرّ السنين أخذن منى كما أخذ السرار من الهلال

و أنشد سيويه فى مثله:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة و الجبال الخشع

و قال الفرزدق:

على حين ولى الدهر إلا أقله و كاد بقايا آخر العيش تذهب

جعل لآخر العيش بقايا، و البقايا من العيش لا من آخره، و المعنى كادت بقايا ذلك الأقل تذهب أيضا. و قال و عله الجرمى:

و لما رأيت الخيل تترى أتايجا علمت بأنّ اليوم أحمس فاجر

يروى حاذر و حاذر، أى: محذور. و قال الفرزدق:

مثل النعام يدينها تنقلها إلى ابن ليلى بها التهجّر و البكر

١- يرعى النجوم. للنابعه الذبانى.

٢- أو مجاشع.

ارتفع التّهجر و البكر على أن يكون فاعل يدينها و انتصب تنقلها على البدل من المضمّر فى يدينها. و قال حميد بن ثور:

تعلّلت ريعان الشّباب الذى مضى بخمسه أهلين الزّمان المذبذب

الزّمان: بدل من الشّباب، و جعله مذبذبا استقصارا لوقته، و قال أيضا شعرا:

فإمّا ترينى اليوم أمسكت بعد ما تردّيته برد الشّباب المجر

انتصب برد على البدل من المضمّر فى تردّيته، يريد بعد ما لبست برد الشّباب أى استمتعت به. و قالت امرأه منهم شعرا:

صاح الغراب بدار هند سدّ فهصمّ الغراب و خرس ما ذا ينثر

دعت عليه بالصّم و الخرس.

و مرّ القول فى السّدفة. و أنشد ابن الأعرابى لبعض بنى أسد:

و لقد رأيتك بالقوادم مرّ هو علىّ من سدّ العشىّ رياح

أى أريحيه و خيلا من الشّباب. فقال رياح و أنشد سيبويه لعمر بن قمية:

لما رأت ساتيدا ما استعبرت لله درّ اليوم من آلامها

فرّق بين المضاف و المضاف إليه بالظرف كما يفرّق بينهما بالقسم. و قال عمر بن ربيعة:

أما الرحيل فدون بعد غدفتى تقول الدّار تجمعنا

أجرى: تقول مجرى تظن فى الاستفهام، أعمله عمله.

و إذا كان كذلك فانتصاب الدّار على المفعول الأول، و تجمعنا مفعول ثان: المعنى متى تظنّ الدار جامعها لنا تقول. و أنشد

سيبويه:

أكلّ عام نعم تحوونه يلقحه قوم و تنتجونه

قوله: تحوونه صفة للنعم كأنه قال: نعم محويه، فكونه صفة منع من أن يكون عاملا فيما قبله. و أنشد للهدلى:

حتّى شاءها كليل موهنا عمل بانث طرابا و بات اللّيل لم يتم

جعل سيبويه كليلاً يتعدى إلى موهن كما يتعدى ضارب إلى مفعوله، و خالفه جمع

التَّحْيُوتِ كُلِّهِمْ، وَجَعَلُوا مَوْهِنًا ظَرْفًا وَ قَدْ تَكَلَّمْتُ لَهُ وَ عَلَيْهِمْ فِيمَا عَمَلْتَهُ مِنْ شَعْرِ هَذِيلٍ وَ أَنْشَدَ سَيَّبِيُّهُ لَعْدَى بَنِ زَيْدٍ:

أرواح مودّع أم بكور؟ أنت فانظر لأى حال تصير

قال: أراد ذو رواح أنت أم بكور فحذف. و قال سيبويه: معناه: انظر أنت فانظر و قال هذا يرتفع على الحد الذى ينتصب به على شىء ما بعده تفسيره، و مثال ذلك المنسوب إذا قلت زيد أضربته لأنّ المعنى أهنت زيدا ضربته. و قال شعرا:

ذكرتك لَمَا أتلت من كناسها و ذكرك سبات إلى عجيب

قال: إلى بمعنى عند و السبه القطعه من الدهر. و قال آخر:

أرى كلّ يوم زرتها ذو بشاشهو لو كان حولا كلّ يوم أزورها

يقول: أراد و لو كانت زيارتى كلّ يوم حولا. قال:

على حين عاتبت المشيب على الصّبا فقلت أ لَمَا أصح و الشّيب وازع؟!

قوله: على حين بناه على الفتح أى فى حين و أراد عاتبنى المشيب فجعل الفاعل مفعولا. و قال الأصمعى فى قول سحيم بن وثيل:

و إنى لا يعود إلى قرنى غداه الورد إلّا فى قرينى

أراد: مع قرين أى مع أسير آخر أقرنه إليه، و قال غير الأصمعى: أراد بالقرين الجبل.

و قال متمم بن نويرة:

فلما تفرّقنا كأنى و مالكا طول اجتماع لم نبت ليله معا

قال: أراد مع طول اجتماع، و قيل: أراد كأن طول الاجتماع كان سبب التفرّق، لأنّ الشىء إذا تناهى عاد ناقصا. و قال آخر:

إنّ الرزیه لا رزیه مثلها أخواى إذ قتلا بيوم واحد

أى فى يوم واحد.

و من القلب و الإبدال قوله: كان لون أرضه سماؤه، أراد كان لون سمائه أرضه. قال الأعشى:

لقد كان فى حول ثواء ثويته قصى لبانات و يسأم سائم

أراد فى ثواء: حول ثوبه، و قوله: و يسأم سائم: أراد سأمه سائم و قال:

مروان مروان أخو اليوم اليمى قال: أراد اليوم اليوم فأخّر الواو و قدّم الميم، ثم قلب الواو حين صار ظرفا كما يقال فى جمع دلو: آدل، و قيل: بل أراد أخو اليوم اليوم كما يقال فى الحرب عند النداعى اليوم اليوم، أى هو أخو هذا المقاله. و أنشد الأخفش بيت الفرزدق:

كم عمه لك يا جرير و خالهدعاء قد حلبت علىّ عشارى

قال: يجوز فى عمه الرفع و النصب و الخفض. قال فرفعه على الابتداء و بجعل كم ظرفا و خاله، و نصبه على نيه التّنين فى كم فشبهه بعشرين درهما و ما أشبهه، و الخفض على الإضافة، كما يقول كم رجل قد رأيت لأنه أجرى مجرى عدد لا تنوين فيه، نحو ثلاثه أثواب. و قال عمرو بن معديكرب و يروى لغيره:

و كلّ أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلّا الفرقدان

ارتفع الفرقدان عند أصحابنا البصريين على أنه بدل من قوله: كلّ أخ و الكوفيون يجعلون إلّا بمعنى الواو، كأنه قال: و الفرقدان أيضا. و قال جرير شعرا:

لقد لمتنا يا أمّ غيلان فى السرى و نمت و ما ليل المطىّ بنائم

و مثل هذا كثير.

قال سيبويه: جعل الثوم لليل كما جعل التّابعه الشّهر له فى قوله:

كتمتك سراً يا لجومين ساهراو همين هما مستكنا و ظاهرا

و التّحقيق ما ليل المطىّ بذى نوم، و قال غيره: أراد لا ينام من قاساه، فحذف لأنّ المعنى معروف. و قال و عله الجرمى شعرا:

و لئما رأيت الخيل تترى أتايجا علمت بأنّ اليوم أحمس حاذر

قالوا: أراد بالحاذر المحذور، و روى فاجر أى سديد ذو فجور، و كانوا يسمّون من يغزو فى الأشهر الحرم فاجرا، قالت ليلي الأخيلىّ:

على تقاها دائما و فجورها. و أنشد:

بنى أسد ما تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشنعا



جعل أشنعاً حالاً و لعتره:

أ من سمّيه دمع العين مذروف لو كان ذا منك قبل البين معروف

قال: أراد لو كان القصه، و قال الفراء: لو كان ذا فى موضع نصب. و قال أحمد بن يحيى فى الأمر و كان مجهول، و هذا يقارب طريقه أصحابنا. قال: و من العرب من يجعل العفل للّصّفه فيرفعه كما قال: قلت أحبى عاشقا يحبكم مكلف: أى هو مكلف. قال الأعرشى:

أسرى و قصّر ليله ليزودا و مضى و أخلف من قتله موعدا

أخلف: أى وجده كذلك كما قال:

و أهيج الخلاء من ذات البرق: أى وجده هائجه الثبت، و كقول العباس:

لعمره رسم أصبح اليوم دارساو أقفر منها رحران و راكسا

أى وجدهما قفرا. و قال جرير:

إذا خفت يوما أن يلج بك الهوى فإنّ الهوى يكفيكه مثله صبيرا

أراد: فإنّ الهوى يكفيك هوى مثله، أى هوى آخر، و تمّ الكلام و نصب صبيرا على معنى فاصبر صبيرا. و قال آخر: أراد يكفيكه أن تصبر صبيرا. و قال الأعرشى:

هذا النهار بدا لها من همّهما بالها بالليل زال زوالها

نصب النهار: أى فى النهار و نصب، زوالها: كأنه دعاء على الليل فقال: زال زوالها:

أى مع زوالها، فلا- يكون ليل إذ زالت أتارق فيه و أسهر. قال أبو عبيده عن أبى عمرو بن العلاء: زال زوالها: كلمه تقال بالرّفْع فتركها على حالها، و لم يلتفت إلى القافيه، و قال الأصمعى: لا أدرى ما هو. و قال الأخصس: أزلته عن مكانه و زلته لغه، فأراد أزال الله زوالها بزوال زال. قال أبو صخر الهذلى شعرا:

أ رائح أنت يوم اثنين أم غادو لم تسلّم على ريحانه الوادى

العرب تقول: هذا يوم اثنين بغير ألف و لام، و كان أبو زيد يقول: مضى الاثنان بما فيها، و مضت الجمعه بما فيها، و مضى الثلثاء بما فيهن. و قال جرير:

فالشَّمس طالعه ليست بكاسفهبكى عليك نجوم اللّيل و القمر

أراد الشَّمس طالعه و ليست بكاسفه نجوم اللّيل، و القمر، لأنّها طلعت لفقدك ضعيفه التّور. و قيل: انتصب القمر لأنّه مفعول معه  
أراد مع القمر. و روى: تبكى عليك نجوم اللّيل

على أن تكون نجوم الليل مفعول تبكى، يقال: باكيته فبكيته، أبكيه و يكون من أفعال المبالغة، كأنَّ الشَّمس تغالب في البكاء النجوم و القمر فتغلبها و أفعال المبالغة تجى ء فى الماضى على فاعلته أفعله بضم العين، يقول: طاولته فطلته أطوله، إلَّا ما كان من نبات اليباء، فإنَّه يحامى على اليباء منه لئلا يختلط نبات اليباء بنبات الواو. هذا الباب المعتمد فيه على السيماح فاعلمه. و قال الطرماح شعرا:

فإنى و إياكم و موعد بيننا كيوم لييد فارق أربدا

يريد: أنَّ يومنا و يومكم و يوم ميعاد بيننا كيوم لييد، و الأجود فى تفسير البين أن يكون المصدر لا الظرف. و قوله: يوم فارق العامل فيه معنى الفعل الذى دلَّ عليه قوله: يوم لييد لأنَّه يريد به الشده و الصعوبه. و أخبره أنَّ السبيل ثنيه صعودا ينادى كلَّ كهل و أمردا، صعودا فمن يعمل يلمع به اليوم بأنها، و من لا يلهى بالضحاء فأوردا. أربد أخو لييد مات فقال:

و أرى أربد قد فارقنى و من الأرزاء رزء ذو جلال

و المعنى؛ فجعت بكم و أنا أتبعكم فما الخلق فيما كتب من آجالهم إلَّا سابق و لاحق، على ذلك نحن و من تقدّمنا فى تواعدنا، و السبيل يريد به سبيل الموت و أنَّ الاقدام تتساوى فيه فمن دعى أجاب، و قوله: فمن يلمع به الصعود يأتها، يريد إذا أشارت إليه أولا، و هذا كما قال أوس: أشار بهم لمع الأسم. و قوله: ثنيه صعودا يريد أنّها عقبه شاقه. و قوله: و من لا يلهى بالضحاء، وضع الماضى موضع المستقبل أراد و من لا يلمع به فى أوّل النهار يلمع به من بعد، و الضحاء للإيل و هو وقت الغذاء للناس، يريد به قرب ما بين الأحياء و الأموات فى الموت و مثل قوله: و من لا يلهى به فى حذف الشرط منه قول الآخر:

و ألما يقيموا صاغرين الرؤسا. لأنَّ المعنى: ألما تقيموا تقيموا كما أنّ التقدير فى هذا لا يلمع به يلهى. و قوله: فأوردا. فى موضع الجزم لأنَّه معطوف على من لا يلهى. و المعنى من لم يتله فيورد و فيه وجه آخر. قال زهير:

إنَّ الرزیه لا رزیه مثلها ما يبتغى غطفان يوم أضلّت

(لا رزیه): مثلها فى موضع الصّفه للرزیه و ما ينبغى فى موضع الخبر.

شعر:

إنَّ الرّكاب ليبتغى ذا مرّهجنوب نخل إذا الشهور أحلت

يعنى: إذا انقضت الأشهر الحرم. و قال آخر:

و باد الشّباب و لذّاته و ما كان للدّهر الأخلّا

أى أكلها أكل الحشيش و فى طريقته قوله: فلست خلاه لمن أوعدن. قال حميد بن ثور:

أ تنسى عدوّ إسار نحوك لم يزل ثمانين عاما قبض نفسك تطلب

و تذكر سرداحا من الوصل باقياطويل القرى أنضبتة و هو أحدب

تقعّده عصرًا طويلا أروضه يلين و ينبو تاره حين أركب

أراد بالعدو الدهر، و السرداح الطويل من الإبل، ضربه مثلا للعيش الذى قضاه قوله:

يلين و ينبو أى: يأتى مره بالبؤس و مره بالتعم. قال آخر:

و صاحب المقدار و الزديف أفنى ألوفا بعده ألوف

يعنى بالزديف النجوم التى تتعاقب، يقول: يعاقبها على مرّ الدهور لا يبقى أحدا.

أنشد أبو العباس:

أجدك لن ترى بثعلبات و لا بيداء ناجيه ذمولا

و لا متدارك و الشمس طفل ببعض جوانب الوادى حمولا

قال لك: إن تقول ما زيد قائما و لا قاعدا، و لا قائم و لا قاعد. من رفع توهم أنّ الأول مرفوع. و كذلك الخفض، و لو خفض الأول جاز فى المنسوق عليه ثلاثه أوجه. و كذلك لو كانت صفه قلت ما زيد خلفك و لا محسن و لا محسنا و لا محسن، يتوهم أنّ المقدم فعل و يجوز ما زيد بقائم و لا بقاعد، و أنشد: بطعنه لا غس و لا بمعمر. و أنشد الكسائى: أما ترى حيث سهيل طالعا.

قال: رفع حيث و أضافها و خفض بها، و إذا خفض بها فينبغى أن ينصب و وجه الكلام عبد الله حيث زيد نصبت حيث، و أضفتها. و أنشد للنابغه شعرا:

تبدو كواكبها و الشمس طالعهلا النور نور و لا الإظلام إظلام

قيل: أراد شدّه الأمر بقوله: تبدو كواكبه كما قال: و يريه النجم يجرى بالظهر. و كما يقال: لأرينك الكواكب، و قيل بل أراد لمعان السيوف و بريق البيض ذهبا بظلمه الغبار.

و إنّ الغبار غطّى الشّعاع السّاطع منهما، فلذلك حال كلّ عن المعهود. و أنشد أبو الحسن عن يونس:

إذا أنا لم أو من عليك و لم يكن كلامك إلا من وراء وراء

وراء من أسماء الزّمان. قال الشّعْر مرفوع. و قد جَوّز فيه غير وجه منها الضّم فيها و يكون الثّاني بدلا من الأوّل، و قد جعل غايته و جَوّز إلّا من وراء وراء يريد و رأى فحذف ياء

الإضافه، و ترك الكسره عليها، و تكون الثانيه بدلا أو تكريرا و يكون من وراء وراء على أن يجعل وراء معرفه فلا- يصرفها للتأنيث و التعريف، و تكون الثانيه تكريرا و روى ابن حبيب عن أبي توبه إلا- وراء وراء أضاف وراء إلى وراء فجزّه للإضافه و وراء المضاف إليه بنى على الضم مثل تحت و دون و يجوز إلما من وراء وراء تضيف وراء الأول إلى الثاني. و قد جعلته لا ينصرف للتأنيث و التعريف، و وراء الأول التقدير فيه الأفراد كما يقدر في سائر ما يضاف.

قال زهير شعرا:

لعب الزّياح بها و غيرهابعدى سوافى المور و القطر

القطر: لا يسفى. فقال الأخفش: هذا الباب يشير إلى مثل قوله:

متقلد أسفا و رمحاو علفتها تبا و ماء باردا

و قول جرير شعرا:

تبيّن فى أنف الفرزدق لؤمه يقبّح ذاك الأنف أنفا و مشفرا

كلّه إنما جاز بإضمار فعل آخر كأنه قال: و حاملا رمحا و سوافى المور، و صوب القطر و قال:

ما كان مثلك يستخفّ لنظره يوم المطىّ لغربه مر حول

و هذا مثل أتيتك زمن الحجاج أمير. و قال حميد الأرقط:

فأصبحوا و التوى عالى معرّسهم و ليس كلّ التوى يلقى المساكين

قال سيبويه: أضمر القصّه أو الأمر و قدم مفعول الخبر، و هذا لا يجوز لو لم يكن فيه إضمار كأنه قال: و ليس الأمر كلّ التوى يلقى المساكين، لأنّه لا يلى ليس و لا كان ما يعمل فيه فعل آخر، لا يجوز أن يقول: كانت زيدا الحمى تأخذ فيفرق بين كان و اسمها بمفعول غيرها، و لو كان مفعولها لجاز كقولك: كان زيد قائما لأنّ قائما مفعول كان. و أنشد سيبويه لعمر بن أبى ربيعة شعرا:

معاوى إنّنا بشر فأسجح فلسنا بالجبال و لا الحديدا

و قال: هذا مما يجرى على الموضع لا على الاسم الذى قبله لأنّ المعنى فلسنا جبالا و لا حديدا. و قيل: إن سيبويه دسّ هذا البيت لأنّ القصيده مجروره، و فى هذا كلام. و قال آخر:

فأوّه لذكراها إذا ما ذكرتهاو من بعد أرض بيننا و سماء

من قولك: أوّه و أراد من بعد أرض، و من بعد سماء، فجعله للصفتين و نحوه قول القطامي:

ألم يحزنك أن جبال قيس و تغلب قد تباينت انقطاعا

يريد: و جبال تغلب. و قال النابغة الجعدي شعرا:

غدا فتيا دهر و راحا عليهم نهار و ليل يكثران التواليا

و إنما يغدو واحد و يروح آخر، و يجوز على هذا أن يقول: غلامان قد طبخا خبزا و أحدهما طبخ و الآخر خبر. و قال آخر:

تعلمنّ و الله ما أبالي تعود عند آخر الليالي

أراد أن يقول: أخرى الليالي، و هو وجه الكلام. و قال جرير شعرا:

مطاعيم الشتاء إذا استحنت و فى عرواء كل صبا عقيم

قال ابن الأعرابي: استحنت بفتح التاء بمعنى حنت يعنى الشمال، و قال عماره: بضم التاء، و قال: أراد استحنت الشتاء الشمال أى هيجهما، و الشمال: مستحنته فلذلك روى استحنت.

سبقنا العالمين بكلّ نجم و بالمستمطرات من النجوم

و قوله: و ليست يعنى النجوم و أضمر لأنّ فى الكلام دليلا عليه. و قال جرير شعرا:

ياوى إليك فلا منّ و لا جحد من ساقط الضيع الحصا و الذئب

فاعل ياوى من ساقط، و أراد بالضيع الحصا السنه الجديه لا نبت فيها، قوله: و الذئب يريد أن الذئب تطمع فى الناس لضعفهم. و روى أنه سئل السنه: أى الجذب ما عوانك، فقال: الحرب و الذئب. و قال الفرزدق شعرا:

يداك يد ربيع الناس فيها و فى الأخرى الشهور من الحرام

أراد فى إحدى يديك ربيع الناس، يعنى إنه يغنيهم، و الأخرى كالأشهر الحرم يعنى عقد جوارح، فأخرج الكلام كما ترى. و أنشد ثعلب:

و لعلّ خيرا منك قرما ماجدا ضحاك ساعات النجوم سميديع

يعنى طلاقه وجهه فى الجذب إذا خوت النجوم، و اللفظ على ما يشاهد و فى طريقته قال شعرا:

قفار إذ العام المسمى تزعزعت بشيفائه هوج الرياح العقائم

قوله: المسمى. يعنى المشتهر بصفاته. و أنشد للعجاج أو رؤبه:

كأنه لو لم يكن حمارابهنّ تالى النجم حيث غارا

يجوز أن يكون المراد بقوله: بهنّ بطردهنّ فحذف المضاف، و يجوز أن يريد كأنه باجتماعه معهنّ، و يكون فى الباء تقديران: أحدهما: أن يكون العامل فيه ما فى كان من معنى الفعل، أى يشبه العير تطرده الأتن تالى النجم، و الآخر: أن تعلقه بكان أى لو لم يكن حمارا بطردهنّ أو بالاجتماع معهنّ، و المعنى أنّ كونه حمارا يمنعه أن يكون كتالى النجم على الحقيقة، و إن كان كونه خلفها، يطردها ككون الدبران خلف الثريا و قال: مرّت على آثارها دبرانها. يشبه هذا ما أنشده أبو زيد. كوني بالمكارم ذكريني. قولهم زيدا ضربه، و زيد ليقم، فبالمكارم متعلق بذكريني فكأنه قال: أنت ذكرتنى فرفع أنت بالابتداء ثم دخل الفعل عليه، و يشبهه قول الجميح: إن الرياضه لا ينصبك للشيث. فإن قلت: بيت الجميح أحسن فى القياس أو ما أنشده أبو زيد، قيل: جهه قياسهما فى الارتفاع بالابتداء واحد. و قوله: لا ينصبك أحسن من كوني بالمكارم ذكريني لأنّ قوله ذكرتنى يدل على كوني، و نظيره قولهم:

كان زيد قام، و قد أجازة النحويون إجازة حسنه و زعموا أنّ أخوات كان ليس فى ذلك لكان و الله أعلم.



## الباب السادس والخمسون في ذكر الكواكب اليمانية و الشاميه و تميز بعضها عن بعض

و ذكر ما يجرى مجراه من تفسير الألقاب.

و اعلم أنّ القوم لما أرادوا تميز الكواكب قسموا الفلك قسمين، و سمّوا أحد النّصفيّن جنوبيّا، و هو الذي يلي الجنوب، و سمّوا النّصف الآخر شماليّا و هو الذي يلي الشّمال، و سمّوا كلّ ما وقع في النّصف الجنوبي من البروج و الكواكب جنوبيّه، و سمّوا ما وقع في النّصف الشّمالي من البروج و الكواكب شماليّه، و سمّت العرب تلك الشّماليه شاميّه، و الجنوبيه يمانيه، و المعنيان واحد، لأنّ مهبّ الشّمال عندهم من جهه الشّام، و مهبّ الجنوب من ناحيه اليمن و لذلك جعلوا ما بين رأس الحمل إلى رأس الميزان من البروج شاميّه. و جعلوا ما بين رأس الميزان إلى رأس الحمل من البروج يمانيه. و كذلك جعلوا ما بين الشّرطين من المنازل إلى السّماك شاميّه، و جعلوا ما بين الغفر إلى الرّشاء يمانيه. فكلّ كوكب مجراه ما بين القطب الشّمالي إلى ما بين مدار السماك الأ-عزل أو فويقه قليلا- فهو شاميّ، و كلّ كوكب مجراه دون الفلك إلى ما يلي القطب الجنوبي فهو يمانى. و النّسران أحدهما الطّائر و الآخر الواقع و هما شاميتان. فأما الواقع فهو منير، و خلفه كوكبان منيران، يقولون: هما جناحاه، و قدّامه كواكب يقال لها: الأظفار. و أمّا الطّائر فهو إزاء الواقع، و بينهما المجرّه، و لا يستتر إلا خمس ليال. و أمّا قول ذى الرّمه شعرا:

يحبّ امرؤ القيس العلى أن ينالهاو تأبى مقاريتها إذا طلع النّسر

فإنّما يذمّهم بأنهم لا يطعمون في الشّتاء، و المقارى الجفان.

قال أبو حنيفه: و كذلك مدار الكوكب الذي تسميه العرب: الفرد و هو قريب من الفصل بين شامى الكواكب و يمانيتها. و قول عمر بن أبى ربيعه فى سهيل بن عبد الرّحمن:

و تزوجه الثريا العبلية من بنى أميه، يضرب لهما كوكبى سهيل و الثريا مثلا فقال:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمر ك الله كيف يلتقيان؟

هي شاميه إذا ما استقلت و سهيل إذا استقل يمان

و قال آخر في نعت سهيل إذا طلع صباحا:

أراقب لمحا من سهيل كأنه إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

و قيل: هو كوكب ذكر نكاح، حريص عليه، و ربما طلع في الليله الواحده مرتين، و يغيب مرتين. و يقال: غيبته بعد طلوعه لدنوه من كوكبته و صاحبته.

و حكي عن بعض علماء العرب: النظر إلى سهيل يشفى من البرسام، و لذلك يقول مالك بن الزيب:

أقول لأصحابي ارفعوني فإنني يقر بعيني أن سهيل بدا ليا

و يقال: سهيل أشفق الكواكب على الغرباء و أبناء السبيل، و بين رؤيه سهيل بالحجاز و بين رؤيته بالعراق بضع عشره ليله، و قالت الهند: إذا نظر ناظر إلى سهيل عند نهيق الحمار و به صداد عوفى. من خرافات العرب: أن سهيلا طلع بأرض العراق و قابل الزهره، فضحكت إليه و قالت: أ لست الذى يقال فيك إنك كنت عشارا فمسحك الله شهابا، عقوبه لك؟ فأجابها و قال: ليس كل ما يقوله الناس حقا، فقد قالوا فيك: إنك كنت امرأه فاجره فمسحك الله كوكبا مضيئا يحكم فى خلقه.

فأما معرفه الشرقى من الكواكب و الغربى فيجب أن تعلم أن الكواكب إذا كانت خلف الشمس بخمس عشره درجه فهى شرقيه فى ذاتها إلى ما تباعدت. و إذا كانت قدام الشمس بخمس عشره درجه فهى غربيه فى ذاتها إلى ما تباعدت. و الكوكب الشمالى إذا جاز رأس جو زهره إلى أن يبلغ ذنبه، و الجنوبى إذا جاز ذنب جو زهره إلى أن يبلغ إلى رأسه.

و أقيا معنى اقتران الكوكبين فهو مسامته أحدهما الآخر، لأن أحدهما أعلى من صاحبه، و فلكه خلاف فلك الآخر، فیسامت أحدهما صاحبه فيحاذيان موضعا واحدا من ذلك البرج، و يتحرّكان على سمت واحد، فيراهما الناظر مقترنين لبعدهما من الأرض، و بين أحدهما و صاحبه فى العلو بعد كثير فبهذه العله صار اقتران الكوكبين، و هذا كما يقال:

البروج المتصادفه إذا اتفقت فى جميع الجهات، كالبروج الثّاربه مثل الحمل - و الأسد - و القوس - و الجوزاء - و الميزان - و الدّلو. و البروج المتعاديه: و هى المتصاده فى كل وجه كالحمل - و السّرطان - لأن أحدهما نارى و الآخر مائى. و من هذا النوع قولهم: البروج الجامعه إذا دلت على صلاح الحال. و البروج المبدّه إذا دلت على التّبديد و البروج

المعطيه: تدل على اليسار و الإحسان. و البروج الآخذة تدل على خلافه و مما يبين ما ذكرناه فى سهيل قوله:

إذا ما نجوم الليل آضت كأنها هجائن يطلعن الفلاه صوادر

شأميه إلا سهيلا كأنه فنيق غدا عن شوله و هو جافر

ألا ترى أنه جعل يمانيا إذ كان مداره فى شق اليمين. و جعل الثريا شأميه إذ كان مدارها فى شق الشمال. و قال آخر فى سهيل:

فمنهنّ إدلاجى إلى كلّ كوكب له من عمانى النجوم نظير

فجعله عمانيا إذ كان مجراه فى ذلك الشق، كما جعل الأول يمانيا و فى معنى قوله:

فنيق غدا عن شوله و هو جافر. يقول الآخر شعرا:

و قد لاح للشارى سهيل كأنه قريع هجان يتبع الشول جافر

شبه فى انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتخى عن الإبل و تركها. و قال آخر:

إذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاه البقر المطرود

فهذا يريد ويصه و شعاعه و انفراده كما قال غيره يريد التّهيج، قال شعرا:

حتى إذا لاح سهيل بسحر كعشوه القابس ترمى بالشر

و قال آخر يصف ثور وحش:

فبات عدوبا للسماء كأنه سهيل إذا ما أفردته الكواكب

العدوب: القائم الذى لا يطعم. و قال آخر فى انفراده:

من يك ذا مال يكاشر لماله و إن كان أنأى من سهيل الكواكب

يعارض عن مجرى النجوم و ينتحى و يسرى إذا يسرين غير مصاحب

و قال آخر يصف رفقاء تجمّعوا:

و فتيه غيد من التّسهيديتّهم من مهجع مورود

و النجم بين الغمّ و التعرید إذا سهیل لاح كالوقود

فردا كشاف البقر المطرود و لاحت الجوزاء كالعنقود

كانّها من نظر ممدود بالأفق انظامان من فريد

الإنظام: القلائد ينظم فيها، و الفريد: الشذر، و إذا نظرت إلى الجوزاء و هو على الأفق

فتأملت نظمها رأيتها أشبه شىء بما وصف. وهذا من حسن التشبيه، وهذا كما شَبَّهوا الكوكبين المتدانيين اللذين على منطقه  
الجوزاء بالعذبة، والعذبة فى اللغه طرف السوط، و ما أرسل من شراك النعل، وكذلك عذبه العمامة والغصن، والعذبة الطراد  
أيضا. و كما قال بعضهم: رايه السماك يعنى رمحه، و يسمى السماك وحده حارس السماء، لأنه يرى أبدا لا يغيب تحت الشعاع  
فلا طلوع له ولا غروب.

## الباب السابع والخمسون في ذكر الفجر – والشفق – والزوال و معرفه الاستدلال بالكواكب و تبين القبلة

### إشاره

روى عن عدى بن حاتم قال: لما نزلت: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ [سوره البقره، الآيه: ١٨٧] قال: عمدت إلى عقالين أحدهما أبيض، و الآخر أسود، فجعلتهما تحت و سادى، فلما تقارب مَرَّ اللَّيْلُ جعلت أنظر إليهما فلم يتبين لى شىء، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته، فضحك و قال:

«و سادتك إذن لعريض الليل و النهار، إذن تحت و سادتك إنما ذلك الليل و النهار».

و روى عن على بن رضى الله عنه أنه صلى الفجر ركعتين ثم جلس على مجلس له ثم قال: هذا حين تبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

و اعلم أن الفجر فجران: أحدهما قبل الآخر: فالفجر الكاذب يستدق صاعداً فى غير اعتراض، و يسمى ذنب السرحان لدقته، و لا يحل شيئاً و لا يحرمه، و إنما يؤذن بقرب النهار. و قال الخليل: الفجر ضوء الصبح و قد انفجر الصبح، و الفجر المعروف منه. يقال:

ما أكثر فجره و فى التنزيل: فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا [سوره البقره، الآيه: ٦٠] لأنَّ الحجر كان يفجر منه الماء فى اثنى عشر موضعاً عند نزولهم، فإذا ارتحلوا غارت مياهها.

و الفجر الثانى: هو الصادق و المصدق، قال أبو ذؤيب يذكر الثور و الكلاب شعرا:

شغف الكلاب له الضاريات فواده فإذا يرى الصبح المصدق يفرع

و إنما قال: يفرع لأنه وقت الفائض الفجر الثانى هو المستطير المنتشر الضوء و مع طلوعه يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. قال أبو داود:

فلما أضاءت لنا سد فهو لاح من الصبح خيط أنارا

و قال آخر:

نميت إليها و النجوم شوابك تداركها قدام صبح مصدق

و الصَّيْح - و الصَّبَاح - و الإِصْبَاح واحد. و فى التَّنْزِيل: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ [سوره الأنعام، الآية: ٩٦] و الصَّيْح: الحسن الوجه. و كذلك الصَّيْحَان، و قد صبح صباحه و الحق الصَّابِح البين، و قد صبح الحق يصبح صباحا. و المصباح السَّراج و كما قيل: وجه صبيح قيل أيضا وجه مسرج. قال: و فاحما و مرسنا مسرجا.

و كذلك الشَّفَق شفقان: أحدهما قبل الآخر، و مثلهما من أول الليل مثال الفجرين من آخره، فالأول هو الأحمر و إذا غاب حلت صلاه العشاء الآخرة. و الثَّانِي: هو الأبيض و الصلاه جائزه إلى غروبه و هو يغرب فى نصف الليل و آخر أوقات العشاء الآخرة نصف الليل.

و الزَّوال: يشار به إلى ما دلَّ الله تعالى عليه بقوله: أقم الصَّلَاةِ إِذْ لَوْكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [سوره الإسراء، الآية: ٧٨] و دلوك الشمس: غروبها و زوالها، فدلَّ بالدلوك على صلاه الظَّهر، و على صلاه المغرب، و دلَّ بقوله: إلى غسق و هو الظلام على صلاه العشاء الآخرة. و قال تعالى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى [سوره البقره، الآية: ٢٣٨] و هى العصر، و جعلها الوسطى لأنها بين صلاتين فى النَّهار و صلاتين فى اللَّيْلِ. و قال تعالى: وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً [سوره الإسراء، الآية: ٧٨] فدلَّ على صلاه الصَّيْح. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلّى الظَّهر إذا دحضت الشمس. يراد إذا زالت، و أصل الدَّحَض الزَّلَق و ذاك أنها لا تزال ترتفع حتى فى جَوْ السَّيَاء فتراها تقف شيئا ثم تنحط، فحينئذ تزول و تحول الظل من جانب إلى جانب، و يسمّى فيئا. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أمنى جبرائيل مرّتين فصلّى الظَّهر حين مالت الشمس قيد الشِّراك، و صلّى العصر و ظلّه مثله، و صلّى المغرب حين رفعت الشمس و صلّى العشاء حين غاب الشَّفَق، و صلّى الصَّبح حين طلع الفجر، فلما كان الغد صلّى الظَّهر و ظلّه مثله، و صلّى العصر و ظلّه مثلاه، و صلّى المغرب حين رفعت الشمس، و صلّى العشاء حين ذهب ثلث الليل، و صلّى الغداه فأسفر بها و قال: الوقت ما بين هذين». و يروى أنه قال: إنَّ الصلاه فيما بينهما. فقوله صلى الله عليه و سلم حين مالت الشمس قيد الشِّراك: يريد أنها زالت، فصار للشخص فى ء يسير قدر الشِّراك، و ليس يكون هذا فى كل بلد إنما يكون فى البلد الذى ينتقل فيه الظل عند الزَّوال، فلا يكون فى ء أصلا.

و قال الزَّاجز:

إذا زقا الحادى المطى اللغباو انتقل الظل فصار جوربا

و قال ابن مقبل و ذكر فرسا:

يبنى على حاميه ظلّ حاركه يوم توقده الجوزاء مسموم

و الحاميان: جانبا حافره. و الحارك: فروع كتفيه و إذا قام ظل كل شىء تحتته صار ظل الحارك على حامبي حافره، فالحجاز و ما يليه يتنقل فيه الظل، فأما البلد الذى تزول فيه الشمس، و للشخص ظل فإنه يعرف به قدر الظل الذى زالت عليه، فإذا زاد عليه مثل طول الشخص فذاك آخر وقت الظهر، و أول وقت العصر، فإذا زاد عليه مثلا طول الشخص فذلك آخر وقت العصر، على ما روى فى الحديث. فأما قول الشاعر:

إنى على أونى و انجرارى أوّم بالمنزل و الدرارى

فالأون: الرّفق و الانجرار: سير الإبل و عليها أحمالها و هى ترعى و أوّم: يريد أقصد بمنازل القمر و كبار الكواكب فأهتدى. و قال ذو الرّمه و ذكر الإبل:

تياسر عن جرى الفراقد فى السرى و يا منّ شيئا عن يمين المغاور

يعنى: أنهم قصدن وسطا فيما بين الفرقدين و بين المغاور، و هى المغارب و ذلك أنّ ابتداء المغارب قريب من منحدر بنات النّعش و قال لناقه:

فقلت اجعلى ضوء الفراقد كلّها يمينا و مهوى التّسر من عن شمالك

فإنما يصف سمت جهه و أجزاها أنّه يريد فى مسيره ما بين منحدر التّسر للمغيب و بين الفرقدين، فإذا أردت الاهتداء بالتّجوم فاعرف البلد الذى تؤمّه و فى أى أفق هو، فإن كان فى ناحيه المشرق كخراسان و ما صاقبها، استقبلت منازل الشمس و القمر، إن كان مسيرك ليلا و التّماء مضحيه و جعلت الجدى و بنات النّعش على يسارك و الشّعريين و سهيلا عن يمينك، و إن كنت فى ناحيه المغرب استدبرت منازل القمر و جعلت الجدى، و بنات نّعش وراءك و الشّعريين و سهيلا عن يسارك. و إن كان فى ناحيه اليمن جعلت منازل القمر على يمينك و جعلت الجدى و بنات نّعش أمامك، و سهيلا وراءك، فإذا أنت فعلت ذلك فأنت على سمت الوجه الذى تريد إن كنت على الطّريق غير راجع و لا جائز و إن كان مسيرك ليلا و السّماء غائمه استدلت أيضا بالمشرق و المغرب، فإن اشتبها عليك استدلت على المشرق بنسيم الصّبا و روحها، فإنّها تأتى من ناحيته و على المغرب بريح الدّبور و حرّها فى الصّيف.

و أمّا القبلة فالاستدلال عليها بالجدى: و ذلك أن تجعله حذاء منكبيك الأيمن، أو أخذعك، و إن كان مسيرك نهارا، فبالشمس، فإنّ ما بين المشرق و المغرب قبله المسافر.

و قال محمد بن كناسه: إذا سقط منزل من منازل القمر بالغداه عند نوءه فعّد منها سبعة أنجم على موالاه العدد، فالسّابع هو القبلة إلى أن يسقط العقرب. فإذا سقطت العقرب فالنّعائم قبله. و البلده بعد تلك السّاعه قليلا قبله. ثم يعود الحساب فإذا سقط سعد الدّابح فالحوث قبله و هو السّابع. و مثال ذلك أنّه إذا سقط الشّرطان كان السّابع منه الدّراع و هو



القبلة. و إذا سقط البطين فالتثرة قبله. و إذا سقطت الثريا فالطرف قبله. و إذا سقطت الدبران فالجبهة قبله. و إذا سقطت الهقعه فالزبره قبله، و إذا سقطت الثرة فالسِّماك قبله، و إذا سقط الطرف فالغفر قبله، و إذا سقطت الجبهة فالزباني قبله. و إذا سقطت الزبره فالإكليل قبله، ثم يقع الشك في القبلة عند سقوط الصيرفه- و العواء- و السِّماك- و الغفر- و الزباني- و الإكليل- و القلب- و الشوله- و النعائم- و البلده.

و ذلك لأن العقرب تسقط جميعا فلا يستقيم الحساب على سبعة أنجم، غير أنه إذا سقطت العقرب كلها كانت النعائم قبله. ثم البلده قبله و القبلة قريب منها. ثم يسقط سعد الدابح فيكون رأس الحوت قبله. و هو مذموم بالكف الخضيب و يرجع الحساب إلى السابع.

و قال ابن كناسه في ذلك و ذكر طريق مكة، قال شعرا:

يوم النجوم السابعات من التي تأوب إلا أن تأوب عقرب

فإن هي أنت فالنعائم آبها و بلدتها ثم السواب أصوب

قال: و كواكب العقرب أربعة: منازل تطلع في الأوقات التي بينت و تسقط كلها في وقت واحد.

### فصل في صرف القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة

ذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** [سورة البقرة، الآية: ١١٥] قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم سريه فأتتهم ضبابه، فصلوا لغير القبلة، فسألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يأمرهم بالإعادة، و كانوا يصلون نحو بيت المقدس فنزلت: **فَأَيْنَمَا وَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ**، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لجبرائيل: «وددت أن ربي جل جلاله صرفني عن قبله اليهود إلى غيرها»، فقال جبرائيل:

إنما أنا عبد مثلك، فادع ربك و سلمه ثم ارتفع جبرائيل و جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه بالذى سأل، فأنزل الله تعالى: **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ** [سورة البقرة، الآية: ١٤٤] الآية. قال: فنسخت هذه الآية ما كان من الصلاة قبلها نحو بيت المقدس، قال: و كانوا يصلون نحو صخره بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، بعد أن قدم المدينة ثم حوّل إلى الكعبة إلى الميزاب قبل بدر بشهرين.

و روى عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الذين ماتوا و هم يصلون إلى البيت المقدس فأنزل الله تعالى: **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ** [سورة البقرة، الآية: ١٤٣] و ذكر سعيد بن المسيب أن قوله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** من المهاجرين و الأنصار [سورة التوبة، الآية: ١٠٠] هم أهل القبليتين.

و اعلم أنّ الذى لا غنى لمؤمن عنه و لا يتم إيمانه إلا به هو: العلم بأنّ الله ليس بناسخ مديحه، و لا حسن الثناء عليه، و لا أسماءه الحسنى، و لا ما أضيف من الصّيفات العلى إليه، و لا ينسخ شيئاً من أخباره عمّا كان أو يكون، لأنّ نسخ المديح ذم و تقبح و نسخ الأسماء الحسنى إثبات الأسماء السوأى، و نسخ الصّفات العلى إيجاب للصّفات السفلى، و نسخ الأخبار انصراف المخبر من الصّيدق إلى الكذب و عن الحق إلى الهزل و اللّعب. و هذا من جوزه على الله تعالى فيما مدح به نفسه، و أخبر به عباده الحد فى أسمائه و الله تعالى يقول:

وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ [سوره الأعراف، الآية: ١٨٠] يقول أيضاً: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عِدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ [سوره الأنعام، الآية: ١١٥] و هذا كاف، و الاقتصار عليه واجب، لأنّ الكتاب لم يوضع لذلك فاعلمه إن شاء الله تعالى.

## الباب الثامن والخمسون في معرفه أيام العرب فى الجاهليه و ما كانوا يحترفونه و يتعايشون منه

و ذكر ما انتقلوا إليه فى الإسلام على اختلاف طبقاتهم.

اعلم أنّ احترام العرب فى الجاهليّه و قرب الإسلام على وجوه خمسّه: قود الكتائب- و جرّ الغارات- و شنهّا على القبائل حين كان الزّمان من عزيز- و أخذ الرؤساء منهم المرباع- و ما يجرى مجراه من الصّيفيه و الفضول و النّشيطه، و صنوف الاحتكام منهم. ثمّ الوفادات على الملوّك فى فكّ الأسرى- و حقن الدّماء و حمل الدّيّات- و إصلاح ذات البين و غيرها، ثمّ ترقيح (١) العيش من ظهور الإبل و بطونها و نتاج الخيل، ثمّ غراس النّخل- لذلك روى عنه صلى الله عليه و سلم: «خير المال مهره مأوره أو سكه مأوره».

و روى أيضا: الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة» إلى كثير تركناه لشهرته، كقوله صلى الله عليه و سلم: «ارتبطوا إناث الخيل، فإنّ ظهورها حرز و بطونها كنز». و كقوله صلى الله عليه و سلم: «الخير تعدو بأحسابها فإذا كان يوم الرّهان عدت بحدود أربابها» و كقوله: «جعل رزقى فى أطراف الأسنه» يعنى من الغزو، ثمّ طبقه العسفاء و الجمّالين و هذه حرفه يرغب عنها كرامهم و صرحاؤهم فهذه وجوه مكاسبهم، و معالم حرفهم عليها تدور أزمّنتهم قبل الإسلام و بها شافهت ما داناه.

ثمّ صارت فى الإسلام على أربع طبقات:

الأولى: مهاجرون يقبضون الدّواوين و يحفظ بهم البيضه فيغزون الثّغور و يقاتلون العدو. حكى عن جعفر بن محمد قال: قال على رضى الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «الخير فى السّيف و الخير مع السّيف و الخير بالسّيف».

و الثانيه: مقيمون يعتملون سوارح الإبل و روائحها، و يتبعون مساقط الكلام، و مدافع المطر، و يكرّون عواملهم إلى الأمصار و الكور و يتواردون الأرياف و جوانبه الخضر.

١- فى القاموس ترقيح المال صلاحه و القيام عليه. ١٢ محمد شريف الدين.

و الثالثه: طبقه مقيمه فى مياهاها و محاضرها و مراتبها و مزالفتها، راضيه من العيش بما يحفظ عليهم التّجمل و ينقى عنهم التّشّيف و التّبدل، فيتّجرون فيما يعتنون جلبا، و ينقلون ما به يقضون أربا.

الرّابعه: العسفاء و الأجراء و يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: «إن الخيل العرب تراث أبيكم إسماعيل فاقتنوها و اركبوها، و كان أول من ركبها إسماعيل و بنوه، و كانوا اثني عشر رجلا يسمّون الفوارس». قال أسد بن مدركه منتما فى شعره إلى إسماعيل عليه السلام.

أبونا الذى لم يركب الخيل قبله و لم يدر شيخ قبله كيف يركب

و عودنا فيما مضى من ركوبها فصرنا عليها بعده نتلقّب

لعمرك ما عمّاى شمر و يبهس و لكنّما عمّاى بكر و تغلب

فإن يك أقوام أضاعوا آباءهم سفاها فما ضلّت ربيعه أكلب

و روى عن يحيى بن أبى كثير قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنّ هذه الخيل كانت وحشا فى الفلوات، لها أجنحه فى مواضع أكتافها» قال: و كان فى دور العجم مثل خلق الخيل صوراً لها كالأجنحه فى مواضع أكتافها تسمّى بالفارسيه درواسف و تفسيرها بالعريه ذو الأجنحه من الخيل، فلم أعرف معناه حتى سمعت هذا الحديث، قال ثم ذلت لاسماعيل و كانت معه فى جرحهم فلمّا توفاه الله عادت و حوشا إلى مواضعها، حتى جاء زمن داود فذلت له ثم ورثها سليمان، و كان يعجب بها و هى التى ذكرها الله تعالى فى قوله: إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ [سوره ص، الآية: ٣١] و كان أصحاب النّخل أكثر دعه و أرفع عيشا، و أندى جنابا و أحضر نفرا من أرباب الإبل، إذ كانت الإبل أشدّ امتهاناً لأهلها و ابتداءً لمتخذيها مع ما يلحقها عند سقوط الغيث، و نبات البقل، و درور الألبان من الفاره و التّدود و الشّروود مع الكلف اللّاحقه من لوازم الرّعاء و التّحفظ من الحزابه و التّيله و مع ما ينالها فى شهب التّينين من الشّواف و سائر العاهات، و فى استقبال بارد الرّيح من الأدواء المهلكه، و تلحقها من عدوه السّباع الضّاربه، حتى أنّ ربّها يمسى غنيا مكثرا و يصبح فقيرا مدقعا.

و الخيل ثلاثه أصناف: فمنها ملوك الخيل التى لا تجارى، و هى تسبق بعنقها و كرمها و حسبها مع حسنها و تمام خلقها و استوائها و هى الرّوايع. و الصّيف الثّانى المضامير: و هى سباع الخيل المتعاله اللّحوم، و خلقتها غير خلقه الأولى لكنها أخفّ و أرقّ منها. و الصّيف الثّالث: ضباع الخيل قويه شديده تحمل الرّاد و المزداد فى السّهل و الجبل، و هى الغلاظ الشّداد، مع جوده الأنفس، لأنّ الغليظ أحوج إلى شدّه النفس من غيره.

و قال أبو داود الإيادى يصف الجواد من الخيل بصفه جامعه يستغنى بها عن تخصيص المفردات بما يحمد منها:

و قد أغروا بطرف هيكل ذى ميعه سكب

ذو ميعه؛ أى جرى سائل، و كذلك السكب، و يقال: فرس سكب و بحر و حت.

أسيل سلجم المقبل لا شخت و لا جأب السلجم: الطويل و الشخت: الدقيق، و الجأب: الغليظ يريد أنه بين و صفيين.

طويل طامح الطرف إلى مفزعه الكلب يريد أنه يسمو بطرفه إلى حيث يفزعه الكلب من الصيد إذا طلبه.

مسح لا يوارى العير منه عصر اللهب اللهب: شق فى الجبل أى من إشراقه يراه، و إن كان مستسرا فيه بشى ء.

مكر سبط العذره ذى عفو و ذى عقب العذره: شعر الناصيه، و العقب: آخر الجرى.

كشخص الرّجل العريان فعم مدمج العصب العصب: إدماج الخلقه.

له ساقا ظليم خاضب فوحى بالزعب الخاضب: الذى قد رعى الرّبع.

و قصرى شبح الإنسان بناح من الشعب الشعب: الملتويه القرون.

و متنان خطانان كزحلوق من الهضب الزحلوق: الأملس و كذلك الزحلوف.

يهزّ العنق الأجرد فى مستأفق الشعب الأجرد: يريد به المحكم الأمر.

من الحارك مخشوش بجنب مجفر رحب

أى أدخل: فى الجنب. و الجفر: الواسع.

ترى فاه إذا أقبل مثل الساق الجذب الشلق: الأرض المتجرده من النبات.

نبيل سلجم اللحين صافى اللون كالقلب القلب: السوار.

جواد الشدّ والإحضار و التقريب و العقب عريض الخدّ و الجبهه و الصيهوه و الجنب يخذ الأرض خدّ الصيمل سلط و أب الصهوه: مقعد الفارس، و الصمّل: الشديد من الحوافر، و الوأب: التعب.

صحيح النسر و الحافر مثل الغمر القعب له بين حواميه نسور كنوى القسب القسب: التمر الردى ء.

و أرساغ كأعناق ضباع أربع غلب و المستفرغ: الميعه بعد الترع. و الجذب: الميعه النشاط.

يعنى الخاضب الأخرج فى ذى عمد صهوب و غير العانه القب الحماص النحص الحقب يزين البيت مربوطا و يشفى قرم الزكب فبهذه الصفات و ما يشبهها يختار جواد الخيل. و قال مرار بن منقذ يفضّل النخل على سائر ما يحترف منه إذا أخرج الحقوق منها، قال شعرا:

كأئن من فتى سوء تراه يعلك هجمه حمرا و جونا

يضمّ بحقها و يذمّ فيها و يتركها لقوم آخرينا

و إنك لن ترى إبلا سوانا و تصبح لا ترين لنا لبونا

فإن لنا حظائر ناعمات عطاء الله ربّ العالمينا

طلبن البحر بالأذنان حتّى شرين جمامه حتّى رويانا

تطاول محزى صددي أشتى بوائك لا يبالين السنينا

كأنّ فروعها فى كلّ ريح جوار بالذوائب ينتصينا

بنات الدهر لا يحفلن محلًا إذا لم تبق سائمه يقينا  
يسير الصّيف ثم يحلّ فيها محلا مكرما حتى بينا  
فتلك لنا غنا و الأجر باق فغضّى بعض لومك يا ظعينا ب  
نات بناتها و بنات أخرى صواد ما صحين و قد روينا  
و لأحيحه بن الجّلاح فى مثله:

لقد لامنى فى اشتراء النّخيل قومى فكلمهم يعذل  
و أهل الذى باع يلحونه كما عدل البائع الأوّل  
هو الظلّ فى الصّيف حقّ الظليل و المنظر الأحسن الأجل  
تغشى أسافلها بالجنوب و يأتى حلوبتها من عل  
و تصبح حيث تبيت الرّعاء و إن ضيّعوها و إن أهملوا  
و لا يصبّحون يبغونها خلال الملا كلّهم يسأل  
فعمّ لعميكم نافع و طفل لطفلكم يؤمل

و قال كعب بن زهير يذمّ الغنم، و قد اتّخذ مالا و معيشه، شعرا:  
يقول حيّان من عوف و من جشم يا كعب ويحك لم لا تشتري غنما  
من لى منها إذا ما جلبه أزمّت و من أويس إذا ما أنفه رذما  
أخشى عليها كسوبا غير مدّخر عارى الأشاجع لا يشوى إذا ضغما  
إذا تولّى بلحم الشّاه نبذها أشلاء برد و لم يجعل لها و ضما  
إن يغد فى شيعه لا يثنه نهرو إن غدا واحدا لا يتقى الظّما  
و إن أغار فلا يحلى بطائلهفى ليله ابن جمير ساور العظما

إذ لا يزال فريش أو مغيهصيداء تنشج من دون الدّماغ دما

الكسوب: يعنى به الذّئب. لا يشوى: أى لا يصيب غير المقتل و قوله: لا يثنيه نهر:

أى نهار، يقال: ليله نهره أى مضيئه. و قوله: فى شيعه: يعنى أصحابه من الرّباب، و ابن جمير: أظلم ليله فى الشّهر، و هى التى لا يطلع القمر فيها من أولها إلى آخرها. و العظم:

السّخال التى قد فطمت. يقول: جاء يطلب الكبار فلما لم يجدهنّ ساور الصّغار. و المغيه:

التى قد دنت من الموت، و فيه بقيه. و الصّيداء: التى قد التوت عنقها و تنشج: أى ما لها نشج و صوت من الدّم.

قد ذكر بما اقتصّ كيف كان أصل خيل العرب، فأما النّبي صلى الله عليه و سلم فكان له خمسه أفراس:

الظّرب- و السّكب- و اللّزار- و اللّجاف- و المرتجز، سمى به لحسن صهيله.



ثم خيل أصحابه كان لجعفر بن أبي طالب فرس أنثى يسمّى سبحة يقال اسمها سمحة، و كان عرقبها يوم استشهد و هو أول من عرقب الخيل فى الإسلام، كانت تحته يوم استشهد فى غزوه مؤته. و لحمزه بن عبد المطلب فرس من بنات العقال قال فيه شعرا:

ليس عندى إلّا السلاح و وردفارج من بنات ذى العقال

أتقى دونه المنايا بنفسى و هو دونى تغشى صدور العوالى

و فى هذا ألم بقول الآخر:

أقيه بنفسى فى الحروب و تقى بها ديه إنى للخليل و صول

و كان تحت الزبير بن العوام يوم بدر فرس يسمّى اليعسوب. و تحت المقداد بن الأسود فيه فرس يقال له: ذو العنق، و لأبى ذر فرس يسمّى الأجدل، و لمحمد بن مسلمه فرس يسمّى ذا الجناح، و لعبّاس بن مرداس فرس يسمّى العتيد، و لعكاشه بن محصن فرس يقال له: أطلال كانت تحته يوم القادسيه، و تحدث أنّ الناس أحجموا عن عبور نهرها أو خندقها، و كان عرضها أربعين ذراعا، فصاح بها فخلفته و ثبا، حتى قال أهل النظر: ذلك من معجزات النبى صلى الله عليه و سلم.

و سباق: خيل العرب مشاهير. كأعوج الكبير، و أشقر مروان. و الزعفران فرس بسطام بن قيس، و ثادف و اليعموم و زهدم و إنّما المراد التّنبية على مكاسب صميم العرب و فضلائهم، و الإشاره إلى ما تنطوى عليه أيامهم فى الجاهليه و قبيل الإسلام، و فيمن صحب النبى صلى الله عليه و سلم.

و أما فرسان العجم فلم يذكر لهم خيل و لا فرس سابق إلا أدهم اسفنديار- و شبديز كسرى- و رخس رستم- و ذكروا عنها أحاديث ظريفه.

فأما الشجاعه و الصبر على المجاهده فناهيك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ما حكى عن قول القائل: كُنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه و سلم، و ما قاله عبد الملك بن مروان فى حديث عمرو بن ود. خرج عمرو يوم الخندق معجبا بخيلائه، فبرز له أبو الحسن فضربه ضربه سطحه بها، و كان لمثلها فعلا. و قيل لعلى: هل رأيت أحدا؟ قال: نعم الوليد بن عتبة كان حدثا، فضربته ضربه على رأسه فبدرت منه عيناه.

و ممّا يشهد لما آثرناه عن العرب من حسن تفقدهم للخيّل، و اشتغالهم بمصالحها و اشتراكهم فى إيثارهم إيّاها على أنفسهم، و التّوفر على مناقبها و مذامها لما يرجونه من جميل العقبى، منها: ما روى عن امرئ القيس و علقمه بن عبده العجلي. و ذكر أنّهما تنازعا فى الشّعر و احتكما إلى أم جندب، امرأه امرئ القيس، و ادّعى كلّ منهما أنّه أشعر من

صاحبه، فقالت قولاً شعراً في صفة الخيل على روى واحد، فقال امرؤ القيس في قصيدته:

خليلى مراً بي على أم جندب لتقضى حاجات الفؤاد المعذب

للسوط الهوب و للساق درهو للزجر منه وقع أخرج متعب

و في نقيضها قال علقمه:

فولّى على آثارهنّ بحاصب و غيبه شؤبوب من الشدّ ملهب

فأدر كهنّ ثانيا من عنانه تمرّ كمرّ الراح المتحلّب

فحكمت لعلقمه على امرئ القيس، و قالت: أما أنت فحمدت نفسك بسوطك و زجرك و مريك إيّاها بساقك. و أما هو فإنه أدرك فرسه الطريده ثانيا من عنانه لم يمرّه بساق، و لم يضربه بسوط، و لم يزره بنده، فقال امرؤ القيس: ما هو أشعر منى و لكنك تعشيقينه فطلّقها. و قال طفيل شعراً:

و للخليل أيام فمن يصطبر لهاو يعرف لها أيامها الخير يعقب

و قال مالك بن نويرة شعراً:

جزائى دوائى ذو الخمار و صنعتى بما بات مطويّاً بنى الأصاغر

رأى أننى لا بالقليل أهوره و لا أنا عنه بالمواساه ظاهر

أهوره: أى لا أظنّ القليل يكفيه، يقول: هو يهار بكذا و يهابه: أى يتّهم و يزن. قوله:

و لا أنا عنه ظاهر: من قولك: ظهرت لجاجه فلان إذا لم يعن بها. و قال عنتره لامرأه:

لا تذكرى مهرى و ما أبليته فيكون جلدك مثل جلد الأجر

يعنى: أنه إن آذته ضربها حتى يظهر عليها أثر الضرب.

شعر:

إنّ الغبوق له و أنت مسوءهفتأوهى ما شئت ثم تحوّبي

فدوقوا كما ذقنا غداه محجر من الغيظ فى أكبادنا و التّحاوب

كذب العتيق و ماء شن بارد إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

إن الرجال لهم إليك وسيلها إن يأخذوك تكحلي و تخضبي

و يكون مركبك القعود و رجله و ابن النعامه يوم ذلك مركبي

و أنا امرؤ إن يأخذوني عنوها قرن إلى شر الرّكاب و أجنب

و قد قال بعض الرواه: لم يكن قوم أشد عجبا بالخيل، و لا أعلم بها، و لا أصنع لها

و لا أطول لها ارتباطا، و لا أهجى لمن لم يتخذها، أو اتخذها و أهزلها، و لا أمدح لمن اتخذها و أكرمها منهم.

و كذلك أضيفت إليهم بكلّ لسان- و نسبت إليهم بكلّ مكان- و فى كلّ زمان- حتى قالوا: هذا فرس عربى، و لم يقولون: رومى، و لا هندى، و لا فارسى فحصنها تحصين الحرم، و صانوها صون المهج، ليبدلوا يوم الرّوع و يأمنوا بها أوان الخوف، و ليجعلوها درّيه يوم اللّقاء، و وصله إلى درك الثّار حتى قالوا: إنّ الحصون الخيل، لا مدر القرى، كما قال الآخر شعرا:

و لما نأت عنا العشيره كلّها أنخنا فخالفنا السيوف على الدّهر

و كانوا يصبرون على مئونها فى الجذب، و يغبقون الماء القراح فى الأزل و يؤثرونها على العيال بالصّنيعه، ليكافئ عند الطلب، أو الهرب، و لذلك قال الأشعري مالك الجعفى:

لكن قعيده بيننا محفوهباد جناجن صدرها و لها غنى

تقفى بعيشه أهلها و ثابها و جرشع عبل المحازم و الشوى

و قال خالد بن جعفر الكلابى:

أريغونى أراغتكم فإنى و حذفه كالسّجى تحت الوريد

أسويها بنفسى أو بحرّو ألحفها ردائى فى الجليد

أمرت الرّاعبين ليؤثروها لها لبن الحلوبه و الصّعود

## الباب التاسع والخمسون في ذكر أفعال الرياح لواقعها- وحوائلها- و ما جاء من خواصها في هبوبها و صنوفها

قال مؤرخ من خواص الجنوب: أنها تثير البحر حتى يسودّ، و تظهر كلّ ندى كائن في بطن الوادى حتى يلتصق الأرض، و إذا صادفت بناء بنى في الشتاء و الأنداء أظهرت نداه و حسنه، حتى يتناثر و يطيل الثوب القصير، و يضيق الخاتم في الإصبع، و يسلس بالشّمال و الجنوب تسرى بالليل. تقول العرب: إنّ الجنوب قالت للشمال: إنّ لى عليك فضلا أنا أسرى، و أنت لا تسرين. فقالت الشّمال: إنّ الحره لا تسرى و قال الهذلى:

قد حال دون دريسه ماويهمسع لها بعضاه الأرض تهزير

الماويه: التى تهبّ بالنّهار كلّه إلى الليل ثم تسكن، قال الله تعالى: يا جبال أوبي معه و الطير [سوره سبأ، الآية: ١٠] أى: سبّحى النّهار كلّه. و مسع الشّمال و الدريس: الثوب الخلق، و الشّمال تستدري منها بأدنى شىء، و يسترك منها رحلك، و ذرى الشجره و الجنوب لا يستر منها شىء، و ربما وقع الحريق بالباديه فى اليبس، فإن كانت الرّيح جنوبا احترق أياما، و إن كانت شمالا فإنّما يكون خطأ لا يذهب عرضا. و للشّمال ذرى الشجره، و ذلك أن يجتمع التراب من قبلها فيستدري بالشجر، فإن كان الشجر عظاما كانت لها جراثيم، و إن كانت صغارا ساوى التراب غصونها، و لا- ذرى للجنوب ترى ما يلى الجنوب منها عاريا مكشوفًا. و الشّمال تدمّ بأنّها تقشع الغيم و تجىء بالبرد، و تحمد بأنّها تمسك الثرى، و تصاحب الضباب، فتصبح عنها كأنّها ممطوره، و تصبح الغصون و تنظف و أكثر ما يكون عن غب المطر، فإذا ارتفعت الشّمس ذهب الندى و تقطع الضباب و انحسر، و ليس من الرّيح أدوم فى الشّتاء و الصيف من الشّمال، كما أنّه لا شىء منها أكثر عجاجا و سحابا، لا مطر فيه و هى هيف، تقشر الأرض، و يحرق العود من النكباء التى بين الجنوب و الدبور التى تهبّ من مغيب سهيل.

و قال أبو عبيده فى قوله تعالى: وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [سوره الحجر، الآية: ٢٢]

جمع ملقحه على لواقح. قال: و رأيت العرب تجعل الرّياح لقاحا للرّياح لأنها تنشئ السّحاب و تقلّبه و تصرفه و تحلّه. قال الطّرماح و ذكر بردا استظلّ به:

قلق لأفنان الرّياح للاقح منها و حائل

فاللاقح: الجنوب لأنها تلقح السّحاب، و الحائل: الشّمال لأنها لا تنشئ سحابا، و كما سمّوا الجنوب لاقحا سمّوا الشّمال عقيما، لأنها عندهم لا تحمل كما تحمل الجنوب.

و قال كثير: و مرّ بسفساف التّراب عقيما.

و قال أبو و جزه:

حتّى سلكن الشّوى منهنّ فى مسدمن نسل جوّابه الآفاق مهداج

يذكر حميرا وردت ماء يقول: أدخلت قوائمها فى الماء، و هذا الماء من نسل جوّابه الآفاق، أى ريح تجوب البلاد، أى هى أخرجته من الغيم و استدّرته، فجعل الماء لها نتاجا ولدا، فالرّياح على هذا هنّ اللّواقح.

و أكثر العرب تجعل الجنوب هى التى تنشئ السّحاب، و تسدّده و تصف بواقى الرّياح بقلّه المطر، و الهبوب فى سنى الجذب. قال أبو كثير الهذلى:

إذا كان عام مانع القطر ريحه صبا و شمال قره و دبور

فأخبر أنّ هذه الثّلاثة لا قطر معها، و أنّ القطر مع الجنوب.

و قال طرفه:

و أنت على الأدنى شمال عريهشآميه تزوى الوجوه بليل

و أنت على الأقصى صبا غير قرّهتأب منها مزرع و مسيل

فأخبر أنّها إذا لم تكن بارده كان معها القطر، و لعلّ الهذلى أراد مثل هذا فاكتفى بذكر الشّمال و وصفه. و قال آخر:

فسائل سبره الشّجعيّ عنّاغدها تحاليا نجوا جنيبا

و النّجو: السّحاب، و الجنيب: الذى أصابته جنوب، فشبّه حفيفهم فى القتال بحفيف المطر، و قال المسحل:

حار و عَقَّتْ مزنه الرّيح و العاريه العرص و لم يشمل

حار: تحيّر و تردّد، و عَقَّتْ: قطعت، و لم يشمل: أى لم تصبه الشّمال فيقشعه.

و قال أبو كثير:

حَتَّى رَأَيْتَهُمْ كَأَنَّ سَحَابَهُمَا عَلَيْهِمْ لَمْ يَشْمَلْ وَ دَقَّهَا

و قال آخر من هذيل:

مَرَّتْهَا النَّعَامِي وَ لَمْ تَعْتَرَفْ خِلَافَ النَّعَامِي مِنَ الشَّامِ رِيحًا

النَّعَامِي: الجنوب، و مرّتها: استخرجت مطرها، و من الشَّام: يريد الشَّمال، فهذه كلّها تجعل العمل في المطر للجنوب، و تجعل الشَّمال يقشع السَّحاب، و يسمونها محوه، لأنَّها تمحو السَّحاب.

قال العجاج:

سَفَرُ الشَّامِ الزَّبْرَجُ المَزْبَرَجُ اقْدَ بَكَرْتِ مَحْوَهُ بِالْعَجَّاجِ

فَدَمَّرَتْ بَقِيَةَ الزَّبْرَجِ

الشَّغْرُ: القشر، و الزَّبْرَجُ: السَّحاب.

و كان الأصمعي يحكى عن العرب: أنّ ما كان من أرض الحجاز فالجنوب هي التي تمرى السَّحاب فيه و الشَّمال تقشعه. و ما كان من أرض العراق، فالشَّمال تمرى فيه السَّحاب و يؤلفه، و لم يقل إنّ الجنوب تقشعه، و لا أنّه لا عمل لها فيه. قال: و أحسبه أراد أنّ الشَّمال و الجنوب تفعلان ذلك جميعا بأرض العراق دون الحجاز، و على هذا وجدت بعض الشعراء. قال الكميت، و كان ينزل الكوفة:

مَرَّتْهُ الْجَنُوبُ فَلَمَّا اكْفَهَرَتْ حَلَّتْ عِزَالِيَهُ الشَّامِ

فجعل الجنوب تستدرّه و الشَّمال تحلّه. و قال عدى و كان ينزل الحيره و ينتقل في أرض العراق: و جىء بعد الهدو يزجيه شمال كما يزجى الكسير فاستدرّت به الجنوب على الحرير، فالجنوب سيره مقصور، يريد لثقله و جعل الشَّمال تسوقه و الجنوب تستدرّه، لأنّ الجنوب عند أهل الحجاز و ما يليه هي التي تأتي بالغيث حتّى جعلوها مثلا للخير. قال حميد:

لِيَالِي أَبْصَارِ الْغَوَانِي وَ سِيرِهَا إِلَيَّ وَ إِذْ رِيحِي لَهَنَّ جَنُوبَ

و على حسب تيمّنتهم بالجنوب و تصييرهم إيّاها مثلا للخير، تشاؤمهم بالشَّمال و تصييرهم إيّاها مثلا للشر. قال أبو و جزه يذكر امرأه:

مَجْنُوبَهُ الْأَنْسُ مَشْمُولُ مَوَاعِدِهَا



جعلها لا تفي بوعدها كالشمال لا تأتي بالغيث. قال زهير شعرا:

جرت سحًا فقلت لها أجزى نوى مشموله فمتى اللقاء

وقال بعضهم: أراد جرت الطير بها من ناحيه الشمال، و لذلك قيل: اليمن و الشؤم، فاليمن من اليمن، و الشؤم من اليد الشؤمى، قال: و قد يتشاءمون بها من جهه البرد، قيل لبعضهم: ما أشد البرد؟ فقال: ربح جرياء فى أثر عماء، فى غب سماء. و الجرياء:

الشمال و العماء: السحاب يريد شمالا هبت بعد مطر، و قيل لآخر: أى الأيام أقر فقال:

الأحصّ الورد، و الأزب الهلوف.

قال أبو عمرو: الأحص الورد: يوم تطلع شمس، و تصفو شماله، و يحمر فيه الأفق، و لا- يجد لشمسه مسا. و الأحص: التى لا سحاب فيه كالرأس، و الأحص: الذى لا شعر عليه، قال و الهلوف: يوم تهبّ فيه النكباء تسوق الجهام و الصراد لا تطلع شمس، و الأزب:

من الإبل الكثير الوبر.

يقال: لحيه هلوفيه إذا كانت كثيره الشعر، و اليوم إذا كان بهذه الصفه كان ذا زمهرير، و كانوا يقولون مع هذا: إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض و إذا ذخرت الأوديه بالماء كثرت الثمر، و المؤتفكات: الرّياح البوارح و هى شمال حازّه فى الصيف، و ذات عجاج، سمّيت لتقلّبها العجاج، مؤتفكات و لا أحسبهم أنّ لها عملا فى ذلك، و إنّما يريدون أنّ عضوفها، إذا اشتدّ و كثر كان ذلك إماره الرّكاء، و يجوز أن يكونوا أرادوا بالمؤتفكات الرّياح كلّها إذا اشتدّت.

قال بعض الحكماء: الرّياح على ثلاثه أضرب: منها ما هى من الملائكه و صفتها أن تكسح من الأعلى إلى الأسفل، و تهبّ صافيه ثم تنقطع، و منها ما هى حرکه الجوى، و صفتها دوام هبوبها صافيه، و كدره سفلا و علوا.

و روى طاوس فى خبر يرفعه: لا تسبوا الرّياح و لا المطر و لا الرّعد و لا البرق، بعثن رحمه للمؤمنين و عذابا على الكافرين. و فى حديث آخر: لا- تسبوا الرّيح فإنّها من نفس الرّحمن. و فى آخر: ما هلك قوم و لا- عاش آخرون إلا- بهبوب الرّياح و درور السّحاب.

و ذكر بعضهم أنّ الروم تسمّى الأمطار و الرّياح نقالات الدّول. و عن سفيان الثّورى:

الدّعاء عند هبوب الرّياح و تحت المطر لا يرد.

وقال بعضهم: النّسيم الطّيب صديق الرّوح، قال: و الرخاء: ريح سليمان و كانت تحمل عرشه، و قيل: النّسيم بدو كلّ ريح، يقال: نسمت الرّيح.

و يروى عن عبد الله بن عباس أنه قال: الزّياح فى كتاب الله ثمان: أربع منها رحمه:

النَّاشِرَاتِ وَ الْمُبَشِّرَاتِ وَ الذَّارِيَاتِ وَ الْمُرْسَلَاتِ، وَ أَرَبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ: الْقَاصِفِ وَ الْعَاصِفِ وَ الْعَقِيمِ وَ الصَّرْصَرِ.

وَ قَالَ الْحِكْمَاءُ: الْجَنُوبُ رِيحٌ، ذَكَرَ سَعْدٌ شَرْقِيَّ حَارٍ لَاقِحٍ يَقْوَى السَّحَابَ وَ يَفْجُرُ الْأَمْطَارَ، وَ يَلْقَحُ الْأَشْجَارَ.

وَ قَالَ؛ رَاحَ تَمَرٌ بِهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُوبٌ جَنُوبٌ، مَنْفَجِرٌ وَ يَسْمَى الْأَرْنَبُ وَ النَّعَامِي.

وَ يَرُوى عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْجَنُوبَ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ وَ تَمُرُ بِالنَّارِ فَيَصِيبُهَا وَ هَجَّهَا، فَمَا فِيهَا مِنْ حَرٍّ فَمَنْ ذَاكَ، وَ هِيَ رِيحٌ بَرُوجِ الرَّبِيعِ، كَمَا أَنَّ الشَّمَالَ رِيحٌ بَرُوجِ الصَّيْفِ، وَ هِيَ أَبْرَدُ الرِّيَّاحِ.

وَ يَرُوى عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّمَالَ: تَمُرُ بِالْجَنَّةِ جَنَّةً عَدَنَ فَتَأْخُذُ مِنْ طَيْبِ عَرْفِهَا، فَتَمُرُّ بِهَا عَلَى أَرْوَاحِ الْأَبْرَارِ وَ الصَّيِّدِيقِينَ. وَ الدَّبُورُ تَهِيحُ الرِّيَّاحِ وَ تَثِيرُهَا وَ هِيَ أَشَدُّ الرِّيَّاحِ عَلَى رِكَابِ الْبَحْرِ، وَ لَا تَهَبُ إِلَّا عَاصِفًا، وَ هِيَ الَّتِي أَرْسَلَتْ عَلَى قَوْمِ عَادَ.

وَ رُوى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَ أَهْلَكْتُ عَادَ بالدَّبُورِ»، وَ هِيَ رِيحٌ بَرُوجِ الْخَرِيفِ. وَ الصَّبَا لَطِيبٌ نَسِيمًا وَ هَبُوبًا لَقَبْتُ بِرِيحِ الْعَشَّاقِ.

وَ قَالَ ابْنُ دَمِيَّةِ:

أَلَا يَا صَبَا نَجِدَ مَتَى هَجَّتْ مِنْ نَجْدٍ فَفَقَدَ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَ جَدَا عَلَى وَجَدِ

وَ قَالَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ:

إِذَا قَامَتَا يَضُوعَ الْمَسْكَ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيحِ الْقَرْنَفَلِ

وَ قَالَ آخَرُ:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذَكَرَهَا فَيَهِيحُنِي نَسِيمَ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ

وَ رُوى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ٩] هِيَ الصَّبَا. وَ قَالَتِ الْعَرَبُ: عَصْفُ الْجَنُوبِ فِي الْخَرِيفِ دَلِيلُ النَّقْمَةِ، وَ عَصْفُ الدَّبُورِ فِي الرَّبِيعِ دَلِيلُ الْعَذَابِ، وَ عَصْفُ الشَّمَالَ فِي الشِّتَاءِ دَلِيلُ الْوَفَاءِ، وَ عَصْفُ الصَّبَا فِي الصَّيْفِ دَلِيلُ الْبُؤْسِ. وَ قِيلَ فِي الدَّبُورِ: هِيَ رِيحٌ بَرُوجِ الشِّتَاءِ.

وَ قَالَتِ الْحِكْمَاءُ: مَهَبَّ الْجَنُوبِ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا، وَ مَهَبَّ الشَّمَالَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا. وَ مَهَبَّ الدَّبُورِ مِنْ مَغْرَبِ الشَّمْسِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ. وَ مَهَبَّ الصَّبَا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، لَا تَطْلُعُ هَذِهِ فِي هَذِهِ وَ لَا هَذِهِ فِي هَذِهِ.

## الباب الستون في ذكر الأوقات المحموده للنوء و المطر و سائر الأفعال، و ذكر ما يتطير منه أو يستدفع الشر به

اعلم أنّ العرب تحمد الولد إذا ولد في الهلال، فإن حملته في قبل الطهر كان ذلك أعجب إليها، و لذلك قالت الفارعه أخت لقمان بن عاديا لإمرأه إني امرأه نزور و زوجي رجل محقق، و أنا في ليله طهري، فهي لي ليلتك، و اسميني على فراشك فإذا رجع لقمان من عند الشرب ثملا، فوجدني على فراشك وقع عليّ، و هو رجل منجب فعسى أن ألد منه ابنا نجيبا، فأجابتها إلى ذلك، فوقع عليها لقمان فحبلت بلقيم بن لقمان. و لذلك قال النمر بن تولى بلقيم بن لقمان: فإنّ ولدته قبل النهار كان ذلك الغايه. قال:

ولدت في الهلال من قبل الطهر و قد لاح للصباح بشير

و قال الزاعى:

و ما أم عبد الله إلا عطيهمن الله أعطاها امرأ فهو شاكر

هي الشمس و افاها الهلال فنسلها نجوم بأفاق السماء نظائر

و المنجمون يزعمون أنّ الهلال نحس، و نحن نجد عامه حاجات الناس إنما تجزئ مع الأهله منها التاريخات كلّها، و محلّ الديون، و فراغ الصّناع و التجار، و يوم الفطر، و آجال المستغلات، و قدوم الولاه، و زياده المد، و نقصان الجزر، ما بين الصّيبين إلى المزار، و المواعيد، و الإجازات، و أكثر الحيض الذي جعله الله مصححه أبدان النساء. ثم نزول الغيث الذي نشر الله به رحمته فأحيا به الأرض بعد موتها، و في حياتها حياه من عليها و لأسد بن ناغضه جاهلى في شأن عبيد بن الأبرص شعر:

غداه توخى الملك يلتمس الحيا فصادت نحسا كان كالذبران

و للأسود بن يعفر يهجو رجلا:

ولدت بحادى النجم يحدو قرينه و بالقلب قلب العقرب المتوقر

و قال آخر جاهلي:

فسيروا بقلب العقرب اليوم إنّه سواء عليكم بالتحوس و بالسعد

و قال آخر:

فإنك قد بعثت عليك نحساشقيت به كواكبه ذكور

و قال آخر:

فإن يك كوكب الصّمعاء نحسابه ولدت و بالقمر المحاق

و قال الأصمعي: إذا كان المطر عندهم في سرار الشهر كان محمودا، و رجوا غزارته، و كثره الخيرات به. و أنشد للزّاعي:

تلقي نوءهنّ سرار شهر و خير النوء ما لقي السرار

و قال الكميّ:

هاجت له من جنوح الليل رائحها الضبّ ممتنع منها و لا الورل

في ليله مطلع الجوزاء أولها دهماء لا قرح فيها و لا رجل

يريد إنّ هذه الليله من السرار، فلا ضوء في أولها، و هو القرح، و القرح: بياض وجه الدّابه. و قوله: مطلع الجوزاء أولها يريد أنّها من الشّتاء، و الجوزاء في الشّتاء يطلع أوّل الليل.

و قال الحطيئه:

باتت لها بكسيب حريه ليلهو طفاء بين جماديين درور

قوله: بين جماديين يريد أنّها ليله لا- يدرى أهي آخر من الشهر الأول، أو أوّل ليله من الشهر الثاني. و أراد أنّ المطر كان في السرار أو في الغره.

و إذا كان أيضا في الغره كان محمودا.

قال الكميّ:

و الغيث بالمتألقات من الأهلّه في التّواحر

النواحر: جمع ناحره و هى الليله التى تنحر الشهر، أى تكون فى نحره.

و قال ابن أحمـر:

و لا مكلله راج الشّمال بهافى ناحرات سرار بعد إهلال

و قد توافقوا كلهم على هذا إلا أبا و جزه، فإنه ذكر نصف الشهر فقال:

فى ليله لتمام النصف من رجب خواره المزن فى أقتارها طول

و ليس يحمدون المحاق إلا فى المطر وحده، و قال جران العود، و ذكر امرأه تزوجها فلم يستوفقها: قال شعرا:

أتونى بها قبل المحاق بليلهو كان محاقا كله ذلك الشهر

و حكى المفضل أن زبّان بن سيار خرج غازيا و معه النابغه فرأى جرادا، فقال النابغه:

جراده تجرد ذات ألوان. فانصرف متطيرا، و مضى زبّان فغنم و سلم فلما قفل قال شعرا يخاطب به النابغه من ذلك قوله شعرا:

شعر:

تعلم أنه لا طير إلا على متطير و هو الثبور

بلى شىء يوافق بعض شىء يفاجئنا و باطله كثير

و من يبرح به لا بدّ يوم يجيء به نعيّ أو بشير

و قال الكميت:

أ للورق الهواتف أم لباك عمّ عمّا يزنّ به غفول

الباكي: الغراب يقول: يزن بأنه ينبع بالفراق و هو غافل عن ذلك. و قال الكميت لجذام فى انتقالهم إلى اليمن شعرا:

و كان اسمكم لو يزر الطير عائف ليينكم طيرا منبئه الفأل

أى اسمكم جذام، و الزجر فيه الانجدام، و هو الانقطاع. و قال أيضا يمدح زيادا:

و اسم امرئ طيره لا الظبى معترضوا لا التعيق من الشحاجه النعب

فقال اسمه زياد، فالزجر فيه الزيادة و الشحاجه الغربان.

و قال آخر:

دعا صرد يوما على ظهر شوحطو صاح بذات البين منها غرابها

فقلت: أ تصريد و شحط و غربهفهدا لعمري نأيها و اغترابها

و قال في مخالفته آخر:

و قالوا: قاب قلت: عقبى من النوى دنت بعد هجر منهم و نزوح



فزجر في العقاب الخير ثم قال:

وقالوا حمام قلت حمّ لقاؤها و عادت لنا ريح الوصال تفوح

وقالوا تغنى هدهد فوق ليلهفقلت هدى نغدو به و نروح

قال أبو العباس المبرد: و لم أرهم زجروا في الغراب شيئا من الخير لكنني سمعت بيتين أنشدهما بعضهم في المدح و التفاؤل به أحدهما:

نعب الغراب فرقّ بالمشتاق فدنا و صاح برؤيه و تلاق

لا سلّ ريشك إذا نعبت بقربهم و وقاك من ريب الميته واق

و الآخر:

نعب الغراب برؤيه الأحباب و لذاك صرت أحبّ كلّ غراب

لا سلّ ريشك إذ نعبت بقربهم و سقيت من نام صيب سحاب

و سكنت بين حدائق في جنهمحفوفه بالنخل و الأعناب

و لم أسمع غير ذلك، و يقال للعائف الحازي، و كان أصل التطير في الطير، و كذلك الرّجز بأصواتها و عددها و التغلى و التّسّف، ثم صاروا إذا عاينوا الأعور و الأعضب و الأبتّر زجروا و زجروا بالسّنوح و البروح. و قد تقدّم فيه كلام و قال رؤبه:

يشقى به الغيران حتّى أحسباسيدا مغيرا أو لياحا مغربا

الليّاح: الثور الأبيض، و كانوا يتشاءمون بالمغرب و قال:

قد علم المرهتون الحمقى و من تجزى عاطسا أو طرقا

أ لا نبالي إذ بدرنا الشّرقا يوم نحس أم يكون طلقا

و قال:

و قد أعتدى قبل العطاس بهيكل سديد مسك الجنب فعم المنطق

و قال:

و خرق إذا وَّجَّهت فيه لغزوه مضيت و لم يحسبك عنه الكوادر

الكدراس: العطاس و كانوا يتطّيرون منه. و كانوا إذا عطس العاطس قالوا: قد أنجمنا أى منعنا. و قال ابن الأعرابي: يقال: عطست فلانا النجم أى أصابه الهلاك الذى يتطّير فمات، قال و النجم أيضا دويبه صغيره. و قال ذو الرّمه:

و لا أبالى النجم العواطسا

و قال طرفه:

لعمري لقد مرّت عواطس جمهو مرّ قبيل الصّبح ظبي مصمع

قال عواطس لأنّه رأى أشياء مما يتشاءم بها، فجعل كلّ واحد كالعاطس و جعل الظبي مصمعا: و هو الصّغير الأذن استقباحا له. و قيل: المصمع: المسرع. قال:

و عجرا دفت بالجنّاح كأنّه مع الفجر شيخ في بجاد مقنّع

فإن تمنعى رزقا لعبد يصيبه و لن تدفعى بؤسى و ما يتوقع

قال الفرزدق:

إذا وطنا لمغتنيه ابن مدرّك فلقيت من طير العراقيب أخيّلا

و يقال: صبّحهم بأخيل: أى بشؤم. و يقال: بعير مخيول: إذا وقع الأخيل على عجزه فقطعه. و قال الأعشى:

انظر إلى كفّ و أسرارها هل أنت إن أوعدتني صابر

جعله مثلا لأنّهم كانوا ينظرون إليها يستدلّون بها. و قال جرير في طريقته:

و ما كان ذو شغب يمارس عيصنا فينظر في كفيه إلا تندّما

العيص: الأكمه شبّه حسبهم بها، و معنى ينظر في كفيه أى إذا تعيف علم أنّه لاق شرا.

و قال المرقم السدوسي مخالفا لهم شعرا:

و لقد غدوت و كنت لأغدو على واق و حاتم

فإذا الأشائم كالأيامن و الأيامن كالأشائم

الواق: الصرد، و الحاتم: الغراب. و أنشد الجاحظ:

و لست بهيّاب إذا شدّ رحله يقول: عداتي اليوم واق و حاتم

و لكنّه يمضى على ذاك مقدما إذا صدّ عن تلك الهنات الخثارم

الخثارم: المتطهر من الرجال.

قال الجاحظ: ولإيمان العرب بباب الطيره و الفأل عقدوا التمام و الرتائم و عشروا إذا دخلوا القرى كتعشير الحمار، و استعملوا في القداح الأمره و الناحيه و المتربص، و هي غير قداح الإيسار و يشتقون من اسم الشىء المعاین أو المسموع ما يقيمون به العاده فى ذلك، فجعلوا الحمام مره من الحمام و مره من الحميم، و مره من الحمى. و جعلوا البان مره من البين، و مره من البيان.

و قال الحارث بن حلزه، و كان ينكر الطيره: يا أيها المزمع ثم انثنى. الأبيات و قد مرّت في باب العيافه و القيافه. و أنشد المفضّل شعرا:

تغثال عرض الرّويّه المذالهُو لم ينطعها على غلاله

إلّا بحسن الخلق و التّباله آذن بالبين صريد الصّاله

فبات منه القلب في البلبالهيّنزو كنز و الطير في الحباله

صريد: تصغير صرد، و أضاف إلى الصّاله، و هذا كما يقال: غراب البين.

و لقي النبي صلى الله عليه و سلم حضرميّ بن عامر في ناس من قومه فنسبهم النّبي صلى الله عليه و سلم و قال: «من أنتم؟» فقيل: نحن بنو الرّنيه فقال عليه السلام: «بل أنتم بنو الرّشده» فقالوا: لا نرغب عن اسم أبينا، و لا نكون مثل بنى محوله، يعنون بنى عبد الله بن غطفان. قال: «بل أنتم بنو عبد الله فسمّوا بنى محوله».

و ما ذكرناه في هذا الباب كاف في موضعه، و قد استقصيت الكلام في فنونه و شعبه في كتابي المعروف (بعنوان الأدب) و ذلك في الباب الجامع لذكر الرّموز و العادات. و هو باب كثير الفوائد، غريب الموارد.

و في الحديث: أنه كان يعجبه الفأل و يكره الطيره، و اعترض بعضهم عليه فقال: إذا كان الفأل لا يوجب إلّا مثل ما توجب الطيره فيما يرجى أو يخاف، فلا فصل بينهما و ذاك أن قول القائل يا واجد و أنت باغ، لا يوجب أمرا بخلاف ما يوجه قوله: يا مضلّ، لأنّ مطلوبك على ما كان عليه لا حقيقه تبدّله، و لا مجاز يغيّره، فيؤدّي الحالتين على طريقه واحده. قلت: إن تسمع كلمه في نفسها مستحسنه و تكون قد أحدثت من قبل طمعا في أمر من عند الله تعالى فيعجبك سماعك لها إذ كان الطمع خلاف اليأس، و لأنّ الكلمه واقفته.

و مثاله أن تسمع و أنت خائف يا سالم، فالفأل لا يوجب السّلامه، و لكن كأنه يبطل اليأس، و يدفع سوء الظّن، و الرّجاء بالله و حسن الظّن به محمود مندوب إليه، و إذا ظنّ أنّ المرجو من حيث وافق تلك الكلمه كالأقرن، ففرح بذلك فلا بأس عليه. و إذا كان الأمر على هذا فالطيره بعيده من هذا، و كذلك المتطير فيما يأتيه أو يذره و هذا ظاهر.

و حكى الجاحظ عن الأصمعي، قال: هرب بعض البصريين من بعض الطّواعين فركب حمارا و مضى بأهله نحو سفوان، فسمع غلاما له أسود يحدو خلفه و يقول: لن يسبق الله على حمار، و لا على ذى ميعه مطار أن يأتي الحتف على مقدار، قد يصبح الله أمام السّارى، فلمّا سمع ذلك رجع بهم، و من أعجب ما لهم قول الشّاعر:

فإن يبرأ فلم أنفث عليه و إن يفقد فحقّ له الفقود

و قول آخر:

فلم أرقه إن ينج منها و إن يمت فطعنه لا غس و لا بمغمر

لأنّ ظاهر هذا الكلام يقتضى أنّهم كانوا إذا شكوا سلامه رميهم رقوا نبالهم برقيه، و نفثوا فيها نفث السواحر فى عقد ما يبرمونه من سحرها. و هذا كما اعتقد فى النيران و هى كثيره ينسب بعضهم إلى العجم، و بعضهم إلى العرب و فى أثنائها نيران الدّيانات حتى عبت. و يذكر هنا ما يأخذ كتابنا هذا منه بحظ، فقد استقصى الجاحظ القول فيها، و ذكر أحوال المعظمين لها و المستهينين بها و قد قال الله تعالى فى ذكر الثقلين: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ [سوره الرّحمن، الآيه: ٣٥-٣٦] و ليس يريد أنّ التعذيب بالنّار نعمه يوم القيامة، و لكنّه أراد التّحذير بخلقها لها و الوعيد بها غير إدخال النّاس فيها، و إحراقهم بها، و فى ذلك نعمه من الله مجدّده، إذ كان حال من حذر مخالفا بحال من أهمل و ترك و ما يختاره. و قال الشاعر يد الخصب شعرا:

فى حيث خالطت الخزامى عرفجا يأتىك قابس أهله لم يقبس

و من أمثالهم: فى كلّ شجر نار، و استمجد المرخ و العفار. و فى الجاهليه الأولى إذا تتابعت عليهم الأزمات، و ركذ البلاء، و اشتدّ الجذب، و احتالوا إلى استمطار جمعوا ما قدروا عليه من البقر، ثم عقدوا فى أذناها و بين عراقبيها السلع و العشر ثم صعّدوا بها فى جبل وعر و أشعلوا فيها النّار و ضجّوا بالدعاء و التّضرع، و كانوا يرون أنّ ذلك من أسباب السّقى. لذلك قال أميه بن أبى الصّلت:

سنه أزمه تخيل بالنّاس ترى للعضاه فيها صريرا

سلع ما و مثله عشر ماعائل ما و عالت البيقورا

و يقال: بقر و باقر و بيقر و بيقور و بقير. و قال بعضهم: تقرّبوا بذلك، كما تفرّد بعضهم بقربان تأكله النّار فإنهم كانوا يأتون بالقرايين و يوقدون نارا عظيمة و تدنى تلك القرايين فى لخلف منها و هم يطوفون حولها و يتضرّعون، فإذا أكلت النّار و قد أشعلوها تلك القرايين عدّوا ذلك قبولا لها، و إسعافا بالمطالب منها. و أنشد القحذمى للورل الطّائى فى لاستمطار:

لا درّ درّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر

أ جاعل أنت بيقورا مسلعهذريعه لك بين الله و المطر

و على ذكر النّار فللعرب منها ما يذكر فى الرّموز. و منها ما يجعل علامه لحوادث كحذر. و منها ما يضرب بذكره مثل، أو يعقد به ديانه، أو يقام به تشبيه و سنّه، و الجاحظ قد

أثار الزهج في جمعها و وصفها، و الكلام عليها و على المتديّنين بعبادتها، و أنا أذكر منها هنا ما يكتفى به إن شاء الله تعالى.

قال الجاحظ: قال الله تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ [سوره يس، الآية: ٨٠] النار من أكبر الماعون، و أعظم المرافق، و لو لم يكن فيها إلّا أنّ الله تعالى جعلها الزّاجره عن المعاصي، لكان في ذلك ما يزيد في قدرها و نباهه ذكرها و قال تعالى: نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَ مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ [سوره الواقعة، الآية: ٧٣] فالعاقل المعترف إذا تأمل قوله تعالى: نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً تَصَوَّرَ ما فيها من النعم أولا و من النقم آخرا. و قد عذّب الله تعالى الأمم بأنواع العذاب و لم يبعث عليهم نارا لأنّه جعلها من عذاب الآخرة.

قال: و من الثيران بعد ما ذكرها من أنّ العرب في الجاهليّه كانت تستمطر بالنّار التي كانوا يوقدونّها عند التّحالف، فلا يعقدون حلفهم إلّا عندها، و كانوا يقولون في الحلف:

الدمّ الدمّ و الهدم الهدم لا يزيده طلوع الشمس إلا شداً، و طول الليالي إلا مداً، و ما بلّ البحر صوفه، و ما أقام رضوى في مكانه، إذ كان جبلهم رضوى أو ما أنفق من مشاهير بلادهم يؤكّدون العقود بمثل ذلك، و على هذا ما ورد في الخبر أنّ النبي صلى الله عليه و سلم قال للأنصار لما أرادوا أن يبائعوه، فقال أبو الهيثم بن التّيهان: إنّ بيننا و بين القوم حبّالا نحن قاطعوها و نخشى إن الله أعزّك و أظهرك أن ترجع إلى قومك، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: «لا بلّ الدمّ الدمّ، و الهدم الهدم، و اللدم اللدم» أي حرمتي مع حرمتكم أطلب الدمّ بطلبكم، و أعفو بعفوكم، فأجرى الكلام صلى الله عليه و سلم على ما كان يجرونه حينئذ عند التّحالف و قال الشّاعر:

ثم الحقى بهدمي و لدمي: أي أصلى و موضعي. و الهدم متحركا المهذوم. و قال أوس يصف عيرا:

إذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه كما صدّ عن نار المهول حالف

و كان قوم اختلفوا عند نار فغشوها حتّى محشتهم النّار، فسّموا المحاش. لذلك قال النّابغه يخاطب رئيسهم.

جمع محاشك يا يزيد فإنني جمعت يربوعا لكم و تميما

و نار أخرى: و هي التي كانوا يوقدونّها خلف المسافر و الزائر الذي لا يريدون رجوعه.

لذلك قال بشار:

صحوت و أوقدت للجهل ناراً و ردّ عليك الصبّي ما استعارا

و نار أخرى توقد لجمع النّاس للحرب، و توقّع جيش عظيم. قال عمرو بن كلثوم:

و نحن غداه أوقد في خزازي رفدنا فوق رفد الزّافدينا

و نار أخرى: و هى نار الحرّتين و هى نار خالد بن سنان، و لم يكن فى بنى إسماعيل نبىّ قبله، و هو الذى أطفأ الله تعالى به نار الحرّتين، و كان حرّه ببلاد عبس، فإذا كان الليل فهى نار تسطح فى السّماء، و كانت طيىء ينفش بها إبلها من مسيره ثلاث، و ربّما ندرت منها العنق فتأتى على ما تقابله فتحرّقه. و إذا كان النّهار فهى دخان يفور فبعث الله تعالى خالد بن سنان عليه السلام، فأطفأها و له قصه مرويه.

و روى أنّ ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فبسط لها رداءه و قال: «هذه ابنه نبىّ ضيعة قومه» و أنشدوا شعرا:

كنار الحرّتين لها زفير تصمّ مسامع الرّجل البصير

و نار أخرى و هى التى أطفأها خالد بن الوليد لما أرسله رسول الله صلى الله عليه و سلم إليها، و كان السّادن احتال حتى رماه بشرر يوهمه أنّه لتعرّضه لها فقال: كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك، فكشف الله تعالى ذلك الغطاء برسول الله صلى الله عليه و سلم.

فأما نيران السّعالى و الجن و الغيلان فلها شأن آخر. و النّار التى توقد للظّباء و صيدها معلومه.

و من النّيران المذكوره نار أبى جباح، و نار الجباح أيضا، و قيل أبو جباح رجل كان لا ينتفع به فى ماعون و لا فى موقد نار، فجعل ناره مثلا لكلّ نار تراها العين، و لا حقيقه لها عند التماسها و نسبت إليه. و قال القطامى:

ألا إنّها نيران قيس إذا شتوا الطارق ليل مثل نار الجباح

و يشبه نار الجباح نار البرق.

و نار اليراعه، و اليراعه: طائر صغير يصير بالليل كأنّها شهاب قذف أو مصباح يطير.

و كانوا ربّما أوقدوا نارا واحده و ربّما أوقدوا نيرانا عدّه، و ربّما أوقدوا نارين. فالواحد توقد للقرى، و يستدلّ بها الضّالّ و المتحرّير فى الظّلمه فى اللّيل البهيم. و المطعام يوقد اللّيل كلّه فى الشّتاء. و لذلك قال الشّاعر شعرا:

له نار تشبّ بكلّ واد إذا النيران ألست القناعا

و ما أن كان أكثرهم سواما و لكن كان أرحبهم ذراعا

و قال مزرد:

و شبت له ناران نار برهوهو نار بنى عبد المدان لدى الغمر

فأما الإكثار من النيران فى مجمعهم فكما يكثرون من الدّبح فيه مخافه أن يجزّروهم



جازر، فيستدل بقله الذبح و النيران على قله العدد و ضعف العدد، و هذا من مكائدهم.

و من أحسن ما قيل في نار الضيافة قول الأعشى:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرها إلى ضوء نار في بقاع يحرق

تشب لمقرورين يصطليانها و بات على النار الندى و المحلق

رضيحي لبان ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نفرق

و قول الحطيئة أحسن منه و هو:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

و نار أخرى و هي نار الميسم: و يقال: ما نارك؟ فيقول: علاطه أو خباطه، أو كذا لذلك قال بعض الحزاب:

تساكني الباعه أين دارها إذ زعزعوها فسمت أبصارها

فكل دار لأناس دارها و كل نار المسلمين نارها

قد و فزنا قسط هذا الباب لفوائده، و قد أتى الجاحظ على ذكر نيران العرب و العجم و نيران السديانات، فبلغ الغايه، و لم يترك

لمتتبع مقاله، و إن كان أخل بذكر نارين، إحداهما:

نار الغدر، و هي التي أرادها زبير في قوله شعرا:

و توقد ناركم شررا و يرفع لكم في كل مجمعه أواء

و الثانيه: نار الوشاه: و هي التي أرادها أبو ذؤيب في قوله:

أبى القلب إلا أم عمرو فأصبحت تحرق نارى بالشكاه و نارها

## الباب الحادى و الستون فى ذكر الاستدلال بالبرق، و الحمرة فى الأفق، و غيرهما على الغيث

قال أبو عمرو تقول العرب فى السحابه: تنشأ إن تبهرت متنكبه و مبيضها ضعيف يخفى مرّه و يظهر أخرى، فقد أخلفت و معنى تبهرت: تقطعت و البهر حفر تكون فى الأرض، و معنى تنكبت: عدلت عن القصد، و منه النكباء فى الرياح.

و حكى عن أبى عبيده قال: قلت لأعرابى: ما أسحّ الغيث؟ قال: ما ألقحته الجنوب و مرته الصيبا، و نتجه الشمال، و إذا كان السحاب أبيض يبرق بضوء فذاك دليل مائه، و يقولون: إذا رأيت السماء كأنه بطن أتان قمرء، فذلك الجود. قال الشاعر:

و أضحي يحطّ المعصمات حزيرهو أصبح رجاف اليمامه أقمرا

الرجاف: ما رجف من السحابه. و قال آخر: و هو المتنخل الهذلى يذكر مطرا شعرا:

تمدّ له حوالب مشعلات تجللهنّ أقمر ذو انعطاط

قالوا: و إذا كانت السحابه تبرق كأنها حولاء ناقه، و هو ما يخرج مع الولد فذلك من علامات.

و إذا كانت السحابه نمرة فهى خليقه بالمطر لذلك قال قائلهم: أرينها نمرة- أركها مطره. و النمره التى ترى سحابها صغارا بتدانى بعضها من بعض، و يكون كلون النمر، و إذا كان السحاب بطيئا فى سيره، فذاك دليل على كثره مائه و لذلك قال الهذلى يصفه:

و أقبل مرّا إلى بحدل سباق المقيد يمشى رسيفا

و قال عبيد:

دان مسفّ فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

جعل له هدبا يتدلّى لثقله و دنوّه من الأرض.

شعر:

فمن بنجوته كمن بعقوته و المستكّن كمن يمشى بقرواح

و مثله قول الآخر:

أسدف منشقّ عراه فذو الأدمات ما كان كذى الموثل

الأسدف: الأسود و جعل عراه ينشقّ بالماء و الدّمث: السهل اللين، و الموثل: المكان المرتفع الذى يثل الناس إليه من السيل.

و روى أن المعقّر البارقي سأل ابنته عن السّحابه و قد كفّ بصره، و إنّما سمع صوت رعه فقالت: أرى سحما عفاقه، كأنّها حولاء ناقة ذات هيدب دان و سير وان فقال: يا بنيه وائلى بى إلى جنب قفله، فإنها لا تنبت إلا بمنجاه من السّيل. القفل: ضرب من الشجر لا ينبت إلا مرتفعا من السّيل و إذا كان السّحاب أصهب إلى البياض فذاك دليل على أنه لا ماء فيه و على الجذب. قال النابغه شعرا:

صهباء ظمء أبين البين عن عرض يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

و قال أميه بن أبى الصّلت يذكره شدّه الزّمان فى الشّتاء:

و شوّدت شمسهم إذا طلعت بالجلب هفا كأنّه الكتم

شوّدت: عليت و عمّمت، و يقال للعمامة المشوّد و الجلب: سحاب لا ماء فيه، و الهف: الرّقيق. و ذلك من علامات الجذب.

و قد يعترض فى الأفق حمرة بالغداه و العشىّ من غير سحاب فى الشّتاء فيستدلّ به على قلّه الخير و شدّه الزّمان. و قال النابغه شعرا:

لا يبرمون إذا ما الأفق جلّله صرّ الشّتاء من الإمحال كالآدم

يريد: لا يخلون فى هذا الوقت، و البرم: الذى لا يدخل مع القوم فى المسير. و قال الكميت:

إذا أمست الآفاق حمرا جنوبها الشيبان أو ملحان فاليوم أشهب

و قال الفرزدق:

يغضون بأطراف العصيّ تلفهم من الشّام حمر الضّحى و الأصائل

يريد حمر الآفاق: أوّل النهار و آخره، فهذه الحمرة التي بيّنتها و دللت عليها بشواهدها

من الشَّعر وغيره هي التي تدلّ على الجذب.

وقد يستدلّ بالحمرة إذا اشتدّت جدا في السَّحاب المخيل و إنّما تكون من شعاع الشَّمس عند الطُّلوع و عند الغروب على المطر. و الفرق بينهما أنّ تلك تكون بغير سحاب أو تكون مع شيء رقيق منه، و حمرة الغيث تكون شديده عند الطُّلوع و عند الغروب في سحاب متكاثف مخيل. و الحمرة التي يشير إليها إنّما هي من قرص الشَّمس لأنك تراه في المشرق و المغرب للغبار و البخار، و الضَّباب المعترض بينك و بينها أحمر و أصفر للهواء الملابس لها، و قد توجد النَّار تختلف على قدر اختلاف النعظ الأزرق و الأبيض و الأسود.

و ذلك كلّه يتغيّر في مرأى العين بالعرض الذي يعرض للعين، و على قدر جفوف الحطب و رطوبته، و على قدر أجناس العيدان و الأدهان تجدها حمراء أو صفراء أو خضراء.

و لذلك يوجد برق السَّحاب مختلفا في الحمرة و البياض على قدر المقابلات و الأعراض، و تجد السَّحابه بيضاء، فإذا قابلت الشَّمس بعض المقابله فإن كانت السَّحابه غربيّه و الشَّمس منحطه، رأيتها صفراء ثم حمراء ثم سوداء تعرض العين لبعض ما يدخل عليه، و قال الفلتان الفهمي في النَّار:

و يوقدها شقراء في رأس هضبه

و قال مزرد:

فأبصر ناري و هي شقراء أوقدت بعلياء يشز للعيون النَّواظر

و قال الراعي و هو يريد أن يصف لون ذئب:

كدخان مرتجل بأعلى تلعهغرثان حزم عرفجاء ميلولا

المرتجل: الذي أصاب رجلا من جراد و هو يشويها و جعله غرثان لأنه لغرثه لا يميز الرطب من اليابس، فهو يشويها بما حضره، و أدلّه هذا الكلام كلّه ليكون لون الدخان و لون الذئب الأطلح متفقين، فأما شيم البروق فكانوا يقولون: إذا بلغت سبعون برقه انتقلوا و لم يبعثوا رائدا لثقتهم بالمطر، و إذا كان البرق عندهم و ليفا و ثقوا بالمطر. و الوليف: الذي يلمع لمعتين. قال الهذلي شعرا:

لشّماء بعد أشتاب النَّوى و قد بتّ أجنبت برقا و ليفا

و إذا تتابع لمعانه كان مخيلا للمطر.

و يقال: ارتعج البرق إذا كثر و تتابع. و قال الرّاجز شعرا:

سَخَا أَهَاضِيبٌ وَ بَرَقَا مَرَعَجَا يَجَوبُ الرَّعْدُ إِذَا تَبَوَّجَا

و إذا تتابع بلمعتين لمعتين شبه بلمع اليدين. قال امرؤ القيس شعرا:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين فى حبيّ مكّلل

الحبي: السحاب المشرف، مكّلل بعضه على بعض.

و يقال: مكّلل بالبرق و إذا كان خفوا كان دليلاً على الغيث. و قال حميد بن ثور شعرا:

خفا كاقْتداء الطير و هنا كأنه سراج إذا ما يكشف الليل أظلما

و اقتداء الطير: تغميضها أعينها و فتحها إياها، كأنها تلقى القذى منها، و كلهم يجعل البرق يمانيا و لا يجعله أحد شاميا، لأنّ الشامى أكثره خلب عندهم، و هذا يدلّ على أنّ المطر للجنوب لأنّها يمانيه. و قال آخر شعرا:

ألا حَبّذا البرق و حَبّذا جنوب أتنا بالعشيّ نسيمها

و يقال: أوسم البرق إذا بدا و ألاح إذا أضاء ما حوله. و أنشد لأبى ذؤيب شعرا:

رأيت و أهلى بوادى الرّجيع من آل قيله برقاً مليحاً

و يقال: أوسمت المرأة؛ إذا بدا ثديها ينوء. قال أبو عبد الله و قال العقيلي: إذا رأيت السماء قد اصحامت فكأنها بطن أتان قمرأ. و رأيت السحاب متدلّياً كأنه اللحم الثنت، مستمسك منه و منهت، فحينئذ الغياث. و قال أبو صالح الفزاري: كنا نقول: إذا رأيت البرق فى أعلى السحابه أو فى جوانبها فهى بإذن الله ماطره غير مخلفه، و إذا رأيت البرق فى أسافلها فقد أخلفت.

## الباب الثاني و الستون في الكواكب الخنس و في هلال شهر رمضان

قال الله تعالى: فلا- أُفْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَارِ الْكُنُسِ [سوره التكوير، الآيه: ١٥-١٦] و قد تقدّم القول في أنها خمسه: زحل- و المشتري- و المريخ- و الزهره- و عطارد. و أنها سياره كالشمس- و القمر. و قد يسمّى بعضها بغير هذه الأسماء المريخ بهرام. و يسمّى المشتري البرجيس- و يسمّى الزهره أناهيد- و يسمّى زحل كيوان- و يسمّى القمر ماه- و تسمّى الشمس مهر- و يسمّى عطارد نير- و قال رؤبه:

أسقيه نضاح الصبا بجيسا كافح بعد الثره البرجيسا

البرجيس: المتفجر، و في القرآن: فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا [سوره الأعراف، الآيه: ١٦٠].

و يقال: هذه أرض تبتجس عيوننا، و كافح: واجه. و الثره: من ذوات الأنواء، و البرجيس: هو المشتري، و لا- حظ له في المطر عندهم، و ظن رؤبه أنه من ذوات الأنواء، و هذا كما أنّ الكميّ قال و هو يصف ثورا بشده العدو شعرا:

ثم استمر و للأشبه تذكره كأنه الكواكب المريخ أو زحل

أراد أن يشبهه بكوكب منقض، فظن أنّ المريخ و زحل ينقضان، و قيل في عذر رؤبه:

إنه كان سمع البرجيس و إنه اسم كوكب، و خفى عليه أنه اسم المشتري في لسان غيرهم.

و قيل في عذر الكميّ: إنّ انقضا الكوكب إسلامي رجم به مسترقه السمع، و لم يعرف قبل الإسلام فلذلك خفى عليه أنّ المريخ و زحل ليسا من الرجوم. و إنما سميت هذه الكواكب خنسا لأنها تسير في الفلك ثم ترجع، بينا أحدها في آخر البروج كّر راجعا إلى أوله، و لذلك لا ترى الزهره في وسط السماء أبدا، و إنّما تراها بين يدي الشمس أو خلفها.

و ذلك أنّها أسرع من الشمس، فتستقيم في سيرها حتى تجاوز الشمس فتصير من ورائها، فإذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب، فترى كذلك حيناً ثم تكرر راجعه نحو



الشمس حتى تجاورها، فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في المشرق بالغداة، هكذا هي أبدا، فمتى ظهرت في المغرب فهي مستقيمه و متى ظهرت في المشرق فهي راجعه، و كل شىء استمر ثم انقبض فقد خنس، و منه سمى الشيطان خناسا لأنه يوسوس في القلب، فإذا ذكر الله خنس، و سميت كئسا بالاستسرار كما تكنس الأطباء. و صفات الخنس الزهره أعظمها في المنظر، و أشدها بياضا ثم المشتري في مثل هيئتها. و في زحل كموده. و في المريخ حمره و في عطارد صفره. و قد تقدم القول في استسرار القمر، و أنه يقطع المنازل في استساراه كما يقطع في ظهوره. و أنهم يسمون آخر ليله في الشهر البراء لتبرؤ القمر من الشهر فيه. و أما قول الشاعر شعرا:

يا عين بكى عامرا و عسا يوما إذا كان البراء بخسا

فالمراد إذا لم يكن فيه مطر، لأن المطر يستحب في سرار القمر.

فأما هلال شهر رمضان فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إذا غم عليكم فأكملوا العده». و هذه روايه ابن عباس رضى الله عنهما.

و في حديث آخر: «إذا غم عليكم فاقدروا له» روايه ابن عمر رضى الله عنهما. و معنى أقدروا له: قدروا له المسير و المنازل.

يقال: قدرت الشىء و قدرته بمعنى، و التقدير له يكون إذا غم على الناس ليله ثلاثين في آخر شعبان ليله و يعلم أنه يمكث ستة أسابيع ساعه من أولها ثم يغيب و ذلك في أدنى مفارقتة للشمس، و لا يزال يزيد في كل ليله على مكثه في الليله قبلها ستة أسابيع ساعه، فإذا كان في الليله السابعة غاب في نصف الليل، و إذا كان في ليله أربع عشره طلع مع غروب الشمس، و غرب مع طلوعها ثم يتأخر طلوعه عن أول ليله خمس عشره ستة أسابيع، و لا يزال يتأخر طلوعه ليله ثمان و عشرين مع الغداة فإن لم ير صبح ثمان و عشرين، علم أن الشهر ناقص و عدته تسعه و عشرون يوما.

و إن رأى علم أن الشهر تام و عدته ثلاثون، و قد يعرف أيضا بمكث الهلال في ليالى النصف الأول من الشهر و مغيبه، و أوقات طلوعه ليالى النصف الآخر من الشهر، و تأخره عن أول الليل، و يتعرف من المنازل بأن الهلال إذا طلع في أول ليله من شعبان في الشرطين، و كان شعبان تاما طلع في أول ليله من شهر رمضان في الثريا، و إن كان شعبان ناقصا طلع في البطين، و هذا أمر يضيق و يصعب على الناس، و يكثر فيه التنازع و الاختلاف، فنسخه رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله: «إذا غم عليكم فأكملوا العده ثلاثين» و لا يمكن أن يرى الهلال بالغداة في المشرق بين يدي الشمس و بالعشى في المغرب خلف الشمس في يوم واحد، و لكن يمكن ذلك في يومين فهو حين يستسر ليله واحده، و إذا كان في ثلاثه فهو حين يستسر ليلتين.

و أما ما روى من قوله صلى الله عليه و سلم: «صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته» فإن اللام فيه بمعنى بعد و مثله قوله تعالى: فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ [سوره الطلاق، الآية: ١] و اللام لإضافه عدّه مواضع.

و قد ذكرتها أو أكثرها فى غير هذا الموضع، و قال بعض أهل النظر: المراد صوموا لما أقبل من رؤيته.

و كذلك طلقوهنّ لما أقبل من عدّتهن. قال و قبل كلّ شىء وجهه و أوله، كما أنّ دبره آخره، و كلّما يوقّت فله أول و آخر، فما دام زائدا فهو مقبل، فإذا أخذ فى التقصان فهو مدبر مثل النهار فهو مقبل من الفجر إلى الاستواء لأنّه فى الزيادة ثم مدبر، لأنّه فى التقصان إلى الليل، و لا يقال: هو مقبل و قد أقبل إلّا عند دخول وقته. و منه قوله صلى الله عليه و سلم: «إذا أقبل الليل و أدبر النهار فقد أفطر الصائم». و لا يجوز أن يقال: أقبل الليل إلّا بعد مغيب الشمس، لأنّ الصائم لا يعود مفطرا إلا به لقوله: فقد أفطر الصائم. أى انقضى صومه لذهاب وقته و دخول وقت آخر لا يكون الصوم فيه و يؤيد هذا الذى ذكرناه قول الرّاجز شعرا:

و قلّه الطعم إذا الزاد حضرو تركى الحسناء فى قبل الطهر

لأنّ المراد أول طهرها لا ما قبله من الحيض، فمراد الشّاعر فيه مثل مراد الأخطل حين قال شعرا:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء و لو باتت بإطهار

و قد بين غيره بأنّ من هذا الذى قال:

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار

و هذا ظاهر و لو جاز أن يكون إقبال شىء فى إدبار غيره الذى هو ضده لكان الصائم مفطرا قبل مغيب الشمس، إذ الليل عنده يقبل فى إدبار النهار، و قبل انقضائه كلّ و هذا لا- يقوله أحد. و إذا كان الأمر على هذا فأذن الله تعالى فى الطلاق بقوله: فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ [سوره الطلاق، الآية: ١] لا- يكون واقعا إلا بعد دخول وقت العده التى أذن الله فى الطلاق له، و الطهر و بعد انقضاء إدبار الوقت الذى منع من الطلاق فيه و انتهائه و هو الحيض، فكذلك قوله صلى الله عليه و سلم: «صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته» يعنى الهلال و الصوم لا يكون إلا بعده بساعات و وقت مديد، و من مواضع اللام قوله تعالى: أقم الصلاة لذكركى [سوره طه، الآية: ١٤] لأنّ المعنى أدم الصلاه لتسببى و تمجّدنى، و ذلك هو الذكر إذ كان عله له و سببا، و هذا يخالف: أقم الصلاة لدلوك الشمس [سوره الإسراء، الآية: ٧٨] لأنّ دلوك الشمس بيان وقت، و مثله قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ [سوره الحشر، الآية: ٢] فى أنه بيان وقت، ألا ترى أنّ الحشر لم يكن عله لإخراجهم، بل كان عله إخراجهم كفرهم و إباؤهم الإسلام.

## الباب الثالث و الستون فى ذكر مشاهير الكواكب التى تسمى الثابتة و هذه التسميه على الأغلب من أمرها

### إشاره

إذ كانت حركه مسيرها خافيه غير محسوسه.

قال أبو حنيفه: اعلم أنّ سير هذه الكواكب على خفائه مستمر على تأليف البروج الاثنى عشر لا يعرض لشىء منها رجوع، فقد ميّز قدماء العلماء كواكب السّماء على وجه الدّهر و صنّفوها فجعلوها منزله فى منازل سبعة من الأقدار فجعلوا كبارها فى القدر الأول، و هى التى يسميها العرب الدّرارى، و الواحد درى منسوب إلى الدرّ فى الصّيفاء و الحسن، و فى التنزيل: كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ [سوره التّور، الآيه: ٣٥] و قال الرّاجز:

أنى على أونى و انجرارى أوم بالمنزل و الدّرارى

الأون: الثقل، و الانجرار: أن يترك الإبل فى مسيرها و عليها الأحمال ترى.

يقال: جرّ الإبل يجرّها جرّاً و يعنى بالمنزل و الدّرارى منازل القمر و درارى الكواكب، و هى مشبوباتها ذوات السّيطوع و التّوقد. قال الشّماخ:

و عنس كألوان الأران لضاتها إذا قيل للمشبوبتين هماهما

لضاتها و نساتها بمعنى أى زجرتها و هيّجتها. و قيل: أراد بالمشبوبتين الشعريين. و قيل الزّهره و الشّعرى العبور و هما أنور نجوم السّماء. فالذى أحصى العلماء من درارى النّجوم سوى الخمسه المتخيّره خمسه عشر كوكبا، و هى فى القدر الأوّل من العظم و هى الشّعريان- و سهيل- و المحنّث- العيوق- و السّماكان- و اليدان- و قلب الأسد- و التّسر الواقع- و الصّيرفه- و منكب الجوزاء- و رجلها و أضوا كواكب الفرعين.

و الذى أحصوا مما هو دون هذه و هى فى القدر الثّانى من العظم خمسه و أربعون كوكبا: كالفرقدين و بنات نعش الكبرى و قلب العقرب و الرّدف و التّسر الطائر، و رأس الغول- و العناق- و قلب الحوت- و أشباهها مما ترك ذكر سائرها للأقدار الباقية لأن مواضعها غير

كتابنا هذا. وقد ميّز أصحاب الأحكام من المنجمين من هذه الكواكب الستين ثلاثين كوكبا و جعلوا لكل كوكب منها خراجا من طبائع الكواكب الخمسة المتحيرة و وضعوها أساسا للأفضيه التي يحلفونها و الله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.

فإن قيل: كيف تميّز للعلماء مواضع هذه الكواكب و مقاديرها في سيرها على خفائها و عجز الحس عن إدراكها؟ قلت: أدركوا ذلك في الأزمنة المتعاقبه و الدهور المترادفه، فكان أحدهم يقف في عمره مع تفقده البليغ لها على بعض أحوالها، ثم يرسم ما يقف عليه لمن يخلف بعده، و قد شاركه فيما مضى ثم قاس الأخلاف بعدهم قرنا بعد قرن، فوجدوها و قد تقدّمت عن تلك الأماكن الأول، و كذلك فعل الأخلاف للأخلاف، و قد ضبطوا تواريخ تلك الأزمنة معتبرين فوجدوها تتحرك بأسرها معا حركه واحده، فتقطع في كلّ مائه عام درجه واحده، حينئذ حكموا بما قالوا، فهذه حال هذه الكواكب المسماه ثوابت، إلّا كوكبا واحدا، فإنّه سيار خلاف سيرها، و خلاف سير السيارات كلّها و هو الكوكب الذي سماه المنجمون ذا الضفيره و ذا الدّؤابه و هو الذي تسميه العامه كوكب الدّنب، و إنّما يظهر في الزّمان بعد الزّمان و لأصحاب الملاحم فيه روايات.

فعلى هذا عرف العلماء مواضع هذه الكواكب من الفلك و حكموا بما حكموا في كتبهم من شأنها.

و لما أرادوا تميّز كواكب السّماء قسّموا الفلك قسّمين، فسموا أحد القسمين جنوبيا، و النّصف الآخر شماليا، و لذلك سمّوا ما وقع من البروج و الكواكب فيهما، و سمّت العرب تلك السّماليه شاميه، و الجنوبيه يمانيه، و لا فرق بين المقصودين، و لذلك جعلوا ما بين رأس الحمل إلى رأس الميزان من البروج شاميه، و ما بين رأس الميزان إلى رأس الحمل من البروج يمانيه.

و كذلك جعلوا ما بين الشّرطين من المنازل إلى السّماك شاميه، و جعلوا ما بين الغفر إلى الرّشاء يمانيه، و جميع ذلك قد تقدم القول فيه، فأقرب مشاهير الكواكب إلى القطب بنات النّعش الصّغرى و هي شاميه سبعة كواكب في نظم بنات نعش الكبرى، أربعة منها نعش و ثلاث بنات، و المنجمون يسمونها ذنب الدّب الأصغر. فمن الأربعة الفرقدان و هما المتقدّمان المضيطان، و الآخران وراءهما خفيّان. و من البنات و هي ثلاث أولها: الكوكب الذي يسمّى الجدى و هو الكوكب الذي يتوخي الناس بها القبلة، لأنّه لا يزول و تسميه العرب جدى بنات نعش، يكبّ على اليدين فيستدير. و قال الأخطل و ذكر بنى سليم شعرا:

و لا يلاقون فراضا إلى نسب حتى يلاقى جدى الفرقد القمر

نسب الجدى إلى الفرقد كما نسبه الآخر فقال يذكر المطايا:

تياسر عن جدى الفرقاد فى السرى و يا من شيئا عن يمين المغاور

و هذا الجدى ليس من البروج و لا منازل القمر فهو لا يلقي القمر أبدا، و كذلك بنات نعش، لذلك قال بعضهم و هو يهجو:

أولئك معشر كبنات نعش خوالف لا تسير مع النجوم

خوالف: أى متخلفه عن النجوم، و الخالفة ما لا خير فيه فيقول: لا نفع عندهم و لا فائده من جهتهم.

و يروى: ضواجع و معناه: رواكد لا غناء عندهم، كما أنّ بنات نعش لا نوء لها و لا نسب شىء إليها. و قال بشر بن أبى حازم فى دورانها حول القطب:

أراقب فى السماء بنات نعش و قد دارت كما عطف الطّوار

يريد أنّه سهر ليلته كلّها إلى أن دارت بنات نعش و هى تنقلب فى آخر الليل و خص بنات نعش لأنّها لا تغيب لذلك لا يجعلون الاهتداء بها و بالفرقدين. و قال الراعى شعرا:

لا يتخذنّ إذا علونا مفازها لآ بياض الفرقدين دليلا

قال أبو حنيفة: فالكواكب الثلاثة التى هى البنات و كوكبان من النّعش فيهما أحد الفرقدين، هؤلاء الخمسة فى شطر فيهما واحد كقوس، و قد قابله شطر آخر مثله فيه كواكب خفيّة متناسقه، أخذت من الجدى إلى الفرقدين حتى صار هذان الشّطران شبهان بخلقه السّيمكة، و النّاس يسمونها بالفأس تشبها بفأس الرّحى التى القطب فى وسطها، يظنون أنّ قطب الفلك فى وسط هذه الصّوره. قال: و ليس كذلك بل القطب بقرب الكوكب الذى يلي الجدى من هذا الشّطر الخفى الكواكب فوجدت هذه الكواكب أقرب كواكب السّماء كلّها من هذا القطب، لم أجد بينه و بين القطب إلّا أقلّ من درجه واحده. و ليس القطب بكوكب بل هو نقطه من الفلك.

و من الشّاميه بنات نعش الكبرى، و هى أيضا سبعة كواكب على عدد الصّيرى و فى شبيه تنظمها ثلاث بنات و أربعة نعش، و العرب تسمّى الأوّل من البنات، و هو الذى فى الطّرف القائد: و تسمّى الأوسط العناق: و تسمّى الثالث الذى يلي النّعش، الجون: و إلى جانب الكواكب الأوسط منها كويكب صغير جدا يكاد يلزق به و يسمّى السّهى و به جرى المثل فى قولهم: أريه السّهى و يرينى القمر، و يقال له: الصّيدق و يعيش و النّاس يمتحنون به أبصارهم فمن ضعف بصره لم يره.

و يروى أنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كانوا يفعلون ذلك، و تقول العرب لبنات نعش بنو نعش و آل نعش. قال:

تمزّزتها و الدّيك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا

و إنما قال: دنوا فتصوّبوا لأنّه لما أخبر عنها كما يخبر عن العاقلين جعل ضميرها ضمير العاقلين. و قال الشّاعر:

فنيث و أفنانى الزّمان و أصبحت لداى بنو نعش و زهر الفراقد

و قال آخر:

و هل حدّثت عن أخوين داماعلى الأيّام إلّا ابنى شمام

و إلّا الفرقدين و آل نعش خوالد ما تحدّث بانهدام

و قال آخر يذمّ قوما:

و أنتم كواكب مسحولتهرى فى السّماء و لا تعلم

فهذا فى طريقه قوله:

أو لئلك معشر كبّيات نعش

و المسحولة: المرذولة. و بالقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما فى رأى العين بعد القامه، إذا اعترض الفرقدان انتصبا، و

إذا انتصب الفرقدان اعترضاً، يسمّيهما العرب:

الحزّين و يسمّيان أيضاً: الدّنين، و يسمّيان أيضاً: العوهقين.

و قال الرّاجز:

بحيث بارى العوهقين الفرقدا عند مسدّ القطب حيث استوسقا

و قال أبو زيد الكلابى: الحزّان كوكبان أبيضان بين العوائذ، و الفرقدين بينهما قدر ثلاثة أذرع فى رأى العين، و يسمّيان الدّنين،

و قدّامهما كواكب صغار تسمّى: أظفار الدّئب، و هناك كوكبان أوسع من كوكبى الحزّين يقال لهما: كوكبا الفرق و عند

الأعلى منهما كواكب صغار خفيته مستديره تسمّى: القدر و القرحة كوكب أسفل من كوكبى الفرق كموضع قرحة الدّابه من

الأذنين. و زعموا أنّ القرحة إذا طلعت استقبلت قبله الكوفه و فيما هنالك الهلبه:

و هي كواكب ملتفه يظنّ من لم يتثبت من تأملها أنّها الثريا، و العامه تسميها السّنبله و معنى الهلبه الخصله من الشعير. و العرب تسمى هلبه الأسد، و هي فيما بين البنات من بنات نعش الكبرى.

و أمّا الصرّفه فهي الكوكب الثّير المنفرد الذي على أثر الزبره، و العرب تقول:

ضرب الأسد بذنبه فنغزت الطُّبأ، و نغزات الطُّبأ ثلاث: كلُّ نغزه منها كوكبان متقاربان كأثر ظلّفى الطُّبى.

و يقال لها أيضا: التّوافز و الفقرات و يسمّى أيضا القرائن و أشعيلبات، و الطُّبأ كواكب خفّيه مستطيله مثل الحبل الممدود من عند الهلبة إلى العتيوق، و أولاد الطُّبأ كواكب صغار فيما بين الطُّبأ و الفقرات. و فيما هنالك الحوض و ليس بمتّصل الاستداره و العوائذ و هى كواكب أربعة مربعه غير متباعده فى وسطها كوكب كأنّه لطحه غيم يسمى الرّبع شَبَهَنّ بَأَنِيْق أربع، عطفن على ربع و هى من الشّاميه عن يسار النّسر الواقع فيما بينه و بين بنات نعش.

و من الشّاميه الفكّه: و هى كواكب مستديره فيها مرجه، و العامّه تسميها قصعه المساكين من أجل التّلمه التى فيها. و من كواكبها كوكب هو أنورها يقال له: منير الفكّه و الأوائل من المنجمين سمّوا الفكّه الإكليل الشّمالي و إذا توسّطت الفكّه السّماء أو قاربت فنظرت إليها رأيت السّجّماك الرّامح بين يديها، و رأيت رأيه السّجّماك خلفه بينه و بين الفكّه و هو كوكب منتبذ عنه، يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبه فى رمح. و لذلك قيل له: الرّامح و ذو السّلاح و قيل للسّماك الآخر الأعزل.

و النّسقان: شطران ابتداء أحدهما إلى قرب النّسر الواقع، و هو النّسق الشّامى، و الآخر إلى جهه النّعام الوارد حتّى شرع فى المجزّه و هو النّسق اليمانى.

و يقال لما بين النّسقين الرّوضه، و فى داخل الرّوضه كوكب أبيض منفرد يقال له الرّاعى. و بالقرب منه كواكب صغار، و يقولون هى غنمه يرعاها فى الرّوضه، و فى أضعاف تلك الكواكب كوكب و باض صغير، يقولون: هو كلبه و يقال للنّسق النّسيق أيضا.

و من الشّاميه النّسر الواقع، و إليه ينتهى النّسق الشّامى و هو كوكب أزهر خلفه كوكبان منه كأنهما و إياه أثافى قدر، و كذلك تسمّيها العامّه، و إمّا قيل له: الواقع لأنّ الكوكبين اللّذيين معه بمنزله جناحيه قد ضمّهما إليه، و لأنّ هناك نسرا آخر يقال له: الطائر، و سمّى القدماء من المنجمين النّسر الواقع الاوزه.

و بإزاء النّسر الواقع مما يلي الجنوب النّسر الطائر ثلاثه كواكب مصطفه و الأوسط منها هو أنورها، و هو النّسر و الآخران جناحاه، و قد بسطهما و لذلك قيل له الطائر، و العامّه تسمّيه الميزان، لاستواء كواكبه فى اصطفافها و اعتدال الأوسط منها بين الآخرين.

و رواء النّسر الواقع كواكب أربعة على اختلاف قد قطعت المجزّه عرضا و يسمّيه العرب الفوارس، تشبيها بفوارس أربعة يتسايرون.

و وراءها بالقرب كوكب أزهر منفرد فى وسط المجزّه تسمّيه العرب الرّدف كأنّه ردف



الفوارس يتبعها، والمنجمون يسمون هذا الكوكب: ذنب الدجاجة، وقد وضعوه في الاصطراب للقياس به، و يسقط الفوارس و الرّدف مع طلوع النّثره و تطلع مع طلوع الشّوله.

و كذلك النّسران و هما من الكواكب الشّاميه، و على أثر النّسر الطائر كواكب أربعة مصلّبه النّظم تسمّيها العامه الصّليب، و تسمّيها العرب القعود و يسقط الصّليب مع طلوع سهيل، و تطلع مع سقوط الشّعري.

و وراء الرّدف في حومه المجرّه كفّ الثريا الخضيب، و هي كواكب خمسه بيض مختلفه النّظام و هي أيضا سنام النّاقه، و النّاقه في مثل خلقه النّجيب الضّامر الدّقيق الخطم، و خطمها في جهه الجنوب، و عنقها كواكب تتابعت من عند الرّأس، فانحدرت انحدار العنق، ثم ارتفعت إلى سنامها، و هنالك لطحه سحابيه في مثل موضع الفخذ، يقولون: هي وسم النّاقه، و هذه اللّطحه هي معصم الثريا و رأس الحوت في لبه النّاقه، و هو في مثل صوره السّمكه غير أنّها عظيمه.

و في جملتها كوكب هو أضبوؤها يقال له: قلب الحوت. و فوق رأس النّاقه حوت آخر، و رأس النّاقه ذنبه و هو أقصر من الحوت الأسفل و أعرض.

و وراء الكفّ الخضيب العيوق، و هو كوكب عظيم يّير في حاشيه المجرّه التي تلى الشّمال يقال له: عيوق الثريا، و ذلك كأنّهما يطلعان معا، و إذا توسّط السماء تدانيا في رأى العين. قال الشاعر شعرا:

كأنّ صديا و الملامه ما سقى لكالتجم و العيوق ما طلعا معا

يقول: لا يتخلف اللّوم عن صدى كما لا يتخلف واحد من الثريا و العيوق عن صاحبه، و في إضافه العيوق إلى الثريا قال الشاعر:

و عاذله هبّت بليل تلومنى و قد غاب عيوق الثريا فعردا

و لتدانيهما إذا توسّط السماء قال بشر:

و عاندت الثريا بعد هدهد معانده لها العيوق جار

ظنّ أنّ الثريا تركت طريقها و عاندت إلى العيوق و ذلك من أجل البعد الذى بينهما فى المطلع و القرب الذى بينهما فى وسط السماء، و هو فيعول من العوق و العيق جميعا و العوق الذى لا حرّ فيه.

و يقال: العيق و هو من قولهم ما يعيق به حرّ و لا يليق. و وراء العيوق غير بعيد كواكب

ثلاثه: زهر مصطفه متقوسه قد قطعت المجزه عرضا و يسمى: توابع العيوق. و يقال لها:

الأعلام أيضا. و يقال للذى تحته: رجل العيوق.

و من أمثالهم فيما يبعد من الطمع: هو أبعد من العيوق، كما يقولون: هو أبعد من الثريا. و هناك سطر من كواكب امتدت فى الشمال على انعطاف تسمى: الكفّ الجذماء لقصرها، و يقولون للثريا: الرأس فيما بين اليدين و فى اليمنى كواكب هى أنورها فيها العاتق و هو أقربها إلى الثريا، ثم المنكب بعده، ثم المرفق كويكب صغير يقال له: إبره المرفق، و هنالك أيضا المابض.

أما إبره المرفق من الإنسان فهو طرف عظم الساعد و هو الذى يذرع بذراع و الطرف الآخر الذى يثنى إذا قبضت ذراعك إليك يقال له: القبيح. حيث تلاقى الإبره القبيحا.

و يقال لما بين المرفق و المعصم الساعد و يصغر فيقال: السويعد. و يقال ما بعد المعصم و هى الكف، الخضيب كف الثريا. و هناك كوكب تير قدر كوكبى المرفق و العضد فهو معهما فى صورته مثلثه واسع كل كوكب فى زاويه من زواياها و المنجمون يسمون هذا الكوكب: رأس الغول. و قريب منه كوكب تير فيما بين قلب الحوت و مرفق الثريا يسمى:

عناق الثريا و هى غير العناق الذى فى بنات نعش.

روى ابن الأعرابى عن العرب: قال عند بنات نعش كوكب يقال له: رأس الحيه و رأس الحيه مثل رأس الخلخال، و التنين فيما وصفه المنجمون هناك عند رأسه.

و يوجد من بنات نعش كوكب أحمر يقال له: الذبج. و هو ذكر الضباع. و هناك كواكب صغار فيما بين القرحة و الجدى. و الراعى كوكب من كواكب الشاء. و كلب الراعى: كوكب صغير قريب منه.

و أسفل من بنات نعش كواكب كثيره مختلطه يقال لها الضباع.

و يوجد كواكب صغار عن يمين الضباع بينها و بين بنات نعش. و الخباء كواكب فى مثل هيئه الخباء أسفل من أولاد الضباع.

و خلف العاتق كوكبان بينه و بين العنق يسميان: المرجف و البرجس.

و قال عن يمين الكفّ الجذماء البقر أسفل من الكفّ الجذماء متّصله بالثريا فهذه مشاهير الكواكب الشاميه.

و نذكر الآن الكواكب اليمانيه فمنها: منكب الجوزاء و هما أيضا يداها. و الأيمن منهما كوكب أحمر، و قد وضع فى الاضطراب، و العرب تسميه مرزم الجوزاء، و الهقعه بين

المنكبين و هي عند العرب رأس الجوزاء لأنّ الجوزاء في المنظر شبيهه بصورة الإنسان.

و ربّما سمّوا المنكب الأيسر النّاجذ.

و أمّا الكواكب البيض المستعرضه في وسط الجوزاء الوباضه فإنّ العرب تسمّيها النّظم و تسمّيها أيضا: نطاق الجوزاء و فقار الجوزاء. و يسمّون الكواكب الثلاثة المنحدره من عند هذه الأولى الجوارى و كأنّها في موضع الرّجل من ظاهر الصّوره.

و هناك كوكب أبيض و باض في مثل القدم يقال له: رجل الجوزاء اليسرى و قد وضعه المنجّمون للقياس، و رجلها اليمنى كوكب أبيض أصغر من الأول و قال الشّاعر:

فلما رأى الجوزاء أوّل صابح

و ضربتها الكواكب التي معها. و قال الآخر فيهما جميعا. و فتيه غيد من التّسفيد.

الآيات. و قد مضت في الباب السّادس و الخمسين، و من نظر إليها و هي على الأفق بان له حسنها.

و تحت كلّ واحده من رجل الجوزاء كواكب أربعة تسمّى كرسى الجوزاء، و أحد الكرسيين أبين من الآخر، و يسمّى كرسى الجوزاء التّهل.

و فوق رأس الجوزاء كواكب صغار كالعقد الموزج يسمّى تاج الجوزاء و يسمّيها العرب أيضا ذوائب الجوزاء.

و أسفل من الجوزاء على يسارك إذا نظرت إليها الشّعري العبور، و هي الكوكب العظيم الوباض، و قد ذكرنا الأخرى في منازل القمر، و إنّ المجرّه تمرّ بين الشّعريين و أسفل من كرسى الجوزاء.

و من الشّعري العبور ثلاثه كواكب بيض مختلفه التّليث تشبهها العرب عذره الجوزاء و قد يجعلها قوم خمسة كواكب. و هناك كواكب إن ضمّ بعضها إلى الثلاثه صارت خمسة، و قد تسمّيها العرب: العذارى و هي في حاشيه المجرّه الغربيّه.

و إذا انحطّت الجبهه عن كبد السّماء فنظرت رأيت بينها و بين الشّعري الغميصا أربعة كواكب مربعه فيها استطاله كهبيّه وجه الفرس، تسمّى رأس الحيّه، و قد امتدت من عنده كواكب متناسقه على تعريج، حتى قربت من عرش السّماك الأعزل، و هذه الكواكب هي بدن الحيّه، و فيها كوكب هو أضوا كواكبها يسمّيها المنجّمون: عنق الحيّه، و منهم من يسمّيها فقار الحيّه، لأنّه بعيد من الأوّل، و قد وضع هذا الكوكب في الاصطراب، و العرب تسميه الفرد، و إياه عنى الشّاعر بقوله:

و قد مالت الجوزاء بالكوكب الفرد

و سَمَّى فردا لانفراده عن أشباهه.

و الخيل كواكب كثيره أكثر من العشره نيره، و فيها ستّه كواكب فى ثلاثه أمكنه متفرقه فى كلّ مكان منها كوكبان. و فيما بين كواكب الخيل كواكب صغار تسمى أفلاء الخيل، و هى كلّها بين يدى الشّوله فوق المجرّه و أسفل من الخيل.

و من شوله العقرب كواكب يقال لها: القبه، و إذا رأيت الزّبانين مرتفعتين عن أفق المشرق رأيت فيما بينهما و بين عرش السماك أسفل منها كواكب مجتمعه نيره مختلطه على غير نظم، تسمى الشّماريخ، لأنّها كأنّها شماريخ كباسه.

و إذا توسّطت الشّعري العبور السّماء ثم نظرت على سمتها قريبا من الأفق رأيت سهيلا قد توسّط مجراه أو قريبا و ذلك أرفع ما يكون فى السّماء و هو قليل العلو، قريب المجرى من الأفق، و هو عند المنجمين طرف سكّان السّيفينه، و هو كوكب منير عظيم أحمر منفرد عن الكواكب، و أقرب مجراه من الأفق تراه أبدا يضطرب، و لما يعرض لسهيل من ذلك و لانفراده قال الشّاعر:

أراقب لوحا من سهيل كأنّه إذا ما بدا من آخر اللّيل يطرف

يعارض عن مجرى النّجوم و ينتحى كما عارض الشّول البعير المؤلف

و لو بيضه و شعاعه و انفراده. قال الآخر يصف ثورا شعرا:

خبأت عدوبا للسّماء كأنّه قريع هجان يتبع الشّول جافر

شبهه فى انفراده بفحل انقطع عن الصّراب فتتحى عن الإبل و لتوهجه قال الآخر:

حتّى إذا شال سهيل بسحر كعشوه القابس ترمى بالشّرر

و طلوعه بالعراق لأربع ليال بقين من آب و ذلك مع طلوع الزّبره، و يطلع بالحجاز لأربع عشره ليله تمضى من آب مع طلوع الجبهه. قال الشّاعر شعرا:

إذا أهل الحجاز رأوا سهيلاو ذلك فى الحساب بشهر آب

و يسمى سهيل كوكب الخرقاء. قال الشّاعر:

إذا كوكب خرقاء لاح بسحر سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

يريد أنّ الخرقاء لعبت صنعها، و ضيّعت وقتها، و لم تغزل، فلمّا طلع سهيل و جاء الشّتاء و ضاق الوقت استغزلت قرابها، و فى نحوه قال الآخر شعرا:

علّك أن تنسجى و تدأبى إذا سهيل فاق كلّ كوكب

فتعلمى قرضك غير معجب

و إذا طلع مغرب الشمس استبدلت الإبل الأسنان قال:

إذا سهيل مغرب الشمس طلع فابن اللبون الحق و الحق جذع

و فى مجرى سهيل كوكبان يقال لهما: حضار و الوزن و هما يطلعان قبل سهيل و من كلامهم حضار و الوزن محفان.

و ذلك أنه إذا طلع أحدهما فرآه الرائي قال لصاحبه: طلع سهيل فيقول صاحبه: ليس بسهيل فيتماريان حتى يحلفا، فلا بدّ من حنث أحدهما، و إذا كان الشئ يعرض فيه الشك كثيرا قيل: إنه لمحلف و محنث، و لذلك قيل كميت محلف قال:

كميت غير محلفه و لكن كلون الصّرف غلّ به الأديم

و هنالك أيضا الفرو و هى كواكب صغار عند حضار. قال الشاعر:

أرى نار ليلي بالعقيق كأنّها حضار إذا ما أعرضت و فرودها

و ذكر ابن الأعرابي أنّ فى مجرى قدمى سهيل من خلفهما كواكب زهر ألا ترى بالعراق يسميها أهل تهامة الأعيار.

و بعد السّعود الأربعة المذكوره فى منازل القمر، سعود سته متناسقه فى جهه الدلو كلّ سعد منها كوكبان، بينهما كنعو ما بين سعود المنازل، و هى أربعة، و هى كواكب خفيه غير ثيره، فأولها سعد ناشره، و هو أسفل من سعد الأخيبه و هو يطالع الشرطين أى يطلع مع طلوعه.

و على أثره سعد الملك ثم سعد البهام، و يقال له: مريق البهام، و أسفل منه كواكب صغار تسمى: الرّيق، و الرّيق: جبل يمد بين و تدين يريق إليه البهم، و على إثره سعد البارع ثم سعد مطر.

و روى ابن الأعرابي عن العرب فى الكواكب اليمانيه أشياء، قال: سهيل اليمن و تحته سهيل بلقين و هو غير حضار و غير الوزن، و قال: فيما بين الفرد و بين زباني العقرب الخباء.

قال أبو حنيفه: إن كان عنى بالخباء عرش السماك فذاك، و إلّا فليس هناك خباء غيره، و قال: على أثر الخباء كواكب يقال لها: الشّراسيف و هى كواكب مستطيله مثل الجبل.

و قال: بين الشّراسيف و الخباء كواكب مستديره متبّده على غير نظام يقال لها:

المعلف. قال: و بعد المعلف: الشّماريخ.

و وراء القبه الصّردان، أحدهما يجرى قريبا من الأفق و الآخر فوقه بحياله. قال:

و خلف الصّرد الأعلى اليمامتان: و بينهما و بين الصّردين فى رأى العين نحو من عشرين

ذراعاً. قال: وهالك: القطا، وهى كواكب متقاطره كقطار القطاء وهى كواكب غير تيره إلاً كوكبان.

قال: و ثم الظليمان فوق ذلك و هما كوكبان نيران بينهما فى رأى العين إذا استويا فى السماء قدر مائه ذراع و بينهما الزال.

و قال السفينه كواكب خفيه متابعه متقدمها عند سعود البهائم و مؤخرها السمكه.

و قال: فى مقدمها الضفدع الأول فى مؤخرها الضفدع الآخر.

فهذا ما أردنا ذكره من مشاهير الكواكب.

تم الباب و بتمام هذا الباب تم الكتاب و لله الحمد بلا عدد. و على المصطفى محمد، و آله و أزواجه و ذرياته و أصهاره و أصحابه و أنصاره أبد الأبد صلوات و رضوان و سلام و غفران.

فرغت منه ضحوه يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث و خمسين و أربع مائه، حامداً لله تعالى على نعمه و أياديه الظاهرة و الباطنه، و مصلياً على أنبيائه و رسله و مسلماً.

قال الشيخ أبو على المرزوقى رحمه الله هذا الفصل خاتماً به كتابه حرس الله ما خولك من الشّتات، و حفظ ما نولك من عارض الانبتات، و أعانك فى طلب الأدب على الازدياد. و وفقك فى سائر متصرفاتك لصالح البدء و المعاد.

قد سهّل الله تعالى و له المنّ ما تمنيت بلوغه من الفراغ من كتاب الأزمنه فجاء على حدّ من الكمال، طاب له العيش و خفّ على النفس فيه التعب، و ما أدانى إلى ذلك إلا لطيف هدايه الله تعالى جدّه و كريم كفايته، فبهما اشتدّ أزرى و استبد ما اختلّ من خاطرى و ذهنى، فأماً ما كنت أشكوه من قبل حتى استطيلت مدّه الانتظار فى عمله، فلما أُلزم حواملى و جوارحى من الضّعف العارض و الوهن الحادث، و قد أبدل الله تعالى على كريم عادته به استجمام الأمل فى زواله و استحكام الطمع فى انحسامه على تطوّل الله المعول فى تحقيق المرجو و هو حسبنا وحده و نعم الوكيل.

و اعلم أنّ هذا الكتاب ينقسم أقساماً ثلاثه و هذا الحكم يتناول جماهير أبوابه و فصوله لا يختصّ به بعض دون بعض.

أحدها: التنبيه على نعم الله جل جلاله فيما نصب للمكلفين فى آناء الليل و النهار من الأدله الواضحه و الحكم البالغه، و أفادهم فيما سخره لهم و أعانهم به فى جوانب البر و البحر من التعم الظاهره و الباطنه قولاً و فعلاً و جملاً و تفصيلاً فى بدهاه العقل، و على ألسنه الرّسل



فإنَّ صلّه إحدى التّعتمين بالأخرى فيهما كصله الإبصار بالضوء- و الأنفاس بالجو- و كما هدى إلى الاستدلال بالشاهد على الغائب- و بالجلي على الخفى، و كثر ما أشرت إليه يمرّ عليه المارّون، و هم عنها معرضون.

و الثّانى: التذكير بحكم العرب فى لغاتهم- و آدابهم- و عاداتهم- و مآربهم- مع تلاحق أقطارهم- و تضايق أوطانهم- و رضاهم بالعفو من مقاماتهم- و مآبهم على اختلاف أسبابهم- و طرقهم، و اقتنان هممهم- و وجههم- هذا إلى ما خصّوا به من الفضائل دون الأمم، و توخّدوا به من جلائل المنح و النعم، و فوائد هذين القسمين فى الاتّسع كالشمس فى ضيائها- و الرّيح فى هبوبها يتكافأ فى نيل الحظ منهما المحب و الكاره، و يعترف بهما إذا أنصف المسلم و المعاند.

و الثّالث يحوى لمعا من الأشعار- و غررا من النوادر و الآثار- اقتضى ذكرها مناسبتها للأزمان التى هى من همنا و فرضنا على أنفسنا الوقوف تحت ظلّها، و لو تقصّينا أبوابها لفنى العمر و بقى منه الكثير فتطرّفنا منها ما تطرّفنا إيّادانا بأنّ الغفله لم تحل دونها و لئلا- تخلو تضاعف الأبواب من بعضها فليعذر الناظر فيه هذا الكتاب. إذا انتهى إلى المواضيع التى أشرنا إليها متصوّرا حالنا، و ليحذر إلحاق الغائب بنا، ففى مستحسنه إن شاء الله ما يشغل عن مستهجنه، و الشّمس يطمس نورها- ما أحاط من الكواكب بها- و قد قيل: لكلّ حسناء دأماً.

و اعلم أنّ من حقّ المصنّف إذا جمع الأصول بحقائقها- و استوفى الفروع بلواحقها- أن يمنع الخاطر من تجاوز الأنس بالميسور، إلى وحشه المعسور، و يدفع الهاجس من الخروج عن مساعده الأملوف إلى مشامسه الثّغور، حرصا على بلوغ غايه شأوه لا يلحقها، و دفعا فى وجه ممكنه جهده لا يحيط إلاّ بها، لأنّ التّحفظ مع الإقلال أقرب- و هو مع الإكثار أبعد- و نصره الرّأى فى مجاذبه الهوى حصن من النّدامه- و أمن من الملامه، و لأنّ البليغ و إن كان مؤيدا فى خصله مسددا فى نقده، يصحب التّثبت و يجتنب التّجوّز لا يعجزه ما غاب- و لا يغلبه ما راب، فمن الواجب عليه أن يجتنب الاستبداد- عند الاستعداد- و يحاذر الملل- قبل حصول الكلال، لأنّ من عاف مصادر الغرور- لم يركن إلى موارد الجبور- فتراه يصفح المذموم بيد الاحتقار- متهاتفا فيطرّحه، و يكافح المرذول بسيف القباحه متأنفا فيتنزّه عنه و ترك الشّر قبل الاختيار- أفضل من ملابسه على الاعتراض و الأدب حبس العقول، و التّأدّب اكتساب القلوب- و الاستنباط جوالب الأفكار، و البحث عن المكامن بأداه البصائر و الأبصار، و لكلّ منها أسباب مكرمه- و أعلام مرفعه- يسيره كاسب الجمال- و كثيره كاسى الجلال و لا غرو فإنّ السّجايا تدخلها المتاجر و المرابحه، فمنها ما هو أمحض من الكرم- و أتزه من الدّنس- و فى الثّناء الباقي الدّهر خلف من نفاذ العمر.

## تقريف وجد آخر الأصل

بسم الله براعه الاستهلال، و التّخلص بالصّلاه على محمد رسوله و الآل. ثم براعه الختام عليه و على آله و صحبه السّلام، و بعد فمن قابل أبواب هذا الكتاب و سلك أرجاءه المطرزه بالآداب وجد حديقه موشحه ببديع الطّريقه، مرصّعه بدرارى البيان موشّعه بلوامع التّبيان، مرشحه بعقود اللّامى، مدبّجه كالغزالي، منسجمه الألفاظ و المعانى، موزونه الأركان و المبانى، مطيبه بأفواه البلاغه، مسوّره بلجين لا لجين الصّناعه، فكأنّ بانها قد خطّها فى ذهنه الوقاد قبل الشّروع، و مهّده أصولها لاستنباط الفروع ثم أسّسها بأساس التّحقيق، و رفعها بلبن التّدقيق، و زيّنها بمصاييح الفصاحه، و أثارها بثوابت السّماحه، حتى أتت جنه عاليه، قطوفها دانيه، فيها أعين فوائده جاريه، و حور خرائد لقلوب المدنفين فاربيه، و موائد للمعانى و للمعانى قاريه، و غرائب لم تكن على الأفتده طارئه، و طرائق للسّالكين واضحه كافيه، و دبارق لقلوب العاشقين فنون البلاغه شافيه، بيد أنها جامعته للغه الغريبه، و التّكت العجيبه و خرائد الأذهان الحصان، التى لم يطمئنهن أنس قبله و لا جان، فبجّ له من لودعى نحرير، و ألمعى تنقيح و تقرير، ما أرشق براعه استهلاله و تخلّصه، و ما أوفق حسن مقطعه و تربّصه، إلى أن حافظ على براعه الختام، بأوقات الصّلاه بخير اهتمام، و جعلها تذكره مده الأعوام و الأيام، و ها أنا أختم بالصّلاه على سيّدنا محمد خير الأنام، و على آله الأعلام و خير صحبه الماسكين زمام الإسلام.



ص: ٥٥٩

فهرس كتاب الأزمنه و الأمكنه



ص: ٥٦١

الفهرس المقدمه ٣

مقدمه المصنف ٥

ذكر أبواب الأزمنه و الأمكنه، و فصولها ١٥

الباب الأول ١٩

فصل فى بيان النسيء ٦٧

فصل فى تأويل أخبار مرويه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصحابه و بيان ما يحمد و يذم من معتقدات العرب فى الأنواء و البوارح ٦٩

فصل آخر فى جواب مسائل للمشبهه من الكتاب و السنه مما تستدل به المشبه ٧٦

فصل فى تبيين المحكم و المتشابه ٨١

فصل الاستدلال بالشاهد على الغائب ٨٦

فصل فى أسماء الله و صفاته و أحكامه (و بيان الأصوات كيف تكون حروفاً، و الحروف كيف تصير كلاماً) ٨٨

الباب الثانى: فى ذكر أسماء و معان للزمان و المكان، و متى تسمى ظروفًا، و معنى قول النحويين الزمان ... و إبطال الفاسد منها و ما يتعلق بذلك و فصوله أربعة: ١٠١

فصل فى ماهيه الزمان ١٠٣

الباب الثالث: و يشتمل على بيان الليل و النهار على فصول من الأعراب يتعلق بهما و هى ظروف الفصل الأول ١١٣

الباب الرابع: فى ذكر ابتداء الزمان و أقسامه و التنبيه على مبادئ السنه فى المذاهب كلها و ما يشاكل ذلك من تقسيمها على البروج ١٢٠

الباب الخامس: فى قسمه الأزمنه و دورانها و اختلاف الأمم فيها ١٢٦

الباب السادس: فى ذكر الأنواء، و اختلاف العرب فيها، و منازل القمر، مقسمه الفصول على السنه و أعداد كواكبها و تصوير مأخذها ضاره و نافعه ١٣٢

فصل فى بيان الاختلاف الواقع بين العرب فى أوقات الأنواء و الكلام فى الضيقه ١٤٦

الباب السابع: فى تحديد سنى العرب و الفرس و الروم و أوقات فصول السنه ١٥٠

الباب الثامن: فى تقدير أوقات التهجد التى ذكرها الله تعالى فى كتابه عن نبيه و الصحابه و يبين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس البروج الاثنى عشر ١٥٤

الباب التاسع: فى ذكر البوارح و الأمطار، مقسمه على الفصول و البروج، و فى ذكر المراقبه ١٦٠

الباب العاشر: فى ذكر الأعياد، و الأشهر الحرم، و الأيام المعلومات، و الأيام المعدودات، الصلاه الوسطى ١٦٥

الباب الحادى عشر: فى ذكر - سحر- و عدوه- و بكره- و ما أشبهها، و الحين و القرن و الآن و إيان و أوان و الحقبه و الكلام فى إذ و إذا و هما للزمان و ما أشبهها ١٧٢

فصل فى المحدود من الزمان و غير المحدود ١٧٥

الباب الثانى عشر: فى لفظ أمس- و غد- و الحول- و السنه- و العام- و ما يتلو تلو، و لفظ حيث- و ما يتصل به- و الغايات- كقبل- و بعد- و ذكر أول- و حينئذ- و قط- و منذ و منذ و إذ المكانية ١٨٠

الباب الثالث عشر: فيما جاء مثنى من أسماء الزمان و الليل و النهار، و من أسماء الكواكب و ترتيب الأوقات و تنزيلها ١٨٩

فصل فى ترتيب الأوقات و تنزيلها ١٩٣

الباب الرابع عشر: فى أسماء الأيام على اختلاف اللغات و مناسبات اشتقاقها و تثنيها و جمعها ١٩٩

الباب الخامس عشر: فى أسماء الشهور على اختلاف اللغات، و ذكر اشتقاقاتها، و ما يتصل بذلك من تثنيها و جمعها و هو فصلان ٢٠٥

الباب السادس عشر: فى أسماء الدهر و أقطاعه، و ما يتصل بذلك و هو فصلان ٢١٤

الباب السابع عشر: فى أقطاع الدهر و أطراف النهار و الليل- و طوائفهما و ما يضارعهما من أسماء الأمكنه أو يداخلها من ذكر الحوادث فيها. و هو ثلاثه فصول ٢٢١

الباب الثامن عشر: فى اشتقاق أسماء المنازل و البروج و صورها، و ما يأخذ مأخذها و الكواكب السبعة و هو فصلان ٢٣٠

فصل فى بيان الكواكب السبعة ٢٣٦

الباب التاسع عشر: فى أقطاع الليل - و طوائفه - و ما يتصل به و يجرى مجراه ٢٣٩



الباب العشرون: فى أقطاع النهار و طوائفه- و ما يتصل به و يجرى مجراه ٢٤٧

الباب الحادى و العشرون فى أسماء السماء و الكواكب و الفلك و البروج و هو ثلاثه فصول ٢٥٥

فصل ٢٥٥

فصل ٢٥٨

فصل فى بيان امر المجره و شرح بعض أحوالها ٢٦٠

الباب الثانى و العشرون فى برد الأزمنه و وصف الأيام و الليالى به ٢٦٣

فصل فيما وضع على السنه البهائم ٢٦٩

الباب الثالث و العشرون فى حر الأزمنه و وصف الليالى و الأيام به ٢٧١

الباب الرابع و العشرون فى شده الأيام و رخائها و خصبها و جذبها و ما يتصل بها ٢٧٦

الباب الخامس و العشرون فى أسماء الشمس و صفاتها و ما يتعلق بها ٢٨٥

الباب السادس و العشرون فى أسماء القمر و صفاته و ما يتصل بها من أحواله ٢٩٤

فصل ٢٩٤

فصل فى أسماء ليال من أول الشهر ٣٠٠

الباب السابع و العشرون فى ذكر أسماء الهلال من أول الشهر إلى آخره و ما ورد عنهم فيها من الاسجاع و غيرها ٣٠٢

الباب الثامن و العشرون فى ذكر أسماء الأوقات لأفعال واقعه فى الليل و النهار و أسماء لأفعال مختصه بأوقات فى الفصول و

الأزمان ٣٠٦

الباب التاسع و العشرون فى ذكر الرياح الأربع و تحديد مهابها و ما عدل عنها ٣١٤

الفصل الأول ٣١٤

الفصل الثانى فى تبين ما ذكر من كلام الأوائل فى ذلك ٣٢١

الباب الثلاثون فى أسماء المطر و صفاته و أجناسه ٣٢٣

الفصل الأول ٣٢٣

الفصل الثانى فى عله ما ذكرنا من كلام الأوائل ٣٢٧

الباب الحادى و الثلاثون فى السحاب و أسمائه و تحليه بالمطر ٣٢٩

فصل ٣٢٩

فصل فى كلام الأوائل يتبين منه حال الأنديه و الأمطار و العيون و الانهار و غيرها ٣٣٤

الباب الثانى و الثلاثون فى الرعد و البرق و الصواعق و أسمائها و أحوالها ٣٣٦

فصل ٣٣٦

فصل فى الرعد و البرق و السحاب من كلام الأوائل ٣٣٩

الباب الثالث و الثلاثون فى قوس قزح و فى الدائره حول القمر ٣٤١

فصل فى قوس قزح ٣٤١

فصل فى كلام الأوائل فى البرد و الطل و الدمق ٣٤٣

فصل فى أسباب الطل ٣٤٤

الباب الرابع و الثلاثون فى ذكر المياه و النبات مما يحسن وقوعه فى هذا الباب ٣٤٥

فصل ٣٤٥

الباب الخامس و الثلاثون فى ذكر المراتع المخصبه و المجدبه و المحاضر و المبادئ ٣٥١

فصل ٣٥١

فصل فى ذكر ما كانت العرب تفعله وقت إمساك القطر ٣٥٤

الباب السادس و الثلاثون فى ذكر أحوال البادين و الحاضرين ٣٥٥

الباب السابع و الثلاثون فى ذكر الرواد و حكاياتهم ٣٦٠

فصل ٣٦٠

فصل فى ذكر مواقعهم و مسارحهم ٣٦٤

الباب الثامن و الثلاثون فى ذكر الورد و من جرى مجراهم من الوفود ٣٦٨

الباب التاسع و الثلاثون فى السير- و النعاس و الميح- و الاستسقاء و رد المياه ٣٧٦

الباب الأربعون فى أسواق العرب ٣٨٢

الباب الحادى و الأربعون فى ذكر مواقيت الضراب و التناج و أحوال الفحول فى الإلقاح و الغرور و ما يتسبب من جميع ذلك

حالا بعد حال بقدره الله و ارادته ٣٨٦

الباب الثانى و الأربعون فيما روى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء- و الفصول- و تفسيرها ٣٩٥

فصل ٣٩٥

فصل ٤٠١

الباب الثالث و الأربعون فى ذكر العيافه و القيافه و الكهانه ٤٠٢

فصل ٤٠٢

فصل ٤٠٢

فصل فى القيافه و العيافه ٤١٢

الباب الرابع و الأربعون فى ذكر ما ابهم من الأوقات حتى لا يتبين للسامع حاله و ما شرح منها ٤١٦

الباب الخامس و الأربعون فى الاهتداء بالنجوم و جوده استدلال العرب و اصابتهم فى

ص: ٥٦٥

أمهم ٤٢٠

الباب السادس والأربعون فى صفه ظلام الليل و استحكامه و امتزاجه ٤٢٨

الباب السابع والأربعون فى صفه طول الليل و النهار و قصرهما و تشبيه النجوم بها ٤٣٤

الباب الثامن والأربعون فى ذكر السراب و لوامع البروق و متخيلات المناظر و وصف السحاب ٤٤٢

الباب التاسع والأربعون فى تذكر طب الزمان- و التلهف عليه و الحنين إلى الآلاف- و الأوطان ٤٤٩

الباب الخمسون فى ذكر أنواع الظل و أسمائه و نعوته ٤٥٨

الباب الحادى و الخمسون فى ذكر التاريخ و ابتدائه و السبب الموجب له و ما كانت العرب عليه لدى الحاجه إليه فى ضبط آماذ

الحوادث و المواليد ٤٦٤

فصل ٤٦٤

فصل فى حكام العرب فى الجاهليه ٤٦٨

فصل فى أوقات التاريخ ٤٦٩

الباب الثانى و الخمسون فيما هو متعال عند العرب و من داناهم، و أدركوها بالتفقد و طول الدريره و لم يدخل فى اسجاعهم

٤٧٤

الباب الثالث و الخمسون فى انقلاب طبائع الأزمنه و ثباتها و امتزاجها و الاستكمال و الامتحاق و ازمان مقاطع النجوم فى الفلك

و معرفه ساعات الليل من رؤيه الهلال و مواقيت الزوال على طريق الاجمال ٤٨٣

الباب الرابع و الخمسون فى اشتداد الزمان بعوارض الجذب و امتداده بلواحق الخصب ٤٨٨

الباب الخامس و الخمسون فى حد ما يشتمل على ذكر ما فى اعرابه نظر من حديث الزمان ٤٩٥

الباب السادس و الخمسون فى ذكر الكواكب اليمانيه و الشاميه و تميز بعضها عن بعض و ذكر ما يجرى مجراه من تفسير الألقاب

٥٠٦

الباب السابع و الخمسون فى ذكر الفجر- و الشفق- و الزوال- و معرفه الاستدلال بالكواكب و تبين القبله ٥١٠

فصل فى صرف القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٥١٣

الباب الثامن و الخمسون فى معرفه أيام العرب فى الجاهليه و ما كانوا يحترفونه و يتعايشون منه. و ذكر ما انتقلوا إليه فى الإسلام  
على اختلاف طبقاتهم ٥١٥

الباب التاسع و الخمسون فى ذكر أفعال الرياح لواقحها- و حوائلها و ما جاء من خواصها فى هبوبها و صنوفها ٥٢٣

الباب الستون فى ذكر الأوقات المحموده للنوء و المطر و سائر الأفعال و ذكر ما يتطير منه أو يستدفع الشر به ٥٢٨

الباب الحادى و الستون فى ذكر الاستدلال بالبرق و الحمرة فى الأفق و غيرهما على الغيث ٥٣٨

الباب الثانى و الستون فى الكواكب الخنس و فى هلال شهر رمضان ٥٤٢

الباب الثالث و الستون فى ذكر مشاهير الكواكب التى تسمى الثابته ٥٤٥

التقريظ المكتوبه على الأصل ٥٥٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات



الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩